

١٠

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

تَحْقِيقُ الْعَالِمِ

فِي  
شَرِّحِ خُطْبَةِ الْمَعْلَمِ

نَالِيهِ  
أَيُّهَا النَّبِيُّ الْبَشِيرُ الْبَشِيرُ  
(١٣٧٧-١٣٨٩)

مَجْلَد  
أحمد بن محمد بن أبي

المجلد الأول



# مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق  
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .  
(الإمام الصادق (ع))

[moamenquraish.blogspot.com](http://moamenquraish.blogspot.com)



١٠

مكتبة السيد محمد باقر المجلسي



# تحفة العالم

في  
شرح خطبة المعلم

تأليف  
آية الله السيد جعفر بحر العلوم  
(١٢٨٩-١٣٧٧)

تصحيح  
أحمد علي محمد الوبي

المجلد الأول

## هوية الكتاب

اسم الكتاب: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم (المجلد الأول)  
المؤلف: آية الله السيد جعفر بحر العلوم رحمته الله  
تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي  
الطبعة: الاولى ، ١٤٣٣ هـ ق

حقوق الطبع محفوظة لـ ....

مركز تراث السيد بحر العلوم رحمته الله  
العراق - النجف الأشرف - حي الغدير  
خلف فندق النجف السياحي  
نقال: ٣٣٣٦٧٥٣٤ - ٠٩٦٤ / ٧٨٠٨٧٢٦٣٣٩ - ٠٠٩٦٤

الموقع : [www.bahrululoom.org](http://www.bahrululoom.org)



طبع على مطابع

Published by Aalami Est.

شركة الأalami للطباعة

Beirut Airport Road

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

Tel:01/450426 Fax:01/450427

هاتف: ٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس: ٤٥٠٤٢٧ / ٠١

فرع ثاني: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة - موبایل: ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، مُحَمَّدٍ

وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإنه من دواعي سروري وغبطني أن نوفق لإخراج الإصدار العاشر والحادي عشر من نتاج مركز تراث السيد بحر العلوم رحمته الله خلال فترة زمنية قد تتجاوز السنتين، أو أكثر قليلاً، لاسيما إنَّ لهذا الكتاب ميزةً خاصةً؛ باعتباره أنه بمثابة دائرة معارف منوعة شاملة.

وهو يمثل واحد من أهم ما كتب في هذا الموضوع، وبشهادة أكثر من محقق، فهو شرح لخطبة المعالم والتي هي عبارة عن مقدمة كتبها الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني مؤلف كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين، والذي كان ولا يزال من أهم الكتب الأصولية الحية التي لا تزال تُدرّس على نطاق واسع في الحوزات العلمية، والمقدمة كتبها المؤلف عن قيمة العلم والتعلم والتفقه، تكاد تكون من أفضل ما كتب عن الموضوع، وقد قام السيد الجدل رحمته الله بشرح هذه الخطبة شرحاً مفصلاً، وإيضاحاً جامعاً مانعاً، فأعطى الموضوع حقه، وأصبح الكتاب كشكول رائع نادر: (مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، جم المعارف، غزير الفائدة،



ضمّ بين دفتيه نكتاً ظريفة من دقائق العقائد، والفقه وأصوله، والتفسير والتاريخ والتراجم والأدب ما لا يستغني عنه العالم والمتعلم<sup>(١)</sup>.

والكتاب كما ذكره صاحب الذريعة قدّس في جزئين أولهما في شرح نفس الخطبة، وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم السلام من الولادة إلى الشهادة، وذكر مشاهدهم وقبورهم، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها، وغير ذلك، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم، والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدر بها (كتاب المعالم) بعد الخطبة، وهي تسعة وثلاثون حديثاً، في فضل العلم والعلماء، تكلم أولاً في أحوال كل واحد من رجال السند، جرحاً وتعديلاً، ثم بحث في دلالة متنه، وما يستفاد منه، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي<sup>(٢)</sup>.

وأما سيدنا الشارح السيد جعفر آل بحر العلوم، فقد تمت ترجمته في مقدمتي كتابيه أسرار العارفين في شرح دعاء كميل، وتحفة الطالب في حكم اللحية والشارب، وكذلك كتب عن حياته الأخ المحقق الأستاذ أحمد الحلي وقد أعطى الموضوع حقه وأجاد فأفاد، كما أن هناك ترجمة وافية له للعلامة الحجة السيد أحمد الأشكوري قد إنتقى منها الأخ الحلي شطراً، ووضعها في مقدمته، لا بأس بالرجوع إليها لمن يريد المزيد من التفاصيل.

ونأمل بالمستقبل أن تصدر مجموعة مؤلفات السيد الجدد عليهم السلام في مجموعة كاملة، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا للعثور على المفقود من آثاره، لاسيما

(١) من الصفحة الأولى من الطبعة الأولى من الكتاب.

(٢) انظر: الطهراني آقا بزرگ، الذريعة، دار الأضواء، ج ٣، ص ٤٥١.

الكشكول، وكذلك أن يمكننا من إعادة طبع الكتب المفقودة الأخرى، إنه سميع مجيب.

وفي النهاية أود أن أقدم جزيل شكري وإمتناني للأخ المحقق الأستاذ أحمد الحلبي لما أبداه من جهد ومثابرة في التحقيق، وللأخ العلامة الشيخ ماجد الصيمري لقيامه بعملية التصحيح النهائية، وأخيراً الأخ العزيز العلامة الشيخ كاظم البهادلي؛ لجهوده الجبارة في مختلف المجالات، فلولاه لما تمكنا من إخراج هذا الإصدار، وكذلك معظم الإصدارات الأخرى، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يوفقه لما فيه خير الدارين، إنه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مركز تراث السيد بحر العلوم

فاضل بحر العلوم

لندن ٢٨/٠٨/٢٠١١م

٢٧ رمضان ١٤٣٢هـ





- مقدمة التحقيق
- مقدمة المؤلف
- شرح خطبة الكتاب
- المقام الأول في أمير المؤمنين عليه السلام
- المقام الثاني في الإمام الحسن عليه السلام
- المقام الثالث في الإمام الحسين عليه السلام



## مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتحنف العالم بالعلم وزين به العلماء، والصلاة والسلام على أشرف خلقه مُحَمَّد خاتم الأنبياء، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأتقياء، وبعد: فقد دأب علماؤنا الأعلام - من خلال مواكبتهم للعلم - على الانكباب على بعض الكتب الدراسية وغيرها، بين درس وتدريس، وشرح وتعليق، وحاشية وفهرسة وتبويب، إلى ما يطول سرده، والشواهد على ذلك كثيرة نعيشها صباح مساء بالرواية والدراية في الزمن الغابر والحاضر.

والكتاب الذي بين أيدينا، هو عبارة عن شرح لمقدمة أحد الكتب الدراسية المعروفة، فمعالم الأصول كتاب تناوله طلاب العلم بالاهتمام الذي قلّ نظيره، فكان له الحظ الوافر من بين تلك الكتب، شرحاً له وتعليقاً.

وكتابتنا (تحفة العالم) اسم على مسمى، موسوعة تاريخية، رجالية، حديثة،...، تظهر فيها موسوعية مؤلفها العلمية وتضلّعه في الكتب والأسفار، كما يظهر ولاؤه أيضاً من خلاله تناوله سيرة الأئمة عليهم السلام في مساحة شغلت أكثر من نصف الكتاب بالتحقيق والتدقيق ورفع الشبهات، وحتى لا نطيل الكلام على القارئ العزيز؛ أترك له التعرف على الكتاب بمطالعة، بعد ما أقدم له - كما هو المتعارف في فن تحقيق الكتب التراثية - مقدمة أعرف فيها المؤلف والمؤلف تبعاً:



### ترجمة المؤلف رحمته الله:

آل بحر العلوم: إنَّ الحديث عن هذا البيت الكريم طويل لا يسعه هذا المجال الضيق، فضلاً على الحديث عن واحد عيلم منهم، فالنوابغ من هذه الأسرة العريقة في السيادة والآثار الدينية والعلمية كثيرون ليس هنا سعة لتعدادهم والتحدُّث عنهم، فقد ملأوا تاريخ النجف بآثارهم ومآثرهم وشخصياتهم البارزة، بحيث عرفهم كلُّ باحث اشتغل بالتاريخ والسِّير، ومنهم مؤلِّف كتابنا هذا، وقد حاولت أن أجمع الشتات من ترجمته من بين المخطوطات والمطبوعات وأضعها بين يديك، وقد أطلت الحديث فيها عن مكتبته التي أهملها التاريخ وتناساها، فدونهاها:

#### نسبه:

جاء نسبه المبارك في كتابه المائل بين يديك عند ترجمة جدّه الحسن المثنى رحمته الله؛ فلذلك آثرنا ذكره عن قلمه، وهو: جعفر بن مُحَمَّد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ابن السيّد مراد بن شاه أسد الله ابن السيّد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عبّاد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الملقَّب بـ(طباطبا) ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

(١) كما تجد سلسلة هذا النسب الطاهر مع تفصيل لترجمة الآباء والأجداد في مقدمة كتاب الفوائد الرجالية ١:

### ولادته ونشأته:

ولد في النجف الأشرف في ٢٩ من شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٩هـ كما وجد بخط جدّه السيّد علي مؤلف كتاب البرهان<sup>(١)</sup>.

ومات أبوه وهو طفل صغير فرباه جدّه السيّد علي، وناهيك بتلك التربية من حيث العلم والأخلاق الإسلامية، والسيادة والشرف، والكرامة والمجد، والإيمان والتقوى<sup>(٢)</sup>.

### أساتذته:

نشأ على فضلاء أسرته، وحضر في الفقه والأصول على علماء عصره الفطاحل، ومراجع التقليد يومئذ، ونخصّ بالذكر منهم:

١- الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت ١٣٣٩هـ)<sup>(٣)</sup>.

٢- السيّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمته الله (ت ١٣٢٦هـ)، صاحب كتاب البلغة<sup>(٤)</sup>.

٣- الشيخ مُحَمَّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (ت ١٣٢٨هـ)، صاحب كتاب كفاية الأصول<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: نقيب البشر ٢٨١، مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٣.

(٢) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٣.

(٣) ينظر: مصفّى المقال ١٠٩.

(٤) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٥) ينظر: نقيب البشر ٢٨١.

٤- السيد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمته الله (ت ١٣٣٧هـ)، صاحب كتاب العروة الوثقى، وكثيراً ما ذكره في كتابنا هذا - عند نقل بعض العبارات من عروته - به (الأستاذ)<sup>(١)</sup>.

### مشايخه في الرواية:

١- الميرزا حسين بن مُحَمَّد تقي النوري رحمته الله (ت ١٣٢٠هـ)، صاحب مستدرک الوسائل<sup>(٢)</sup>.

٢- الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت ١٣٣٩هـ)<sup>(٣)</sup>.

٣- السيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمته الله (ت ١٣٢٦هـ)، صاحب كتاب البلغة<sup>(٤)</sup>.

٤- السيد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمته الله (ت ١٣٣٧هـ)، صاحب كتاب العروة الوثقى<sup>(٥)</sup>.

والأخيران من مشايخه أجازاه بالرواية والاجتهاد، وصرح السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمته الله أنَّ صورتها في مجاميع آله الخطية<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤، نقباء البشر ٢٨١، وذكر السيد المرعشي في المسلسلات ٢: ١٤٣، أن من أساتذته أيضاً الشيخ مُحَمَّد طه نجف والحاج ميرزا حسين الخليلي، ولكن كانت أكثر استفاداته العلمية من شيوخه الأعلام المذكورين أعلاه.

(٢) ينظر: الإجازة الكبيرة للمرعشي ١٥٩.

(٣) ينظر: الإجازة الكبيرة للمرعشي ١٥٩.

(٤) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤، معارف الرجال ١: ٨ و ١: ١٨٣، ٢: ٣٨٣.

(٥) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤، إجازته للسيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ضمن كتاب (إجازاتني) للمجاز (مخطوط)، الدرر البهية (مخطوط).



## المجازون منه:

١- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١هـ)، أجازته بتاريخ ٢٠ صفر الخير سنة (١٣٥٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

٢- الشيخ مُحَمَّد ابن الشيخ علي حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، صاحب كتاب معارف الرجال، أجازته بتاريخ ٤ محرم الحرام سنة (١٣٥٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

٣- العلامة السيد مُحَمَّد صادق ابن السيد حسن آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)<sup>(٤)</sup>، فقد أجازته بتاريخ جمادى الأولى من سنة ١٣٦٥هـ وصورة إجازته عثرت عليها في كتاب المجاز المخطوط المسمّى بـ (إجازات) وتسلسلها فيه هو (٧)، وتقع في صفحة واحدة، وقد كتبها المجيز بخطه، وإليك نصّها:

إجازة ابن عمنا العلامة الكبير الحجة السيد جعفر آل بحر العلوم رحمته الله

بسمه تعالى

أما بعد حمد الله الذي جعل ضياء العلم ناسخاً لظلام الجهالة، والصلاة والسلام على نبيه مُحَمَّد مُحَمَّد نَار الضلالة، وعلى آله الأئمة الميامين وأمناء الدين، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا جرت عادة العلماء الأوائل والأواخر بأخذ العلم من الأكابر وتلقيه سلفاً عن سلف وكابراً عن كابر، وكان ممن رغب الدخول في تلك المسالك ابن الخال السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من

(١) ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٢) ينظر: المسلسلات في الإجازات ٢: ١٤٤، الإجازة الكبيرة ١٥٨ رقم ١٩٦.

(٣) ينظر: نقياء البشر ٢٨١، المسلسلات ٢: ٤٢، مقدمة معارف الرجال ١: ٨، ونقل الشيخ حرز الدين عنه بعض

الحوادث التاريخية في كتابه معارف الرجال ١: ١٨٣، ١: ٣٥٥.

(٤) ينظر: المسلسلات ٢: ٢٥٩، فهرس مكتبة السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ٢٢.

ماضيهِ، فاستجازني - دام توفيقه - وكان مَنَّ أحسن وأجاد في تحصيل هذا الغرض، بل زاد الندب على المفترض، فلا جرم أنِّي أجزت له أن يروي عني جميع ما جاز لي روايته عن شَيْخِي أستاذي خاتمة الفقهاء والمجاهدين البحر المتلاطم السيّد مُحَمَّد كاظم اليزدي - طاب ثراه وجعل الجنة مثواه - عن مشايخه الكرام وأساتيده العظام، وله أن يروي عني جميع ما برز منِّي في قالب التأليف من الكتب والرسائل، منها كتاب تحفة العالم في شرح مقدّمة المعالم، ومنها كتاب أسرار العارفين في شرح دعاء كميل الذي علّمه أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها رسالة تحفة الطالب في حكم اللّحية والشارب، ومنها شرح نجاه العباد فيما يتعلّق ببحث القبله مفصّلاً وشرح المواريث أيضاً، وإنِّي ملتبس منه دام فضله أن يذكرني في الخلوات بصالح الدعاء وأشترط عليه أيضاً ما يشترطه المشايخ في جميع الطبقات، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وقد حرّر بيده الجاني

جعفر نجل المرحوم السيّد مُحَمَّد باقر

آل بحر العلوم الطباطبائي

جمادى لسنة ١٣٦٥

ختمه الشريف: جعفر الطباطبائي<sup>(١)</sup>.

٤- العلامة الشيخ مُحَمَّد علي بن أبي القاسم الأوردبادي (ت ١٣٨٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

روايته عن مؤلف الكتاب عليه السلام:

(١) فهرس مخطوطات السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ٢١٢، والنسخة بمكتبته رقمها ١٠٩.

(٢) أثبت روايته عنه المرعشي في كتابه المسلسلات ج ٢ ص ٣٩، ولكن لم نجد تصريحاً منه عليه السلام بروايته عنه في شيء من إجازاته التي وقفنا عليها، فلاحظ. (وينظر: السبيل الجدد إلى حلقات السند: ٢٦٥ رقم ٦٢ مطبوع ضمن مجلة علوم الحديث، ع ٢٤، س ١)

فأنا أروي عن مؤلف الكتاب رحمته الله بما أجازني به سماحة المحقق العلامة السيد مُحَمَّد رضا الحسيني الجلالی دامت تأييداته بتاريخ ١٠ شوال من سنة ١٤٢٨هـ عن المحقق السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمته الله عن المؤلف رحمته الله.

### قالوا فيه:

١- الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمته الله (ت ١٣٨٩هـ): (... وهو اليوم شيخ هذا البيت)<sup>(١)</sup>.

٢- الشيخ مُحَمَّد حرز الدين رحمته الله: (عالم فاضل أديب، راوية لسير العلماء الأعلام، معاصر، حضر على علماء عصره وكتب ما أملته عليه أساتذته، وكان فطناً مستحضراً لمتون الأخبار)<sup>(٢)</sup>.

٣- الشيخ جعفر محبوبة رحمته الله (ت ١٣٧٧هـ): (... وهو اليوم الزعيم الديني في بيته، والمبرز من رجاله، تخرج على علماء عصره...)<sup>(٣)</sup>.

٤- السيد مُحَمَّد مهدي الموسوي الكاظمي الإصفهاني: (...العالم المعاصر السيد جعفر سلمه الله تعالى، له مؤلفات جيدة تشهد بسعة اطلاعه)<sup>(٤)</sup>.

٥- الحاج الملا علي الواعظ الخياباني التبريزي (ت ١٣٦٧هـ): (هو العلامة الناقد البصير، والمحقق الفائق النظر، حجة الإسلام، علم الأعلام، سناد العلم الشامخ، وعماد الفضل الراشح، أسوة العلماء الماضين، وقدوة الفضلاء الباقين، بقية نواميس

(١) الذريعة ٢٣: ٢٠٤.

(٢) معارف الرجال ١: ١٨٢ رقم ٨١

(٣) ماضي النجف وحاضرها ١: ١٦٧.

(٤) أحسن الوديعه ٢: ٢٢٦.

السلف، ومرجع مشايخ الخلف، أمره في علو قدره، وعظم شأنه، وسمو رتبته، ودقة نظره، وإصابة رأيه، أشهر من أن يذكر، وأبين من أن يسطر، لا زال موقفاً ومحروساً بحراسة الربّ العلي<sup>(١)</sup>.

٦- السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمته الله: (كان قد تبحّر في الأخلاق، جامعاً، حاوياً لعامة العلوم الإسلامية، مطلعاً على التاريخ وتراجم الرجال، وله اطلاع واسع في علم الدراية والحديث)<sup>(٢)</sup>.

٧- الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني رحمته الله: (من أعلم العلماء والأعيان ورجالات التحقيق والفضيلة، عالم متبع ثبت ورع، مدقق أصولي، متبحر في التاريخ والقضايا الأدبية والتراجم، ورع عابد كريم دمث الأخلاق، له اليد الطولى في علم الحديث والدراية...) <sup>(٣)</sup>.

٨- مُحَمَّد علي التميمي رحمته الله: (من العلماء الأعلام المعروفين والشخصيات الفذة، وهو شيخ هذه الأسرة وعميدها وكبيرها... وهو الآن في منتصف العقد التاسع، محترم الجانب، وشخصية مهمة لها أثرها في المجتمع النجفي العلمي، له مكانة سامية عند رجال العلم والأدب)<sup>(٤)</sup>.

٩- العلامة السيّد أحمد الحسني - حفظه الله -: (كان عالماً جليلاً أديباً رواية لسير العلماء الأعلام، ذا اطلاع واسع بالأحداث التاريخية والوقائع الإسلامية، فطناً

(١) علمای معاصر: ٤١٧، وأثنى عليه كثيراً وذكر زيارته له في سنة ١٣٥٨هـ وأهداه فيها كتابه تحفة العالم ونقل بعض النوادر منه.

(٢) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١: ٢١٤.

(٤) مشهد الإمام ٣: ٥٨، كما مدحه الكثير من الفضلاء أمثال السيّد المرعشي في المسلسلات ٢: ١٤٤، وذكر أقوالهم جميعاً يخرجنا عن أصل الموضوع.

مستحضراً لمتون الأخبار والروايات، دمث الأخلاق فاضل الروية، تملو أساريه آثار الوقار والطمأنينة.

وكان ذا شخصية مهمة لها أثرها في المجتمع العلمي النجفي، له مكانة سامية عند رجال العلم والأدب، انتهت إليه رئاسة بيت (بحر العلوم) في حينه، وبذلك أصبحت له الكلمة المسموعة بين سائر الناس<sup>(١)</sup>.

### حجته وما قيل فيه:

قال فيه الشيخ عبد الغني آل الشيخ خضر قصيدة بمناسبة قدومه من الحج سنة ١٣٥٦هـ وفيها مدح ولديه السيد هاشم والسيد مهدي:

كُنْنا صَبَّ فحَرَكَ نَحْجِدْ	واشرح الشَّوقَ بهذا المعهَدِ
يا أَجَبايَ لَقَدْ أمرضني	وأباد الصَّبْرَ خُلْفَ الموعدِ
كَمْ دَأودى فؤادي حَرُّهُ	حين شَبَّتْ نَارُهُ في كبدي
كُلُّ جُرحٍ في فؤادي والحشا	يشتفي إن كنتم من عُودِي
أَقطعُ اليَدَ اشتياقاً لَكُمْ	بحشاً من وجده مُنْقَدِ
قاصِداً للوصل لِكِنَّ القضا	دامَ أنْ يمنعني عن مقصدي
كيف أسلو عن ليلٍ بثُّها	بين غيداءٍ وريمٍ أغْيَدِ
حيثُ كم من معهدٍ دارت به	أكؤُسُ الرِّاحِ برغمِ الحُسَدِ
يا أَجَبايَ وما أعذبها	نُذْبَةُ تُذهِبُ عَنِّي كمدي
أنا إنْ غبتم بقلبي مُوجِعِ	ومن الوجد بطرفٍ أرمَدِ

(١) المفصل في تراجم الأعلام.

ولَکُم اَذْکَرکم مَهما بَدَا  
ولَکُم اَشْناقُکُم فی کَبِیدِ  
اَنَا وَالنَّجْمُ اَسیران مَعاً  
غیر اَنِّی رَقَّ قلبی فی الهوی  
اِنَّها النَّجْمُ لَظُلْمٌ اَنْ اَرى  
وانما طاب لی عیشٌ ولا  
هل تَضُمُّ الصَّبَّ اَبْرادُ الاخَا  
فَصِلُونَا فَالهوی طابَ لَنَا  
(جعفری) مَنْ کان فی کُلِّ عُلَا  
ما رَاوا اَسْرَعَ مِنْهُ فی النَّدی  
بِسنَّاهِ یُهْتَدی اِذْ اِنَّه  
عَقُمْتُ اُمُّ المَلا عَنْ مِثْلِهِ  
فَنَزَوْدُ مِنْهُ عَلَماً نَافِعاً  
کَبَرُ الحُجَّاجِ لَما شَاهَدُوا  
نَظَرُوا فی وَجْهِهِ (بَدراً) وَمَنْ  
فَلِی نَجْلِکَ یَنقَادُ الْهَنا  
وَمَما بَدْران فی اُفُقِ العُلا  
لَسْتُ اَدْرِی ما تَقُولُ الشُّعْرا  
اِنَّ بَیتاً شَادَهُ (مَهْدِیکُمْ)

قَمَرٌ فی جَنحِ لَیلِ اَسودِ  
هَی مِنْ نَارِ الهوی لَمْ تَبْرُدِ  
وکلانا فی غِرامِ سَرمِدی  
وهو ما اَنفَکَ شَدیدُ الجَلَدِ  
تَقْطَعُ الذَّهْرَ بِعَیشِ رَغَدِ  
راقِ یا نَجْمُ بِعَینِی مَوْرِدِ  
مَعْکُمْ قَبْلَ الفِراقِ اَبَدِی  
بِایابِ السَّیِّدِ الْمُعْتَمَدِ  
سَیِّداً اَکْرَمَ بِهِ مِنْ سَیِّدِ  
لا وَا اَخْطَبَ مِنْهُ فی النَّدِی  
عَلِمٌ فی شَرعِ طاهِما (اَحْمَدِ)  
وَلَقَدْ هَمَمْتُ وَلَما قَلَدِ  
وَعَلِی اَنْوارُهُ فَاسْتَرَشَدِ  
(جَعْفَرِی) یَسْمَعُ بِذاکَ المَشْهَدِ  
حَلِیمِهِ لَذا ذَوا بِجَنَبِی (اُحْمَدِ)  
فَهما رَمَزَ النُّهَی وَالسُّودِ  
اَشْرَقَا نَوراً بِهَذَا البَلَدِ  
وَالی وَصَفَ فیهِما لَمْ تَهْتَدِ  
حَقٌّ لَو نالَ مَنالَ الفَرَقَدِ

فاسلموا ما لا طفت ريح الصبا زهرة الزمان في الروض الندي<sup>(١)</sup>

### من شعره:

لم نعثر على شيء من شعره سوى بيت واحد ذكره في كتابه هذا، مما يدل على قدرته على النظم، خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذا البيت الواحد هو من أدب التأريخ الذي لا ينظمه إلا المهرة من أهل هذا الفن، وهو:  
ومذ فرش السلطان ساحة حيدر فراش غلاً أرخ (لقد فرش العرشا)

وحادثته: أن في شهر شوال سنة ١٣١٥هـ قُلعت أحجار أرض الصحن المقدس بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، وأصلحت السرايب وأعيدت على ما هي عليه اليوم، فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين، ومكانها تحت القبور التي يدفن بها الآن، وكان تمام العمل سنة ١٣١٦هـ يوم الخميس عاشر جمادى الثانية.

### مؤلفاته:

١- أنوار الرشاد في شرح نجاة العباد<sup>(٢)</sup>، شرح بـ(قال - أقول)، خرج منه مجلد الصلاة، ومجلد في الإرث، وهو شرح مزجي، مجلده الأول بخط المؤلف رحمه الله من أول كتاب الصلاة إلى آخر لباس المصلي، آخره: (ويتلوه في

(١) ديوان عبد الغني الخضري: ١٦٧-١٦٩، الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط): ٦٧٦-٦٧٨.

(٢) كتاب (نجاة العباد) رسالة عملية استخرجها شيخ الفقهاء المتأخرين صاحب الجواهر (قده) (ت ١٢٦٦هـ) من موسوعته الفقهية الشهيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) لعمل المقلدين.

الجزء الثاني مكان المصلي)، فرغ منه ثامن جمادى الثانية سنة ١٣٢٦هـ وعلى ظهره تقريظ أستاذه السيد مُحَمَّد كاظم اليزدي، وأول التقريظ: (نحمدك اللهم على ما منحت به العلماء من حفظ شرائع الإسلام، ورفعت قدرهم من بين الأنام؛ لشرحهم ما فيه نجاة العباد، وبيانهم قواعد الأحكام، ونصلي ونسلم على مُحَمَّد وآله الكرام...)، وذكر المؤلف أنه لم يتم له (مكان المصلي)، وفرغ من المجلد الثاني في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٩هـ غير مطبوع<sup>(١)</sup>.

٢- أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: وهو الدعاء المروي عنه، المشهور بدعاء كميل بن زياد عليه السلام، فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٠هـ

#### طبقاته:

أ- المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف، سنة ١٣٤٢ هـ طبعة حجرية، الحجم وزيري، ١٥٤ صفحة<sup>(٢)</sup>.

ب- تحقيق فارس حسون كريم، فذلك لإحياء التراث، قم المقدسة، سنة ١٤٢٨هـ الحجم وزيري، ٤٩٨ صفحة.

ج- تحقيق الشيخ عبد الرحمن الربيعي، ضمن منشورات مركز تراث السيد بحر العلوم قدس سره رقم (١)، قم المقدسة، سنة ١٤٣٠هـ حجم وزيري، ٤٦٢ صفحة.

د- تحقيق السيد علي الخراساني، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ١٤٣٠هـ الحجم وزيري، ٨٩٦ صفحة، دون التعريف بالمؤلف.

(١) الذريعة ٤: ١٠١ رقم ١٩٠٢، ٢٦: ٥٩ رقم ٢٧٧، نقباء البشر ٢٨١، وفي مقدمة الفوائد الرجالية ص ١٥٤: أنه كتاب نفيس.

(٢) الذريعة ٢: ٥١ رقم ٢٠٤، معجم المطبوعات النجفية: ٧٦ رقم ٨٣



والطبقات الثلاث الأخيرة حُقِّقت على الطبعة الأولى من الكتاب دون النسخة الخطية.

وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وهي برقم (٢/١٠١)، الحديث والدعاء تسلسل ٢٩٠٩، والنسخة مختومة بختم المكتبة بعدد ٢٩٠٩ وتاريخه ١٣٨٨/٣/١ هـ. السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمته الله، تأريخ النسخ: في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ والنسخة استنسخت على نسخة المصنّف، ومن ثمّ قوبلت بتمام بذل الجهد والطاقة، وكتب الناسخ في أولها ما نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هديتي لمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رمزاً للولاء والإخلاص له عليه السلام، ٢٤ صفر سنة ١٣٨٧ هـ كتبه مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم:

إِنَّمَا أَهْدَيْتُهُ رَمْزُ الْوِلَايَةِ      لِعَلِّي مَن فِدَاهُ الْعَالَمُونَ  
رَاجِيًا يَشْفَعُ لِي مَن فَضْلِهِ      يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَبَنُونَ

مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم، توقيعه مع صورة شخصية له<sup>(١)</sup>.

١. تحفة الطالب في حكم اللحية والشارب، فرغ منه سنة ١٣٤٤ هـ وكان اسمه قبل الطبع (منية الطالب في حكم حلق اللحية والشارب)، رتبّه على مقدّمة وأبواب وخاتمة<sup>(٢)</sup>، كما ورد باسم (بغية الطالب) في مقدّمة الفوائد الرجالية،

(١) فهرس مكتبة السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ٣٢١.

(٢) الذريعة ٢٣: ٢٠٤ رقم ٨٦٤٠.

ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف<sup>(١)</sup>، وذكر الشيخ الطهراني أنه ترجمه  
للفارسية وطبع في النجف الأشرف أيضاً<sup>(٢)</sup>.

### طبعاته:

- ١- في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧هـ، حجم الثمن، ١٠٠ صفحة<sup>(٣)</sup>.
- ٢- تحقيق الشيخ مُحَمَّد الباقر، ضمن منشورات مركز تراث السيّد بحر  
العلوم قزويني رقم (٢)، حجم وزيري، ١٧١ صفحة، سنة ١٤٣٠هـ.
- ٣- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، الكتاب الذي بين يديك، يأتي  
الحديث عنه لاحقاً.

- ٤- كشكول، حاو لعامة المعارف، وهو من التحف النادرة، غير مطبوع<sup>(٤)</sup>.
- وغيرهما من المؤلفات الجليلة والرسائل النفيسة، لا تزال مخطوطة<sup>(٥)</sup>.

### مستنسخاته:

استنسخ كتاب (الفوائد الغروية والدرر النجفية) للمولى الشريف أبي  
الحسن الفتوني العاملي (ت ١١٣٨هـ) عن نسخة الأصل التي بخط مؤلفه رحمته الله،  
والموجودة في بيت آل الجواهر في النجف الأشرف<sup>(٦)</sup>.

(١) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤، معجم رجال الفكر والأدب ١: ٢١٤.

(٢) الذريعة ٧: ٦٣ رقم ٣٣٨، نقباء البشر ٢٨١ رقم ٥٩٣.

(٣) الذريعة ٣: ٤٤٨ رقم ١٦٢٨، معجم المطبوعات النجفية: ١١٩ رقم ٣٢٤.

(٤) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٥) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٦) الذريعة ١٦: ٣٥٣ رقم ١٦٣٩.

## مكتبته:

امتازت أسرة المؤلف رحمته باهتمامها بالكتب والمكتبات إلى يومنا هذا، ولنا شواهد كثيرة في ذلك يطول سردها، ونكتفي بما قاله عنهم وعن مكتباتهم فيليب دي طرازي عند تعدادهم لمكتبات النجف الأشرف؛ إذ قال ما نصّه: (لأصحاب هذه المكتبات مكانة أدبية تدل عليها كنيثهم (آل بحر العلوم)، فقد قام منهم فقهاء ومحدثون وشعراء ولغويون عززوا المعارف ما بين أبناء الشيعة في تلك الأرجاء، وتفرّدوا خصوصاً بجمعهم مخطوطات قديمة ذات فوائد أدبية أو قيمة أثرية)<sup>(١)</sup> (٢).

ولقد قمت بجمع معلومات من هنا وهناك، عن هذه المكتبة فصارت موضوعاً يستغني به الباحث عنها، وفصلتها بين يديك مع جمع لأقوال بعض المعاصرين لمؤسّسها، وغيرهم في حقها وعن تاريخها وعن بعض ما تحتويه من نسخ، فدونها:

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين ١: ٣٠٣.

(٢) وينظر عن مكتبات أسرة آل بحر العلوم بالتفصيل: خزائن الكتب العربية في الخافقين ١: ٣٠٣-٣٠٤، موسوعة العتبات المقدسة ٧: ٢٧٠-٢٧١، و٢٧٦-٢٧٧، و٢٨٣-٢٨٤، و٢٩٧-٢٩٩، و٣٠٤-٣٠٥، و٣١٤، تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ١٢٨، ماضي النجف وحاضرها ١: ١٥٢، و١٥٧، و١٥٨-١٥٩، و١٦٧-١٦٨، مجلة بهارستان ٨: ٩٢٨، و٩٢٩، و٩٣٠، و٩٣٢، و٩٣٣، و٩٤٠، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ١٩: ١٣٩، و١٤٠-١٤٤، و٣٢٩-٣٢٥، أفاق نجفية ٢٠: ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٩، كتابنا فهرس مكتبة العلامة السيّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ويقع في (٤١٨) صفحة، ومقدمة الفوائد الرجالية، وآخر الجزء الثاني من كتاب نهج الصواب (مخطوط) لصاحب الحصون المنيعه الشيخ علي آل كاشف الغطاء رحمته، وكتاب مشهد الإمام للتميمي وغيرها مما يطول سرده.

### قالوا عنها:

أولاً- الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله (ت ١٣٨٩هـ)، قال ما نصّه: (وله مكتبة جليّة فيها جملة من المخطوطات والنقائس من آثار العلماء وخطوطهم)<sup>(١)</sup>.

ثانياً- الشيخ جعفر محبوبه (١٣٧٧هـ)، قال ما نصّه: (مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نقائس الأسفار ما لا يستهان به، وهي أقل عدداً مما تقدّم<sup>(٢)</sup>، وقد جمع فيها من كتب العلامة السيّد مُحَمَّد آل بحر العلوم<sup>(٣)</sup> أنفسها، ومن سائر مكتبات النجف وغيرها ولا يزال يجهد بماله وبدنه في اقتنائها. ومن محتوياتها...<sup>(٤)</sup>، وهذه المكتبة أخذت بازدياد متوال، فإنّ ولده السيّد هاشم مجتهد في شراء الكتب بأنواعها وتحصيلها)<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً- العلامة السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمته الله (ت ١٣٩٩هـ)، قال ما نصّه: (وكانت عنده مكتبة ضخمة من أجمع وأنفس مكتبات العراق - يومئذ - من حيث اشتغالها على نقائس المخطوطات، وأضافها ولده المرحوم فضيلة السيّد هاشم

(١) نقباء البشر ٢٨١ رقم ٥٩٣.

(٢) فقد ذكر رحمته الله قبلها تحت عنوان المخازن الحاضرة ثلاث مكتبات وهي: مكتبة صاحب الحصون الشيخ علي آل كاشف الغطاء ومكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ومكتبة الشيخ السماوي رحمهم الله جميعاً.

(٣) ذكر الشيخ جعفر محبوبه رحمته الله في كتابه مكتبتين، الأولى مكتبة العلامة السيّد بحر العلوم في ج ١ ص ١٥٢ وهو كبير الأسرة المسمى بمحمد، والثانية مكتبة السيّد مُحَمَّد آل بحر العلوم في ج ١ ص ١٥٨ وهو السيّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي ابن السيّد رضا ابن السيّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم، وتحدث عن نفاستهما، والظاهر أن مراده هنا هو الأولى.

(٤) ثم ذكر خمسة كتب من كتبها يأتي ذكرها عنه ولم نوردّها هنا خوفاً التكرار، فلاحظ.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ١: ١٦٧.

بحر العلوم، فجاءت كأعظم وأفخم مكتبة يمكن الاستفادة منها. وهي موجودة حتى اليوم<sup>(١)</sup>.

رابعاً- الأستاذ جعفر الخليلي (ت ١٩٨٥م)، قال ما نصّه: (وهذه مكتبة أخرى من مكتبات النجف الخاصة المنسوبة لآل بحر العلوم، وقد جمعها السيّد جعفر ممّا استطاع أن يحصل عليه من كتب المتقدّمين، وممّا اشتراه من المزاد، وقد ساعده على اتّساع مكتبته ما هو فيه من سعة العيش والرفاه، حتى استطاع أن يضمّ إلى مكتبته عيون الكتب القديمة والحديثة، وقد أصبحت له خبرة بالكتب النفيسة، فكان يحرص على الاحتفاظ بها...<sup>(٢)</sup>)، وكانت مكتبة السيّد جعفر تعتبر رابع مكتبة مهمة في وقتها بعد مكتبتي آل كاشف الغطاء والشيخ مُحَمَّد السماوي<sup>(٣)</sup>، وقد تأسّست في الثالث الأول من القرن الرابع عشر، ثمّ صارت في حوزة ابنه السيّد هاشم بحر العلوم بعد أبيه<sup>(٤)</sup>.

خامساً- الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني، قال ما نصّه: (... وكانت لديه مكتبة ضخمة فخمة فيها نفائس المخطوطات)<sup>(٥)</sup>.

سادساً- الأستاذ الشهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي، قال ما نصّه: (مكتبة احتوت على المطبوع والمخطوط لكثير من الكتب النادرة، كانت من محتوياتها أجلّ كتب

(١) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٢) ثم ذكر أربعة كتب من كتبها عن كتاب ماضي النجف وحاضرها يأتي ذكرها عنه ولم نوردنا هنا خوف التكرار، فلاحظ.

(٣) من الملاحظ أن الخليلي رحمته الله اعتمد في ترتيب تسلسل المكتبة على كتاب ماضي النجف وحاضرها.

(٤) موسوعة العتبات المقدّسة ٧: ٢٩٧.

(٥) معجم رجال الفكر والأدب ١: ٢١٤.

مكتبة السيّد مُحَمَّد بحر العلوم، ومن سائر مكتبات النجف الأشرف ممّا حصل عليه بالمزاد العلني، كما كانت - في حينه - تعتبر رابع مكتبة في النجف بعد مكتبتَي آل كاشف الغطاء والشيخ مُحَمَّد السماوي، وهذه السعة في المكتبة - مع الجودة - راجعة إلى خبرة السيّد المذكور بالكتب المخطوطة مع سعة ذات يده، وانتقلت بعد وفاته إلى ولده السيّد هاشم<sup>(١)</sup>.

سابعاً - السيّد فاضل نجل السيّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله<sup>(٢)</sup>، قال ما نصّه: (كان رحمه الله إضافةً إلى مقاميه العلمي والأخلاقي الشامخين، ذا هواية ورغبة باقتناء الكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة، لهذا فقد كانت له مكتبة ضخمة قيّمة من أنفس مكتبات العراق يومئذ، وهي بالواقع في بدايتها كانت من متبقيات كتب جدّه صاحب البرهان عليه السلام التي انتقلت إليه، إضافةً لبعض الكتب التي اشتراها من السيّد مُحَمَّد صاحب البلغة، ثم أضاف إليها عليه السلام ما أضاف وجعلها نموذجاً رائعاً للمكتبات، وقد ذكرت في العديد من الكتب والمجلّات، أذكر منها كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) لـ جرجي زيدان<sup>(٣)</sup>، وكتاب (ماضي النجف وحاضرها) للشيخ جعفر محبوبية الذي وصفها في الجزء الأول من كتابه المذكور،

(١) أفاق النجفية ٢٠: ٣٢٠ رقم ٢.

(٢) هو السيّد فاضل ابن السيّد مُحَمَّد باقر ابن السيّد مهدي ابن السيّد جعفر آل بحر العلوم حفظه الله، ولد سنة ١٩٦٥ م.

(٣) كذا، ولعله من سهو القلم والصحيح أن كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) خال من ذكر للمكتبة فضلاً عن المكتبات الأخرى، وقد ذكر هو مكتبة واحدة لهذه الأسرة وهي مكتبة السيّد مُحَمَّد بحر العلوم فقط لا غيرها ضمن مكتبات النجف الأشرف في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ١٢٨-١٢٩، فلاحظ.

بأنها جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار ما لا يستهان به<sup>(١)</sup>.

ثامناً - مُحَمَّد علي التميمي رحمته الله، قال ما نصّه: (وله مكتبة شهيرة فيها من نفائس الكتب الخطية والمطبوعة، واشتغل في تأسيسها منذ أيام تحصيله ودراسته أطال الله بقاء وحفظه ذخراً)<sup>(٢)</sup>.

### تاريخ المكتبة:

وتاريخها على ما عثرت عليه من معلومات ينقسم إلى أربع مراحل، هي:  
المرحلة الأولى:

وهي مرحلة التأسيس من قبل صاحبها المولود سنة (١٢٨٩هـ)، وحدد هذه الفترة الأستاذ جعفر الخليلي في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وكانت تحتوي على مخطوطات نفيسة سوف يأتي سرد بعضها، وذلك من خلال ما حصلت عليه من بطون الكتب كأمثال: الذريعة، وذيل كشف الظنون، وماضي النجف وحاضرها، وبلغ ما عثرت عليه (٥٤) نسخة<sup>(٣)</sup>.

### المرحلة الثانية:

هي انتقالها بالإرث بعد وفاة صاحبها الذي توفي يوم الإثنين خامس ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ إلى مكتبة ولده الأكبر السيد هاشم (ت ١٣٧٩هـ) التي أسسها

(١) مقدمة كتاب أسرار العارفين: ٢٠ المطبوع بتحقيق الربيعي.

(٢) مشهد الإمام ٣: ٥٨، كما ذكرها السيد مُحَمَّد حسين الجلاي في فهرس التراث ٢: ٤٢٢، والمرعشي في

المسلسلات ٢: ١٤٤، والحكيم في المفصل: ١٩: ٣٢٥ - ٣٢٩، ومجلة بهارستان ٨: ٩٣٣.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة ٧: ٢٩٧.

في حياة والده السيّد جعفر بحسب ما ذكره المرحوم الخليلي؛ إذ قال - بعد ما أفرد لها عنواناً خاصاً باسم مكتبة السيّد هاشم بحر العلوم - ما نصّه: (تأسّست مكتبة السيّد هاشم بحر العلوم في حياة أبيه السيّد جعفر، وبدأت هواية جمع الكتب تظهر فيه قبل منتصف القرن الرابع عشر، وقد أضاف إلى كتب أبيه طائفة من المخطوطات النادرة، وقد عرف في الأوساط بهذه النزعة فراح يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من المخطوطات، وقد صار حضور السيّد هاشم (المزاد العلني) من كل أسبوع من قبيل الفروض الواجبة، والذي مكّنه من الحصول على نفائس هو ما كان يسخو به من المال، فقد كان في يسر وسعة أكثر من غيره من الهواة...) (١).

وقال السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)، عند ترجمة السيّد هاشم، ما نصّه: (وانشغل عن مواصلة تحصيله لعدّة أمور، لعلّ أهمها: أنه صار ذا هواية ولع في جمع الكتب وانتقاء المخطوطات، حتى كانت مكتبته في الأواخر - من أهم المكتبات في النجف الأشرف من حيث احتواؤها على مختلف الكتب المطبوعة ونفائس المخطوطات؛ لأنه ورث مكتبة أبيه الحجة السيّد جعفر - وهي من عيون مكتبات النجف يومئذ - وأخذ يضيف عليها من حيث العدد والكيف، حتى أصبحت تقصد من عامة أنحاء العراق وكتب عنها في مختلف الصحف والمجلات العراقية) (٢).

وقال الأستاذ الشهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي، ما نصّه: (مكتبة قيّمة جداً فهي قد احتوت بالإضافة إلى مكتبة السيّد جعفر على الكثير ممّا أضافه عليها السيّد هاشم، وكان ذوّاقاً خبيراً بالمخطوطات، وكان لا يترك الحضور بالمزاد العلني لشراء أنفس

(١) موسوعة العتبات المقدّسة ٧: ٢٩٨.

(٢) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٩٢.



ما يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من الكتب، وقد أوقف السيّد المذكور مكتبته، إلا أننا لا نعرف ما آلت إليه هذه الثروة القيمة بعد أن حفظت في علب التنك، ولا ندرى ما هي حصة الأرضة من هذه الأعلاق النفيسة<sup>(١)</sup>.

وقال مُحَمَّد علي التميمي رحمته الله، ما نصّه: (وللمومى إليه [السيّد هاشم] مكتبة عامرة من المخطوطات النفيسة والمطبوعات النادرة الوجود، وقد تعب عليها كثيراً ولاقى المصاعب في جمعها)<sup>(٢)</sup>.

وقال الدكتور حسن الحكيم، ما نصّه: (كان السيّد هاشم ابن السيّد جعفر بحر العلوم جمعاً للكتب في حياة أبيه، وأضاف لمكتبته مجموعة من المخطوطات النادرة بعد وفاة أبيه، وقدرت كتبه بنحو أربعة آلاف كتاب، جمع قسماً منها من المزداد العلني لبيع الكتب، وضمت المكتبة مخطوطات قديمة ونفيسة)<sup>(٣)</sup>.

وقال حفيده السيّد فاضل نجل السيّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله، ما نصّه: (وقد انتقلت بعد وفاته إلى ولده الأكبر سماحة العلامة المغفور له السيّد هاشم بحر العلوم، وكان هو الآخر من هواة العلم وطلاب المعرفة ومن المولعين باقتناء الكتب لا سيما المطبوعات النادرة والتاريخية التي قلّ نظيرها، فأضاف إلى مكتبة أبيه ما صير المجموع من أعظم مكتبات العراق في ذلك الوقت، وبعد وفاة السيّد هاشم المذكور تبعثر تاريخ المكتبة أدراج الظروف والملابسات والإهمال)<sup>(٤)</sup>.

(١) أفاق النجفية ٢٠: ٣٢٠ رقم ٣.

(٢) مشهد الإمام ٣: ٥٩.

(٣) المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ١٤٣، وذكر منها ثلاث نسخ وهي: الأنساب لمجهول تأريخه ٦٠٧ هـ وحاوي الأقوال للجزائري، ورجال الشيخ عبد اللطيف الجامعي.

(٤) مقدمة كتاب أسرار العارفين: ٢١ المطبوع بتحقيق الربيعي، كما ذكرت المكتبة في مجلة بهارستان ٨: ٩٣٩.

أقول: فصارت تحمل اسماً آخر باسم ولده السيّد هاشم، وسمعت من السيّد فاضل آل بحر العلوم - حفظه الله - أنَّ للأخ الدكتور مُحمَّد جواد الطريحي فهرساً جامعاً لها تأمل منه أن يقدِّمه للنشر، ويقع مكان المكتبة - مكتبة السيّد هاشم - في شارع الطوسي في أصل داره التي أوقفها أيضاً، والواقعة في محلّة العمارة، وقد حدثني السيّد إسماعيل السيّد حبيب الخرسان الذي توفي عن عمر يناهز التسعين سنة ١٤٣٠هـ أن هذه الدار هي دار الفقيه الشيخ جعفر الشوشري (ت ١٣٠٣هـ) صاحب كتاب الخصائص الحسينية، وهي اليوم وللأسف خربة، هيأ الله لها من يحييها وأهلها من السادات الأنجاب.

كما حدّثني الشيخ شريف - نجل الشيخ مُحمَّد الحسين آل كاشف الغطاء - عن اهتمام السيّد هاشم رحمته الله بالمكتبة والسعي في جمع كتبها أكثر من مرة، ثم أوقفها في حياته بوقفية خاصة رأيت مصوَّرتها عند سماحة السيّد فاضل آل بحر العلوم حفظه الله والذي يجدُّ في إحيائها ولملمتها، وختم رحمته الله على كتبها على ما وجدته في بعض نسخها بختم مثلث سجعه: (قد وقفت هذا الكتاب هاشم جعفر آل بحر العلوم في مقبرتي على الطالبين للعلم، على أن لا يخرج منها، ومن أخرجه منها عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

### المرحلة الثالثة:

وهي بعد وفاة السيّد هاشم عليه السلام، تمثلت بجردها من قبل لجنة منتدبة، وحبسها بسبب الظروف العصيبة التي مر بها العراق، قال الأستاذ الخليلي ما نصّه: (...وعلى أنّ مجموع كتب مكتبته ليس كبيراً، ولكنها تضم نسخاً نادرة ذات قيمة وهي تبلغ نحو (٤٠٠٠) كتاب حسب الجرد الذي قامت به لجنة منتدبة بعد وفاته، وقد أخرج السيّد هاشم هذه المكتبة من حوزة الملكية الخاصة، ووقفها للجميع، ولكنها لم تزل لليوم وهي في بيته محبوسة لم ير وجهها النور على الرغم من كونها وفقاً للجميع، إذ لم يتيسر لزوجه أن تخرجها للناس بعد)<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الرابعة:

والتي تمثلت بتفرق المكتبة أيدي سبأ بين موضع وآخر بخلاف وقفيتها التي تظهر في ختم الكتب، وذلك بسبب الظروف العصيبة التي مرّت على أرض العراق من جراء تحكّم الجابرة الطغاة علينا، وإهمال المكتبة من الورثة والآل، وغيرها من الأسباب التي يطول سردها هنا.

قال العلامة السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم عليه السلام (ت ١٣٩٩هـ)، ما نصّه: (... ولكنّه - ويا للأسف - أصبحت بعد وفاته ضحية العواطف والأهواء لا يتفّع بها، ولا يمكن أن يطّلع عليها أيّ إنسان، مبعثرة غير منظّمة)<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة العتبات المقدّسة ٧: ٢٩٩.

(٢) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٩٣.

فقسم منها - من المخطوطات - انضم إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المحتمل أن السبب في ذلك هو السيد حسين الرفيعي كليدار حرم أمير المؤمنين عليه السلام - حينئذ - إذ تنتسب إليه زوجة صاحب المكتبة فهي ابنة السيد حبيب الرفيعي، وهو الأكبر منها، ومن ثم انتقل إلى دار صدام للمخطوطات في بغداد لأسباب غامضة ولسنوات عديدة تجاوزت الثلاثين عاماً (حدود ١٤٠٠- ١٤٣٠هـ)، وقد انتقل الكثير من مكتبات النجف الأشرف إلى ذلك المحل حينها بالغصب والشراء، ثم أعيد بعد سقوط الطاغية وبالتحديد في أواخر سنة ١٤٣١هـ من قبل إدارة الحرم الجديدة؛ وذلك لكون الأخيرة تملك بعض الوثائق التي تعطيها حق المطالبة بها بعد أخذها من الحرم العلوي المطهر، وهناك من حدثني أن هذا القسم ينوف على الخمسمائة نسخة خطية أو أكثر.

وقسم آخر منها ذهب إلى مكتبة مرجع الطائفة في حينها السيد أبي القاسم الخوئي قدس سره، وبعد أن أوكل الأمر إليّ في جمع النسخ المتبقية من المكتبة والموجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة من قبل السيد فاضل آل بحر العلوم والسيد جواد الخوئي حفظهما الله وجدت فيها ست نسخ فقط لا غيرها؛ وذلك لكون المكتبة الأخيرة تعرضت في سنة ١٩٩١م إلى اعتداء آثم لا يغتفر في حق التراث الإسلامي، وقد أنقذ المتبقي منها سماحة الشيخ شريف آل كاشف الغطاء وحفظه عنده في مكتبته، وكم له من أمثال ذلك من مواقف نبيلة سجلها له التاريخ، وكما سمعت أن قسماً آخر منها صار في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، وقسماً آخر منها أيضاً صار في مكتبة جامعة النجف الدينية،

ونأمل بعد هذا التفرق السعي في جمعها وإعادتها لمكانتها في مكانها الأصيل بعد إصلاحه وذلك بهمة الغيارى من المؤمنين.

### فهرس لبعض مخطوطاتها:

حصلت عليه من بطون الكتب أمثال: الذريعة، وذيل كشف الظنون، وماضي النجف وحاضرها، ورتبته بحسب الحروف الألفبائية مع ذكر المصدر، وبلغ ما عثرت عليه (٥٥) نسخة، علماً أن هنالك قسماً صرحت المصادر بأنه من نسخ مكتبة السيد جعفر آل بحر العلوم رحمته الله لم أذكره خوف الإطالة:

١- أصحاب الإجماع: للسيد الحسن بن أبي طالب الطباطبائي المتوفى بكازون سنة (١١٦٨هـ أو سنة ١١٦٧)، ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في تميم الأمل بعنوان (مقالة في أصحاب الإجماع)<sup>(١)</sup>.

٢- أصول الفقه: للسيد رضا ابن آية الله بحر العلوم (ت ١٢٥٣هـ)، مجلد بخطه فيه مباحث متفرقة<sup>(٢)</sup>.

٣- الإفادة السنّية في مهم الصلوات اليومية: للشيخ علي بن أبي جامع العاملي، فرغ منه في ١٨ شعبان عام ١١٠٦هـ قال فيه: (لخصتها تسهلاً على الطلاب ورتبتها على ثلاثة أبواب، وعلى ظهره إجازة المصنف بخطه لكاتبه الشيخ جعفر بن عبد الله الذي كتبه في سنة التأليف، وقرأه على المصنف قراءة بحث

(١) ينظر: الذريعة ٢: ١١٩ رقم ٤٧٧، و ١٠: ١٠٩، و ١١: ٨١ رقم ٥٠٥.

(٢) ينظر: الذريعة ٤٢: ٢٠٤ رقم ٧٨٨.

وتحقيق وتدقيق في مجالس آخرها ضحوة نهار الأحد الثالث والعشرين من المحرم سنة ١١٠٧هـ وعليه حواش كثيرة من المؤلف<sup>(١)</sup>.

٤- الأعلام اللامعة في شرح الجامعة: أي الزيارة الجامعة الكبيرة لجدِّ سيدنا بحر العلوم، وهو السيّد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي المتوفى بها حدود سنة ١١٦٠هـ<sup>(٢)</sup>.

٥- تاريخ الأئمة عليهم السلام = رسالة في مواليد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأولادهم وزوجاتهم، وتواريخ مواليدهم ووفياتهم ومحل دفنهم، وغير ذلك. للسيد مُحَمَّد الطباطبائي (ت حدود ١١٦٠هـ)، فرغ منها سنة ١١٢٦هـ<sup>(٣)</sup>.

٦- تميم أمل الآمل: للشيخ عبد النبي القزويني (ت ١٢٠٠هـ)، بخطه، وعلى ظهرها تقرّظ آية الله بحر العلوم، ويظهر أنها المسوَّدة<sup>(٤)</sup>.

٧- تحفة الأحباب: للحاج عيسى بن حسين علي كبة البغدادي، ألفه تكملة لكتابه (تحفة الطلاب) في المواعظ والنصائح من الأحاديث الشريفة وكلمات الحكماء والعرفاء والعلماء، مرَّتب على مقدِّمة وأبواب وخاتمة، قرَّظه الشيخ مُحَمَّد خضر النجفي تقرّظاً لطيفاً، قال في تأريخه: (نَلْنَا الْهَنَا فِي تُحَفَةِ الْأَحْبَابِ) وهو يوافق سنة (١٢٤١هـ)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٢: ٢٥٤ رقم ١٠٢٦، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٢) ينظر: الذريعة ٢: ٢٤٠ رقم ٩٥٢.

(٣) ينظر: الذريعة ٣: ٢١٨ رقم ٨٠٧، ٢٣٧: ٢٣، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٤) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٨.

(٥) ينظر: الذريعة ٣: ٤١٠ رقم ١٤٧٥.

٨- تحفة الغري: في تحقيق معنى الإيمان والإسلام للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي جدّ آية الله بحر العلوم، مرّتب على مقدّمة ومقالات وخاتمة، فرغ منه يوم الأربعاء سابع شهر رمضان المبارك سنة ١١٢٦هـ<sup>(١)</sup>.

٩- التقيّة: للشيخ المحقّق علي بن عبد العالي الكرّكي (ت ٩٤٠هـ) مختصر، تأريخ بعضها (١١٠٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

١٠- الحاشية على أربعين الشيخ البهائي: للسيد عبد الله بن نور الدين ابن المحدث الجزائري (ت ١١٧٣هـ)، أكبر من الأربعين بثلاث مرات<sup>(٣)</sup>.

١١- الحاشية على حاشية تهذيب المنطق: للمولى عبد الرزاق اللاهجي (ت ١٠٥١هـ) مختصرة تقرب من أربعة آلاف وخمسمائة بيت مع أنها بلغت إلى قوله: (ولا عكس للممكنتين) تأريخ كتابة النسخة (١٢٤٦هـ) وهي مغلوطة<sup>(٤)</sup>.

١٢- الحاشية على شرائع الإسلام: للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم البروجردي (ت ١٢١٢هـ)، من أول الطهارة إلى آخر مشكوك الصلاة، تقرب من ثلاثة آلاف بيت<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٣: ٤٥٩ رقم ١٦٧٦، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٢) ينظر: الذريعة ٤: ٤٠٤ رقم ١٧٧٧، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٣) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٨، موسوعة العتبات المقدّسة: ٧: ٢٩٨.

(٤) ينظر: الذريعة ٦: ٦١ رقم ٣١٣.

(٥) ينظر: الذريعة ٦: ١٠٨ رقم ٥٨٣.

١٣- دفع إشكال ضلال أحد الشاهدين: في الآية: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾<sup>(١)</sup>، وبيان المراد من ضلال أحدهما. للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي (ت قبل ١١٦٨هـ)، اشتراها من كتب الخوانساري<sup>(٢)</sup>.

١٤- دفع المناوأة عن التفضيل والمساواة: في بيان شأن علي أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى النبي ﷺ وبالنسبة إلى سائر أهل البيت عليه السلام، ونسبة بعضهم مع بعض ونسبتهم إلى الأنبياء عليه السلام، للسيد حسين المجتهد المفتي ابن حسن بن أبي جعفر مُحَمَّد الموسوي العاملي الكركي نزيل أردبيل، والمتوفى بالطاعون (١٠٠١هـ)، وقد كتبه باسم السلطان أبي المظفر الشاه طهماسب الصفوي، وفرغ منه في (٤- ع ١ - ٩٥٩هـ) كما في نسخة عصر المؤلف، وهي بخط المولى مُحَمَّد بن علي البيوني، فرغ من الكتابة في أواخر ربيع الثاني (٩٦٢هـ)، أي: بعد التأليف بثلاث سنوات، ولعل الكاتب كان من تلاميذ المؤلف<sup>(٣)</sup>.

١٥- ديوان السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٣٠٦هـ)، مرتَّب على فصلين أولهما في المدائح والمراثي للمعصومين عليه السلام وفيه تخميس الاثني عشريات لجده بحر العلوم. وثانيهما في

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٨٢.

(٢) ينظر: الذريعة ٨: ٢٢٧ رقم ٩٣٧.

(٣) ينظر: الذريعة ٨: ٢٣٢ رقم ٩٦٨.



مراثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر، والشيخ عباس ابن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر، وغيرهما<sup>(١)</sup>.

١٦- رجال الشيخ عبد اللطيف: ابن الشيخ نور الدين علي ابن الشيخ الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني الشامي العاملي تلميذ البهائي وصاحب المعالم والمدارك وغيرهم، اقتصر في كتابه على رجال الكتب الأربعة...، نسخة في آخرها رسالة الشيخ عبد اللطيف في تقليد الميّت، وتعرض فيها للرد على أستاذه صاحب المعالم<sup>(٢)</sup>.

١٧- الرد على الأشعري: الذي اعترض على بعض تصانيف الأصحاب، فكتب بعض الفضلاء المتأخرين ردّاً على الأشعري المعترض، وانتصر فيه لصاحب التصنيف، ورُتّب كتابه على ثلاثة عناوين<sup>(٣)</sup>.

١٨- رسالة في تخليل الأسنان في ليالي شهر رمضان: للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ). مختصرة تقرب من سبعين بيتاً<sup>(٤)</sup>.

١٩- رسالة في صلاة الجمعة ووجوبها التخييري، وأنها أفضل الأفراد، ويتعيّن الوجوب مع الفقيه الجامع للشرائط: للشيخ نور الدين علي بن الحسين بن

(١) ينظر: الذريعة ٩: ٢٤٨ رقم ١٥٠٢.

(٢) ينظر: الذريعة ١٠: ١٢٩ رقم ٢٥٣.

(٣) ينظر: الذريعة ١٠: ١٨٤ رقم ٤١٣.

(٤) ينظر: الذريعة ١١: ١٤١ رقم ٨٨٢.

عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)، رتبها على ثلاثة أبواب: الأول في المقدمات وهي ثلاثة، والثاني في نقل الأقوال، والثالث في اشتراط الفقيه<sup>(١)</sup>.

٢٠- رسالة في عدم صعود جثة الإمام إلى السماء من بعد ثلاثة أيام: للسيد الأمير محمود بن فتح الله الحسيني، كان معاصراً للشيخ الحرّ، أثبت فيها وجود جثة الأنبياء والأوصياء في قبورهم، وأجاب عن الخبرين الدالّين على الصعود بعد ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>.

٢١- رسالة في فضل مسجد الكوفة والصلاة فيه: وفوائد أخرى، للسيد محمّد بن عبد الكريم البروجردي الطباطبائي (ت قبل ١١٦٨هـ)<sup>(٣)</sup>.

٢٢- رسالة في معنى (ويكفي الغسل للجمعة كما يكون للزواج الطراد) في من لا يحضره الفقيه: الظاهر فيه أنه من كلام الإمام<sup>(٤)</sup>، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، المتوفى (١١٢١هـ)<sup>(٤)</sup>.

٢٣- رسالة في منجزات المريض: للسيد علي الحائري صاحب (رياض المسائل) (ت ١٢٣١هـ)، ذكرها تلميذه الشيخ أبو علي في رجاله<sup>(٥)</sup>.

٢٤- الرياض الأزهرية في شرح النكت الفخرية: للشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي، وأصله لوالده في شرح الاثني عشرية لصاحب (المعالم)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ١٥: ٧٦ رقم ٥٠٠، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٥.

(٢) ينظر: الذريعة ١٥: ٢٣٨ رقم ١٥٤٧.

(٣) ينظر: الذريعة ١٦: ٢٧٣ رقم ١١٥٧.

(٤) ينظر: الذريعة ٢١: ٢٧٦ رقم ٥٠٣٩.

(٥) ينظر: الذريعة ٢٣: ١٨ رقم ٧٨٦٨.

(٦) ينظر: الذريعة ١١: ٣١٩ رقم ١٩٢٦، و ١١: ٣٢٥ رقم ١٩٦٦.

٢٥- زبدة الأسرار: في الحكمة. للسيد عبد الله الحسيني في ثلاثة آلاف بيت<sup>(١)</sup>.

٢٦- زواهر الحكم الزاهر نجومها في غياهب الظلم: في الحكمة، للميرزا حسن ابن المولى عبد الرزاق اللاهجي (ت ١١٢١هـ)، مرتّب على مقدمة فيها ثلاثة مقاصد في تعريف الحكمة وموضوعها وأقسامها في مقدمة وثلاثة أبواب، تأريخ كتابتها ١١٢٤ هـ وعليها حواش بإمضاء السيّد محمد<sup>(٢)</sup>.

٢٧- سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد: للشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق (ت ١١٨٦هـ)<sup>(٣)</sup>.

٢٨- شرح ألفية الشهيد: للمحقق الكركي الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)، وهو موجود في مجموعة من رسائله عند السيّد جعفر ابن السيّد باقر بحر العلوم في النجف الأشرف، لكنّه ناقص<sup>(٤)</sup>.

٢٩- الصحيفة السجادية: للإمام علي بن الحسين عليه السلام، أوقفها حسن خان الفيلي، قطع وزيري، أهداها له جدّه السيّد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع، ذكرها الأخير في وصية له، رأيتها مخطوطة.

(١) ينظر: الذريعة ١٢: ١٨ رقم ١١٢.

(٢) ينظر: الذريعة ١٢: ٦٢ رقم ٤٥٧.

(٣) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٨، موسوعة العتبات المقدسة: ٧: ٢٩٨.

(٤) ينظر: الذريعة ١٣: ١١٣ رقم ٣٥٧.

٣٠- العجالة الموجزة: في فروض الناسك التي لا يعذر في الجهل بجهالتها ناسك، للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢هـ) أوله: [الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام... إلى قوله هذه عجالة موجزة...] وهو مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. تأريخ كتابتها ١٢٣٩ هـ ومعها جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج، أيضا لسيدنا بحر العلوم<sup>(١)</sup>.

٣١- العزية: للمحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت ٦٧٦ هـ) وهي عشر مسائل كتبها لعزّ الدين عبد العزيز. والنسخة مخرومة الآخر عند السيّد جعفر بن باقر بن علي بحر العلوم صاحب (البرهان)، والموجود منها إلى المسألة التاسعة في وطء دبر المرأة<sup>(٢)</sup>.

٣٢- الغراء: رسالة في أسرار الصلاة. للشيخ أبي الحسن سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد السراوي الماحوزي (ت ١١٢١ هـ)، رتبها على عشرة فصول، أولها في الوضوء وعاشرها في التسليم<sup>(٣)</sup>.

٣٣- الفوائد الرجالية: للسيد مُحَمَّد رضا السيّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، ابتدأ البحث في أصحاب الإجماع، ثم في حال أبي بصير، ثم في بيان أن توكيل الأئمة عليهم السلام يفيد المدح، ثم وجوه الحاجة إلى علم الرجال

(١) ينظر: الذريعة ١٥: ٢٢٣ رقم ١٤٦١، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٢) ينظر: الذريعة ١٥: ٢٦٢ رقم ١٧٠٢.

(٣) ينظر: الذريعة ١٦: ٢٩ رقم ١١٧.

وعدمه، وذكر الخلاف والأقوال البالغة إلى ثمانية في المسألة، من النفي المطلق والإثبات كذلك والتفاصيل<sup>(١)</sup>.

٣٤- الفوائد الغروية والدرر النجفية: للمولى الشريف أبي الحسن الفتوني العاملي (ت ١١٣٨هـ)، موجود في النجف في خزانة الشيخ علي ابن الشيخ مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء، واستنسخه السيد جعفر بن باقر بن علي آل بحر العلوم بخطه عن نسخة الأصل بخط مؤلفه، الموجودة في بيت آل الجواهر في النجف<sup>(٢)</sup>.

٣٥- قانون السياسة ودستور الرئاسة: مرتّب على ثلاثة قوانين: ١ - في تهذيب الأخلاق. ٢ - تدبير الأموال. ٣ - تقويم الرعايا وسياستهم. وبنى كل واحد منها على قاعدتين، ويّن فروع كل قاعدة مختصراً على نحو التشجير، حتى يسهل ضبطها. ألفه باسم سيد أركان الخلافة المعتضدية، جلال الدين شاه شجاع، كما يظهر من (روضة الصفا)، كان حيّاً في (٧٨٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.

٣٦- قواعد الشكوك: في شكوك الصلاة، عناوينه: قاعدة - قاعدة، للسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢ هـ) في ثلاثمائة بيت<sup>(٤)</sup>.

٣٧- لبّ التواريخ: فارسي، للسيد الأمير يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني الشيعي بتصريح كشف الظنون (ت ٩٦٠ هـ)، رتّب على أقسام أربعة وفيها فصول: أولها في سير النبي ﷺ والأئمة الاثني عشر<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٢: ١٢٠ رقم ٤٨١، و ١٠: ١١٦ و ١٦: ٣٣٨ رقم ١٥٦٨.

(٢) ينظر: الذريعة ١٦: ٣٥٣ رقم ١٦٣٩.

(٣) ينظر: الذريعة ١٧: ٢٢ رقم ١٣٦.

(٤) ينظر: الذريعة ١٧: ١٨٤ رقم ٩٧٣.

٣٨- اللعة المحمدية في مدح خير البرية: بديعة ميمية نظير بديعة الصفي الحلي، لمُحمَّد بن عبد الحميد بن عبد القادر حكيم زاده، بالحروف المهملة<sup>(٢)</sup>.

٣٩- مآثر الملوك: لغياث الدين مُحمَّد بن مُحمَّد خواند مير البلخي (ت ٩٤٢هـ)، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلاطين والخلفاء الراشدين والأئمة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذكر مخترعاتهم وآثارهم، بدأ بملوك العجم<sup>(٣)</sup>.

٤٠- محبوب القلوب: الملمَّع بالفارسي نثرا ونظما للمولى الفاضل العارف قطب الدين مُحمَّد ابن الشيخ علي الشريف ابن المولى عبد الوهاب بن بيله فقيه بالبا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقق الداماد، علق على الكتاب حواشياً نفيسة وتأريخها سنة ١٠٧٨هـ قريبا من عصر المؤلف<sup>(٤)</sup>.

٤١- مجمل الحكمة: ترجمة (رسائل إخوان الصفاء) بالاختصار، لم يعرف المترجم. عليها تملك الشاهزاده فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن فتح علي شاه في ١٢٨٢هـ<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ١٨: ٢٨٥ رقم ١٢٧.

(٢) ينظر: الذريعة ١٨: ٣٥٤ رقم ٤٥٠.

(٣) ينظر: الذريعة ١٩: ٧ رقم ٢٤، ذيل كشف الظنون: ٨٥، ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٨، موسوعة العتبات المقدسة: ٧: ٢٩٨، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٥.

(٤) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٧، موسوعة العتبات المقدسة: ٧: ٢٩٨، المفصل في تاريخ النجف: ١٩: ٣٢٦.

(٥) ينظر: الذريعة ٢٠: ٥١ رقم ١٨٧٢.

- ٤٢- المطالب المظفرية: في شرح (الرسالة الجعفرية) في فقه الصلاة، للسيد الأمير مُحَمَّد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الأسترآبادي الغروي، تلميذ المحقق الكركي المصنف للمتن، بخط عاشور بن حسن، كتبه ١٠٨٣ هـ<sup>(١)</sup>.
- ٤٣- مطلع السعدين ومجمع البحرين: لكمال الدين عبد الرزاق ابن جلال الدين إسحاق السمرقندي (٨١٦ - ٨٨٧ هـ)، وهو تاريخ التيمورية إلى سنة ٨٧٥ هـ في دفتين. أولهما من ولادة السلطان أبي سعيد أولجايتو في ٧٠٤ هـ إلى وفاة الأمير تيمور الكوركاني في ٨٠٧ هـ والثاني في حكومة شاهرخ في هرات في ٨٠٧ هـ إلى حكومة السلطان حسين في ٨٧٥ هـ<sup>(٢)</sup>.
- ٤٤- مفتاح أبواب الشريعة في شرح مفاتيح أحكام الشيعة: للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم جد بحر العلوم الطباطبائي البروجردي، شرح مزجي لم يتم، والنسخة بخط المصنف وخاتم سبطه وحفيده آية الله بحر العلوم وأولاده<sup>(٣)</sup>.
- ٤٥- مقالة في سجديات القرآن وأحكامها وآدابها: للشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ)، مختصرة تقرب من ٤٠ بيتاً، مع بعض مقالات آخر<sup>(٤)</sup>.
- ٤٦- مقالة فيما لا تتم به الصلاة من التحرير: للشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٢١: ١٤٠ رقم ٤٣٢٦.

(٢) ينظر: مجلة بهارستان: ٨: ٩٣٣.

(٣) ينظر: الذريعة ٢١: ٣١٤ رقم ٥٢٤٦.

(٤) ينظر: الذريعة ٢١: ٤٠١ رقم ٥٦٧٩.

(٥) ينظر: الذريعة ٢١: ٤٠٤ رقم ٥٦٩٨.

٤٧- مقالة في وجه التغليب في قوله تعالى: (ما كنا أصحاب السعير): في سورة الملك، للشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ)، تعرض فيه لكلام البيضاوي، ولعله جزء حاشيته على البيضاوي<sup>(١)</sup>.

٤٨- مناظرة السيّد مهدي بحر العلوم مع يهودي في ذي الكفل: من إملأه تلميذه السيّد مُحَمَّد جواد العاملي، صاحب (مفتاح الكرامة) كما يظهر من آخر كتاب متاجره<sup>(٢)</sup>.

٤٩- منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان: للشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ)، خرجت منه أبواب العبادات إلى آخر الحج، بخط السيّد حبيب زوين النجفي، تلميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء<sup>(٣)</sup>.

٥٠- النية: لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، مختصرة في خمسين بيتاً ضمن مجموعة من رسائله<sup>(٤)</sup>.

٥١- وجوب الاجتهاد على جميع العباد عند عدم المجتهدين: لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، والنسخة في مجموعة من رسائله<sup>(٥)</sup>.

٥٢- وجوب الجهر بالتسيّحات في الأخيرتين: أو رجحانه لا أقل، ردّاً على من حرّمه من الأصوليين. لمُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٢١: ٤٠٧ رقم ٥٧١٤.

(٢) ينظر: الذريعة ٢٢: ٣٠٣ رقم ٧١٩٨.

(٣) ينظر: الذريعة ٢٣: ٥ رقم ٧٨٢١.

(٤) ينظر: الذريعة ٢٤: ٤٤٠ رقم ٢٣٠٥.

(٥) ينظر: الذريعة ٢٥: ٢٩ رقم ١٣٦.



٥٣- وجوب الذكر في سجدي السهو وتعيين الذكر الواجب: لسليمان بن عبد الله الماحوزي (ت ١١٢١هـ)<sup>(٢)</sup>.

٥٤- الوسائل إلى النجاة: أو (الوسائل الحاثرية)؛ لأنه أُلْفِه بالحائر، أو (وسائل الأصول)، أو (الوسائل إلى معرفة أصول المسائل) للسيد المجاهد مُحَمَّد بن علي الطباطبائي الإصفهاني الحائري (ت ١٢٤٢ هـ)، وهذا أول تصانيفه... مجلد واحد منه إلى مبحث ترك الاستفصال<sup>(٣)</sup>.

٥٥- الهداية: فقه عملي مقتصر على لبّ الفتوى. خرج منه قسم من الطهارة لسيدنا بحر العلوم مهدي بن مرتضى بن مُحَمَّد الطباطبائي البروجردي النجفي (ت هـ)، ذكره ميرزا محمود في (المواهب السنية) في شرح الدرّة. قال الشيخ الطهراني رحمته الله: (رأيت النسخة عند حفيده السيّد جعفر بن باقر بن علي إلى غسل الجنابة وعناوينه: (هداية... هداية)، وهو غير (المشكاة) و (المصابيح) اللّذين له، ذكر فيه أنه كتبه بالتماس جمع، وهو في العبادات إلى آخر الحج، قال السيّد جعفر بحر العلوم: (وقد شرح الهداية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ونسخة الشرح موجودة في مكتبة علي بن مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء)<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الذريعة ٢٥: ٣٢ رقم ١٥٠.

(٢) ينظر: الذريعة ٢٥: ٣٣ رقم ١٥٧.

(٣) ينظر: الذريعة ٢٥: ٧٠ رقم ٣٧٩.

(٤) ذكر الشيخ حسين الحلّي رحمته الله في مجموعة فقهية له رأيتها ضمن مخطوطات تلميذه الشهيد السيّد علاء الدين آل بحر العلوم أنه رآها عند السيّد جعفر آل بحر العلوم وقال: (أنها رسالة مختصرة في أحكام الحج للمرحوم السيّد بحر العلوم رحمته الله مذيلة ببعض الأسئلة المتعلقة بأحكام الحج، ومصححة على يد السيّد حسين آل بحر العلوم).

(٥) ينظر: الذريعة ٢٥: ١٦٧ رقم ٨٣.

### وفاته وموضع دفنه:

توفي قَلْبَرِي يوم الإثنين ٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ فآثر فقده في الأفق العلمي تأثيراً بالغاً بحيث غُطت لفقده الدروس والأبحاث الخارجية ثلاثة أيام وشيّع بأفخم تشييع، ودفن في مقبرة الأسرة الملاصقة لمسجد الطوسي قَلْبَرِي، وأقيمت له الفوائح العديدة من عامة طبقات النجفيين<sup>(١)</sup>.

### رثاؤه:

وجدت في كتاب الرحيق المختوم المخطوط رثاءً له نظمه السيد مُحَمَّد الحلبي النجفي مؤرخاً عام وفاته، وهو:

عَزَّ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْذُ      أَوْدَى الْمُسْلِمُ الْأَطَهْرُ  
لِذَاكَ أَرْخُسْتُ كَمَا      مَضَى الْإِمَامُ جَعْفَرُ

(١٣٧٧هـ)<sup>(٢)</sup>.

### مصادر ترجمته:

الإجازة الكبيرة للمرعشي: ١٥٨ رقم ١٩٦، أسرار العارفين (تحقيق فارس حسون): ١٧-١٩، أسرار العارفين (تحقيق الربيعي): ٧-٢٢، الأعلام ٢: ١٢٩، تحفة الطالب (تحقيق الباقرى): ١٤-٢٨، تحفة العالم (ط ٢): أ- د المقدمة، الدرر البهية (مخطوط)<sup>(٣)</sup>: ضمن ترجمة والده، علمای معاصر: ٤١٧-٤١٩ رقم ١٦٧،

(١) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٢) الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط): ٦٧٨.

(٣) للسيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمته ونص ما ذكره فيه عند ترجمة والده آثرنا ذكره هنا للفائدة، وهو: (وخلف من العلوية بنت عمه السيد حسين ولده العالم الفاضل السيد جعفر سلمه الله تعالى ولد في ٢٩ محرم سنة ١٢٨٩، كما رأيت بخط جدّه السيد علي على ظهر مجموعة مخطوطة من الأدعية.

فهرس التراث ٢: ٤٢٢ الفوائد الرجالية ١: ١٥٣-١٥٥، المسلسلات في الإجازات ٢: ١٤٣، مشهد الإمام ٣: ٥٨، مصفى المقال: ١٠٩، ماضي النجف وحاضرها ١: ١٦٧، معارف الرجال ١: ١٨٢ رقم ٨١ معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١: ٢١٤، معجم المؤلفين ٣: ١٤٥، معجم المؤلفين العراقيين ١: ٢٥٣، المفصل في تاريخ النجف ١٩: ٣٢٥-٣٢٩، منار الهدى: ٥٤ رقم ١٠٨، موسوعة طبقات الفقهاء ١٤: ١٥١ رقم ٤٥٠٢ نقباء البشر: ٢٨١ رقم ٥٩٣، وغيرها من المصادر الكثيرة<sup>(١)</sup>.

### حول الكتاب:

#### اسمه:

#### تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

والمعالم: هو مقدمة في أصول الفقه، لكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) في الفقه، تأليف الشيخ الجليل جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني، المتوفى (١١٠١ هـ) وهو أشهر تصانيفه، حتى أنه يعرف بصاحب المعالم، دوت تلك المقدمة مستقلة، واستمرت

---

وقد تلمذ على علماء عصره وعمدة حضوره على الفقيه السيد مُحَمَّد كاظم الطباطبائي اليزدي، وله إجازة منه بخطه. وقد ألّف مؤلفات عديدة منها تحفة العالم - شرح مقدمة المعالم -، وشرح دعاء كميل، ورسالة تحفة الطالب في حكم حلق اللحية طُبعت هذه في النجف، وشرح نجات العباد في مجلدين: الأول في الصلاة والثاني في المواريث، وكشكول جمع فيه فوائد علمية ثمينة، أطال الله بقاءه ونفع بوجوده).

(١) وقد أراني سماحة السيد أحمد الحسيني الأشكوري دام عزّه عدة أوراق من ترجمة السيد جعفر عليه السلام في منزله كان قد أعدها لكتاب له في الرجال، كان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٤٣٢ هـ.

المدارس فيها فيما يزيد على مائتي سنة، وقد علّقت عليها في هذه المدة حواش كثيرة مبسطة ومختصرة<sup>(١)</sup>.

### موضوعه:

قال الشيخ أقا بزرگ الطهراني رحمته الله في كتابه الذريعة: (هو في جزئين أولهما في شرح نفس الخطبة وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم السلام من الولادة إلى الوفاة، وذكر مشاهدهم وقبورهم، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها وغير ذلك، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم.

والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدّر بها كتاب المعالم بعد الخطبة، وهي تسعة وثلاثون<sup>(٢)</sup> حديثاً في فضل العلم والعلماء، تكلم أولاً في أحوال كل واحد من رجال السند جرحاً وتعديلاً، ثم بحث في دلالة متنه وما يستفاد منه، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي، فرغ منه (٢٥ شوال ١٣٤٣)<sup>(٣)</sup>، رأيت النسخة بخطه الجيد ثم طبع في النجف سنة ١٣٥٥ في مطبعة الغري<sup>(٤)</sup>.

وقال مؤلفه رحمته الله في المقدمة ما نصّه: (وقد أحببت أن أضع على مقدّمته التي تضرب بها الأمثال، وتلقفها بيد القبول حملة الفضل والكمال، شرحاً ممّا سمعت فوعيت، وجمعت فأوعيت من فوائد جمّة، وقواعد مهمّة، هي لشارادات المعاني أزمّة؛ فلذا تجدني أتممّد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة، وأعرض لجملة أذكرها بغتة، ولم آل جهداً في إحكام أصول هذا الشرح حسب ما يليق بزمانى هذا وتسعه

(١) ينظر: الذريعة ٦: ٢٠٤، وسيأتي الحديث عنه وعن شروحه في هامش مقدمة المؤلف رحمته الله.

(٢) كذا والصحيح أربعون حديثاً.

(٣) وكذا جاء في مصفى المقال، وفي نهاية المطبوع منه: فرغ منه سنة (١٣٤٢هـ)، فلاحظ.

(٤) الذريعة ٣: ٤٥١ رقم ١٦٤٢.

سنو عمري على قلة أعدادها، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حتى اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه وأخذت من معادنه، وقد اشتهر في عرف المتأخرين أن علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال...).

### قالوا في الشناء عليه:

١- الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله: (...وهو كتاب نفيس)<sup>(١)</sup>، (...كتاب علمي تاريخي رجالي)<sup>(٢)</sup>.

٢- الشيخ جعفر محبوبة رحمته الله: (...وهو كتاب نفيس استعنا به كثيراً في كتابنا هذا)<sup>(٣)</sup>.

٣- العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمته الله: (...جزءان ضخمان جامعان لكثير من المعلومات والمواضيع القيمة بحيث لا غناء للباحث والعالم عنها)<sup>(٤)</sup>.

٤- الشيخ محمد صادق الجعفري رحمته الله: (يقع هذا الشرح في جزئين، وهو بجزأيه غني عن التعريف، وعُرف المسك يغني عن تعريفه)<sup>(٥)</sup>.

ويكفي في مدح الكتاب وأهميته اعتماد جملة من أهل التحقيق عليه، وليس هنا محل سردهم، كما يكفينا أن سماحة المحقق السيد محمد مهدي

(١) نقباء البشر ٢٨١.

(٢) الذريعة ٣: ٤٥١ رقم ١٦٤٢.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ١: ١٦٧.

(٤) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٥٤.

(٥) مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب.

السيد حسن الموسوي الخرسان (دام ظله) اقتبس شذرات منه فيما يتعلّق بأحوال إخوان الإمام موسى بن جعفر وأولاده عليه السلام استدرك فيها على كتاب بحار الأنوار<sup>(١)</sup>، وكان تحقيقه لهذا الجزء من البحار في ٢٥ شهر شعبان سنة ١٣٨٥ في النجف الأشرف<sup>(٢)</sup>.

#### طبعاته:

أ- النجف الأشرف، سنة ١٣٥٤هـ مطبعة الغري، الحجم وزيري، الجزء الأول ٣٢٣ ص والثاني ٢٥٢ ص<sup>(٣)</sup>، والجزءان في مجلد واحد، في آخره ست صفحات لجدول الخطأ والصواب، وكتب في آخره ما نصّه: (اعتذار، على الرغم من الجهد في تصحيح الكتاب وقعت فيه أغلاط نبهنا عليها في الجدول مع عدم خلوه بعد من الطفيف من الغلط الغير الخافي، فالرجاء من القارئ تصحيحه قبل المراجعة). تم طبعه على نفقة عمدة التجار حضرة الحاج عبد الرسول الحاج آخوند علي التاجر المحترم دام عزّه.

وقد رأيت نسخة منها عليها إهداء المؤلف عليه السلام بخطه إلى مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة وهي بتسلسل (١/٩)، ونصّ ما كتبه: (بسمه تعالى هدية إلى المكتبة الغروية الجعفرية الكاشفية شادها ربّ البرية بمحمّد وآله أهل الجود والعطية. حرّره الأقل جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي سنة ١٣٥٦).

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٤٨: ٢٩١-٣٢١.

(٢) فقد حقق دام ظله جملة من أجزاء بحار الأنوار، فلاحظ.

(٣) معجم المطبوعات النجفية ١١٩ رقم ٣٢٥.

ب- الطبعة الثانية: تقديم الشيخ مُحَمَّد صادق الجعفري، طبع مكتبة الصادق في طهران، سنة ١٤٠١ هـ أوفسيت على الطبعة الأولى، الحجم رقمي، جزءان في مجلد واحد، أدخلت عليها تصحيحات الطبعة الأولى.

### أنا والكتاب:

قبل نحو من ثماني عشرة سنة اقتنيت هذا الكتاب - تحفة العالم - وطالعت جلّه، وكنت أعجب من موسوعيّته وغازاة مادته العلمية التاريخية، وكنت أحدث أصحابي عن ذلك أحياناً، وربما قرأت لهم فصولاً منه وخاصة ما يتعلق بتاريخ النجف الأشرف، وكانت تؤلمني جداً كثرة الأغلاط التي فيه من جرّاء الطبع، وأتذكر أنّي ذكرت إعجابي به إلى آية الله السيّد حسين بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمته الله (ت ١٤٢٢ هـ) - والذي كان له دور بارز في تربيتنا من طفولتنا إلى شبابنا، وذلك بالإجابة عن أسئلتنا التي يكتنفها المزاح أحياناً والسؤال عنّا عند غيابنا، وأحياناً بالشكوى ممّا كان يمر به من الآلام والاضطهاد في تلك الفترة العصيبة الظالمة - فروى لي بعض الشيء ممّا رآه من المؤلف رحمته الله لمعاصرتة له، وأشار لي عن محل جلوسه في مقبرة آل بحر العلوم، وأذكر أنه قال لي ما مضمونه: إنه كان من عادة أهل النجف الأشرف أن جنازة العلماء فيهم تمرر في السوق الكبير، وتعطل لذلك دكاكين السوق، فأوصى رحمته الله أن لا تمرر جنازته بالسوق لئلا تتأذى الكسبة من جرّاء ذلك الفعل، وما ذلك إلا من شدة تواضعه.

وفي شهر رمضان من سنة ١٤٢٩ هـ اقترح عليّ مشكوراً العلامة السيّد مُحَمَّد علي بحر العلوم دام عزّه تحقيق الكتاب، فشمرّت عن ساعد الجد وشرعت بالعمل من حينها في مجالس عديدة كنت أعاني فيها عدة أمور، منها:

١- عدم العثور على نسخة خطية للكتاب وهو أمر يزيد في العناء الذي لا يعرفه إلا ذوو الخبرة والاختصاص.

٢- كثرة الأغلاط التي تكتنفها النسخة المطبوعة من الكتاب.

٣- كثرة المصادر المعتمدة فيه، وخصوصاً أن الكثير منها لم يشر إليها المؤلف رحمته الله.

فصرت أمني النفس بين إكمال العمل وعدمه، فأسمع من يُحَيِّنِي ويحثني على إكماله، وبالخصوص المهتمين بالكتاب وتحقيقه من العلماء والفضلاء وأخص بالذكر منهم: سماحة آية الله السيّد مُحَمَّد رضا الخراسان (دام ظله)؛ فقد أكّد عليّ مراراً بذلك وبالخصوص في تحقيق حادثة مرّة بن قيس، وإظهار أقدم من ذكرها من المؤرّخين<sup>(١)</sup>، والعلامة السيّد حسن نجل السيّد عز الدين بحر العلوم دام عزه، كما لا أنسى موقف صاحب المشروع معي سماحة العلامة السيّد فاضل بحر العلوم دام عزه الذي صبر معي بكل أناة وسعة صدر وكرم نفس وطيب قلب؛ فحالفني لذلك التوفيق والسعادة في إجابة أمرهم.

(١) ونقل لي بعض الأمور عن المؤلف رحمته الله منها: (أنه كان بصحبته في السفر إلى سامراء للزيارة وتحدث عن خلقه وسعة معلوماته، وأنه يوماً ما نقل له الوجه صالح شمسة أن السيّد جعفر أشار له إلى محل مكان قبر تيمورلنك في النجف الأشرف، وهو في مقبرة كان محلها قبل الدخول إلى فرع براني السيّد الخوئي رحمته الله، وقد أزيلت في أواخر القرن الخامس عشر الهجري).

كما نقل لي الخطيب الشيخ شاکر القرشي حفظه الله: (أنه رحمته الله كتب بخطه على نسخته من تحفة العالم أن قبر تيمورلنك يقع قبالة مسجد الطوسي في سرداب آل فلان). ونسيت ما ذكره رحمته الله كتابة؛ لكون تلك النسخة فقدت من مكتبي العامة.



ومما شجعني لإتمامه أيضا عدم تحقيق الكتاب سابقاً<sup>(١)</sup>، ومع هذا وذاك كان لابد لي أن أعترف بدوري القاصر في تحقيق الكتاب؛ إذ إن المهمة صعبة وتحتاج إلى مؤسسة لا لفرد واحد يعيش في ظروف قاسية في بلد مثل العراق، فأحمد الله على إتمام العمل بالصورة التي يراها القارئ بين يديه، وأظن أن اعتذاري مقبول بقول القدماء: (الميسور لا يترك بالمعسور).

### النسخة المعتمدة:

لعدم عثورنا على النسخة الخطية للكتاب والتي كتبها المؤلف رحمته الله بخطه الجيد كما وصفها الشيخ الطهراني رحمته الله في الذريعة؛ اعتمدنا على الطبعة الثانية من الكتاب لكونها امتازت بإدخال التصويبات التي كتبت في جدول الخطأ والصواب في آخر الطبعة الأولى والتي طبعت في حياة المؤلف رحمته الله، كما وجدت نسخة مصححة من الطبعة الأولى في ممتلكات السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمته الله، صُححت بمباشرة المؤلف رحمته الله، وكتب المؤلف في آخرها ما نصّه: (بلغ مقابلته بحسب الجهد والطاقة من أوله إلى آخره بمباشرة الأقل مؤلفه جعفر آل بحر العلوم عفي عنه سنة ١٣٦٣هـ)<sup>(٢)</sup>، فاستفدت من تصحيحاته الزائدة عما موجود في جدول الخطأ والصواب.

(١) فقد حدثني الدكتور مُحَمَّد سعيد الطريحي: (أنه اتفق هو والمرحوم السيد عبد الزهراء الحسيني على تحقيق الكتاب سوياً ولم يحالفهم التوفيق في ذلك)، وحدثني السيد هاشم الميلاني دام عزّه: (أنه أراد أن يشرع بتحقيقه لكن الاستخارة لم تساعده في ذلك).

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم: ٣١٢ رقم ٣٤٩.

### منهج التحقيق:

اتبعنا في تحقيق الكتاب المنهج الآتي:

- ١- اعتمدت الطبعة الثانية من الكتاب وقمت بتنقيحها ومقابلتها.
- ٢- ضبطت النص، وأثبت ما سقط منه، كما صححت تصحيقاته وأخطائه - غير القليلة - المطبعية والإملائية؛ على الطريقة المألوفة وبحسب مصادر الكتاب.
- ٣- إبراز فقرات مقدّمة المعالم - أصل الشرح - بالترقيم وتمييزها باللون الغامق، واحتوى الجزء الأول منه على (٦٢) فقرة، والثاني على (٥٢) فقرة، ومجموعهما (١١٤).

- ٤- تخريج الآيات القرآنية وحصرها بين الأقواس المزهّرة.
- ٥- إرجاع جميع الأحاديث الشريفة والأقوال التي في الأصل إلى مصادرها وإلا فإلى بعض المصادر المتضمنة لها، وربما استخدمت أسلوب التلفيق بين المصدر والأصل، مع الإشارة إلى مورد الاختلاف في الهامش.
- ٦- ما وضعناه بين المعقوفين [ ] إن كان في كلام منقول من مصدر بعينه فهو من ذلك المصدر، وإلا فهو من عندنا لضرورة أو لزيادة إيضاح.
- ٧- علّقنا بعض التعليقات الضرورية في الهوامش لرفع غموض أو بيان مطلب أو ما شابه ذلك.
- ٨- وحيث إن الأصل يخلو من وجود أيّ عنوان سوى العنوان الرئيسي للكتاب، أدخلت العناوين التي في فهرس الكتاب عليه، عند تقطيعي لنصومه.
- ٩- أوضحت ما استُبهم من غريب اللغة مع ذكر المصدر.

١٠- صرّحت في الهامش بالنصوص التي لم أعرّ عليها، وكذا الكتب التي لم أقف عليها، وذلك للأمانة العلمية.

### شكر وعرفان:

عرفاناً بالجميل المسدي إليّ وإيماناً بالحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام:  
«من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

رأيت أن أشكر من آزرني لتحقيق هذا الكتاب، فجزاهم الله جميعاً أفضل جزاء المحسنين، وهم:

أ- سماحة العلامة السيّد فاضل آل بحر العلوم دام عزّه؛ لتبني مشروع تحقيق هذا الكتاب ونشره.

ب- سماحة العلامة السيّد مُحَمَّد علي آل بحر العلوم دام عزّه؛ لتشجيعي ومراجعة بعض الكتاب، والسماح لي بقراءة النسخ الخطية في مكتبة العلمين عند تحقيقي الكتاب.

ج- سماحة العلامة السيّد حسن آل بحر العلوم دام عزّه؛ لتشجيعي وحثي لإتمام العمل.

د- إدارة المكتبة الحيدرية في الحرم المطهر وإدارة مكتبة الإمام الحكيم عليه السلام، وإدارة مكتبة الإمام مُحَمَّد الحسين آل كاشف الغطاء عليه السلام العامة في النجف الأشرف، حيث فتحت الثلاث أبوابها لي - وبعناية خاصّة - ولتزويدي بمصادر التحقيق.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧ ح ٢.

هـ - كل من ساهم معي في مقابلة الكتاب، وأخص بالذكر الأخوين الشيخ رافد الكعبي، وحسين هادي وناس، وزوجي التي صبرت معي كثيراً.  
 و- الأستاذ الأخ علي حبيب العيداني؛ المصحح اللغوي للكتاب.  
 ز- الأخ الأستاذ عبد العزيز آل عبد العال؛ لتوفيره بعض مستلزمات العمل.  
 فإليهم مني جميعاً أسمى آيات الشكر والعرفان.  
 وختاماً

ألتمس من إخواني المؤمنين، ولا سيما أهل البحث والتحقيق، أن ينتبهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود مما جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإن الإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله والعصمة لأهلها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبَ محقق الكتاب أحمد علي مجيد الحلبي مولداً  
 النجفي منشأً ومسكناً ومدفنأً إن شاء الله تعالى  
 في النجف الأشرف في جوار الروضة العلوية المقدسة  
 يوم ١٥ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٢ هـ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### [مقدمة المؤلف ﷺ]

حسن ابتدائي بحمد الله الذي شرح صدورنا بمعالم الدين<sup>(١)</sup>، ونور قلوبنا بأنوار الهداية واليقين، وأردف علينا فواضل النعم، وعلمنا من العلوم ما لم نعلم، سبحانه وبحمده أوجدنا بعد أن لم نكن شيئاً مذكوراً، ورزقنا من مشاهدة آياته هدايةً ونورا، جمع لكسب آدابنا جميع المُعدّات، وفتح لنا سبل الخيرات، ثمّ الصلاة على أصبح من سبق إلى عالم الإيجاد، وأفصح من نطق بالضاد، محمّد الذي صدع بما أمر من الرسالة، فأزال عنا غياهب الجهالة، وشيّد الأحكام، وبالغ في الإحكام، وعلى آله الذين حازوا لذّة العلم والعمل، وانحازوا عن سلوك جادة الزيغ والزلل.

وبعد، فيقول الغريق في بحر العصيان، الراجي من رحمة ربّه صوب الغفران، جعفر نجل المرحوم السيّد محمّد باقر آل بحر العلوم الطباطبائي: إنّ كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الذي هو من مصنّفات الشيخ الفاضل النحرير<sup>(٢)</sup>، والمحقّق الكامل الذي ليس له نظير، حسن ابن الشيخ الشهيد السعيد العلامة ركن الإسلام والمسلمين زين الملة والدين العاملي<sup>(٣)</sup> - أحسن الله إليهما -

---

(١) لما كان اسم صاحب المعالم ﷺ: (حسن)؛ ابتدأ الشارح في مقدمته بكلمة: (حسن)، وهو من براعة الاستهلال.

(٢) النحرير: الرجل الفطن المتقن البصير بكل شيء. (لسان العرب ٥: ١٩٧).

(٣) هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني بن علي بن أحمد العامليّ الجعبيّ، قدّس الله روحه، واشتهر بصاحب المعالم، نسبةً إلى كتابه الذي ألفه في الفقه مع مقدمة في أصول الفقه وسمّاه معالم الدين وملاذ المجتهدين.

وكان من فطاحل العلم وعشّاق المعرفة، وقد سما إلى المقام الأسنى في مختلف العلوم، حيث أنّه دخل ميادين العلم دخول المحترف القدير، فكان يدأب في أخذ العلم ونشره طيلة عمره ليله ونهاره، وكان علمه يتقاطر من أنامله، ومعالمه هذه رشحة من بحار فضائله، فكان لسان الثناء بذكره نطوق في الأصول والفروع، فقد كان

أجل ما ألف في الفقه والأصول، وأحسن ما جمع فيه بين الدليل والمدلول، من حيث إيجاز اللفظ وإشباع المعنى، وتقصير العبارة وإطالة المغزى، فكم قيّد فيه من الأوابد<sup>(١)</sup> ما أطلقه المحققون، واقتض<sup>(٢)</sup> من الشوارد ما لم يصبه المدققون؛ ولذا تداول سيره في البلاد فتداولوه، وانتظم في سلك المصاحف المكرّمة فتناقلوه، وتصدى لكشف غوامضه رجال من أهل العلم شكر الله تعالى سعيهم<sup>(٣)</sup>، وقد أحببت أن أضع على مقدّمته التي تُضرب بها الأمثال، وتلقّتها بيد القبول حملة الفضل والكمال، شرحاً ممّا سمعت فوعيت، وجمعت فأوعيت، من فوائد

محققاً عالماً درس المعقول والمنقول والفروع والأصول والمنطق والبلاغة والرياضيات. وأمّا الأدب فهو روضة الأريض ومالك زمام السجع منه والفريض، والناظم لقلائده وعقوده، والمميّز عروضة من نقوده فهو النجم الزاهر في سماء العلم والمعرفة.

وقد وُلد في أسرة ساهمت مساهمة فعّالة في تقدّم العلوم الإسلامية حيث تقلّدت شرف المرجعية والزعامة الدينية، وعلى رأسها الشهيد الثاني رحمته الله، وكانت ولادته لعشرة بقين من شهر رمضان المبارك عام ٩٥٩هـ في قرية (جّيع) من قرى جبل عامل بلبنان.

وكان عمره حين استشهد والده سبع سنين حيث اشتغل في تلك النواحي المقدّسة وأخذ بتحصيل العلوم على يد جملة من فضلائها البارعين وطلبة والده الشهيد، توفي سنة ١٠١١هـ من آثاره: كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الذي اشتهر به شهرة عظيمة وفي مقدّمته خطبة نفيسة في فضل العلم والعلماء وكتابنا الذي بين يديك - عزيزي القاري - هو شرح لهذه الخطبة.

وكتاب (التحرير الطاوسي)، وغيره من الكتب التي خدم بها الإسلام والمذهب الحقّ فسلام عليه يوم ولد ويوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، ويوم يُبعث حياً.

(١) الأوابد: جمع أبدة، وهي التي قدّ توحشت ونفرت من الإنسان، والآبدة: الكلمة أو الفعلة الغريبة، ويقال للكلمة الوحشية:

أبدة، وجمعها الأوابد. (لسان العرب ٣: ٦٩)

(٢) كذا، واقتض الجارية واقتضها، بالقاف وبالفاء، أي افترعها، والسياق يقتضي: (واقتض).

(٣) ينظر: الدررينة ٦: ٢٠٤-٢١٢ فقد عدّ مؤلفها الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمته الله لكتاب (معالم الدين) ٥٨

حاشية عليه، أولها رقم ١١٣٤ وآخرها رقم ١١٩٢.

جمّة، وقواعد مهمّة، هي لشاردات المعاني أزمّة<sup>(١)</sup>؛ فلذا تجدني أتعمد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة، وأعرض لجملة أذكرها بغتة، ولم آل جهداً في إحكام أصول هذا الشرح حسب ما يليق بزمني هذا، وتسعه سنو عمري على قلة أعدادها، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حتّى اقتبست كلّما احتجت إليه في هذا الباب من مظانّه وأخذت من معادنه، وقد أشتهر في عرف المتأخّرين أنّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال، وإلى ذلك يلمح أبو عبيد حيث يقول: (من أراد أن يكون عالماً فليلزم فنّاً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم)<sup>(٢)</sup>.

وبالجملة: من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفي، ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة. والعمدة في اختياري لهذا المسلك قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ»<sup>(٣)</sup>.

وهو من إجمام النفس، وقد جاء فيه كثير:

فعن سلمان الفارسي عليه السلام: (أنا أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)<sup>(٤)</sup>.

(١) الأزم: شدة العجز بالغم كلّ، وقيل بالأنياب. (لسان العرب ١٢: ١٦).

(٢) المعقد الفريد ٢: ١٧٩ والقول فيه لعبد الله بن مسلم.

(٣) نهج البلاغة ٤: ٢٠ ح ٩١.

(٤) أراد بقوله: إني أنام بنية القوة، وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومتي،

في صلواتي. (ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ٢٠٩)

وقال عمر بن عبد العزيز: (إنَّ نفسي راحلتي، إن كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي).

وقال آخر: (روِّحوا الأذهان، كما تروِّحوا الأبدان).

وقال أردشير بن بابك<sup>(١)</sup>: (إنَّ لَلْأَذَانِ مِجَّةً<sup>(٢)</sup>، وَلِلْقُلُوبِ مَلَّةٌ فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْحَكَمَتَيْنِ بَلَهٍ، يَكُنْ ذَلِكَ اسْتِجْمَامًا)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار): (قصدت بهذا الكتاب إجمام خواطر الناظرين في (الكشَّاف عن حقائق التنزيل)، وترويح قلوبهم المتعبة بإحالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه)<sup>(٤)</sup>.

ولذا كان كثير من العلماء وأعيان الحكماء ذوي دعابة مقتصد لا مسرفة، فإنَّ الإسراف فيها يخرج صاحبه إلى الخلاعة، ولقد أحسن من قال:

أَفِئِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً      تُجْمُ وَعَلَّلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ

وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَئَهُ ذَاكَ فَلْيَكُنْ      بِمَقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمَلْحِ<sup>(٥)</sup>

(١) أردشير بن بابك: هو أول ملوك بني ساسان الفرس.

(٢) كذا وفي حديث الزهري: ((الأذن مجاجة)، أي: التي تمجُّ ما تسمعه فلا تعيه، ومع ذلك فلها شهوة في السماع).  
(النهاية في غريب الحديث ١: ٤٢٤).

(٣) الأقوال الأربعة وردت في شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٤٧.

(٤) ربيع الأبرار ١: ٢٠.

(٥) المكدود: المجهد، والبيتان لأبي الفتح البستي. (ينظر: نهج البلاغة ١٩: ١٦، البداية والنهاية ١١: ٣١٦، يتيمة



وإنَّ النفوسَ قدَّ يقع لها انصراف عن العلم الواحد، وملال النظر فيه بسبب مشابهة بعض أجزائه لبعض، فإذا اطلعت النفس على بعضه قاست ما لم تعلم منه على ما علمت، ولم يكن الباقي عندها من الغريب لتلتذَّ به وتدوم على النظر فيه، وهذا الملال<sup>(١)</sup> غير محمود للنفس، فأحسن علاج لدفع الملال عنها انتقالها من باب إلى باب، ومن حكمة إلى حكمة، حتَّى تلتذِّ باكتسابها من حيث إنَّ لكلَّ جديد لذَّة.

فجاء بحمد الله كما توخيت منضوجاً بنار الرويَّة، مردِّداً على رواق الفكرة، متضمناً لعجائب ما كتبه ولطائف ما جمعته، فهو تذكرة يستصحبه الرجل حيث خلَّ وارتحل، ويقتدي به في مرحلة العلم والعمل، وعلى الله المعوّل في تيسير ما أردت، وله الحمد كلّما قمت أو قعدت، وسمّيته (تُحفة العالم في شرح خطبة المعالم).

وهذا أوان الشروع في المقصود.

(١) الملal: أي الملل، وهو أن تملّ شيئاً وتعرض عنه. (لسان العرب ١١: ٦٢٨)



## حديث البسملة والحمدلة

[١]- قال أجزل الله له الثواب كما ألهمه النطق بالصواب: «بسم الله الرحمن

الرحيم»<sup>(١)</sup>.

أقول: افتتح الكلام بالبسملة اقتداءً بحديث خير الأنام ﷺ ففي تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ حدثني عن الله عز وجل أنه قال: «كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه، فهو أبتَر»<sup>(٢)</sup>.

وفي (الجعفریات) قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله، فهو أقطع»<sup>(٣)</sup>.

قلت: وحديث الابتداء مروي في التحميد أيضاً كما في (مجمع البحرين) أنّ في الحديث: «كلّ أمر ذي بال لم يُبدأ بحمد الله فهو أبتَر»<sup>(٤)</sup>.  
ورواه العامة أيضاً في عامة كتبهم وصحاحهم<sup>(٥)</sup>.

وعليه فالجمع بينهما مشكل، فإنّ الابتداء بكلّ منهما ينافي الابتداء بالآخر. وأحسن ما قيل في حلّ الإشكال: إنّ الابتداء يُعتبر في العرف ممتداً من حين الأخذ في التصنيف إلى الشروع في المقصود فيقارنه التسمية والتحميد، بل والصلاة على النبي ﷺ.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٥.

(٣) عنه مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٤ ح ٩٩١٧.

(٤) مجمع البحرين ١: ٢٦٦.

(٥) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ١٢٧ ح ١٠٣٢٨، صحيح ابن حبان ١: ١٧٣، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٢٠٩،

كتر العمال ٣: ٢٦٣ ح ٦٤٦٢ وغيرها، وفيها: (فهو أقطع).

### الظرف اللغو والمستقر

والباء في: «بسم الله» إمّا للملابسة - أي: المصاحبة - بمعنى: مع، كما في: دخلت عليه بثياب السفر.

وحينئذ فإن جعلنا المتعلق متلبساً بالمقدّر فالظرف مستقر حال من ضمير ابتداء الكتاب، وسمّي هذا الظرف مستقراً؛ لكون متعلقه عاماً واجب الحذف كالظرف الواقع خبراً، أو صفة، أو صلة، أو حالاً، فإنّ المشهور بين النحويين أنّ متعلق الظرف في هذه المواضع عام واجب الحذف؛ لقيام القرينة على تعينه وسد الظرف مسدّه.

فلا يقال: زيد مستقر في الدار وكائن فيها. ولا شاهد له من كلام العرب، وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فمعناه: ساكناً غير متحرك، وليس معناه كائناً وموجوداً، فليس من الأمور العامة حتّى يجب حذفه، وعلى كلّ حال، فلا يحذف العامل مع الضمير، بل يجعل الضمير مستقراً في الظرف، فهو مستقر فيه بالفتح حذف فيه تخفيفاً، أو لتعلقه بالاستقرار العام، فمعنى كون الظرف مستقراً، له تعلق بالاستقرار كالشمس.

وإن جعلنا المتعلق كتبت من دون تقدير متلبساً؛ لإفادة معنى التلبس والمقارنة من الباء من دون تقدير، فيكون الظرف لغواً، هذا كلّ بناء على حمل الباء على الملابسة.

وإن جعلناه للاستعانة بالظرف لغو كما في: كتبت بالقلم. لأن المتعلق إمّا الفعل المذكور والباء لإفادة معنى الاستعانة - أي: كتبت باستعانة القلم - أو يُقدّر

(١) سورة النمل: من الآية ٤٠.

(مستعيناً) في الكلام والباء متعلق به، وعلى التقديرين فالظرف لغو، أمّا على الأول فظاهر، وأمّا على الثاني؛ فلأنّ الاستعانة ليست من الأفعال العامة.

هذا ما هو المشهور بين النحاة في اصطلاح الظرف اللغو والمستقر، وربما يُنقل عن السيّد الشريف أن الظرف المستقر ما استقر فيه عامله، أي: ما ينساق إليه الذهن من نفس الظرف من غير ذكره عامّاً كان أو خاصّاً، كقولك: زيد في الدار - أي: حاصل فيها - وزيد على الفرس - أي: راكب عليها -<sup>(١)</sup>.

### إضافة الاسم إلى الله

وكيف كان فكون الباء للمصاحبة أدخل في التعظيم؛ لأنّ التبرك باسمه تعالى تأدّب معه وتعظيم، بخلاف جعله آلة للمقصود، فإنّ الآلة غير مقصودة بالذات وإن كان أدل على تمام الانقطاع؛ لإشعاره بأن الفعل لا يتم بدون اسمه تعالى، وإضافة الاسم إلى الله دون باقي أسمائه كالخالق والرازق ونحوهما؛ لأنها معان وصفات فيوهم اختصاص استحقاقه الحمد، أو التبرك، أو الاستعانة بوصف دون وصف بخلاف لفظ الجلالة، فإنه اسم للذات الواجب الوجود الجامع لجميع الخصال والكمال فهو أدلّ على الاستحقاق الذاتي.

### عدم اتحاد الاسم والمسمى

ثم إنّ في التبرك بالاسم أو الاستعانة به كمال التعظيم للمسمى، فلا يدل على الاتحاد بين الاسم والمسمى، بل ربّما دلّت الإضافة على تغايرهما، فلا وجه لما ذهب إليه العامة من أنّ أسماءه تعالى عين ذاته بتوهم أنّ في البسملة دلالة

(١) رسائل المرتضى (نقد النيسابوري) ٤: ٣١٢.

عليه، فإن الاستعانة والتبرك بالذات لا باسمه تعالى وهو باطل ظاهر الفساد؛ لما عرفت، ولأنَّ (ال أ س د) غير (الأسد) قطعاً فكذا اسم الله تعالى.

### أقسام العبادة في خبر هشام

ولما روى الشيخ الكليني في الكافي بإسناد حسن، عن هشام بن الحكم أنه سأل مولانا الصادق عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتق؟ قال: «فقال لي: يا هشام، الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّى، فَمَن عبدَ الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبدَ الاسم والمعنى فقد كفر وعبدَ اثنين، ومن عبدَ المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟» قال: فقلت: زدني، قال: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يُدلُّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام، الخبز اسم للمأْكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتّخذين<sup>(١)</sup> مع الله تعالى غيره؟» قلت: نعم، قال: فقال: «نفعك الله به وثبتك يا هشام». قال هشام: فو الله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا<sup>(٢)</sup>.

### بيان في كلمة إله

بيان: (إله) بكسر الهمزة على: فعال بمعنى مفعول، فلماً أدخلت عليه الألف واللام حُذفت الهمزة تخفيفاً؛ لكثرة في الكلام، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا

(١) كذا في المصدر وفي الأصل: (والملاحدين) وسيأتي الكلام عند بيانها من المؤلف عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ٨٧ ح ٢.

مع المعوض منه في قولهم: (الإله)، وإنما قُطعت الهمزة مع كونها زائدة غير أصلية في النداء مثل: يا الله، للزومها تفخيماً لهذا الاسم الشريف<sup>(١)</sup>.

قوله عليه السلام: «والاسم غير المسمّى» يعني: الله المركّب من ألف ولام وهاء، غير معناه المقصود منه، وهو دليل على بطلان ما نقلناه عن بعض العامة وهم الأشاعرة<sup>(٢)</sup>: من أن الاسم عين المسمّى، ولما أشار عليه السلام إلى أن الاسم غير المسمّى أشار إلى أقسام العبادة وإثبات حقّة واحد منها وإبطال ما عداه بقوله عليه السلام: «فمن عبد الاسم» أي اتخذه معبوداً لنفسه دون المعنى المقصود منه وهو المعبود الحقيقي فقد كفر بالله؛ إذ جعل ما ليس بربّ ربّاً، «ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين»؛ لجعله ما ليس معبوداً وهو الاسم معبوداً مع المسمّى فهو مشرك بهذا الاعتبار، «ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد» المطلق الذي اعتبر فيه تجرّده عن جميع ما سواه حتّى عن اسمه تعالى، «فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منه إلهاً» ولزم تعدد الآلهة بتعدد الأسماء وهو باطل، والملزم مثله «يدل عليه بهذه الأسماء» وكلّها غيره؛ لأنّ الدليل غير مدلول قطعاً.

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ٣: ٩٩.

(٢) قال الشيخ فضل الله الزنجاني في تعاليقه على كتاب (أوائل المقالات)، ما نصّه: (وأما ابن فورك - من متكلمي الأشاعرة - فقد حكى عنه أنه قال: (إنّ كلّ اسم فهو المسمّى بعينه، وإنّه إذا قال القائل: الله، قوله دال على اسم هو المسمّى بعينه)، ونقل عنه ابن حزم أنّه كان يقول: إنّ ليس لله تعالى إلا اسم واحد، وإنّ ما ورد في القرآن من قوله تعالى: (لَوْ أَنَّهُمْ فاهمون) وكذا ما في الخبر: (إنّ لله تسعة وتسعين اسماً) فالمراد به التسمية، ففرّق هو بين الاسم والتسمية. وقد أطلّ ابن حزم في الرد عليه، ومذهب المعتزلة والشيعة هو: اتحاد الاسم والتسمية ومغايرتهما للمسمّى). (ينظر: أوائل المقالات: ٢١٧ الهامش)

«يا هشام الخبز اسم للمأكل» يعني أنَّ هذه الأسماء تغاير مسمياتها، فكذلك الحال في أسمائه تعالى. ومن قال: هذه الأسماء للخلق لا نزاع في مغايرتها مع المسمى، قلنا: إنَّ الفرق تحكُّم وعلى المدَّعي الإثبات.

قوله: «أعداءنا الملحدِين»<sup>(١)</sup> وفي احتجاج الطبرسي «المتخذين»<sup>(٢)</sup> بالذال المعجمة، وعليه لا يحتاج إلى تضمين معنى الأخذ في الإلحاد.

و(الرحمن) و(الرحيم): اسمان بنيا للمبالغة من (رحم) كالغضبان من (غضب)، والعليم من (علم)، والأوَّل أبلغ؛ لأنَّ زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى، ومختص به تعالى، لا لأنَّه من الصفات الغالبة؛ لأنَّه يقتضي جواز استعماله في غيره تعالى بحسب الوضع وليس كذلك، بل لأنَّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، أي: إلى مرتبة لا ينتهي إليها غيره، وهذا يفيد جلائل النعم ولا يعم.

وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم، فإنه لما دلَّ على جلائل النعم وأصولها، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها من صفات النعم وفروعها، هذا حاصل ما ذكره بعض الشُّراح في مثل المقام<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل حال فليست رحمته تعالى باعتبار رقة القلب؛ إذ لا يليق به الانفعال تعالى عن ذلك.

(١) قَدْ بَيَّنَّا سَابِقاً - في الهامش - أَنَّا أَثْبَتْنَا: (المتخذين) من المصدر، فتأمل.

(٢) الاحتجاج ٢: ٧٢.

(٣) ذكره الشهيد الثاني رحمته الله في الروضة البهية ١: ٢١٦.



### البسملة في أوائل السور

تذييل: قد طال التشاجر في شأن أوائل السور المصدرة بالبسملة في المصاحف هل هي هناك:

[أولاً]- جزء من السورة الكريمة، سواء الفاتحة وغيرها؟

[ثانياً]- أو من الفاتحة لا غير؟

[ثالثاً]- أو أنها ليست جزءاً من شيء، بل آية منفردة من القرآن أنزلت

للفصل بين السور؟

[رابعاً]- أو أنها لم تنزل إلا بعض آية في سورة النمل، وإنما يأتي التالي بها

في أوائل السور للتمييز<sup>(١)</sup> والتبرك؟

[خامساً]- أو أنها آيات من القرآن أنزلت بعدد السور من غير كونها جزء

شيء منها؟

والأول: مذهب الأصحاب كافة، وقد وردت به الروايات عن أئمة أهل

البيت عليهم السلام.

والثاني: مختار بعض الشافعية.

والثالث: مختار متأخري فقهاء الحنفية.

والمشهور بين قدمائهم هو: الرابع.

والخامس: منسوب إلى أحمد وداود<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصل: (للتيمّن) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) حكاه الطريحي عن بعض المفسرين. (ينظر: مجمع البحرين ١: ٢٠١)

### الحمد والمدح والشكر

[٢]- قال ﷺ: «الحمد لله المتعالي في عزّ جلاله عن مطارج الإفهام»<sup>(١)</sup>.

أقول: الحمد لغةُ الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم، فخرج بالجميل الثناء على غيره على قول بعضهم: إنّ الثناء حقيقة في الخير والشر، وعلى رأي الجمهور: أنّه حقيقة في الخير فقط، ففائدة ذكر ذلك تحقيق الماهية، أو دفع توهم إرادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند مجوّزه من الأصوليين، وبالاختياري المدح، فإنه يعمُّ الاختياري وغيره عند الأكثر، يقال: مدحت اللؤلؤ على صفائه.

وعلى جهة التعظيم يخرج ما كان على جهة الاستهزاء أو السخرية، أو كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والشكر: لغة فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم بسبب الإنعام، سواء أكان ذكراً باللسان أم اعتقاداً ومحبةً بالجنان، أم عملاً وخدمة بالأركان، فمورد الحمد هو اللسان وحده، ومتعلقه يعم النعمة وغيرها، ومورد الشكر يعم اللسان وغيره، ومتعلقه يكون النعمة وحدها، فالحمد أعم باعتبار المتعلق، وأخص باعتبار المورد، والشكر بالعكس، فيتصادقان في الثناء باللسان في مقابلة الإحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) سورة الدخان: من آية ٤٩.

(٣) روض الجنان: ٤، سوى المثال الأول.

هذا معنى الحمد والشكر والفرق بينهما لغةً.

وأما معناهما العرفي فالحمد: فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو على غيره، سواء أكان باللسان أم بالجنان أم بالأركان، والشكر صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله.

### أقسام ال التعريف

ثمَّ الألف واللام: معناهما التعريف، أعني إحضار مدخولهما في الذهن، وينقسم إلى قسمين: تعريف الجنس، وتعريف العهد.

والأول ينقسم إلى ثلاثة أنواع؛ لأنه إما أن لا يخلفها (كلّ) لا حقيقة ولا مجازاً، فهي لبيان حقيقة الجنس والماهية من حيث هي، نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، أي: من حقيقة الماء المعروف، وقيل: المنى.

والفرق بين المعرّف بـ(أل) هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق، وذلك؛ لأنّ ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، وهو معنى التعريف المدلول عليه بآلته، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد، وإن خلفها (كلّ) حقيقة فهي لشمول أفراد الجنس، ويُعبّر عنه بالاستغراق نحو: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(٢)</sup>، فإنه لو قيل: هو خلق كلّ إنسان ضعيفاً لكان صحيحاً على جهة الحقيقة، وإن خلفها (كلّ) مجازاً فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة، نحو: «أنت الرجل علماً»، فإنه لو

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) سورة النساء: ٢٨.

قيل: «أنت كل رجل علماً» لصحّ على جهة المجاز على معنى: «إنك اجتمع فيك ما افترق في غيرك من الرجال من جهة كمالك في العلم» ولا اعتداد بعلم غيرك لقصوره عن رتبة الكمال، كما في المثل السائر: «كلّ الصيد في جوف الفرا»<sup>(١)</sup>.  
والثاني ينقسم إلى ثلاثة أنواع.

العهد الذكري: وهو الذي يتقدّم لمصحوبه ذكرّ، نحو: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ \* فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴿<sup>(٢)</sup>، وفائدته التنبيه على أنّ الرسول الثاني هو الأول؛ إذ لو جاء به منكراً لتوهم أنه غيره.

والعهد الذهني: وهو أن يتقدّم لمصحوبه علم، على نحو: ﴿بِالنَّوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأنّ ذلك معلوم عندهم.  
والعهد الحضورى: وهو أن يكون مصحوبه حاضراً نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> أي: اليوم الحاضر.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ اللام في الحمد للاستغراق عند الجمهور، وللجنس عند الزمخشري<sup>(٧)</sup>، ولا فرق هنا؛ لأنّ لام الله للاختصاص فلا فرد منه لغيره، وإلا لوجد الجنس في ضمنه فلا يكون الجنس مختصاً به.

(١) مثل يضرب لمن يُفَضَّل على أقرانه. (مجمع الأمثال ٢: ٨٢)

(٢) سورة المزمل: ١٥-١٦.

(٣) سورة طه: من آية ١٢.

(٤) سورة الفتح: من آية ١٨.

(٥) سورة التوبة: من آية ٤٠.

(٦) سورة المائدة: من آية ٣.

(٧) ينظر: الكشف ١: ٤٩.

ومعنى الاستغراق فيما نحن فيه: أنَّ جميع أفراد الحمد من كلِّ حامدٍ إلى كلِّ محمود مرجعه إلى الله. وفي الحقيقة حمداً لله تعالى، سواء كان على الفواضل أو على الفضائل، فكلُّ ذلك عارية منه تعالى كما في الحديث: «إليه يرجع عواقب الثناء»<sup>(١)</sup>، وقد عرفت معنى لفظ الجلالة.

### عدم إمكان العلم بكنهه ذاته

«المتعالي في عزِّ جلاله» أي: المرتفع بسبب القوَّة والغلبة والعظمة، ف(في) هنا للسببية.

والعزَّة، بمعنى: القوَّة والغلبة.

والجلالة، بمعنى: العظمة.

«والمطarach» جمع: مطرح، وهو إمّا: مصدر، بمعنى: الرمي. أو: اسم مكان<sup>(٢)</sup>.  
[٣] - قال ﷺ: «فلا يحيط بكنهه العارفون»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (الفاء) للتفريع، وإنّما خصَّ العارف بالذكر؛ لأنَّ حكم غيره يعرف بالأولوية به، ولأنَّ غيره لا يعتد به، وفيه ردٌّ على جماعة من المتكلمين والأشاعرة حيث جوزوا العلم بكنهه ذاته، وكيف يمكن الإحاطة بها وهذا سيِّد الأنبياء ﷺ يقول: «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك»<sup>(٤)</sup>، وكان يكرر من قول: «اللهم زدني

(١) ينظر: شرح الأسماء الحسنى ٢: ٢٢، شرح فصوص الحكم: ٥١٠.

(٢) ينظر: لسان العرب ٢: ٥٢٨، مادة: (ط. ر. ح).

(٣) معالم الدين: ٣.

(٤) ذكره المجلسي ﷺ في بحار الأنوار ٦٨: ٢٣، وفي حق اليقين في الرابع من الصفات السلبية، وقد كتب الشيخ محمد بن قطب الدين الأزنقي رسالة في شرح هذا الحديث، ينظر: كشف الظنون ١: ٨٧١.

فيك تحيراً<sup>(١)</sup>.

وقال سيّد العارفين: «أنا لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>(٢)</sup>.

وقال سيّد الساجدين عليه السلام في دعاء التحميد لله: «قصرت عن إدراكه أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين»<sup>(٣)</sup>، وإنما لم يقل عليه السلام: «عقول الواصفين»؛ لأنّ العقل لكماله وشرافته لا يحوم حول هذا الحمى؛ لأنّه لا يتعرض إلا لإدراك ما يمكن بخلاف الوهم، فإنه هو الذي يدرك ما لا يمكن ولا حقيقة له خارجاً، كإنسان ذي رأسين، وحيوان من ذهب، ومع هذا فهو عاجز عن الوصول إلى حقيقة الصفات؛ لأنها عين الذات، «فسبحان من تاهت في ذاته نواظر العقول، وحارت في صفاته بصائر الفحول»<sup>(٤)</sup>.

### النهي عن التكلم في الذات

ومن هنا ورد في الأخبار النهي عن التكلم في هذا الشأن، ففي «الكافي» بإسناده عن أبي بصير، قال أبو جعفر عليه السلام: «تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في الله، فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً»<sup>(٥)</sup>، وبُعْداً عنه، فإن الأمر

(١) ورد الحديث مرسلًا في الفتوحات المكية ١: ٢٧١، ٤٢٠، وكذا في شرح فصوص الحكم: ١١١٨، وشرح الأسماء الحسنى ١: ١٩٨، وليس فيه: (أنا) وورد بلفظه في جامع السعادات ٣: ٢٩١.

(٢) الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله برواية الإمام علي أبي طالب عليه السلام في مسند أحمد ١: ٩٦، ١١٨، ج ١٥٠: ٦، ٢٠١، ورواية عائشة في صحيح مسلم ٢: ٥١، وسنن ابن ماجه ٢: ١٢٦٣.

(٣) الصحيفة السجادية: ٢٢ ضمن دعائه عليه السلام بحمد الله عز وجل والثناء عليه.

(٤) عن شرح أصول الكافي للمازندراني ٣: ١٥٣.

(٥) الكافي ١: ٩٢ ح ١.

بالتكلم في خلق الله؛ لأن آياته الباهرة وآثاره الظاهرة في العالم دالة على وجوده ففي كل شيء له آية، دليل على أنه الواحد، ولكل ذرة من الذرات لسان يشهد بوجوده، كما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>.

وكما هو المقصود من قوله ﷺ: «اعرفوا الله بالله»<sup>(٢)</sup>، أي بأسبابه المجعولة من قبله معروفاً من الآيات، والآثار، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، كما قال ﷺ: «يا من دلّ على ذاته بذاته»<sup>(٣)</sup>.

وفي دعاء أبي حمزة: «بك عرفتك وأنت الذي دللتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر<sup>(٤)</sup> من أنت»<sup>(٥)</sup>.

وبالجملة: فإنه عزّ سلطانه وبهر برهانه قد سطر آيات قدرته في صحائف الأكوان، ونصب رايات وحدته في صفائح الأعراض والأعيان، وجعل كل ذرة من ذرات العالم، وكل قطرة من قطرات العلم<sup>(٦)</sup>، وكل نقطة جرى عليها قلم الإبداع، وكل حرف رقم في لوح الاختراع، مرآة لمشاهدة جماله، ومطالعة

(١) سورة فصلت: من آية ٥٣.

(٢) الحديث ورد عن أمير المؤمنين ﷺ. (ينظر: الكافي ١: ٨٥ ح ١)

(٣) هذه الفقرة هي من دعاء الصباح المنسوب لأمير المؤمنين ﷺ. (ينظر: بحار الأنوار ٨٤: ٣٣٩ ح ١٩ عن اختيار ابن باقي)

(٤) في الأصل: (لم أعرف) وما أثبتاه من المصدر.

(٥) من دعاء الإمام علي بن الحسين ﷺ الذي علّمه لأبي حمزة الثمالي. (ينظر: مصباح المتعبد: ٥٨٢، إقبال الأعمال ١: ١٥٧)

(٦) في الأصل: (من البحر الخضم) وما أثبتاه من المصدر.

صفات كماله، حجة نيرة واضحة المكنون، وآية بينة لقوم يعقلون، وبرهاناً جلياً لا ريب فيه، ومنهاجاً سوياً لا يضلّ من ينتحيه<sup>(١)</sup>.

والنهي عن التكلم في الله أي في ذاته وصفاته فإنّ ما يتعلق بهما بحر زاهر لا يصل إلى أطرافه النظر، ولا يدرك قعره البصر، ولا يجري فيه فكر البشر، فكلّ سابح في بحار عزه وجلاله غريق، وكلّ طالب لأنوار كبريائه وكماله حريق، فإنّ تصوّر من ذاته شيئاً فهو يشابه ذوات المخلوقات، وإنّ تعلّق من صفاته أمراً فهو يناسب صفات الممكنات، وإنّ لم يتصوّر منهما شيئاً ولم يستقرّ عقله على أمر صار موجباً لهمم والغمّ والتدله والحيرة، حتّى يؤدي ذلك إلى الجنون<sup>(٢)</sup>. ولنعم ما قيل:

غدا الفكر كـ	فبك يا أعجوبة الكون
وبلبست العقول	أنّى حيرت ذوي اللب
فبك شبراً فرّ	كلّما قدمت فكري
فلا يهدى سبيلاً	هائلاً يخبط عشواء

### الرد على المجسّمة والمشبّهة

[٤] - قال رحمته الله: «المتقدّس بكمال ذاته عن مشابهة الأنام»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (التقدّس): التنزه والتبعد، وفيه ردّ على المجسّمة والمشبّهة، ولا ريب

(١) تفسير أبي السعود ١: ٣.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني ٣: ١٤٩.

(٣) معالم الدين: ٣.



في تنزيه الواجب عما لا يليق به مثل الجسمية والصورة والتحديد وغيرها من صفات الممكنات المحدثه، وكمالاتها المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان والافتقار.

ومن خطبة الرضا عليه السلام في حضور المأمون: «فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحده من اكنهه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا حمد حمده من أشار إليه، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا له تذلل من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان منزهاً عن أمثال هذا ممّا يوجب النقصان والزوال، كان باعتبار اتصافه بأشرف طرفي النقيض في المرتبة الأعلى من الكمال وهو العلي الكبير.

[٥] - قال عليه السلام: «فلا يبلغ صفته الواصفون»<sup>(٢)</sup>.

أقول: لأنّ التوصيف عبارة عن بيان الكيفيات، ولا كيفية له كما عرفت بما لا مزيد عليه والله المثل الأعلى.

### النعمة ووجوب شكر المنعم

[٦] - قال عليه السلام: «المتفضل بسوابغ الإنعام»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (سوابغ الإنعام) أي: النعم السابغة الكاملة، من باب إضافة الصفة إلى

(١) التوحيد للصدوق: ٣٤ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥ ح ٥١، أمالي المفيد: ٢٥٣ ح ٤، الاحتجاج ٢:

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) معالم الدين: ٣.

الموصوف على نحو: جرد قطيفة<sup>(١)</sup>.

[٧] - قال ﷺ: «فلا يحصي نعمه العاؤون»<sup>(٢)</sup>.

أقول: (النعمة) في اللغة: اليد<sup>(٣)</sup>، وفي العرف: المنفعة الحاصلة إلى الغير على جهة الإحسان، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(٤)</sup>، والنعمة على قسمين:

نعمة ظاهرة: وهي الأطعمة والأرزاق، وثمرتها حياة الأبدان وقوة الجسد والجوارح إلى مدة قريبة الأمد.

ونعمة باطنة: وهي العلوم والمعارف والإلهامات، وهي رزق القلوب والنفوس، وهي أشرف الرزقين باعتبار أشرفية غايتها ومحلها، أعني القلب وهو أشرف الجوارح، والمتولي لخلق الرزقين والمتفضل بإيصالهما إلى كلا الفريقين هو الله سبحانه، فلا ينبغي أن يتوكل في الرزق إلا عليه.

قال رجل لحاتم: من أين تأكل؟

قال: من خزانته.

قال: يلقي عليك الخبز من السماء؟

(١) أي أن (قطيفة) مجرورة. (ينظر: مغني المحتاج ١: ٩)

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) ينظر: العين ٢: ١٦١.

(٤) سورة إبراهيم: من آية ٣٤.

قال: لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء<sup>(١)</sup>.

وأدّل دليل على أشرفية الرزق الثاني من الرزق الأول ما جاء في الخبر: أنه جاء رجل إلى الصادق عليه السلام وشكا إليه الحاجة وذكر له واحداً من الناس ذا ثروة كثيرة، فقال عليه السلام: «أعطه علمك وخذ ماله وجهله». فقال: لا أرضى. فقال عليه السلام: «إن الله رزقك أفضل الرزقين، فكيف تشكو قلة الرزق؟»<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا، وفي تفسير القرطبي ج ٩ ص ٧، ما نصّه: وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله يُنزل لك دنائير ودرهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا، الأرض له والسماء له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض، وأنشد:

وكيف أحاف الفقر والله رازقي      ورازق هذا الخلق في العسر واليسر  
نكفّل بالأرزاق للخلق كلّهم      وللضبّ في البيداء والحوت في البحر

(٢) من الواضح أنّ المؤلف عليه السلام ذكر مضمون الحديث فلذا لم أعثر على نصّه كما ذكره، وهناك حديثان مشابهان له رأيت من المناسب إيرادهما تبعاً:

الأول: ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام في كتاب (الخراج والجرائع) ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٧ في باب معجزاته، أنه قال مانصّه: «... ثم قلت - أي للإمام الجواد عليه السلام -: ما لمالك في مواليتكم؟ فقال: إنّ أبا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بقلته إذا هو دخل المسجد، فيينا هو جالس ومعه بقلته إذ أقبلت رفقته من خراسان، فقال له رجل من الرقّة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك، وأكون له مملوكاً، وأجعل لك مالي كلّ؟ فباني كثير المال من جميع الصنوف، اذهب فاقبضه وأنا أقيم معه مكانك. فقال: أسأله ذلك. فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جمعت فذاك تعرف خدمتي، وطول صحبتي فإن ساق الله إليّ خيراً تمنعني؟ قال: أعطيك من عندي، وأمنعك من غيري! فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا، ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلما ولى عنه دعاه، فقال له: أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله ﷺ متعلقاً بنور الله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلقاً بنور رسول الله، وكان الأئمة متعلقين بأمر المؤمنين، وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا. فقال له الغلام: بل أقيم في خدمتك وأوثر الآخرة على الدنيا. فخرج الغلام إلى الرجل، فقال له الرجل: خرجت إليّ بغير الوجه الذي دخلت به! فحكى له قوله، وأدخله على أبي عبد الله عليه السلام فقبل ولاده، وأمر للغلام بألف دينار ثم قام إليه فودعه، وسأله أن يدعو له، ففعل. فقلت: يا سيدي لولا عيال بمكة وولدي، سرتني أن أطيل المقام بهذا الباب. فأذن لي، وقال: توافق غمّاً، ثم

[٨]- قال عليه السلام: «المتطول باليمن الجسام»<sup>(١)</sup>.

أقول: (المتطول) من الطول، وهو: المن، أي: الإعطاء<sup>(٢)</sup>.

و(المن) جمع المنّة، وهي: العطية<sup>(٣)</sup>.

(الجسام) بالكسر جمع جسم، وهو: العظم<sup>(٤)</sup>.

[٩]- قال عليه السلام: «فلا يقوم بواجب شكره الحامدون»<sup>(٥)</sup>.

أقول: في توسيط الواجب إشارة إلى أنّ شكر المنعم واجب كما ذهب إليه جمع من المحققين، بل وجوبه من المستقلات العقلية؛ لحكمه بوجوب دفع الضرر المحتمل، وعدم شكره مظنة لقطع النعمة على العبد، وبذلك يثبت أيضاً وجوب تحصيل المعرفة؛ إذ مع عدم المعرفة لا يؤمن من عدم تحقق الشكر؛ لما عرفت سابقاً من معناه لغةً وعرفاً، فلا يحصل شيء منهما للعبد إلا بالمعرفة.

وضمت بين يديه خُفّاً كان له، فأمرني أن أحملها، فتأيت، وظننت أن ذلك موجدة. فضحك إليّ وقال: خذها إليك، فإنك توافق حاجة. فبحث وقد ذهبت نفقتنا - شطر منها - فاحتجت إليه ساعة قدمت مكة.

الثاني: ما روي في أمالي الطوسي ص ٢٩٧ ح ٣١ / ٥٨٤ بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقر، فقال: ليس الأمر كما ذكرت وما أعرفك فقيراً. قال: والله يا سيدي ما استبيت - وذكر من الفقر قطعة والصادق يكذبه - إلى أن قال له: خبرني لو أعطيت بالبراءة مائة دينار، كنت تأخذ؟ قال: لا - إلى أن ذكر ألوف دنائير - والرجل يحلف أنه لا يفعل، فقال له: من معه سلعة يعطى بها هذا المال لا يبيعهما هو فقيراً».

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) الصحاح ٥: ١٧٥٥.

(٣) لسان العرب ١٣: ٤١٨.

(٤) كذا، وجمع جسم أجسام، والجسام بالكسر العظام، وقد جسم الشيء أي عظم فهو جسيم، والجسام بالكسر جمع جسيم. (ينظر: لسان العرب ١٢: ٩٩، تاج العروس ١٦: ١١٠).

(٥) معالم الدين: ٣.

### الفرق بين القديم والأزلي

[١٠] - قال عليه السلام: «القديم الأبدى فلا أزلى سواه»<sup>(١)</sup>.

أقول: (القديم الأبدى) هو: ما لا أول لوجوده، والأزلى أعم منه؛ لأنَّ عدم الحوادث أزلية وليست بقديمة، وحيث إنَّ المصنف نفاه عن غيره تعالى، فلعل مراده بالأزلي ما يرادف القديم ليصح نفيه عن غيره، والدليل على قدمه تعالى أنه: لو كان حادثاً لكان مفتقراً إلى موجد فلا يكون واجباً بالذات، ولا يكون مبدءاً لجميع الموجودات، ولا تنتهي إليه سلسلة الممكنات، وإذا أقرَّ أحد بأنه قديم، فقد أقرَّ بأنه لا شيء قبله وهو ظاهر، وبأنه لا شيء معه؛ إذ لو كان معه شيء في الأزل لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً له.

وإلى ذلك أشار مولانا الرضا عليه السلام بقوله: «اعلم - علمك الله الخير - أنَّ الله تعالى قديم، والقَدَم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديمومته»<sup>(٢)</sup>.

[١١] - قال عليه السلام: «الدائم السرمدي فكل شيء مضمحل عدا»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (السرمدي): ما لا آخر لوجوده فكل شيء زائل عدا، والدليل على سرمديته بهذا المعنى أنه: لو كان له آخر ينتهي إليه لزم أن يعزب عنه شيء من الأشياء تعالى عن ذلك.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٣٢ ح ٥٠.

(٣) معالم الدين: ٣.

[١٢]- قال ﷺ: «أحمدُه سبحانه حمداً يقرُّ بني إلى رضاه»<sup>(١)</sup>.

أقول: قال جدِّي الفاضل الصالح المازندراني ﷺ في الحاشية: (ولمّا كان الحمد المذكور في مقابلة الذات والصفات، وكان المناسب له الاستقرار والثبات؛ فلذلك أذاه بالجملة الاسمية، أراد أن يحمدَه ثانياً طلباً لرضاه المتجدّد آنأ فأنأ، ولمزيد عطاياه المستحدثة حيناً فحيناً، فقال: «أحمدُه» بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجديدي كما يقتضيه المقام)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

### (سبحان) مصدر تنزيلي

و(سبحان): مصدر كغفران بمعنى: التنزيه.

ولا يكاد يُستعمل إلا مضافاً منصوباً بفعل مضمر كعماذ الله، فمعنى (سبحانه): أنزّهه تنزيهاً عما لا يليق بجانب قدسه وعزّ جلاله، وهو مضاف إلى المفعول، وربما جوّز كونه مضافاً إلى الفاعل بمعنى التنزّه فيكون لازماً. قال الشيخ أبو علي الطبرسي ﷺ: (إنه صار في الشرع علماً<sup>(٣)</sup> لأعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقّها إلا هو سبحانه، ولذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى وإن كان منزهاً عن النقائص، وإلى هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أن التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع:

- تنزيه الذات عن نقص الإمكان.

- وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث وزيادتها على ذاته المقدسة.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) حاشية المعالم: ٤، وأما تعبيره عن الفاضل المازندراني ﷺ بالجد؛ لأن ابنته هي والدة السيّد محمّد جدّ العلامة السيّد محمّد مهدي بحر العلوم ﷺ. (ينظر: مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٢ بالهامش)

(٣) كذا، والصحيح: (صار علماً في الشرع).

- وتنزيه الأفعال عن القبح والبعث، وكونها جالبة إليه تعالى نفعاً ودافعة عنه ضرراً كأفعال العباد<sup>(١)</sup>.

حمداً: مفعول مطلق تأكيدى<sup>(٢)</sup>.

يقربني إلى رضاه: وصف الحمد به تنبيهاً على أن المقصود الأصلي بالحمد هو تحصيل رضاه.

### في مرحلة الشكر

[١٣]- قال ﷺ: «وأشكره شكراً أستوجب به المزيد من مواهبه وعطاياه»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (شكراً): مفعول مطلق للتأكيد، وجملة أستوجب لبيان أن المقصود من الشكر طلب الزيادة كما قال عز من قائل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الآية من المبالغة والاعتناء بحق الشكر ما لا يتصور فوق ذلك حيث عبر تعالى عن ترك الشكر بالكفر، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) حكاه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٥٥: ١٩٧، وذكر صدره الشيخ الطوسي رحمه الله في التبيان ١: ١٣٤، والشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان ١: ١٤٧.

(٢) المفعول المطلق التأكيدى لا يوصف، وهنا موصوف بقوله: (يقربني)، فالصواب أنه نوعي، وكذلك قوله: (شكراً) الآتي. ودعوى الاستئناف في كل من الجملتين بعد المصدر لتكون استئنافاً بيانياً بعيدة جداً، أو استئنافاً تحويلاً ممنوعة. (السيد محمد الطباطبائي)

(٣) معالم الدين: ٣.

(٤) سورة إبراهيم: من آية ٧.

(٥) سورة البقرة: من آية ١٥٢.

وقال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وروي عن النبي ﷺ: «الطاعم الشاكر، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافي الشاكر، له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطى الشاكر، له من الأجر كأجر المحروم القانع»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «أنه مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكر، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام أيضاً: «ثلاث لا يضرّ معهن شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة»<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «ما أنعم الله عز وجلّ على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد»<sup>(٥)</sup>.

واعلم أنّ الشكر من أرفع مراتب الأولياء ويتقوم بثلاثة أمور:

الأول: معرفة المنعم الحقيقي وذلك حاصل بأسباب متعدّدة:

الأول - علمه بذات المنعم وأنه متّصف بنعوت الكمال والجمال، ومنزّه عن النقصان والزوال.

الثاني - علمه بكون المنعم هو المفيض بجود الوجود الذي هو الخير

(١) سورة النساء: من آية ١٤٧.

(٢) ينظر: قرب الإسناد: ٧٤، الكافي: ٢: ٩٤ ح ١، روضة الواعظين: ٤٧٢.

(٣) الكافي: ٢: ٩٤ ح ٣، الجواهر السنية: ٤٠.

(٤) الكافي: ٢: ٩٥ ح ٧، مشكاة الأنوار: ٦٩.

(٥) الكافي: ٢: ٩٥ ح ٩.



المحض، ومحض الخير على كل ماهية موجودة، فيستحق بذلك الحمد.

الثالث - علمه بأن ذات المنعم الحقيقي منفرد بجلال الصمدية وعظمة الألوهية، ومنه يُعلم أن جملة النعم منه.

الرابع - اعترافه بالجهل والتقصير والعجز عن معرفة كنه ذاته الأحدية، وعن أداء واجب شكره ومراعاة حقوق عبوديته.

ونكتة أخرى: أن العبد لا يشكر ربه المنعم إلا بالقلب واللسان وسائر الأعضاء، وكل ذلك ببركة المنعم وإنعامه عليه، والقدرة على استعمال الجوارح المذكورة نعمة أخرى على العبد، وتوفيقه لهذا الاستعمال أيضاً نعمة ثالثة، فلو أراد أن يشكر المنعم على نعمة من النعم فلا بد له من الشكر على هذه النعم، فإذا أداه فهو أيضاً نعمة أخرى فينتهي إلى العجز، والاعتراف بالعجز آخر مراتب الشكر.

قال الصادق عليه السلام: «أوحى الله عز وجل إلى موسى: يا موسى اشكرني حقّ شكري. فقال: ربّي، وكيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حيث علمت أن ذلك منّي»<sup>(١)</sup>.

الأمر الثاني: بالابتهاج والسرور الحاصلين للعبد بسبب وصول تلك النعمة إليه، لا من حيث إنها موافقة لغرض نفسه؛ إذ في ذلك متابعة هواها واقتصار همّه في رضاها، بل لاستشعاره بذلك شفقة المنعم بحيث لو وصل إليه من غيره لما حصل له ذلك الابتهاج والسرور، أو لاستكشافه بسببها قدرته على القيام بحقوق

(١) الكافي ٢: ٩٨ ح ٢٧، مشكاة الأنوار: ٧١، الجواهر السنية: ٤١.

عبوديته وإحراز القابلية في نفسه، فيحصل بذلك له النشاط على أداء قسط من حقوقه فيكون من جملة المقرّين، وحقيقة هذه الأحوال راجعة إلى المحبة والعشق.

و[الأمر] الثالث: يجهد العبد في تحصيل رضا المنعم، وذلك حاصل بقسم من أفعاله القلبية والبدنية:

أما الأول: فبأن يصرف ما أنعم الله عليه من القوى العقلية والفكرية في تحصيل معرفة المعبود الحقيقي، والمقرّين إلى حضرته، وفي بديع صنائع موجودات العالم العلوي والسفلي، ويصرف فكره في الاطلاع على حقائق الأشياء على ما هي عليها، التي هي عبارة عن الحكمة، ويفكر فيما يصلح به أمر آخرته ودينه ومصالح إخوانه المؤمنين، ويضمر لهم الخير ويعزم على امتثال أوامر مولاه والازدجار عن نواهيه، ويتشوق ويتعطش إلى جناب قاضي الحاجات، وينوي الخير لأبناء نوعه وكفّ الأذى عنهم... وعلى هذا القياس.

وأما الثاني: فبصرف جارحة العين في النظر إلى المخلوقات بنظر الاعتبار، وإلى تغيّرات الدهر بنظر العبرة، وإلى الضعفاء المنحطّين بنظر الشفقة والرأفة، وإلى الصلحاء والعلماء بنحو من الحرمة والعزّة، وإلى عيوب إخوانه بضرب من الستر والصيانة، وصرف جارحة الأذن في استماع البراهين وآيات القرآن وكلمات الأنبياء وأخبار الأئمة عليهم السلام، ممّا فيه موعظة حسنة، وحكمة نافعة، وتعليمات عقلية وتعريفات شرعية.

وإن كان من أهل الحُكم، فيصغي إلى استماع نداء المظلومين واستغاثة الملهوفين، ولا يصغي إلى ما فيه اللهو، والإعراض عن ذكر الله عزّ وجلّ:

كالغناء، واستماع الكذب، والغيبة، فإن فعل ذلك واستعمل الجارحة في خلاف ما خلقت فقد كفر بنعمها.

وصرف جارحة اللسان بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، وإلقاء المطالب العلميّة وبثّ الأخبار الواردة من الأئمة الأطهار على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ملاحظة شرائطهما، وشكره تعالى وحمده على كلّ نعمة بقول: الحمد لله ربّ العالمين، فإن استعملها في الكذب والبهتان والغناء والتكلمّ بالباطل فقد كفر بتلك النعمة، وهكذا الحال في سائر الأعضاء والجوارح بصرف كلّ جارحة فيما أنعم الله بها عليه لأجله، فيكون من الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثمّ إنّ مراتب الشكر تتفاوت بتفاوت مراتب النعم، فالمطلوب من أهل الغنى والثروة من مراتب الشكر غير المطلوب من أهل الفقر والفاقة، ولا يقبل من الطائفة الأولى ما يقبل من الطائفة الثانية، فمن كان له الغنم فعليه الغرم.

### قصة السلطان سنجر

ذكر أهل التاريخ: (أنّ السلطان سنجر السلجوقي مرّ في طريق وهو في موكب سلطته، وكان في الطريق درويش من أهل الفقر فسلمّ على السلطان، فلم يردّ عليه جواب التحيّة بلسانه، بل حرك رأسه بدل الجواب.

فقال الدرويش: أيّها الملك إنّ الابتداء بالتحية مستحب وجوابها واجب، وأنا قد أذيت المستحب فلم لا تؤدي الواجب؟

(١) سورة سبأ: من آية ١٣.

فأمسك السلطان بعنان مركبه وأخذ يعتذر من الدرويش بأنه كان مشغولاً بالشكر فغفل عن جواب التحية.

فقال الدرويش للسلطان: لمن كنت تشكر؟

فقال: الله الذي هو المنعم على الإطلاق، وما نعمة إلا وهي منه، ولا عطاء إلا من قبله، فقال الدرويش: بأي نوع كنت تشكر؟

فقال: بكلمة الحمد لله رب العالمين، فإن فيها شكر سائر النعم.

فقال الدرويش: أيها السلطان، ما أجهلك بطريقة الشكر الواجب عليك، إن ما يجب عليك من هذا الأمر هو مقدار ما أفاض عليك المنعم، وأردف عليك عطاياه الغير متناهية من اقتدار أيامك وسعة زمانك، فليس الواجب عليك قول: الحمد لله، فإن الشكر من السلطان إنما يقع موقع القبول، وتستزاد به النعمة، إذا وقع منه على كل نعمة عنده بما يناسبها، فالتمس السلطان منه أن يعلمه ذلك.

فقال له: شكر السلطان هو العدل والإحسان مع عامة العباد، وشكر سعة ملكه عدم الطمع في أملاك رعيته، وشكر ارتفاع عرشه وإقباله الالتفات إلى المنخفضين في تراب الفاقة والمذلة، وشكر نعمة التأثر أداء حق المأمورين، وشكر الخزائن العامرة بالتصدق على أهل الاستحقاق والإدراج عليهم بالمقررات، وشكر نعمة القوة والقدرة النظر إلى العجزة والضعفاء بنظر الرأفة والرحمة، وشكر نعمة الصحة شفاء المعلولين بعلّة الظلم بقانون العدالة، وشكر نعمة كثرة الجند والعسكر بمنعهم عن إيذاء المسلمين والتعرض لأمتعتهم، وشكر نعمة القصور العالية والأبنية المشيدة منع الخدم والحشم عن النزول في منازل الرعية وإعفاؤهم عن المزاحمة فيها، وخلاصة شكر السلطان أن ينظر إلى المحقّ بعين الرضا، ويقدم راحة الرعية على راحة نفسه<sup>(١)</sup>.

(١) أوردها السيّد حسن القبانجي رحمته الله في شرح رسالة الحقوق: ٥٨ دون ذكر لمصدرها، ولم أعتد له.

وسنجر هذا هو ابن السلطان ملك شاه السلجوقي، كان في حياة أخويه (بر كيارق) و(محمد) حاكماً على خراسان، ومن بعدهما قام بأمر السلطنة واتسع ملكه من حدود خطا وختن<sup>(١)</sup> إلى أقصى مصر والشام، ومن بحر الخزر إلى اليمن، وكان ذا هبة ووقار، كثير الحياء والكرم، شقيقاً على الرعية يخاف الله ويعظم العلماء، ويعاشر الزهاد والأبدال، ملازماً لعرش الملوكية، ولا ينفك عن خصائص السلطنة، وُلد في سنجار الشام يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ٤٧٩هـ، مدة سلطنته أربعون سنة وثلاثة أشهر، مدة حياته اثنتان وسبعون سنة، توفي سنة ٥٥٢هـ في السادس والعشرين من ربيع الأول.

والسلجوقيون أربعة عشر ملكاً، مدة ملكهم مائة وإحدى وستون سنة، وأوّل من أسس لهم السلطنة طغرل بيك بن ميكائيل بن سلجوق، وسلجوق جدّهم كان من أولاد أفراسياب - من ملوك الفرس - وبينه وبين أفراسياب أربعة وثلاثون ظهراً، وتأسيس ملكها سنة ٤٦٩هـ وانقضاؤها سنة ٧٠٠هـ<sup>(٢)</sup>.

رجع: وليعلم أنه كان ينبغي الشكر على النعم الموافقة للطبع مثل الصحة والفراغة، كذلك ينبغي الشكر على المرض والتعب وسائر المشاق، كما يستفاد من الأدعية المأثورة من سيّد الساجدين عليه السلام؛ إذ كان يقول عليه السلام: «فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت

(١) كذا، ولم أهتم لمعرفة (خطا) وأراها مصحفة عن (خطط)، وختن: بضم أوله، وفتح ثانيه، وآخره نون: بلد وولاية دون كاشغر ووراء يوز كند، وهي معدودة من بلاد تركستان، وهي في وادٍ بين جبال في وسط بلاد الترك، وبعضه يقول به بشديد التأمل. (ينظر: معجم البلدان ٢: ٣٤٧)

(٢) ينظر تاريخ ملوك السلاجقة: دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني: ٦٤.

الصحة التي هنأتني بها طيبات الرزق، ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك، وقويتني بها على ما وفقتني له من طاعتك؟ أم وقت العلة التي محصنتني بها، والنعم التي أتحتني بها تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات، وتبهيها لتناول التوبة، وتذكيراً لمحو الحوبة... الخ»<sup>(١)</sup>.

### حكاية كعب الأحبار

ومما يحكى عن كعب أنه قال: (كنت أسير في جبال الشام فلماً أشد الحرّ قلت: أنزل ساعة حتّى تنكسر سورة الحرّ ثمّ أذهب إلى مقصودي، فنظرت إلى خربة كانت في جنبي فدخلتها، وإذا أنا برجل قد فقد يديه ورجليه ونور بصره وكان يناجي ربّه ويقول في مناجاته: الحمد لله على نعمائه.

فدخلني العجب منه حيث هو بتلك الحالة من فقد الأعضاء وعدم المساعد ومن يعتمد عليه في قضاء محايجه، وهو يشكر الله على نعمائه، فدنوت منه وسلمت عليه فردّ عليّ السلام، وقلت له: أيّها الشاب أيّ نعمة الله عليك حتّى تقابله بهذا الشكر، وأنت في هذه المحنة الظاهرة؟

فلما سمع منّي هذا الخطاب صرخ بي صرخة، قال: تباعد عني يا بطّال، أيّ نعمة أكبر من النعمة التي أنعم الله بها عليّ، حيث أزال عني كل آلة معصية، وأكرمني بكلّ آلة طاعة ومعرفة، وأزال عني العين حتّى لا أنظر بها إلى ما يحرم النظر إليه، وأزال عني اليدين حتّى لا أتجاسر بهما إلى تناول المحرمات، وأزال عني الرجلين حتّى لا أسمى بهما إلى المحرمات، وأكرمني بالقلب حتّى أعرفه، واللسان لكي أدعوه

(١) الصحيفة السجادية: ٨٠، وهي من دعائه عليه: إذا مرض.

به، فمضيت عنه وعلمت أن حقيقة الشكر هو هذا)، انتهى<sup>(١)</sup>.

### [في أحوال كعب الأحبار]

وكعب الأحبار - بالحاء المهملة - أي: عالم العلماء، وكان من علماء أهل الكتاب، أسلم على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فصار من فضلاء التابعين، وإضافته كزيد الخيل<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي في الصحيح عن زرارة أنه قال: «كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب<sup>(٣)</sup> مستقبل القبلة، فقال: أما إنَّ النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له: عاصم بن عمر، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ كعب الأحبار كان يقول: إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلِّ غداة. فقال أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قاله كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب. فقال أبو جعفر عليه السلام: كذبت وكذب كعب الأحبار معك، وغضب.

قال زرارة: وما رأيته عليه السلام استقبل أحداً بقول، «كذبت» غيره<sup>(٤)</sup>.

ونقل الشيخ أبو علي في رجاله عن ابن أبي الحديد أنه (روى جماعة من أهل السير أنَّ علياً عليه السلام كان يقول عن كعب الأحبار: «إنَّه لكذاب» وكان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام)<sup>(٥)</sup>.

(١) لم أمتد إلى مصدر هذه الحكاية.

(٢) مجمع البحرين ٤: ٤٩.

(٣) محتب: الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٣٥)

(٤) الكافي ٤: ٢٣٩ ح ١.

(٥) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٧، منتهى المقال ٥: ٢٥٥ رقم ٢٣٦٦.

وذكر ابن جرير الطبري أنه من ساكني حمص، توفي بها سنة ٣٢ في خلافة عثمان بن عفان<sup>(١)</sup>.

### [في معنى الاستقالة]

[١٤] - قال عليه السلام: «واستقبله من خطايي استقالة عبد معترف بما جناه، نادى على ما فرط في جنب مولاه»<sup>(٢)</sup>.

أقول: استقاله في البيع أي طلب فسخه، أي أطلب منه تعالى رفع الخطايا عني، والتعبير عن هذا المعنى بالاستقالة من حيث إنَّ المذنب يشتري سخط ربه بمرضاة نفسه، وقوله: (استقالة عبد معترف بما جناه) جيء به؛ لأن الاستقالة مع الاعتراف بالذنب أدخل في تحقق الإقالة وأسرع للإجابة.

### [في معنى الخطأ والخطل]

[١٥] - قال عليه السلام: «وأسأله العصمة من الخطأ والخطل، والسداد في القول والعمل»<sup>(٣)</sup>.

أقول: قال جدِّي الفاضل الصالح في الحاشية: (الخطأ وهو بفتح الخاء والطاء مع القصر نقبض الصواب، وقد يمدّ، وبكسر الخاء وسكون الطاء الذنب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

والخطل: هو المنطق الفاسد المضطرب.

(١) المنتخب من كتاب ذيل المذيل: ١١٦.

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) معالم الدين: ٣.

(٤) سورة الإسراء: من آية ٣١.



خطل في كلامه خَطَلًا وأخطل أي: أفحش فهو أخص من الخطأ<sup>(١)</sup>.  
وإنما ذكره بعده؛ لأنَّ العصمة منه أهم في هذا المقام.  
والسداد: بالنصب عطف على العصمة أي: أسأله التوفيق للسداد وهو الصواب،  
والقصد... إلخ، انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

[في معنى الشهادة لله عز وجل]

[١٦]- قال ﷺ: «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»<sup>(٣)</sup>.  
أقول: هذا منه ﷺ تصريح بالتوحيد بعدما دلَّ عليه كلامه المتقدم، أعني:  
حصر الحمد عليه تعالى بالالتزام، وخصَّ هذه الكلمة لأنها أعلى كلمة من حيث  
الثواب؛ لأنَّ المعترف بوحْدانيته إذا اعترف بهذه الكلمة عند الموت وجبت له  
الجنة؛ لحديث: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله فله الجنة»<sup>(٤)</sup>.  
بل هي أشرف لفظة تُنطق بها في التوحيد؛ لانطباقها على جميع مراتبه من  
نفي الشريك والتركيب من الأجزاء الذهنية والخارجية.  
و(لا) فيها نافية للجنس، وإله: اسمها.  
قيل: والخبر محذوف تقديره موجود، ويضعف بأنه لا ينفي إمكان معبود  
بالحق غيره تعالى؛ لأنَّ الإمكان أعم من الوجود.  
وقيل: ممكن، وفيه أنه لا يدل على نفي التعدد مطلقاً.

(١) لسان العرب ١١: ٢٠٩ مادة: (خ. ط. ل).

(٢) حاشية المعالم: ٤.

(٣) معالم الدين: ٣.

(٤) مسند أحمد ٥: ٢٣٣، أمالي الصدوق: ٦٣٣ ح ٥/٨٤٨.

وحدة: تأكيد لما قد استفيد من التوحيد الخالص، حَسُنَ ذكره في هذا المقام لمزيد الاهتمام، فهو حال مؤكدة، كما أن قوله: «لا شريك له» حال مترادفة أو متداخلة.

### [في معنى الخيبة والآمال والتقدير]

[١٧]- قال ﷺ: «الكريم الذي لا تخب لديه الآمال»<sup>(١)</sup>.

أقول: الخيبة عدم نيل المطلوب.

الآمال: أي ذوي الآمال.

[١٨]- قال ﷺ: «التقدير فهو لما يشاء فعال»<sup>(٢)</sup>.

أقول: أشار إلى قوله تعالى: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، ويحكم ما يريد بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

### [في معنى الشهادة للنبي محمد ﷺ]

[١٩]- قال ﷺ: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»<sup>(٤)</sup>.

أقول: قرن الشهادة بالرسالة بشهادة التوحيد؛ لأنها بمنزلة التوحيد، وقد شرف الله تعالى به نبينا ﷺ بكونه لا يذكر إلا ويذكر معه.

ومحمد: علم منقول من اسم المفعول المضعف، وسمي به نبينا إلهاماً من الله تعالى وتفاؤلاً بأنه يكثر الحمد له من المخلوقين؛ لكثرة خصاله الحميدة.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) سورة الحج: من آية ١٨.

(٤) معالم الدين: ٣.

وقد قيل لجده عبد المطلب - وقد سمّاه في يوم سابع ولادته لموت أبيه قبلها -: لِمَ سَمَّيتَ ابنك محمّداً، وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ فقال: رجوت أن يُحمد في السماء والأرض، وقد حقّق الله تعالى رجاءه<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين النبي والرسول

والفرق بين النبي والرسول:

أنّ الرسول: هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر، وله شريعة مبتدأة كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمّد ﷺ.

والنبيّ: هو الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك.

والرسول: هو الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك.

وأنّ الرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبيّ. والأنبياء على ما ورد في الخبر مائة ألف وعشرون ألفاً. والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأربعة منهم عرب وهم: هود وصالح وشعيب ومحمّد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

[٢٠] - قال ﷺ: «المبعوث لتمهيد قواعد الدين»<sup>(٣)</sup>.

أقول: تبّه بقوله (المبعوث) على جمعه بين النبوة والرسالة، والأوّل أعم مطلقاً كما عرفته.

[٢١] - قال ﷺ: «وتهذيب مسالك اليقين»<sup>(٤)</sup>.

(١) حكاة الشهيد الثاني رحمه الله في شرح اللمعة ١: ٢٣٢، وروض الجنان: ٧.

(٢) مجمع البحرين ٤: ٢٥٩.

(٣) معالم الدين: ٣.

(٤) معالم الدين: ٣.

أقول: ليتمكن لنا بذلك تهذيب الباطن بدفع الملكات الرديّة، ونقض شواغله عن الملك العلام.

[٢٢] - قال ﷺ: «الناسخ بشريعته المطهرة شرائع الأولين»<sup>(١)</sup>.

أقول: (الشريعة) والجمع شرائع وهو: مورد الناس للاستسقاء، سمّي الدين بذلك؛ لوضوحه وظهوره.

### العالمين جمع

[٢٣] - قال ﷺ: «المرسل بالإرشاد والهداية رحمة للعالمين»<sup>(٢)</sup>.

أقول: قال بعض المحققين: (العالمين) جمع العالم، وهو: اسم لما يعلم به كالخاتم، وغلب فيما يعلم به الصانع، وهو كلّ ما سواه من الجواهر والأعراض، فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثّر واجب لذاته تدل على وجوده، وجمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة، وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم.

وقيل: (اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين، وتناوله لغيرهم على سبيل الاستبّاع).

وقيل: (المراد به الناس هاهنا، فإن كلّ واحد منهم عالم أصغر من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الأكبر من الجواهر والأعراض التي يعلم بها الصانع، كما يعلم بما أبدعه في العالم الأكبر)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) معالم الدين: ٣.

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) الشهيد الثاني ﷺ في الروضة البهية ١: ٢٣٣.

وإلى الأخير أشار علي عليه السلام بقوله:

أَنْزَعُمْ أَنْتَ جُرْمٌ صَغِيرٌ      وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>

وقيل: لفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه، وإن العالمين ملحق بالجمع حكماً؛ لأنه لو كان جمعاً للعالم لزم أن يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع، لأن العالم اسم لما سوى الله تعالى، والعالمين خاصة بالعقلاء.

### [في معنى الصلاة]

[٢٤]- قال ﷺ: «صلى الله عليه وآله الهداة المهديين وعترته الكرام الطيبين»<sup>(٢)</sup>.

أقول: المراد الصلاة المأثورة بها في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> وأصلها الدعاء، لكنها منه تعالى مجاز في الرحمة.

قيل: وثواب الصلاة عليه عائدة إلينا؛ لأن الله تعالى قد أعطى نبيه ﷺ من المنزلة والزلفى به ما لا تؤثر فيه صلاة مصلٍّ، وهو منظور فيه وانتظر لما سنحققه فيما يتعلق بهذا الشأن.

### معاني العترة

وقال الجوهري: (عترة الرجل نسله ورهطه الأذنون)<sup>(٤)</sup>.

فيدخل في الأول ما عدا علي عليه السلام ويدخل هو في الثاني.

(١) مجمع البحرين ١: ١٢٢.

(٢) معالم الدين: ٣.

(٣) سورة الأحزاب: من آية ٥٦.

(٤) الصحاح ٢: ٧٣٥.

وفي مجمع البحرين في حديث الصادق عليه السلام عن آبائه، عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» من العترة؟ فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسين عليهما السلام والأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام، تاسعهم مهدئهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر: وقد سُئِلَ: ومَنْ عترة النبي؟ فقال: أصحاب العباء.

وعن ابن الأعرابي حكاه عنه تغلب: (العترة ولد الرجل وذريته من صلبه؛ ولذلك سَمِيَتْ ذرية مُحَمَّدٍ ﷺ من علي وفاطمة عترة مُحَمَّدٍ ﷺ). قال تغلب: فقلت لابن الأعرابي فما معنى قول أبي بكر في السقيفة: نحن عترة رسول الله ﷺ؟

قال: أراد بذلك بلدته وبيضته، وعترة مُحَمَّدٍ ﷺ - لا محالة - ولد فاطمة عليها السلام، كذا في معاني الأخبار<sup>(٢)</sup>.

وعن بعض الأعلام: (أنّه ذكر مُحَمَّدٌ بن بحر الشيباني في كتابه<sup>(٣)</sup> عن تغلب، عن ابن الأعرابي أنّه قال: العترة البلدة والبيضة، وهم عليهما السلام بلدة الإسلام وبيضته وأصوله).

(١) ورد الحديث في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ح ٢٥.

(٢) معاني الأخبار: ٩٠-٩٣.

(٣) اسم كتابه هو (الفروق بين الأباطيل والحقوق) كما صرح به الشيخ الصدوق عليه السلام في علل الشرائع ١: ٢١١.

والعترة: صخرة عظيمة يتخذ الضبُّ عندها جحره، يهتدي بها لثلا يضلُّ عنها، وهم الهداة للخلق.

والعترة: أصل الشجرة المقطوعة، وهم ﷺ أصل الشجرة المقطوعة، لأنهم وتروا وقطعوا وظلموا.

والعترة: قَطَعُ المسك الكبار في النافجة<sup>(١)</sup>، وهم ﷺ من بين بني هاشم وبني أبي طالب كقطع المسك الكبار في النافجة.  
والعترة: العين الرائقة العذبة، وعلومهم لا شيء أعذب منها عند أهل الحكمة والمقل.

والعترة: الذكور من الأولاد، وهم ﷺ ذكور غير إناث.  
والعترة: الريح، وهم ﷺ جند الله وحزبه كما أن الريح جند الله.  
والعترة: نبت متفرق مثل المرزنجوش<sup>(٢)</sup>، وهم ﷺ أهل المشاهد المتفرقة، ويركائبهم منبئة في المشرق والمغرب.

والعترة: قلادة تمجن بالمسك، وهم ﷺ قلائد العلم والحكمة.  
وعترة الرجل: أوليائه، وهم ﷺ أولياء الله المتقون وعباده المخلصون.  
والعترة: الرهط، وهم ﷺ رهط رسول الله ﷺ، ورهط الرجل قومه وقبيلته، انتهى موضع الحاجة من كلامه، وإنما حكيانه بطوله؛ لعظم قدره ومحصوله<sup>(٣)</sup>.

والكرام: جمع كريم بمعنى النفيس والعزیز.  
والكرَّام بالضم والتشديد، أكرم من الكريم ويحتمله عبارة المصنف.

(١) النافجة: وعاء المسك. (تاج العروس ٣: ٥٠٢)

(٢) المرزنجوش: هو الزعفران. (القاموس المحيط ٢: ٢٨٧)

(٣) الحديث بطوله عن مجمع البحرين ٣: ١١٥-١١٦ مادة: (ع. ت. ر).

### الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم ﷺ

[٢٥] - قال ﷺ: «صلاة ترضيهم، وتزيد على متهمي رضاهم، وتبلغهم غاية مرادهم ونهاية مناهم»<sup>(١)</sup>.

أقول: ترضيهم من الإرضاء أو من الترضية، يقال: أَرْضَيْتُهُ عَنِّي وَرَضَيْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ فَرْضِي. وتبلغهم: من بلغت المكان بلوغاً، أي: وصلت إليه.

وغاية مرادهم: في محل النصب على أنه مفعول لتبلغهم، والمعنى: أصلي عليهم صلاة توصلهم إلى غاية المراد ونهاية المقصود، وهذا الكلام من المصنّف ﷺ ظاهر في أنّ الصلاة عليهم سبباً لمزيد قربهم وكمالهم، ولم يدل دليل على عدم ترقّيهـم في الكمالات في النشأة الآخرة، بل بعض الأخبار يدلُّ على خلافه، كما ورد في بعض أخبار التفويض: «أنه إذا أقيض شيء على إمام العصر، يُفاض أولاً على رسول الله ﷺ، ثُمَّ على إمامٍ إمامٍ حَتَّى ينتهي إلى إمام العصر<sup>(٢)</sup>، حَتَّى لا يكون آخرنا أعلم من أولنا، بل مراتب قربهم وارتباطه

(١) معالم الدين: ٤.

(٢) ورد في كتاب الغيبة للطوسي: ٣٨٧ ح ٣٥١، حديث يتعلق بالمقام، نصّه: منها ما أخبرني به الحسين بن عبيد الله، «عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري ﷺ، قال: حدثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله: قال: اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرّفته الخلاف، فقال: أخبرني فأخبرته أياماً فعدت إليه فأخرج إليّ حديثاً يأسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله ﷺ، ثُمَّ أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ثُمَّ يخرج إلى الدنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجلّ عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثُمَّ يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يُعرض على رسول الله ﷺ، ثُمَّ يُعرض على الله عز وجلّ، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استفتوا عن الله عز وجلّ طرفه عين».



ورحماته غير متناهية»، لا يبعد أن يكونوا دائماً متصاعدين على مدارج القرب والكمال، وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والأولاد والمصحف وغيرها إلى الميت، وأي دليل على استثنائهم عن تلك الأحكام، بل هم آباء هذه الأمة المرحومة، والأمة أولادهم، وكلما صدر عن الأمة من خير وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها.

### [في معنى العدة]

[٢٦]- قال ﷺ: «تكون لنا عدة وذخيرة يوم نلقى الله سبحانه ونلقاهم وسلم

تسليماً»<sup>(١)</sup>.

أقول: (العدة) ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والسلاح، والمراد هنا ما أعدّه ليوم الحساب، وتقريب أن الصلاة عليهم ذخر وعدة لنا هو أن يقال: إن من المعلوم أن من كانت له حاجة إلى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول والعادات أن يهدي تحفاً إلى المقربين لديه والمكرمين عليه؛ لكي يشفعوا له عنده، بل لو لم يشفعوا أيضاً وعلم السلطان ذلك يقضي حاجته.

وبعبارة أخرى: من أحبه السلطان وأكرمه ورفع منزلته يجب أن يكرمه الناس ويشنوا عليه، فإذا فعل استحق العطاء من السلطان، وإذا لم يظهر ذلك منه استحق الحرمان، فهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربنا في إيصال الخيرات والبركات إلينا؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربنا سفر أو حُجب ذو واجهات قدسية وحالات

(١) معالم الدين: ٤.

بشرية، كما في (الكافي) في الصحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أجعل لك ثلث صلواتي، بل أجعل لك نصف صلواتي، لا بل أجعلها كلها لك، فقال رسول الله: «إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً عن الحسن، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به، فيخرج ﷺ الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به»<sup>(٢)</sup>.

### حالات قبل وبعد<sup>(٣)</sup>

[٢٧] - قال ﷺ: «وبعد»<sup>(٤)</sup>.

أقول: كلمة (بعد) ظرف زمان، ولها مع أخواتها أربع حالات: أحدهما: أن تكون مضافاً فتعرب نصباً على الظرفية، أو خفضاً بـ(من) من غير تنوين بالإضافة. تقول: جئتكَ بعد زيد. فتنصبه على الظرفية. وجئتكَ من بعد زيد. فتحفضه بـ(من).

(١) الكافي ٢: ٤٩١ ح ٣.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٤ ح ١٥.

(٣) ينظر حالات (قبل وبعد) في شرح ابن عقيل ٢: ٧١ - ٧٤.

(٤) معالم الدين: ٤.

الثانية: أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه، فتعرب بالإعراب المذكور أي: الخفض بـ(من)، ولا تنون أيضاً لنية الإضافة كقراءة بعضهم: ﴿الله الأمر من قبل ومن بعد﴾<sup>(١)</sup> بالخفض بغير تنوين، أي: من قبل القلب ومن بعده، فحذف المضاف إليه وقدّر وجوده.

الثالثة: قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى، فلا يقطع عنها التنوين لكونها اسم كسائر أسماء النكرات، فتعرب بالإعراب المذكور فت نصب وتجر كقراءة بعضهم: ﴿الله الأمر من قبل ومن بعد﴾<sup>(٢)</sup> بالجر والتنوين، ومعنى قطعها عن الإضافة: أن لا يكون في نظر المتكلم خصوصية المضاف إليه، وكون المقصود قبلاً ما وبعداً ما؛ لأجل التأكيد؛ إذ معنى الأول من المفاهيم المتضايقة ولا يصح بدون الإضافة، ولها حكم الظروف اللازمة للإضافة فافهم.

الرابعة: أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت معناه، أي: بعد الحمد دون لفظه كما في المتن ويمنع من التنوين؛ لثبوت المضاف إليه في التقدير، كما إذا ثبت في اللفظ، ويبنى على الضم لتضمنها معنى الإضافة التي هي من معاني الحرف، وكونه على الحركة؛ لأن الحركة دليل التمكن؛ لأنها في الأصل متمكنة، وكونه على الضم؛ لأنه أقوى الحركات كقراءة السبعة: ﴿الله الأمر من

(١) سورة الروم: من آية ٤، وهي قراءة أبي السّمّال والجحدري وعون العقيلي . (ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٧٨، والكشاف ٢: ٢٥٠٣، والبحر المحيط ٧: ١٦٢، ومعجم القراءات القرآنية ٧: ١٤٠.

(٢) قراءة الجي والتنوين: وهي قراءة الجحدري وعون العقيلي، معاني القرآن للقراء ٢: ٣٢٠، وإعراب القرآن للنحاس ٥٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤: ١٧٦، ومعجم القراءات القرآنية ٧: ١٤٠.

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»<sup>(١)</sup> بالضم من غير تنوين، وإنما سَمَّيت هذه الأسماء بالغايات؛ لأنها جُعِلت غاية للنطق بعد ما كانت مضافة، ولهذه العلة استوجبت أن تُبنى؛ لأنَّ آخرها حين قُطِع عن الإضافة صار كوسط الكلمة، ووسط الكلمة لا يكون إلا مبنياً.

### [في شرح بعض عبارات المقدمة]

[٢٨] - قال رحمه الله: «فإنَّ أُولَى ما أنفقت في تحصيله كنوز الأعمار»<sup>(٢)</sup>.

أقول: إضافة الكنوز إلى الأعمار إضافة معنوية أفادت المضاف تعريفاً، وهي بمعنى: من، نحو: لجين الماء، وخاتم حديد، وباب ساج، وذلك؛ لأنَّ المضاف إليه جنساً من المضاف كما في الأمثلة، وعلامة ذلك صحَّة الإخبار عن المضاف بالمضاف إليه. فيقال: (هذا حديد)، مشيراً إلى الخاتم<sup>(٣)</sup>.

أو: الباب ساج، ولَمَّا شَبَّه العمر بالكنز رَشَّحه بما هو من لوازمه أعني الإنفاق.

[٢٩] - قال رحمه الله: «وأطالت التردُّد بين العين والأثر في معالمه الأفكار»<sup>(٤)</sup>.

أقول: أي أطالت الأفكار حركتها الفكرية ما بين المقدمات والنتائج في تحصيل معالمه.

(١) قراءة الضم من غير تنوين: وهي قراءة جمهور القراء، ينظر معاني القرآن للفراء ٢: ٣١٩، ومعاني القرآن للزجاج ٤: ١٧٦، وشكل إعراب القرآن ٢: ١٧٥، والبحر المحيط ٧: ١٦٢، ومعجم القراءات القرآنية ٧: ١٣٩.

(٢) معالم الدين: ٤.

(٣) ينظر عن الإضافة المعنوية: شرح ابن عقيل ٢: ٤٢ - ٤٤.

(٤) معالم الدين: ٤.

### تخصيص المسند إليه بالمسند

[٣٠] - قال ﷺ: «هو العلم بالأحكام الشرعية والمسائل الفقهية»<sup>(١)</sup>.

أقول: (هو) مبتدأ، و(العلم) خبر، والجملة خبر (إن) الواقعة في صدر الكلام مع اسمها، والإتيان بضمير الفصل<sup>(٢)</sup> لتخصيص الخبر بالمبتدأ، فإن معنى قولنا: زيد هو القائم.

أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو؛ ولهذا يقال في تأكيده: لا عمرو، وفيما نحن فيه المقصود أن العلم المذكور مقصور على صفة الأولوية لا يتجاوز إلى غيرها.

قال المحقق التفتازاني في المطول: (بعد أن جعل معنى تخصيص المسند إليه بالمسند قصر المسند بالمسند إليه).

فإن قلت: الذي يسبق إلى الفهم من تخصيص المسند إليه بالمسند، هو قصره على المسند؛ لأن معناه جعل المسند إليه بحيث يخص المسند، ولا يعمه وغيره. قلت: نعم، ولكن غالب استعماله في الاصطلاح على أن يكون المقصور هو المذكور بعد الباء على طريقة قولهم: خصصت فلاناً بالذكر، إذا ذكرته دون غيره، وجعلته من بين الأشخاص مختصاً بالذكر، فكأن المعنى جعل هذا المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسنداً إليه مختصاً بأن يثبت له المسند، انتهى<sup>(٣)</sup>. وأنت خير بأن ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل، فيقال: إن الأولوية من بين

(١) معالم الدين: ٤.

(٢) إن اعتبر الضمير فصلاً فلا محل له من الإعراب على المشهور. (السيد محمد الطباطبائي)

(٣) المطول: ٢٥١، نحوه في مختصر المعاني: ٦٣.

ما يصح اتصافها بكونها مسنداً، منفردة ومختصة بأن يثبت لها علم الفقه مثلاً من بين سائر العلوم، وفي تعريف الخبر باللازم من مبالغة التخصيص ما لا يخفى.

### كلمة (فلعمري)

[٣١]- قال رحمته الله: «فلعمري إنه المطلب الذي يظفر بالنجاح طالبه، والمغنم الذي

ييشر بالأرباح كاسبه»<sup>(١)</sup>.

أقول: ذكر جدِّي الفاضل الصالح المازندراني في حاشية المعالم ما يليق بالإشارة إليه، والاختصار عليه، حيث قال: (ثم أردفه - أي المصنّف رحمته الله - بذكر غايته العظمى مصدراً بالقسم؛ دفعاً لتوهم الإنكار والجفاف حيث قال: فلعمري... إلخ. (اللام) للابتداء، حذف خبره وجوباً لقيام جواب القسم مقامه، أي: لعمري قسمي).

والعمر: بضم العين وفتحها، فلا تستعمل في القسم إلا بالفتح، واعترض بأن الحلف بغيره سبحانه منهى عنه، وأجيب عنه تارة بأن المضاف محذوف، أي: فلواهب عمري. وأخرى بأن المراد هو الإتيان بصورة القسم ترويحاً للمقصود، وليس المراد به القسم حقيقة)، انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

### [في شرح بعض عبارات المقدمة أيضاً]

[٣٢]- قال رحمته الله: «والعلم الذي يمرج بحامله إلى الذروة العليا»<sup>(٣)</sup>.

أقول: (العروج): هو الارتقاء والصعود<sup>(٤)</sup>.

(١) معالم الدين: ٤.

(٢) حاشية المعالم: ٥.

(٣) معالم الدين: ٤.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤: ٣٠٤، والنهاية في غريب الحديث ٣: ٢٠٣، ومجمع البحرين ٣: ١٤٨.

و(الذروة): بالكسر والضم أعلى السنام [وكل شيء] <sup>(١)</sup>.  
 و(العليا): تأكيد للعلو المستفاد من الذروة، والمراد واضح.  
 [٣٣]- قال ﷺ: «وتنال به السعادة في الدار الأخرى» <sup>(٢)</sup>.

أقول: وهي الغاية المقصودة من هذا العلم، والثمرة الملحوظة، ولذا وردت الأخبار وتواترت الآثار في الحث على تحصيل هذا العلم، والترغيب لتحمل المشاق في سبيل تعلمه وتعليمه، وترتب الثواب العظيم عليهما حسب ما سيتلى عليك منها جملة وافرة.

[٣٤]- قال ﷺ: «ولقد بذل علماؤنا السابقون وسلفنا الصالحون، رضوان الله عليهم أجمعين، في تحقيق مباحثه جهدهم، وأكثروا في تنقيح مسائله كدَّهم» <sup>(٣)</sup>.  
 أقول: فله درهم، فكم ضربوا في تحصيله شرق البلاد وغربها حيناً، وألحوا في طلبه لدى كل أحد وإن كان به ضنيان، فعرفوا أسرارهم ورفعوا مناره، وصانوه عن التبديل واختلاف التأويل، وأذابوا نفوسهم في تحقيق مباحثه، فقربوا منه البعيد من مبانيه، ولحقوا الشريد من معانيه، وعمرُوا دَمَنَةَ الدارسة، وجددُوا معالمه الطامسة، وفهموا أسرارهم ورأوا بعين البصيرة أنوارهم، ورغبوا في سلوك سبيله، وجهدوا على إحرازه وتحصيله، وكتبوا في فنه الشريف ما ينوف على الألوف، وارتادوا، واصطادوا، واستفادوا، وقرأوا، وسمعوا، وأمعنوا، وأتقنوا،

(١) ينظر: العين ٨: ١٩٥، ومجمع البحرين ٢: ٩٣.

(٢) معالم الدين: ٤.

(٣) معالم الدين: ٤.

واجتنبوا، واقتنوا، ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾<sup>(١)</sup>.  
و﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى﴾<sup>(٢)</sup>.

### كم الخبرية ومميزها

[٣٥]- وإلى ذلك أشار المصنّف رحمه الله وقال: «فكم فتحوا فيه مقفلاً بينان أفكارهم، وكم شرحوا منه مجملًا بيان آثارهم، وكم صنّفوا فيه من كتاب يهدي في ظلم الجهالة إلى سنن الصواب»<sup>(٣)</sup>.

أقول: فيه تشبيه الأفكار بالإنسان بطريق الكتابة وإثبات البنان لها تخيلية، ثم إذا كان الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعدّد وجب الإتيان بـ(من)؛ لئلا يلتبس المميّز بمفعول ذلك المتعدي، نحو قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنّات﴾<sup>(٤)</sup> و﴿كم أهلكنا من قرية﴾<sup>(٥)</sup>.

وعليه، فعدم إتيان (من) في الفقرتين الأوليين لا يخلو من شذوذ، كما هو المنقول عن بعض من نصب مميّز (كم) الخبرية، مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً، نقله نجم الأئمة في شرحه<sup>(٦)</sup>.

والمراد بالآثار هي الكتب المصنّفة في علم الفقه التي أشار إلى بعضها.

(١) سورة النور: من آية ٣٧.

(٢) سورة النمل: من آية ٥٩.

(٣) معالم الدين: ٤.

(٤) سورة الدخان: من آية ٢٥.

(٥) سورة القصص: من آية ٥٨.

(٦) شرح الرضي على الكافية: ٣: ١٥٦، ونجم الأئمة هو رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي النجفي شارح الكافية (ت ٦٨٦هـ).



### براعة الاستهلال

[٣٦]- قال ﷺ: «من مختصر كان في تبليغ الغاية، ومبسوط شاف يتجاوز النهاية، وإيضاح يحلّ من قواعده المشكل، وبيان يكشف من سرائره المفصل، وتهذيب يوصل من لا يحضره الفقيه بمصباح الاستبصار إلى مدينة العلم، ويجلو يانارة مسالكة عن الشرائع ظلمات الشك والوهم، وذكرى دروس مقنعة في تلخيص الخلاف والوفاق، وتحريير تذكرة هي منتهى المطلب في الآفاق، ومهذبّ جمل يسمف في مختلف الأحكام بكامل الانتصار، ومعتبر مدارك يحسم مواد النزاع من صحيح الآثار، ولمعة روض يرتاح لتمهيد أصول الجنان، وروضة تدهش بإرشاد فروعها الأذهان، فشكر الله سعيهم وأجزل من جوده مثوبتهم»<sup>(١)</sup>.

أقول: لا يخفى عليك ما في هذه الفقرات من حسن تأدية المقصد بإيراد أسماء الكتب الفقهية من غير اختلال في النظم، ولا خفاء في المعنى رعاية لبراعة الاستهلال.

والبراعة: مصدر (برع الرجل) إذا فاق أصحابه.

والاستهلال: أوّل صوت الصبي، ثمّ استعير لأوّل كل شيء.

فبراعة الاستهلال بحسب المعنى اللغوي تفوق الابتداء، وفي الاصطلاح كون الابتداء مناسباً للمقصود، وهو إنّما يكون سبباً لبراعة الاستهلال أي تفوق الابتداء، فتسميته بها يكون من باب تسمية السبب باسم مسببه تنبيهاً على كمال السبب في السببية، فكأنّ التسمية على طريقة النقل لا الارتجال.

فالمختصر: هو كتاب المختصر النافع في الفقه معروف للشيخ السعيد نجم

الملة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المعروف بالمتحقق.  
والمبسوط: هو كتاب الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي  
الطوسي رحمته الله.

والشافعي في كتاب الإمامة: للسيد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن  
الحسين الموسوي.

والنهاية: كتاب في الفقه للعلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر  
الحلي طاب ثراه <sup>(١)</sup>.

والإيضاح: هو شرح قواعد العلامة لولده فخر الدين محمد بن الحسن بن  
يوسف المذكور.

والقواعد: من أعرف كتب العلامة.

والبيان: من أشهر متون الفقه للشهيد الأول محمد بن مكي رحمته الله.

والسرائر: لمحمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلي.

والتهذيب: هو أحد الكتب الأربعة التي عليها المدار بين الطائفة المحقة  
الإمامية للشيخ الطوسي المتقدم.

ومن لا يحضره الفقيه: أيضاً من الكتب الأربعة للشيخ أبي جعفر محمد بن  
علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي رحمته الله.

والمصباح: الكبير والصغير للطوسي المتقدم.

(١) اسم كتاب العلامة الحلي هو نهاية الأحكام، والنهاية وحدها اسم كتاب للشيخ الطوسي رحمته الله، والظاهر أن المقصود هو كتاب الشيخ الطوسي، ويحتمل أن تكون (شاف) في عبارة المتن صفة للمبسوط ولا يقصد بها الإشارة إلى كتاب الشافعي؛ لأنه في العقائد، وغرض الماتن الإشارة إلى كتب الفقه والحديث والأصول.

والاستبصار: من الكتب الأربعة المذكورة أيضاً له.

ومدينة العلم: من كتب الصدوق، أكبر من الفقيه نَسَبَهُ إليه الشيخ في  
الفهرست<sup>(١)</sup>.

نقل السيّد عبد الله الجزائري في إجازته الكبيرة: أنه لما تأهب المولى  
المجلسي عليه السلام لتأليف كتاب بحار الأنوار كان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في  
تحصيلها، وبلغه أن كتاب مدينة العلم للصدوق يوجد في بعض بلاد اليمن، فأنهى  
ذلك إلى سلطان العصر، فوجه السلطان أميراً من أركان الدولة سفيراً إلى ملك اليمن  
بهدايا وتحف كثيرة لخصوص تحصيل ذلك الكتاب<sup>(٢)</sup>.

غير أنّ صاحب الروضات ادّعى: أنه لم يرَ منه أثر ولا عين بعد زمن العلامة  
والشهادين، مع نهاية اهتمام علمائنا في تحصيله، وإنفاقهم المبالغ الخطيرة في سبيله،  
نعم، قد نقل أنه كان عند والد شيخنا البهائي رحمهما الله ولكن العادة تأباه، كيف لا  
وهو لم يوجد عند أحد من المحمّدين الثلاثة المتأخرين أيضاً كما لا يخفى، فكأنه  
شبيه بالعتقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء<sup>(٣)</sup>.

(١) الفهرست للطوسي: ٢٣٧ رقم ١٢٥/٧١٠.

(٢) الإجازة الكبيرة: ١٩٧.

(٣) روضات الجنات ٦: ١٣٦.

(٤) كتاب مدينة العلم ذكره النجاشي، بقوله: وكتاب مدينة العلم أكبر من (من لا يحضره الفقيه).  
وقال ابن شهر آشوب: (مدينة العلم عشرة أجزاء). وقال العلامة الطهراني: (كتاب مدينة العلم.... هو خاس الأصول  
الأربعة القديمة للشيع الإمامية الاثني عشرية) « قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي في درايته: (وأصولنا  
الخمس الكافي ومدينة العلم وكتاب من لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار)، بل هو أكبر من كتاب من لا  
يحضره الفقيه.... فالأسف على ضياع هذه النعمة العظمى من بين أظهرنا وأيدينا من لدن عصر والد الشيخ  
البهائي.... إن العلامة المجلسي صرف أموالاً جزيلة في طلبه وما ظفر به، وكذا حجة الإسلام الشفتي بذل من

والمسالك: شرح على (الشرائع) من الكتب المعروفة لزين الدين بن علي المعروف بـ(الشهيد الثاني).

والشرائع: من أحسن كتب الإمامية التي عليها المدار في سالف الأعصار وفي عصرنا هذا، للمحقق المتقدم<sup>(١)</sup>.

والذكرى والدروس: كتابان معروفان للشهيد المتقدم<sup>(٢)</sup>.

والمقنعة: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الملقب بـ(المفيد).

وكتاب التلخيص أي: تلخيص المرام: للعلامة الحلبي المتقدم.

والخلاف: من الكتب المعروفة للطوسي المتقدم.

والتحرير والتذكرة ومنتهى المطلب: من كتب العلامة.

والمهذب البارع: لجمال الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين بن

محمد بن فهد الحلبي الأسدي الساكن بالحلة والحائر الشريف حياً وميتاً.

والجمل هو: جمل العلم والعمل للسيّد المرتضى.

الأموال ولم يفز بلقائه، نعم ينقل عنه السيّد علي بن طاووس في فلاح السائل وغيره.... وبالجملة ليس لنا معرفة بوجود هذه الدرة النفيسة في هذه الأواخر إلا ما وجدناه بخط السيّد شبر الحويزي وإمضائه الآتي وهو ما حكاها السيّد الثقة الأمين معين الدين السقاقلبي الحيدر آبادي: (إنه توجد نسخة مدينة العلم للصدوق عنده واستنسخ عنه نسختين أخريين، وذكر السقاقلبي أنه ليس مرتباً على الأبواب بل هو نظير روضة الكافي)، وروى السقاقلبي عن حفظه حديثاً للسيّد عبد العزيز في فضل مجاورة أمير المؤمنين عليه السلام نقله عنه السيّد عبد العزيز بالمعنى وهو: أن مجاورة ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من عبادة سبعمائة عام، وعند الحسين عليه السلام أفضل من سبعين عام. (ينظر: الذريعة ٢٠: ٢٥١-٢٥٢ رقم ٢٨٣٠، مقدمة كتاب الهداية للصدوق: ١٩١)

(١) أي: المحقق الحلبي رحمته الله.

(٢) أي: الشهيد الأول رحمته الله.

والمختلف: للعلامة الحلبي المتقدم.  
 وكامل الزيارة: للشيخ النبيل الثقة أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه.  
 والانتصار: هو من كتب السيد المرتضى.  
 والمعتبر: من الكتب المعروفة للمحقق المتقدم<sup>(١)</sup>.  
 والمدارك: لشمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ابن بنت الشهيد الثاني.  
 وتمهيد القواعد: للشهيد الثاني.  
 والروضة: له أيضاً.

### كشف الحجب عن بعض الكتب

هذا ويجدر بالمقام أن نشير إلى جملة من الكتب والمصنفات التي وقع الاختلاف والاشتباه في مصنفاتها، وجعلوا مؤلفيها فمن ذلك:  
 [أ]- جامع ديوان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: فقد نسبته النجاشي في الفهرست إلى الجلودي، وهو عبد العزيز بن يحيى بن عيسى الجلودي من أصحاب أبي جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وابن شهر آشوب نسبته إلى الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الفنجركردی الأديب النيسابوري - كان معاصراً للزمخشري والميداني - المتوفى

(١) أي المحقق الحلبي عليه السلام.

(٢) رجال النجاشي: ٢٤٠ رقم ٦٤٠ ذكره له - عند تعداد كتبه المتعلقة بأمر المؤمنين عليه السلام - بعنوان كتاب شعره عليه السلام.

سنة ٥١٣ وسمّاه (سلوة الشيعة)<sup>(١)</sup>، وفنجدرد قرية من قرى نيسابور.

وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: علي بن أحمد الفنجردّي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السن، قرأ أصول اللّغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، أصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في الثالث عشر من رمضان سنة ٥١٣ وعمره ثمانون<sup>(٢)</sup>.

والشيخ أبو الحسن قطب الدين محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري السبزواري شارح نهج البلاغة نسبته إلى نفسه في الشرح المذكور سمّاه بأنوار العقول من أشعار وصي الرسول<sup>(٣)</sup>.

(١) معالم العلماء: ١٠٦ رقم ٤٨١ ذكر له كتاب تاج الأشعار وسلوة الشيعة من أشعار أمير المؤمنين عليه السلام، ونقل عنه في مناقبه ١: ٣٣٥، ٣٧٤ وفي ٢: ٣٤، ٢٤٤.

(٢) عنه الأنساب للسمعاني ٤: ٤٠٢، الذريعة ٣: ٢٠٥ رقم ٧٥٨، كما ينظر: ترجمته مفصلاً في الغدير ٤: ٣٢٠.

(٣) تنبيه: قال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله مقالاً في كتابه الذريعة ج ٢ ص ٤٣١ رقم ١٦٩٧ يتعلّق بالموضوع، يظهر فيه أنّ التعدد ليس بعزيز، ونصّه: (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول عليه السلام)، هو ديوان أشعار منسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرتبة قوافيها ترتيب حروف الهجاء، من جمع قطب الدين الكيدري شارح نهج البلاغة بشرح سمّاه (حدائق الحقائق) وفرغ منه سنة ٥٧٦، وهو الشيخ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري ممن أخذ عن الإمام المفسر أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨، كما يظهر من أثناء كتابه هذا عند ذكر الحرز المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (ثلاث عصي صفقت بعد خاتم) أوله: (الحمد لله الذي دانت لمزته الجبابرة، وتضعضت دون عظمتهم الأكاسرة)، ذكر في أوله أنه جمع أولاً خصوص أشعاره المشتملة على الآداب والحكم والمواظ والمبر وسمّاه (الحديقة الأنيقة)، ثمّ جمع أشعاره عليه السلام جمعاً عاماً وافياً في هذا الكتاب الذي سمّاه (أنوار العقول) وذلك بعد الجِد في الطلب والفحص في الكتب التي منها الدواوين الثلاثة المجموعة فيها أشعاره عليه السلام.

أحدها: ما جمعه الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الفنجردّي النيسابوري شيخ الأفاضل المتوفى سنة ٥١٣ أو ٥١٢ - كما أرّخه السيوطي في بغية الوعاة - وهو في مائتي بيت، واسمه (سلوة الشيعة) أو (تاج الأشعار) كما يأتي.

وثانيها: ما جمعه بعض الأعلام وهو أبسط من جمع الفنجردّي، بعض أشعاره مستخرجة من كتاب محمّد بن إسحق صاحب (السيرة) وبعضها ملتقطة من متون الكتب منسوبة إليه عليه السلام.

ولكن في معجم الأدباء لياقوت الحموي، أنه قرأ بخط أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب له، قال أبو عثمان المازني: لم يصح عندنا أن علي بن أبي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين<sup>(١)</sup>:

تلكم قريش تمناي لتقتلني      فلا وجدك لا برؤوا ولا ظفروا  
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم      بذات ودقين لا يعفو لها أثر<sup>(٢)</sup>

وثالثها: ما جمعه السيد أبو البركات هبة الله بن محمد الحسيني، وغير هذه الدواوين الثلاثة من كتب السير والتواريخ المعتمدة مصرحاً بأن ما يذكره لا يدعي فيه القطع واليقين بأنه عليه السلام ناطمه ومنشه لتعذر الحكم باليقين في مثله، بل إنسا أخذ فيه بالظن الحاصل من نقل الرواة، وكذا لا يدعي إحاطته بجميع أشعاره بل يجوز أن يكون ما ظفر به دون ما صفت عنه يده، فيذكر في جل الأشعار مأخذها من كتب الأعلام المشاهير من الدواوين الثلاثة، وكتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وكتب الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرها بأسانيدهم، مثل رواية محمد بن اسحق، ورواية الإمام علي بن أحمد الواحدي الذي كان إمام أصحاب الشافعي بخراسان غير مدافع، ورواية الأديب أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، ورواية أبي الجيش المظفر السنخي وغير ذلك من الروايات، وفي آخره: (قال مؤلف الكتاب: هذا ما أكدى إليه كدي وأدى إليه جهدي من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريفة، جمعتهما من مظان متباعدة... ولا تذهلن عن قولي فيه)).

(١) قال السيد محسن الأمين رحمته الله في أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٤٩ في باب الشعر المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام، مانصه: (عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين، وفضائل بني هاشم، والبلاذري في أنساب الأشراف: أن علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكثبهم. وعن تاريخ البلاذري: كان أبو بكر يقول الشعر، وعمر يقول الشعر، وعثمان يقول الشعر، وكان علياً أشعر الثلاثة. وعن الشعبي: كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعثمان شاعراً وكان علياً أشعر الثلاثة. وعن سعيد بن المسيب: كان أبو بكر وعمر وعلي يجلدون الشعر وعلي أشعر الثلاثة. وقد ذكر له عليه السلام في الكتب أشعار كثيرة اشتهرت نسبتها إليه ورواها اللغات ودلت بلاغتها على صحة نسبتها، وقال المرزباني في معجم الشعراء: يروى له شعر كثير. فما يحكى عن المازني وصوبه الزمخشري من أنه: لم يصح أنه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمناي لتقتلني      فلا وربك ما برؤوا وما ظفروا  
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم      بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وما يحكى عن يونس النحوي: ما صح عندنا ولا بلغنا أنه قال شعراً إلا هذين البيتين ليس بصواب).

(٢) معجم الأدباء ٤: ١٧٢، لسان العرب ١٠: ٣٧٢، ووردت في بشارة المصطفى ص ٣١٨ زيادة عما مذكور هنا سبعة أبيات.

[ب]- ومن ذلك رسالة إلزام النواصب بإمامة علي ابن أبي طالب عليه السلام: عدّه في أمل الآمل من جملة الكتب المجهولة المؤلّف<sup>(١)</sup>، والصحيح أنّه للشيخ مفلح الصيمري، على ما صرّح به العلامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفّى سنة ١١٢٢ في رسالة له في أحوال علماء البحرين<sup>(٢)</sup>، ونسبه بعضهم إلى السيّد رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن طاووس الحسني صاحب كتاب الطرائف، وهو اشتباه<sup>(٣)</sup>.

[ج]- ومن ذلك كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ذكر ابن شهر آشوب في آخر كتاب معالم العلماء أنّه مجهول المؤلّف<sup>(٤)</sup>، وهو لمحمّد بن جرير الطبري أعني الشيخ أبا جعفر الإمامي الشيعي جدّه رستم الطبري، نقل صاحب العباكات من حاشية في أصل كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي: أنّه لما سمع الطبري أنّ ابن أبي داود يتكلّم في حديث (غدير خم) صنّف كتاب الفضائل وصحّح الحديث المزبور<sup>(٥)</sup>.

(١) أمل الآمل ٢: ٣٦٤.

(٢) فهرست علماء آل بويه وعلماء البحرين: ٧٠ رقم ٨.

(٣) كشف الحجب والأستار: ٥٨ رقم ٢٧٤، الذريعة ٢: ٢٨٩ رقم ١١٧٠.

(٤) معالم العلماء: ١٧٩.

(٥) جاء في كتاب نفحات الأزهار في خلاصة عباكات الأنوار ٦: ٨٠-٨٢ رقم ٣ ط ١: (أنّ الكتاب هو من مؤلّفات الطبري العامي لا الإمامي كما ذهب إليه الشارح رحمته، وذكر فيه قول الذهبي الوارد أعلاه في ترجمة العامي، وقد نصّ جمع من المؤلّفين على هذا القول ومنهم المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي رحمته إذ قال ما نصّه: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، صاحب التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار وغيرها (٢٢٤-٣١٠هـ) ... قال ياقوت في ترجمة الطبري من معجم الأدباء ١٨ / ٨٠: له كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، تكلم في أوّله بصحّة الأخبار الواردة في غدير خم، ثمّ تلاه بالفضائل ولم يتمّ، وقال الذهبي في ترجمة الطبري من تذكرة الحفاظ ٣ /



ولأبي المؤيد أخطب خوارزم الموفق بن أحمد من علماء العامة كتاب (فضائل أمير المؤمنين) ينقل عنه صاحب غاية المرام كثيراً<sup>(١)</sup>.

[د]- وفضائل الأخبار: هي رسالة مختصرة فيها مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين بأسانيد العامة للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان، أحد مشايخ شيخنا الطبرسي وأبي الفتح الكراجكي ومن جملة المتلمذين على التلعكبري، وشيخنا الصدوق رحمهما الله<sup>(٢)</sup>.

[ه]- ومن ذلك كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول: قال في أمل الآمل عند ذكر مؤلفات العلامة: الكشكول فيما جرى على آل الرسول ينسب إليه، وفي آخر الكتاب عدّه في ضمن المجاهيل<sup>(٣)</sup>.

قلت: ومن المحقق أنه من مؤلفات السيّد الحكيم العارف السيّد حيدر الآملي ابن علي العبيدي الحسني الصوفي المعاصر للعلامة وفخر الدين، ويؤيده أن مصنف هذا الكتاب ذكر في أثناء الكتاب أنه كان مشغولاً بتصنيفه سنة ٧٣٦

٧١٣ حاكياً عن الفرغاني أنه قال: ولما بلغه [أي الطبري] أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث). (ينظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية: ٣٦٦ رقم ٥٦٦).

هذا مع أن تعدد هذا العنوان لعدة من المؤلفين هو ليس بعزيز، فتأمل.

(١) تنبيه: لأبي المؤيد - أخطب خوارزم - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (٤٨٤هـ - ٥٦٨هـ) عدة كتب في أمير المؤمنين عليه السلام وهي كالآتي: الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، حديث ردّ الشمس، الفصول السبعة والمشرون في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. (ينظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية: ٣٤، ١٣٢، ٣٤٧، ٥٨٤ تبعاً).

(٢) الذريعة ١٦: ٢٥١ رقم ١٠٠٢.

(٣) أمل الآمل ٢: ٨٥، ٣٦٤.

من الهجرة النبوية، وهذا التاريخ متأخر عن وفاة العلامة بعشر سنين، فإن وفاته كما سيجيء سنة ٧٢٦<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فقد قال العلامة في (الشهاب الثاقب): (إن السيد حيدر هذا اختار القول بوحدة الوجود وأنا منه بريء، وهو ليس من الذين يرجع إليهم ويعتمد عليهم)<sup>(٢)</sup>.

[و]- ومن ذلك كتاب التلقين لأولاد المؤمنين: عدّه ابن شهر آشوب من المجاهيل<sup>(٣)</sup>، وصرّح صاحب الأمل وكشف الحجب أنّه للقاضي أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي<sup>(٤)</sup>.

[ز]- ومن ذلك كتاب فرحة الغري في تعيين مرقد علي: ذكر في مجالس المؤمنين في ترجمة النجف أنّه للسيد رضي الدين علي بن طاووس وهو اشتباه

(١) أقول: قال الشيخ آغا بزرگ الطهراني رحمته الله في كتابه الذريعة ١٨: ٨٢ رقم ٧٧٧، ما نصّه: (الكشكول فيما جرى لآل الرسول والجمهور بعد الرسول المشهور نسبته إلى السيد العارف الحكيم حيدر بن علي العبيدي - أو العبدلي - الحسيني الآملي، المعروف بالصوفي، المعاصر لفخر المحققين بل تلميذه... ولكن في (الرياض) استبعد كون مؤلفه الصوفي المذكور، لوجوه أربعة مذكورة في ترجمة الصوفي والحقّ معه، بل المؤلف هو السيد حيدر بن علي الحسيني الآملي المقدم على الصوفي بقليل. أوّله: «الحمد لله وسلام على عباده الدين اصطفى...» كتبه في سنة وقوع الفتنة العظيمة بين الشيعة والسنة وهي في ٧٣٥ وعده في مجالس المؤمنين من كتب السيد حيدر الصوفي المذكور، ولكن الشيخ المحدث الحر قال: إنّ ينسب إلى العلامة الحلبي، والشيخ يوسف خطّاه في الانتساب إليه، وجزم بكلام المجالس والله أعلم).

(٢) عنه كشف الحجب والأستار: ١٥١ رقم ٧٤٤.

(٣) كذا، والصحيح أنّ ابن شهر آشوب عدّه من مؤلفات الكراجكي في كتابه معالم العلماء المطبوع: ١٥٣ رقم ٧٨٨، فتأمّل.

(٤) أمل الآمل ٢: ٢٨٧ رقم ٨٥٧، كشف الحجب والأستار: ١٤٠ رقم ٦٩٥، الذريعة ٤: ٤٢٩ رقم ١٨١٨، ومؤلف الشهاب الثاقب هو العلامة السيد دلدار النقوي (ت ١٢٣٥هـ).

منه غريب<sup>(١)</sup>، فإنَّ الكتاب المزبور للسيد عبد الكريم بن طاووس كما عن رياض العلماء وغيره<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك تلخيص لهذا الكتاب سمَّاه مصنّفه الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية.

قال الشيخ عبد الله الأفندي في رياض العلماء: (رأيت الكتاب المزبور في طهران ولم أعلم مؤلفه)<sup>(٣)</sup>.

قلت: ومؤلفه هو الشيخ أحمد الجوزري النجفي، ألفه سنة ١٠٤٨، وتوجد منه نسخة عتيقة عند بعض السادة في كربلاء<sup>(٤)</sup>.

(١) مجالس المؤمنين ١: ٥٧.

(٢) رياض العلماء ٣: ١٦٤، الذريعة ١٦: ١٥٩ رقم ٤٣٣، هدية العارفين ١: ٦١٠.

(٣) رياض العلماء ٣: ١٦٣.

(٤) قال شيخ الباحثين الطهراني عند تعريفه للكتاب ما نصّه: (الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية هو تلخيص فرحة الغري المطبوع أصله في (١٣٨) للسيد عبد الكريم بن طاووس الحلبي الذي توفى (٦٩٣) والتلخيص للعلامة الحلبي المتوفى (٧٢٦)، وهو مرتّب على ترتيب أصله في مقدمة وخمسة عشر باباً أوله: «الحمد لله مظهر الحق ومبدئه، ومدحض الباطل ومزجيه... وبعد فإني وقفت على كتاب السيد النقيب... عبد الكريم بن أحمد بن طاووس... المتضمن الأدلة القاطعة على موضع مضجع مولانا أمير المؤمنين... فاخترت منه معظمه بحذف أسانيده ومكراته وسميته بالدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية»، وفي أول الباب الرابع قال: «أخبرني الوزير رئيس المحققين نصير الدين محمد بن أبيه يرفعه»، وقال في أول الباب الخامس: «أخبرني والذي عن الفقيه محمد بن نما، عن الفقيه محمد بن إدريس يرفعه»، وقال بعده أيضاً: «وأخبرني الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد» وهؤلاء كلهم مشايخ العلامة الحلبي، وحكى صاحب الرياض عن المير منشي أنه نسب في رسالته الفارسية في تأريخ قم إلى العلامة الحلبي، ثمّ تنظر هو في صحّة النسبة واحتمل السهو عن المير منشي.

أقول: ظاهر كلام صاحب الرياض أنه لم ير الكتاب، ولو كان رأى أسانيده المذكورة لم يشك في صحّة النسبة، مع أن العالم الجليل السيد أحمد بن شرف الحسيني القمي كتب نسخة (الدلائل البرهانية) بخطه في بلدة قم في (٩٧٨) عن نسخة كان على ظهرها خط العلامة الحلبي، وكتب ما هو صورة خط العلامة في ظهر تلك النسخة على نسخته، والصورة هذه: (تم الجزء الأول من مختلف الشيعة في أحكام الشريعة بمنه ولطفه في ربيع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمئة على يد مصنّفه حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي)، وقد رأيت النسخة التي بخط السيد أحمد القمي المذكور في طهران، وقد كتب هو على ظهرها أنه تأليف العلامة... (الذريعة ٨: ٢٤٨ رقم ١٠٢٢)، وأرى أن الشيخ أحمد الجوزري هو ناسخ

[ح]- ومن ذلك كتاب مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار: ينسب إلى الشيخ الطوسي، وخطأه العلامة المجلسي في قائمة البحار، وقال: (كثيراً ما يروي عن الشيخ شاذان بن جبرائيل القمي وهو متأخر عن الشيخ بسنين)<sup>(١)</sup>.

[ط]- ومن ذلك كتاب جامع الأخبار: فإن نسبته إلى الصدوق شائعة، وهو خطأ كما في قائمة البحار، فإنه يروي عن الصدوق بخمس وسائط.

ف قيل: إنه لعلي بن سعد بن أبي الفرج الخياط<sup>(٢)</sup>، ونسبه جدّي بحر العلوم في فهرست كتبه إلى الطبرسي<sup>(٣)</sup>.

النسخة لا مؤلفها، والكتاب طبع ضمن تعليقات المحدث الأرموي على كتاب الغارات في ج ٢ ص ٥١٩ وما بعدها، فتأمل.

(١) بحار الأنوار ١: ٢١، أقول: مؤلف الكتاب هو الشيخ هاشم بن محمد علي ما صرح به المجلسي في أول بحاره ج ١ ص ٢١، والحر العاملي في أمل الآمل ج ٢ ص ٣٤١ رقم ١٠٥٠، والكتوري في كشف الحجب والأستار: ٢٦٦ رقم ٢٩٦١، والشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة ٢١: ١٠٣ رقم ٤١٣٦، وقال عن نسبته للشيخ الطوسي ما نصّه: (... وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي، ولعل هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي، كما في مدينة المعاجز وفي كشكول الشيخ أحمد شكر ... فنسبته إلى الشيخ الطوسي سهو وخطأ كما في مدينة المعاجز. وينقل عنه في أحكام الأموات من البحار مكرراً منها في كيفية صلاة علي وفاطمة عليهما السلام، وقال هنا إنه لبعض الأصحاب، ولكن صرح في (الآمل) بأنه للشيخ هاشم بن محمد. ولعل مستند وجه النسبة إلى الطوسي ما وجد من كتاب (تأويل الآيات) لتلميذ الكركي المتوفى ٩٤٠ حيث نقل فيه عن (المصباح) المذكور نسباً له إلى الطوسي).

(٢) بحار الأنوار ١: ١٣.

(٣) كذا، وأصل هذه النسبة هي في فهرست الحر العاملي رحمته الله الوارد في كتابه أمل الآمل ج ٢ ص ٧٥ رقم ٢٠٣ ونص قوله هو: (الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، كان فاضلاً محدثاً، له كتاب مكارم الأخلاق، وينسب إليه أيضاً كتاب جامع الأخبار، وربما ينسب إلى محمد بن محمد الشميري).

وكذا ذكره العاملي في إجازته للشيخ محمد فاضل المشهدي والموجودة في إجازات البحار، ولذا فإن نسبة القول للسيد بحر العلوم من الشارح لعلها من سهو القلم؛ إذ لم يُعرف له رحمته الله كتاب أو رسالة بهذا العنوان، إلا إذا سلمنا بأن السيد نقل قول العاملي في أحد كتبه دون الإشارة لمصدر قوله. (بنظر: إجازة العاملي للمشهدي في بحار الأنوار ١٠٧: ١٠٧، ونسبة الكتاب للطبرسي رحمته الله فيها في ص ١١٦).

ويظهر من بعض مواضع هذا الكتاب وهو فصل تقليم الأظفار أنَّ اسم مؤلفه محمد بن محمد الشعيري، وهو غير متعين وإن صرَّح به في أمل الآمل<sup>(١)</sup>.

[ي]- ومن ذلك رسالة القبلية الموسومة بإزاحة العلة: ذكر الشيخ الحرّ العاملي في الفائدة الرابعة من الوسائل أنَّ الرسالة المزبورة للفضل بن شاذان<sup>(٢)</sup>، وهو من العثرات فإن الرسالة للشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمّي كما صرَّح هو بنفسه في أمل الآمل، وقال: (وعندنا منه نسخة)<sup>(٣)</sup>.

وفي أوّل الرسالة: فإنَّ الأمير الأجل العالم الزاهد جمال الدين زين الإسلام والمسلمين، شرف الحاج والحرمين فرامز بن عليّ البقراني الجرجاني أدام الله سعده، لمّا كان بمكة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلى آخر ما ذكر، وأين هو من الفضل بن شاذان المتوفّي في أيام العسكري عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) أمل الآمل: ٢: ٧٥، ٣٠٠، ينظر حول الكتاب ونسبته في الذريعة ٥: ٣٣ رقم ١٥١، وقد طبع الكتاب أخيراً في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بتحقيق علاء آل جعفر، وذلك في سنة ١٤١٣هـ مع التعريف بمؤلف الكتاب في مقدّمته وأثبت فيها أنّه للشيخ محمد بن محمد السبزواري ق٦.

(٢) وسائل الشيعة (ط - الإسلامية) ٢٠: ٣٩.

(٣) أمل الآمل ٢: ١٣٠ رقم ٣٦٤.

(٤) ذكرها المحدث النوري عليه السلام في مستدرك الوسائل ٣: ١٨١، وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني عليه السلام عنها في الذريعة، ما نصّه: (إزاحة العلة في معرفة القبلية من سائر الأقاليم للشيخ سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القميّ نزيل المدينة وصاحب (الفضائل) المعروف بالمناقب، أوله: (الحمد لله الذي تفرد بالكبرياء.... اعلم أنّ الناس يتوجهون إلى القبلة من أربعة جوانب الأرض) ألفه سنة ٥٥٨ كما صرَّح به في ديباجته، وأدرجه العلامة المجلسي بتمامه في باب القبلة من مجلد صلاة البحار المطبوع، وبما أنّ كنيته أبو الفضل واسمه شاذان اشبه الشيخ الحرّ نفسه في جملة تصانيفه إلى الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفّي سنة ٢٦٠ بل صرَّح في آخر هداية الأئمة أنّه من الكتب المؤلفة في عصر الأئمة عليهم السلام؛ لأنّ الفضل بن شاذان يروي عن الإمام الرضا والإمام الجواد عليه السلام، وقد سبق الشيخ الحرّ في هذا الاشتباه السيّد حسين بن الحسن الحسيني - الذي هو من طبقة تلاميذ المحقّق الكركي، وقد قابل وصحّ نسخة من أصول الكافي الموجودة في الخزانة الرضوية في سنة ٩٦١ - فإنه كتب بخطه حاشية المحقّق الكركي

[ك]- ومن ذلك كتاب مسند فاطمة عليها السلام: عدّه في أمل الآمل من الكتب المجهولة<sup>(١)</sup>، وهو من تأليف الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني، كما في غيبة البحار وغيرها<sup>(٢)</sup>.

[ل]- ومن ذلك كتاب قصص الأنبياء وقد نسبته المشهور إلى قطب الدين سعيد بن هبة الله وهو الظاهر من بعض أسانيده أيضاً<sup>(٣)</sup>، واحتمل بعض الأعلام أنه تأليف فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني الراوندي كما يظهر من بعض أسانيد السيّد ابن طاووس<sup>(٤)</sup>، وقد صرح بكونه منه في رسالة النجوم وكتاب فلاح السائل<sup>(٥)</sup>.

[م]- ومن ذلك كتاب البدع المحدثّة لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفي صاحب كتاب الأوصياء المتوفّي سنة ٣٥٣، وهذا الكتاب هو المشهور بالاستغاثة في بدع الثلاثة والعلامة المجلسي في البحار والحر العاملي في الأمل نسباه إلى

على الشرائع وبعض رسائله وكتب في آخرها نسخة إزاحة العلة، فرغ من كتابتها في تاسع شعبان سنة ٩٤١ وكتب على ظهرها أنّه للفضل بن شاذان، لكن المقطوع أنّ هذا من سهر قلمه فإنه كتب هكذا: (أنّه للشيخ سديد الدين الفضل بن شاذان بن جبرئيل) فأسقط سهواً لفظ (أبي) قبل (الفضل) وزاد لفظ (ابن) بعده وهذه النسخة رأيتها في مكتبة آية الله المجدد الشيرازي طاب ثراه. (الذريعة ١: ٥٢٧ رقم ٢٥٧٢)

(١) أمل الآمل ٢: ٣٦٥.

(٢) ذكره المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار ٥١: ١٠٦ بعنوان «مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام».

(٣) أمل الآمل ٢: ١٢٥ رقم ٣٥٦.

(٤) إشارة إلى قول العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار ١: ١٢.

(٥) أي من قطب الدين الراوندي كما في فرج المهموم: ١١٨، وفلاح السائل: ١٩٥، وقال الشيخ الطهراني رحمته الله بالتعدد في الذريعة، ينظر الذريعة ١٧: ١٠٤ رقم ٥٦٩ وفي ص ١٠٥ رقم ٥٧٤.

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى ٦٧٩<sup>(١)</sup>.

وقال شيخنا يوسف البحراني: (ثم إن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ - يعني ابن ميثم - غلط، قد تبع فيه بعض من تقدمه ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه، وبذلك صرح تلميذه العالم الشيخ عبد الله بن صالح البحراني رحمته الله)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وهو مذكور في فهرست النجاشي أيضاً بعنوان كتاب البدع المحدثه، ويشهد على ما ذكرنا روايته بلا واسطة عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي<sup>(٣)</sup>.

قال النجاشي: (كان يقول: إنه من آل أبي طالب، وغلا في آخر أمره وفسد مذهبه، وصنف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد، إلى أن قال: توفي أبو القاسم بموضع يقال له: كرمي من ناحية فسا<sup>(٤)</sup>)، وكانت وفاته سنة ٣٥٢، وقبره بكرمي... إلخ<sup>(٥)</sup>.

[ن]- ومن ذلك كتاب دفع المناوأة عن التفضيل والمساواة: يبحث فيه عن

(١) بحار الأنوار ١: ١٩، ٣٧، وأما الحر العاملي فإنه لم يصرح به في كتابه أمل الآمل، ولعله من سهو القلم، ومجمل ما ذكره فيه - أي أمل الآمل - عن ترجمة البحراني هو ما نصّه: (الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحريني، كان من العلماء الفضلاء المدققين، متكلماً ماهراً، له كتب منها: كتاب شرح نهج البلاغة كبير ومتوسط وصغير، وشرح المائة كلمة، ورسالة في الإمامة، ورسالة في الكلام، ورسالة في العلم، وغير ذلك، يروي عنه السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، وغيره). (ينظر: أمل الآمل ٢: ٣٣٢ رقم ١٠٢٢)

(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٦٠.

(٣) هذه الجملة لم ترد في رجال النجاشي، ولم أهدأ إلى مصدرها، فلاحظ.

(٤) فسا: بالفتح والقصر كلمة أعجمية وعندهم: بسا، مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل. (معجم البلدان ٤: ٢٦٠).

(٥) رجال النجاشي: ٢٦٥ رقم ٦٩١، وينظر في صحّة نسبة الكتاب للكوفي: معالم العلماء: ٩٩ رقم ٤٣٦، كشف الحجب والأستار: ٨٢ رقم ٨٢، خاتمة مستدرک الوسائل ١: ١٦٣ - ١٧١ رقم ٢٧، الذريعة ٢: ٢٨ رقم ١١٢، وغيرها.

تفضيل الأئمة على سائر الأنبياء ومساواتهم مع النبي ﷺ في جميع المراتب سوى مرتبة النبوة، وهو مؤلف جليل لسيد المحققين السيد حسين ابن السيد ضياء الدين أبي تراب حسن بن صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الزاهرة شمس الدين السيد أبي جعفر محمد الموسوي الكركي المعروف بالأمير سيد حسين، وهو ابن بنت الشيخ علي المحقق الثاني، ونازل منزلته من بعده عند الأمراء والسلطين، توفي بالطاعون سنة ١٠٠١ بقزوين، وعندي منه نسخة صحيحة، وقد جعل خطبته باسم السلطان الشاه طهماسب الصفوي، وفي آخر الكتاب ذكر ما لفظه: (وفرغ من تسويدها مؤلفها المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني رابع ربيع الأول من سنة تسع وخمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية، وقد فرغ كتابه من استنساخه سنة ٩٦٢)<sup>(١)</sup>.

وعليه، فلا يمكن رواية المجلسي الأول - أعني المولى محمد تقي - عنه لتولده بعد وفاته بستين أعني سنة ١٠٠٣، فما في فوائد الأصول لجدي العلامة بحر العلوم ﷺ من أن الكتاب المزبور هو للسيد القاضي أمير حسين الذي هو من مشايخ إجازة المجلسي الأول، وعليه اعتمد في صحة كتاب فقه الرضا عليه السلام غفلة منه ﷺ<sup>(٢)</sup>، بناء على: «أن الصارم قد ينبو والجواد قد يكبو»، لما عرفت من تاريخ وفاته الموافق مع طبقة الشهيد الثاني ﷺ فهو غيره قطعاً.

ومن عجب الاشتباه وغريبه ما رأيت في كتاب أسرار الحكم<sup>(٣)</sup> للحكيم

(١) ينظر عن صحة نسبة الكتاب له: الذريعة ٨: ٢٣٢ رقم ٩٦٨.

(٢) فوائد الأصول: ١٤٩ ضمن فائدة ٤٥.

(٣) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث في أفعال الله تعالى. (منه ﷺ). (ينظر: أسرار الحكم: ٢٣٤)



المحقق الحاج ملا هادي السبزواري رحمته الله، حيث نقل فيه عن بعض المحققين إنكار كون التجريد من كتب المحقق الخواجه نصير الدين الطوسي طاب ثراه <sup>(١)</sup>، وبالجمله هذا الكتاب من أشهر كتب هذا المحقق مضافاً إلى ما صرح به غير واحد من شراح الكتاب المزبور في مبادئ شروحهم من الجزم بنسبة الكتاب المزبور إلى المحقق المذكور <sup>(٢)</sup>، ومن جملة المعترفين: العلامة الحلي في أول شرحه الذي سماه بكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد <sup>(٣)</sup>، وكذلك الفاضل الملا علي القوشجي، قال ما لفظه: (وإن كتاب التجريد الذي صنفه في هذا الفن المولى الأعظم والبحر المعظم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الحكماء المتألهين، نصير الحق والدين محمد بن محمد الطوسي قدس الله نفسه وطيب رمله...) <sup>(٤)</sup>.

ومن عجيب ما وقع من المحقق السبزواري المزبور في كتابه المذكور أنه عبّر عن شرح العلامة للتجريد بالأسرار الخفية مع تصريح الشارح رحمته الله بأنه سماه

(١) مع أن شأن هذا الكتاب أجل من أن يُنسب إلى غيره، غير أن المحقق التفتازاني لما رأى كلمة في بحث الماهية من هذا الكتاب على غير التحقيق لم يرض صدور مثل ذلك من مثله فقال: (إن هذا ممّا يصدق نسبة الكتاب إلى غيره، وهذا ممّا يدل على عظم شأن الرجل في نظر العموم. وكفى دليلاً على ذلك أن علماء الإفرنج تمسكوا في الرد على الإسلام، وإنكلو إعجاز القرآن، من حيث عجز الإتيان بمثله، أنه لم يأت أحد بمثل المجسطي أيضاً). (منه رحمته الله).

(٢) ينظر: الذريعة ٣: ٣٥٢ رقم ١٢٧٨ فقد ذكر الكتاب وعدد شروحه.

(٣) كشف المراد: ٤.

(٤) القوشجي هو علاء الدين علي بن محمد ت ٨٧٩هـ له رسالة: مسرة القلوب في دفع الكروب في علم الهيئة.

بكشف المراد<sup>(١)</sup>.

هذا ما وسعني ثبته من الأوهام وهو يسير من كثير، والسبب الوحيد في هذه الاشتباهات هو المسامحة فيما جرى عليه ديدن القدماء في صدر كتبهم، فكانوا يذكرون اسم المؤلف لتسكين المتعلم على ما هو الشأن في مبادئ الحال من معرفة حال الأقوال في مراتب الرجال، وإن كان المحققون يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال، ولنعم ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال»<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

### [في شرح بعض عبارات المقدمة أيضاً]

[٣٧]- قال رحمته الله: «حيث كان من فضل الله تعالى علينا أن أهلنا لاقتفاء آثارهم، أحببنا الأسوة بهم في أفعالهم، فشرعنا بتوفيق الله في تأليف هذا الكتاب الموسوم بمعالم الدين وملاذ المجتهدين»<sup>(٤)</sup>.

أقول: يقال: أهله الله للخير تأهلاً إذا جعله أهلاً له.

(١) أسرار الحكم: ٢٣٤.

(٢) شرح مئة كلمة للبحراني: ٦٨.

(٣) ولقد عثرت على مطلب لا تكاد تطاوعني نفسي على تركه، هو أنه ذكر السيد عبد اللطيف - من أحفاد السيد الجزائري - في تاريخه الفارسي الموسوم بتحفة العالم: (أن في أكبر آباد من بلاد الهند مكتبة لشاه جهان الهندي مشتملة على ثلاثة لكوك من الكتب الخطية، ومن أحسن الخطوط، لكل مائة مجلد منها وكيل خاص يتكفل حفظها، حاوية لأقسام الفنون وأصناف العلوم العربية، والفارسية، والإنكليزية نظماً ونثراً وتاريخاً ودواوين، والقطع التي هي بخط الأساتذة في فن الكتابة من الأولين والآخرين وتصاوير المصوِّرين من أهالي إيران، وهند، وروم، والإفرنج، ممَّا لا يفي العمر بالإطلاع عليها، قال: وفيها جملة مجلدات من بحار المجلسي بخط يده، قال: وسمعت من بعض المباشرين أن فيها سبعمائة مجلد كلها بخط مصنفها وقمت بيده من مكتبة السلاطين التيمورية، قال: والحق أن قيمة هذه لا تعادل قيمة ما عنده من دفائن وخزائن، وأسباب الذهب والجواهر، بل هي لا تعادل العشر من عشر ذلك). (منه رحمته الله).

(٤) معالم الدين: ٤.

والمعالم: جمع مَعْلَم وهو موضع العلم ومربطه.  
 والباء في قوله: (بمعالم الدين) للتقوية<sup>(١)</sup>؛ لكون العامل ليس أصلاً في  
 العمل لكونه اسماً، والمناسبة بين الاسم والمسمى واضحة.  
 [٣٨] - قال رحمته الله: «وجدنا به معاهد المسائل الشرعية، وأحيينا به مدارس  
 المباحث الفقهية، وشفعنا فيه تحرير الفروع بتهذيب الأصول، وجمعنا بين تحقيق  
 الدليل والمدلول»<sup>(٢)</sup>.

أقول: المعاهد جمع معهد، وهو المكان المعهود فيه الشيء، والمكان الذي  
 لا يزال القوم يرجعون إليه، وكلا المعنيين يناسب المقام<sup>(٣)</sup>.  
 ومدارس: جمع مدرسة، محل تعليم العلم.

وشفّعنا: أضفنا وزدنا عليه، وفيه دلالة على أن المقصود بالأصالة من تأليف  
 الكتاب تحرير المسائل الفقهية، والتعرض للأصول إنما هو من باب المقدمة.  
 وفي قوله: تحرير الفروع بتهذيب الأصول، من براعة الاستهلال ما لا يخفى  
 لطفه، فإن التحرير من الكتب الفرعية، و التهذيب من الكتب الأصولية<sup>(٤)</sup>،

(١) فيه نظر؛ لأن الباء لم يُعهد أن تكون للتقوية، بل لم أقف فيها على نصّ أو نقل، والعلة المذكورة لا تُجدي وحدها شيئاً، فالصحيح - كما هو المشهور ونصّ عليه نجم الأئمة الشيخ الرضي في شرحه - هو: أن الباء زائدة؛ لأن هذه الأفعال (سَمَى وأَسَمَى ووسم وكنوت) تتعدى إلى مفعولين صريحين، وقد يقرن ثانيهما بالباء فتكون زائدة، فالباء هنا زيدت في المفعول الثاني ومدخولها مجرور لفظاً منصوب محلاً، أما المفعول الأول فهو الضمير المستتر في الوصف النائب عن الفاعل؛ لأن الوصف اسم مفعول. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) معالم الدين: ٥.

(٣) ينظر: العين ١: ١٠٢.

(٤) أراد المؤلف رحمته الله كتابي العلامة الحلي رحمته الله: «تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية» و«تهذيب الوصول إلى علم الأصول».

وكلاهما للعلامة الحلبي رحمته الله، ولما في لفظ التحرير من الإشارة إلى أنَّ هذا البيان خال من الحشو والزوائد.

والمراد من الدليل: هو الأصول.

ومن المدلول: هو الفقه.

### الإيجاز والإطناب والمساواة

[٣٩] - قال رحمته الله: «ببارات قريبة من الطباع، وتقريبات مقبولة عند السماع، من

غير إيجاز موجب للإخلال، ولا إطناب معقب للملال»<sup>(١)</sup>.

أقول: المقبول من طرق التعبير عن المراد - على ما ذكره الخطيب القزويني - تأديته بلفظ مساوٍ له، أو ناقص عنه وافٍ به، أو بلفظ زائد على المراد لفائدة<sup>(٢)</sup>.

فالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد.

والمراد بالإيجاز أن يكون اللفظ ناقصاً عنه وافياً به، وهذا النوع - أعني الإيجاز - اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤهم كثيراً، فإنهم كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ يستغنون بواحدٍها عن ألفاظ كثيرة، كأدوات الاستفهام، والشروط وغير ذلك، فقولك: أين زيد؟ مغنٍ من قولك: أزيد في الدار، أم في المسجد، أم في السوق؟ إلى أن تستقرىء جميع الأماكن.

وقولك: من يقيم أقم معه، مغنٍ عن قولك: إن يقيم زيد أو عمرو أقم معه.

وما بالدار من أحد، مغنٍ عن قولك: ما فيها زيد ولا عمرو ولا بكر، إلى أن

تستقرىء جميع الأشخاص.

(١) معالم الدين: ٥.

(٢) شرح المختصر على تلخيص المفتاح: ٢٥٦.

فغالب كلام العرب مبني على الإيجاز، والاختصار، وأداء المقصود بأقل عبارة، ولذا قال عليه السلام مفتخراً: «أوتيت جوامع الكلم»<sup>(١)</sup>.

أي قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني، ثم إنَّ هذا النوع على ضربين: إيجاز قصر، وإيجاز حذف.

فإيجاز القصر: اختصار الألفاظ، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup> فإن معناه كثير ولفظه يسير؛ لأن المراد به أنَّ الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل، كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل، وارتفاع القتل عن الناس حياة لهم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فإنه تعالى وعظ فيها بالطف موعظة، وذكر بالطف تذكرة، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر، وأتى بالطباق اللفظي والمعنوي، وحسن النسق والتسليم، وحسن البيان والإيجاز، وائتلاف اللفظ ومعناه، والمساواة وصحة المقابلة، وتمكين الفاصلة، ومن ذلك قول الشاعر:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي دُونَ شَيْمَتِهِ      إِنَّ التَّحَلَّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْحَلَقُ<sup>(٤)</sup>

(١) كنز العمال ١: ٣٧١.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٧٩.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) هو لسالم بن واصبة كما في لسان العرب ١٠: ٨٧ وفيه: «غير شيمته»، ينظر العمدة: ١: ٣٩٨.

وإيجاز الحذف: عبارة عن حذف بعض اللفظ لدلالة الباقي عليه، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾<sup>(١)</sup> أي: أهل القرية، ومن ذلك قول الشاعر:

«عَلَفْتُهَا ثَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا»<sup>(٢)</sup> أي سقيتها ماءً باردًا، فاللفظ الناقص عن المراد غير الوافي به هو الإيجاز المخل، كقول الحارث بن الحِزَّة/الشكري:

والعيش خيرٌ في ظلالِ النوكِ مَنْ عاش كَدًّا في ظلالِ العقْلِ<sup>(٣)</sup>

والمراد: أن العيش في ظلال النوك أي الحمق والجهالة، خير من العيش الشاق في ظلال العقل، ولكن اللفظ غير واف بهذا المراد.

وأما الإطناب المستحسن: فهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة.

قال الزمخشري: (وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز؛ فذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

قلت: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يوسف: من آية ٨٢

(٢) تكلمة البيت كما جاء في لسان العرب ٢: ٢٨٧: «حتى شئت همالة عيناها».

(٣) مختصر المعاني: ١٧١.

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل ١: ١١٣.

(٥) سورة البقرة: ١٦٤.

أُطْنَبَ فيها أبلغ إطناب وزاد على المتعارف، وهو أن يقول في وقوع كلٍّ ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء، وما كان زائداً على أصل المراد لغير فائدة، ولا يكون اللفظ الزائد متعيناً هو الإطناب الممل الغير المستحسن، كقول ابن الأبرش يذكر غدر الزباء بجذيمة بن الأبرش<sup>(١)</sup>:

وَقَدَدْتُ الْأَدِيمَ لِإِرَاهِشِيهِ      وَالْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِينَا<sup>(٢)</sup>

الكذب والمين: بمعنى واحد، ولا فائدة في الجمع بينهما فأحدهما لا على التعيين زائد.

### قصة الزباء

ولهذا البيت قصة مذكورة في كتب التاريخ وهي أن عدي - بالفتح - بن زيد العبادي يذكر حال الزباء مع جذيمة الأبرش وجذيمة - بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة - والأبرش لقبه؛ لأنه كان به برص فهابت العرب أن تلقبه بالأبرص، فأبدلوا الصاد شيناً، وكان قد ملك العراق.

وقيل: إنه أول من أوقد الشمع في مجلسه، وأول من نصب المنجنيق في الحصار من العرب، فكان ملكه قبل المسيح عليه السلام، وقيل: بعده بمدة يسيرة، وكان من أمره أنه حارب ملك الجزيرة وأعمال الفرات ومشارق الشام.

ويقال لذلك الملك: عمرو بن الضرب بن حسان العميلقي، فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمراً. وكان لعمرو بنت تُدعى

(١) هذا القول هو لعدي بن زيد العبادي وليس لابن الأبرش، وإلا فالنص لا يستقيم. (ينظر: التبيان ١: ٢٤٢،

أمالى المرتضى ٢: ٢٢٣، الصحاح ٦: ٢٢١٠، لسان العرب ١٣: ٤٢٥، تاج العروس ١٨: ٥٥٨)

(٢) ينظر: ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٨٣، وفيه: (وقدّمت الأديم).

الفارغة- بالفاء والغين- وقيل: نائلة، ولقبها الزباء- بالراء المعجمة والباء الموحدة المشددة، من الزب وهو كثرة الشعر- لأنها كانت حسنة الحواجب، طويلة الشعر جداً، وكانت عاقلة فملكته بعده وبنت مدينتين على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب.

وكان فيما ذكر قد أسقفت الفرات وجعلته طريقاً بين المدينتين<sup>(١)</sup>، وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر وكانت بكرًا، فجمع جذيمة أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بالمضي إليها، وخالفهم قصير بن سعد- تابع له من لخم<sup>(٢)</sup>، وقيل: كان ابن عمه ووزيره ولم يكن قصيراً؛ ولكن سمي بذلك لمكره ودهائه- وقال له: لا تفعل، فخالفه وسار نحوها في جماعة يسيرة فاستقبلته، وأحاطوا به وحملوه إلى قصرها فأمرت به فشدوا بين يديه بسيور من أديم كما يفعله الفصّادون، ثم قطعت رواهش<sup>(٣)</sup> فسال الدم حتى مات.

وكان له ابن أخت اسمه: عمرو، فملكوه مكانه، فأتاه قصير وقال: نصحت خالك فخالفني، وأنا أريد أن تقطع أذني وتجعد أنفي وتضربني ضرباً شديداً بالسياط، ودعني والزباء، ففعل به ذلك.

(١) جاء في كتاب معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٢ ص ٤٨٥، ما نصه: (الخائوفة: على وزن فاعولة، هي المدينة التي بنتها الزباء على شاطئ الفرات من أرض الجزيرة، وعمدت إلى الفرات عند قلعة مائه فسكّر، ثم بنت في بطنه أزجاً جعلت فيه نفقاً إلى البرية، وأجرت عليه الماء فكانت إذا خافت عدواً دخلت في النفق وخرجت إلى مدينة أختها الزبيبة).

(٢) لخم: قبيلة من اليمن نزلت الشام. (ينظر: الأنساب ٥: ١٣٢).

(٣) رواهش: أعصاب في باطن الذراع، واحدها: راهش. (ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢: ٢٨٢، لسان العرب ٦:



فهرب قصير على تلك الحالة إلى الزباء على أنه مغاضب لعمرو وأنه فعل  
بي ما ترين فصدقت به، ورقت له وأنعمت عليه وقرّبتّه، وصار من أخصّائها،  
وكان يأخذ مالها ويتجر به، ويضيف إليه أضعافاً من عنده، ويظهر أنه من مال  
التجارة.

وما زال يدبّر الأمر حتّى احتال عليها، وأدخل إلى قصرها أربعة آلاف رجل  
بالسلاح، وجعلهم في صناديق وأقفلها من الداخل، وحملهم على الإبل، فلمّا  
شاهدت الزباء ثقل تلك الأجمال ارتابت منها، وقالت:

ما للجِمالِ مشيها ويّدا      أجندلاً يجمّلن أم حديدا

أم صرفاناً بارداً شديدا      أم الرجال جُثمّاً قُموداً<sup>(١)</sup>

فلمّا دخلت الإبل إلى حصن الزباء خرجت الرجال من الصناديق، وأخذت  
المدينة عنوة، فخرجت الزباء هاربة من قصرها إلى السرب الذي اتخذته تحت  
الفرات إلى حصن أختها في الجانب الآخر، وكان قصير قد وقف على طريق  
السرب، فأبصرت قصيراً ومعه عمرو ويده السيف، فمصّت خاتماً كان في يدها  
فيه سمّ ساعة، وقالت: (بيدي لا بيد عمرو) فذهب مثلاً.

وخرّبت المدينة، وسييت الذراري، وأخذ عمرو بثأر خاله جذيمة، وطال  
ملكه إلى أن بلغ مائة سنة، ثمّ ملك بعده ابنه امرؤ القيس، وهذه خلاصة القصة<sup>(١)</sup>.

(١) الوئيد: السكون والزناة والتأني والمشي بقل. (مجمع البحرين ٤: ٤٥٨)، الجندل: الحجارة والمكان الغليظ (العين

٦: ٢٠٦)، الصرفان: جنس من تمر (معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٤٣)، الجاثم: اللازم لمكانه لا يبرح كاللبد (لسان

العرب ١٢: ٨٣).

وإليها أشار ابن دريد في مقصورته حيث يقول:

وقد سما عمرو إلى أوتاره فاحتطّ منها كل عالي المسمى  
فاستنزَل الزَّيَاءَ قَسْراً وهَيَّ مِنْ عقاب لوح الجو أعلى متمى<sup>(٢)</sup>  
فيا لها قصة في شرحها طول.

### الكلام على بيت للمتنبّي

رجع: وقد يحصل الإطناب بحشو زائد على أصل المراد لغير فائدة، ويكون الزائد متعيناً وهو على قسمين، لأن الزيادة:

[أ] - إمّا مفسدة للمعنى كقول أبي الطيّب المتنبّي:

ولا فضل فيها للشجاعة والتّدى وَصِرَ الفتى لولا لقاء شُعوبٍ<sup>(٣)</sup>

والضمير في (فيها): راجع إلى الدّنيا المذكورة فيما قبله<sup>(٤)</sup>.

(و) صبر الفتى) أي: على المصائب، وهو بالجر عطف على الشجاعة.

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥٤٢ - ٣٥١ وفيه مجمل القصة، خزنة الأدب ٧: ٢٧٢، الأعلام ٣: ٤١ فإن مؤلفه ذكر فيه ملخص القصة عند ترجمته للزّباء.

(٢) المسمى: الذي يسمي الوحش، أي يطلها في كنفها، ولا يكون ذلك إلا في شدة الحر. المقاب: طائر معروف، وعقاب اللوح: أملاه. (ينظر خزنة الأدب ٨: ٢٧١)، والبيتان هما من مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المشهورة في مدح أبي العبّاس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، وكان مؤدبه، وخمّسها الشيخ محمد رضا النحوي، وأورد تخميسها السيّد الأمين في أعيان الشيعة ٩: ٣١٠.

(٣) ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي ٢: ٦٧٥ رقم الفصيدة ٣١.

(٤) البيت الذي قبله:

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

ينظر: شرح ديوان المتنبّي للواحدي ٢: ٦٧٥.

والشعوب: بفتح الشين المعجمة، والعين المهملة، والواو والباء الموحدة كصبور، من أسماء المنيّة، غير منصرف للعلميّة والتأنيث، وإنّما صرفها للضرورة. والمعنى: أنّه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت، وهذا إنّما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء، من حيث إنّ الشجاع إذا تيقّن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك؛ لعدم خوفه من الهلاك، فالفضل في الاقتحام مع خوف الموت، وكذلك الصابر إذا تيقّن بزوال الحوادث والشدائد لخلوده في الدنيا وزوال ما يحدث فيها هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالتخلّص، فالفضل في الصبر مع علمه بقلّة المكث وعدم تيسّر التدارك؛ لعدم مساعدة الدهر وفجأة الموت.

وهذان بخلاف الباذل فإنّه إذا تيقّن بالخلود شقّ عليه بذل المال؛ لاحتياجه إليه دائماً، فالفضل في الإنفاق مع تيقّن الخلود لا مع اليقين بالموت، فذكر الندي في البيت حشو زائد، مفسد للمعنى، هذا خلاصة كلام المحقّق التفتازاني في (المطول)<sup>(١)</sup>.

ثمّ نقل عن ابن جنّي ما يوجّه به مقصود المتنبي واستظهره، وهو: (أنّ في الخلود وتنقل الأحوال من عسر إلى يسر، ومن شدة إلى رخاء، ما يسكنّ النفوس ويسهل البؤس، فلا يظهر لبذل المال كثير فضل)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

(١) المطول: ٤٨٢ بتفاوت يسير.

(٢) مختصر المعاني: ١٧١، التفسير (شرح ديوان المتنبي لابن جنّي) ٢: ١٤٥.

قال الواحدي في شرحه: (ويجوز أن يكون المعنى: أن الإنسان إنما يشجع ليدفع الموت عن نفسه، ويوجد أيضاً لذلك، ويصبر في الحرب لدفع الموت أيضاً، فلو لم يكن في الدنيا موت لم يكن لهذه الأشياء فضل)، انتهى<sup>(١)</sup>.

[ب]- وإما غير مُفسدة، كقول زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا بَعْدَهُ عَمَّ<sup>(٢)</sup>

فقوله: قَبْلَهُ، حشو زائد لكنه لا يفسد المعنى.

### تقديم المسند إليه

[٤٠]- قال ﷺ: «أنا أبتهل إلى الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأنضُرَ إليه أن يهديني حين تَضَلَّ الأفهام إلى النهج القويم، ويثبّني حيث نَزَلَ الأقدام على الصراط المستقيم»<sup>(٣)</sup>.

أقول: قبل الشروع فيما يتعلّق بشرح عبارة المصنّف ﷺ لا بدّ لنا من التنبيه على أمر يكون كالمقدّمة فنقول:

إنّ تقديم المسند إليه قد يفيد التخصيص، يعني: انفراد المسند إليه بالخبر الفعلي ردّاً على من زعم انفراد غيره به، أو مشاركة الغير معه فيه.

نحو: أنا سعييت في حاجتك، لمن زعم أنّ غيرك انفرد بالسعي في حاجته، أو كان مشاركاً لك فيه، فيكون على الأوّل: قصر قلب، وعلى الثاني: قصر إفراد،

(١) ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي ٢: ٦٧٧ رقم القصيدة ٣١.

(٢) شرح المعلقات السبع: ٧٤، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ٣٠.

(٣) معالم الدين: ٥.

ويؤكد على الأول بنحو: لا غيري، وعلى الثاني بنحو: وحدي؛ لأن الغرض من التأكيد دفع شبهة خالجت قلب السامع، والشبهة في الأول: أن الفعل صدر من غيرك.

وفي الثاني: أنه صدر منك بمشاركة الغير، والحال صريحاً ومطابقة على دفع الأول، نحو: لا غيري، وعلى دفع الثاني، نحو: وحدي، دون العكس، ومنه يعرف وجه اختصاص الأول بقصر القلب من حيث إن الكلام مسوق فيه لقلب اعتقاد المخاطب، بخلاف الثاني فإنه مسوق لإثبات الانفراد.

هذا وقد يقدم لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع، وتحقيق أن المتكلم بل المسند إليه وإن كان غير المتكلم يفعل فعل المسند، لا أن غيره لا يفعل ذلك.

نحو: هذا يعطي الجزاء، وسبب التقوية تكرار الإسناد فيه من حيث إن المسند لكونه جملة مشتملة على الإسناد، مع كونها مستندة بأجمعها إلى المسند إليه المتقدم.

وهذا كله مذکور في مظانّه من كتب المعاني والبيان<sup>(١)</sup>.

إذا عرفت ذلك كله فنقول: قال المحقق التفتازاني في شرح عبارة الخطيب القزويني وهي قوله: (وأنا أسأل الله من فضله) ما لفظه: (لا يُعرف لتقديم المسند

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ١٣٨.

إليه ها هنا جهة حسن؛ إذ لا مقتضى للتخصيص ولا للتقوي، فكأنه جعل الواو للحال، فأتى بالجملة الاسمية)، انتهى<sup>(١)</sup>.

الظاهر أنَّ نظره في ما ذكره إلى ما عرفت في المقدمة من أن التخصيص والتقوي إنما يكونان مع الإنكار من المخاطب، وهو لا يناسب مثل المقام؛ إذ لا يحتمله مثل عبارة الخطيب المذكورة في مقام خطبة الكتاب.

نعم، نقل الفاضل الجلي في حاشيته على كتاب المطول: (أنَّ بعض العلماء يجوز أن يكون التقديم للتخصيص الحقيقي دون الإضافي، ولا يعتبر فيه رد المخاطب عن الخطأ في الاعتقاد، والمعنى: أنا أسأل الله لا غيري؛ لأنَّ ما التفت إليه لا يصلح، أي: لا يليق لأنَّ يلتفت إليه غيري، فضلاً عن أن يسأل النفع به.

فيكون المراد استحقار مؤلفه، ويجوز أن يكون القصر إضافياً، أي: أنا أسأل لا معارضيَّ وحسَّادي من علماء الزَّمان.

ثمَّ قال: وكلاهما ليس بشيء، أمَّا الأوَّل: فلأنَّ استحقار مؤلفه بحيث يدَّعي عدم صلاحيته لأنَّ يلتفت إليه غيره غير مناسب، لما أسلفه من مدح مختصره، وترجيحه على المفتاح، إلا بتكلّف.

وأما الثاني: فلاَّه ليس هاهنا من يعتقد شركة معارضيهِ وحسَّاده له في السؤال حتَّى يحتاج إلى التخصيص وتوجد جهة الحسن، وذلك أيضاً ظاهراً، انتهى<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ إنَّ جدِّي الفاضل الصالح المازندراني رحمته الله ذكر هذا المطلب بعينه في حاشية المعالم، ورفع الإشكال عن الأوَّل: بأنَّ مدح الكتاب بالنظر إلى ذاته لا ينافي استحقاره من حيث كونه منسوباً إلى مؤلفه.

(١) المطول: ١٣٧.

(٢) حاشية الجلي: ٨٢ بتفاوت يسير.

وعن الثاني: بأنه محمول على دعوى مشاركته في الابتهاال بناءً على أن ذلك الكتاب بلغ في الكمال ما بلغ حتّى ناسب أن يشاركوه فيه، وذلك كما يمدح رجل عدوّه بالكمال الذي بلغ في الظهور حدّاً لا يمكن إخفاؤه.

قال عليه السلام: (وأما التقويّ، فلأن يكون إيماء إلى عظمة رجائه من الله. أن يجعله خالصاً؛ لأنّ من رجا شيئاً يجتهد في تحصيله، فاغتنم<sup>(١)</sup>).

والابتهاال: هو التضرّع ويقال في قوله تعالى: ﴿ثم نبتهل﴾<sup>(٢)</sup> أي: نخلص في الدعاء.

### تحقيق لفظ الهداية

ثمّ المنقول عن حواشي الكشّاف للفتازاني: (أنّ الهداية لفظ مشترك بين المعنيين)<sup>(٣)</sup>، أعني إراءة الطريق والإيصال إلى المطلوب، وبذلك يرتفع الإشكال عن موارد استعماله في المعنيين، كقوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾<sup>(٤)</sup>، فإنّه مستعمل في الدلالة؛ إذ لا يتصور الضلال بعد الوصول إلى الحقّ.

(١) حاشية المعالم: ٦ بتفاوت يسير.

(٢) سورة آل عمران: من آية ٦١.

(٣) حاشية الفتازاني على الكشّاف: مخطوط، عنه اللمعة البيضاء: ٤٣٦.

(٤) سورة فصلت: من آية ١٧، ولا يخفى أن الآية المباركة المذكورة لا تمثل مراد المؤلف عليه السلام وشاهد قوله في الآية الكريمة: ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد: آية ١٠] كما سيّتين إليك لاحقاً.

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا يَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، فإنه مستعمل في الإيصال إلى الحق، وحاصل ما ذكره: أنَّ الهداية لفظ يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه نحو: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وتارة بالحرف نحو: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وعلى الأول: معناه الإيصال، وعلى الثاني: إراءة الطريق، وفيه أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ...﴾<sup>(٤)</sup> قد تعدى فيه فعل الهداية إلى المفعول الثاني بنفسه، مع أنَّ المراد بها الإراءة كما عرفت.

### تحقيق لفظ المقدمة

[٤١]- قال ﷺ: «وقد رتبنا كتابنا هذا على مقدمة وأقسام أربعة. والغرض من المقدمة منحصر في مقصدين»<sup>(٥)</sup>.  
أقول: قال الزمخشري في الفائق: (المقدمة: الجماعة التي تتقدم الجيش، من قدم بمعنى تقدم، وقد استعيرت لأوّل كل شيء قليل منه: مقدمة الكتاب بكسر الدال، وفتح الدال خُلف)، انتهى<sup>(٦)</sup>.  
وقال في المُغرب: ((قدم وتقدم) بمعنى، ومنه (مقدمة الجيش)، و(مقدمة الكتاب) بالكسر)، انتهى<sup>(١)</sup>.

(١) سورة القصص: من آية ٥٦.

(٢) سورة الفاتحة: ٦.

(٣) سورة البقرة: من آية ٢١٣.

(٤) سورة الإنسان: آية ٣، ذكرنا مراد المؤلف ﷺ سابقاً فليراجع.

(٥) معالم الدين: ٥.

(٦) الفائق في غريب الحديث ١: ٤١.



ومثله في مجمع البحرين<sup>(٢)</sup>.

وقال في القاموس: (ومقدّمة الجيش بكسر الدال، وعن ثعلب فتح داله: متقدموه)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وفي تاج العروس: (هي من قدّم بمعنى تقدّم، قال لبيد:  
قدّموا إذ قِلّ قيسٌ قدّموا وارفعوا المجد بأطرافِ الأسَلِ

أراد: يا قيس)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

ومثله كلام الفيومي وغيره في المصباح<sup>(٥)</sup>، وظاهره كون مقدّمة الكتاب مأخوذة من مقدّمة الجيش، وكون كل منهما مأخوذ من (قدّم) اللازم بمعنى تقدّم فكأنهم مطبقون على ذلك.

وأما بحسب القياس، فإما أن يكونا مأخوذ من قدّم بمعنى المتعدي، أو بمعنى تقدّم اللازم، وعلى الأوّل يجوز فيهما الكسر والفتح، ومعنى مقدّمة الجيش بناءً على كسرهما: الجماعة الذين يقدمون أنفسهم على الجيش، اسم فاعل.

وبناءً على فتحها: الجماعة الذين قدّمهم الجيش، فهي اسم مفعول.

(١) المغرب في ترتيب المعرب: ٣٧٣.

(٢) مجمع البحرين: ٣: ٤٧٣.

(٣) القاموس المحيط: ٤: ١٦٢.

(٤) تاج العروس ٩: ٢٠.

(٥) المصباح المنير: ١٧٧ مادة (ق. د. م).

ومعنى مقدمة الكتاب بناءً على كسرهما: طائفة من الكتاب تقدّم نفسها على المقصود، فإنها لاشتمالها على سبب التقديم كأنها تقدّم نفسها، أو لإفادتها البصيرة تقدّم من عرفها على من لم يعرفها.

وبناءً على فتحها: طائفة من الكتاب قدّمها المؤلف أمام الكتاب؛ لاشتمالها على سبب التقديم، وعلى الثاني: لا يجوز إلا الكسر، وهذه الوجوه صحيحة على القياس إلا أنه ربّما يُنسب إلى المشهور كون الفتح خُلفاً كما عرفته من كلام الزمخشري في الفائق.

ولا كلام لنا في مقدّمة الجيش إذا كان المنقول فيها الكسر، حيث إنّ اللّغة تابعة للنقل مع أنّ المنقول في عبارة القاموس المتقدّمة الفتح أيضاً.

وأما مقدّمة الكتاب فإن استقر بناء أهل الاصطلاح فيها ابتداءً على الكسر بأن كانت منقولة من قدّم بمعنى تقدم اللازم، أو من قدّم المتعدي على وجه الاستعارة من مقدّمة الجيش بناءً على عدم جواز الفتح فيها فلا مشاحة، وإلا فالفتح جائز أيضاً على القياس كما عرفت.

ثمّ الظاهر من عبارة الزمخشري، بل صريحها أنّ المقدّمة مستعارة من مقدّمة الجيش لأوّل كل شيء، فهي مجاز في مقدمة العلم والكتاب، وحقيقة في مقدّمة الجيش.

والمستفاد من كلام المحقّق التفتازاني - حيث قال: (والمقدّمة مأخوذة من مقدّمة الجيش للجماعة المتقدّمة منها، من قدّم بمعنى تقدّم)<sup>(١)</sup> - أنّها منقولة عنها

لمناسبة بينهما ظاهرة، وهي أنَّ كلاً منهما طائفة من الشيء تقدّمت على ذلك الشيء، فيكون حقيقة اصطلاحية في مقدّمة الكتاب والعلم لتحقيق الوضع ثانياً من أرباب الاصطلاح، وأنت خبير بأنّ مقتضى العبارة المتقدمة عن المُعَرَّب والمجمع<sup>(١)</sup>، أنه لا فرعية بين مقدّمة الجيش ومقدّمة الكتاب، بل يكون كلّ منهما أصلاً برأسه.

هذا والتاء فيها للتأنيث كما هو الأصل، باعتبار كون موصوفها مؤنثاً وهي الطائفة، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية بمعنى: أنَّ اللفظ إذا صار بنفسه اسماً لغلبة الاستعمال بعد ما كان وصفاً كانت اسميته فرعاً لوصفيته فيشبهه بالمؤنث لكونه فرعاً للمذكّر، فتجعل التاء علامة للفرعية كما جعلت علامة لها في رجل علّامة لكثرة العلم، بناء على أنَّ كثرة الشيء فرع تحقّق أصله، فعلى هذا يلاحظ للمقدّمة موصوف.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أنَّ المعنى المستعمل فيه المقدّمة على لسان أهل العلم مجازاً أو نقلاً كما عرفت متعدّد.

قال المحقّق التفتازاني في المطول: (يقال: مقدّمة العلم لما توقّف عليه مسائله، كمعرفة حدّه وغايته وموضوعه. ومقدّمة الكتاب لطائفة من كلامه قدّمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع فيه، سواء توقّف عليها أم لا)<sup>(٢)</sup>.

(١) أي كتابي المُعَرَّب في ترتيب المعرَّب ومجمع البحرين.

(٢) المطول: ١٣٨.

وإثبات مقدّمة الكتاب اصطلاح جديد من المحقّق المذكور لا نقل عليه في كلامهم، ولا هو مفهوم من إطلاقاتهم، والذي حداه على ذلك أمران كما تشهد به عبارته حيث قال: (ولعدم فرق البعض بين مقدّمة العلم ومقدّمة الكتاب أشكل عليهم أمران احتاجوا في التقصّي عنهما إلى تكلف.

أحدهما: بيان توقف مسائل العلوم الثلاثة على ما ذكر في هذه المقدّمة. وقد ذكره صاحب المفتاح في آخر المعاني والبيان.

والثاني: ما وقع في بعض الكتب من أنّ المقدّمة في بيان حدّ العلم، والفرض منه، وموضوعه زعماً منهم أنّ هذا عين المقدّمة)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وحاصل ما رفع به الإشكال الأوّل: هو أنّه ما تتوقّف عليه مسائل العلوم هو نفس المعرفة المتعلّقة بالأُمور الثلاثة، أعني: الموضوع والحدّ والغاية، بحيث لا يمكن لأحد الشروع في علم من العلوم على وجه الخبرة بدون معرفتها قبل الشروع، ولكن لا يلزم من ذلك ذكر هذه الأمور في مبادئ العلوم، لإمكان المبادرة إلى تحصيل معرفتها وإن ذكرت في الخاتمة كما فعله صاحب المفتاح، بل المحقّق التفتازاني في خاتمة تهذيب المنطق جعل الأمور الثلاثة من أجزاء العلوم، حيث قال: (خاتمة أجزاء العلوم ثلاثة: الموضوعات وهي التي يبحث في العلم عن عوارضها الذاتية... إلخ)<sup>(٢)</sup>.

مع أنّ مقدّمات الشيء خارجة عنه فذلك كاشف عن أنها ليست بذاتها مقدّمة، فلا بأس في ذكرها أخيراً وإن لزم معرفتها أولاً.

(١) المطول: ١٣٨.

(٢) حاشية تهذيب المنطق: ١١٥.

والثاني: بأنَّ توهُم اتحاد الظرف والمظروف من قول بعض: مقدّمة في تعريف العلم وغايته وموضوعه، إنّما يلزم بزعم أنّ هذه الأمور الثلاثة هي عين المقدّمة، ولكن قدّ عرفت أنّه توهُم باطل، فقول من قال: مقدّمة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه، محمول على إرادته مقدّمة الكتاب من ذلك، فإنّ ذكر هذه الأمور الثلاثة، وبيان تفاصيلها - ممّا له ربط وانتفاع بالعلم - توجب معرفتها زيادة بصيرة، فكأنّه جعل مقدّمة العلم ظرفاً لمقدّمة الكتاب فافهم واغتنم.

### [بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره]

[٤٢]- قال ﷺ: «المقصد الأوّل: في بيان فضيلة العلم، وذكر نبذ ممّا يجب على العلماء مراعاته، وبيان زيادة شرف علم الفقه على غيره ووجه الحاجة إليه، وذكر حدّه ومرتبته وبيان موضوعه ومبادئه ومسائله»<sup>(١)</sup>.

أقول: أمّا بيان وجه الحاجة إلى هذا العلم - أعني علم الفقه - وذكر حدّه... إلخ، فهو موكول إلى محلّه - أعني الأصل الأوّل من المقصد الأوّل من هذا الكتاب - حسب ما تجده مفصّلاً هناك، فعليك بالمراجعة إليه.

وأما بيان فضيلة العلم وما يتبعه ممّا يجب على العلماء مراعاته، وسائر ما ذكره، فقد أشار إليه المصنّف.

(١) معالم الدين: ٧.

## [في بيان فضيلة العلم]

[٤٣]- قال ﷺ: «اعلم أنَّ فضيلة العلم، وارتفاع درجته، وعلو رتبته أمر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه، غير أنا نذكر على سبيل التنبيه أشياء في هذا المعنى من جهة العقل والنقل كتاباً وسُنَّةً، مقتصرين على ما يتأذى به الغرض، فإنَّ الاستيعاب في ذلك يقضي تجاوز الحد، ويُفضي إلى الخروج عما هو المقصد.

فأما الجهة العقلية فهي أنَّ المعقولات تنقسم إلى: جماد، ونام<sup>(١)</sup>، ولا ريب أنَّ النامي أشرف، ثُمَّ النامي ينقسم إلى حسَّاس وغيره، ولا شك أنَّ الحسَّاس أشرف. ثُمَّ الحسَّاس ينقسم إلى: عاقل وغير عاقل، ولا ريب أنَّ العاقل أشرف. ثُمَّ العاقل ينقسم إلى: عالم، وجاهل، ولا شك أنَّ العالم أشرف من الجاهل، فالعالم أشرف المعقولات<sup>(٢)</sup>.

أقول: قال بعض المحقِّقين: (إنَّ الأمور على أربعة أقسام: قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة، وقسم ترضاه الشهوة ولا يرضاه العقل، وقسم يرضاه العقل والشهوة معاً، وقسم لا يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة.

أما الأول: فهو الأمراض والمكاره في الدنيا.

وأما الثاني: فهو المعاصي أجمع.

وأما الثالث: فهو العلم.

وأما الرابع: فهو الجهل.

(١) إنَّ المعقولات تنقسم إلى موجود ومعدوم، وظاهر أنَّ الشرف للموجود، ثُمَّ الموجود ينقسم إلى جماد ونام... إلخ. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) معالم الدين: ٨

فينزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار، فكما أنَّ العقل والشهوة لا يرضيان بالنار فكذلك لا يرضيان بالجهل، كما أنهما يرضيان بالجنة فكذا يرضيان بالعلم، فمن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة، ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة، فكلٌّ من اختار العلم يقال له: تعوَّدت المقام في الجنة فادخل الجنة، ومن اكتفى بالجهل يقال له: تعوَّدت النار فادخل النار، والذي يدل على أنَّ العلم جنة والجهل نار: أنَّ كمال اللذة في إدراك المحبوب، وكمال الألم في البعد عن المحبوب، والجراحة إنَّما تؤلم لأنها تبعد جزءً من البدن عن جزء محبوب من تلك الأجزاء، وهو الاجتماع فلمَّا اقتضت الجراحة إزالة ذلك الاجتماع، فقد اقتضت إزالة المحبوب وبعده، فلا جرَمَ كان ذلك مؤلماً، والإحراق بالنار إنَّما كان أشدَّ إيلاًماً من الجرح، لأنَّ الجرح لا يفيد إلا تبعيد جزء معيَّن عن جزء معيَّن.

أمَّا النار، فإنَّها تغوص في جميع الأجزاء فاقتضت تبعيد جميع الأجزاء بعضها عن بعض، فلمَّا كانت التفريقات في الإحراق أشدَّ كان هناك أصعب. أمَّا اللذة فهي عبارة عن إدراك المحبوب، فلذة الأكل عبارة عن إدراك تلك الطعوم الموافقة للبدن، وكذلك لذة النظر إنَّما تحصل لأنَّ القوة الباصرة مشتاقة إلى إدراك المرئيات، فلا جرم كان ذلك لذَّةً لها، فقد ظهر بهذا أنَّ اللذة عبارة عن إدراك المحبوب، والألم عبارة عن إدراك المكروه.

وإذا عرفت هذا فنقول<sup>(١)</sup>: كلُّما كان الإدراك أغوص وأشدَّ، والمدرِّك أشرف وأكمل، والمدرِّك أتقن وأبقى، وجب أن تكون اللذة أشرف وأكمل. ولا شك أنَّ محلَّ العلم هو الروح وهو أشرف من البدن، ولا شك أنَّ الإدراك العقلي أغوص وأشرف. وأمَّا المعلوم فلا شك أشرف، لأنَّه هو الله ربَّ العالمين، وجميع مخلوقاته

(١) القول هنا للشهيد الثاني رحمته الله والذي أشار إليه المؤلف رحمته الله ببعض المحققين.

من الملائكة والأفلاك، والعناصر والجمادات والنبات والحيوان، وجميع أحكامه وأوامره وتكاليفه، وأيّ معلوم أشرف من ذلك<sup>(١)</sup>.

فثبت أنّه لا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذّته، ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه، ومما يدل على ذلك أنّه إذا سُئل الواحد منا عن مسألة علمية، فإنّ علمها وقدر على الجواب فرح وابتهج به. وإن جهلها نكس رأسه حياءً من الجهل. وذلك يدل على أنّ اللذة الحاصلة بالعلم أكمل اللذّات، والشقاء الحاصل بالجهل أكمل أنواع الشقاء<sup>(٢)</sup>.

### آيَة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾

انظر إلى ما في القرآن الكريم إذ يقول عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup>، فقالت الملائكة: يا ربّ، أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح ونقدّس لك؟ فأجابهم الله تعالى بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وحاصل إشكالهم على الله تعالى: أنّك تجعل آدم خليفتك في الأرض وترجّحه علينا، مع أنّ مقتضى ما فيه من الطبع البشري هو الفساد وسفك الدماء؛ لغلبة القوّة الشهوانية والغضبية، والدواعي النفسانيّة المفضية إلى الفساد، ونحن

(١) حكاة الشهيد الثاني في منية المريد: ١٢٦.

(٢) قاله الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب. (تفسير الرازي ٢: ١٨٦)

(٣) سورة البقرة: من آية ٣٠.

(٤) سورة البقرة: من آية ٣٠.



منزهون عن هذا الاقتضاء، مشغولون بتفديسك وتسييحك، لا نفتر عن ذلك بحال من الأحوال.

وخلاصة جواب الباري تعالى عن إشكالهم: أنكم بواسطة قصور علمكم وقلة فهمكم لاحظتم هذه الجهة، ولم تطلعوا على سائر الجهات من الأسرار والأنوار التي تعرض النفوس البشرية، والدرجات الرفيعة الحاصلة لها من العلم، فإني أعلم ما لا تعلمون، ومن ذلك ظهر لهم شرف العلم وأنه لا بد من تفويض الأمر إلى من هو أعلم، فإنه يعلم بما هو أليق وما ينبغي.

ولأجل مزيد البيان وتفصيل ذلك الجواب المجمل، أخذ تعالى في بيان فضل آدم عليه السلام بما لم يكن معلوماً لهم وذلك بأن: ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ولما تبين قصورهم عنه في العلم، وأن الفضيلة والرجحان والمزية إنما هو في العلم الذي هو منبع الكمالات، ومبدأ المحامد وصفة الخالق تعالى، وأن مجرد التسييح والتقديس والإطاعة من صفات المخلوق لا توجب رجحاناً يوجب استحقاق الخلافة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية دلالة على شرف العلم من وجه آخر من حيث إنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلق آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه، فلو كان في الإمكان

(١) سورة البقرة: من آية ٣١.

(٢) سورة البقرة: ٣٢.

وجود شيء أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم.

### ما ورد في العلم نظماً ونثراً

ولذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

ما الفضلُ إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللأعداء مال  
فإن المال بالانفاق يفنى وإن العلم باق لا يزال<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: «العلم وراثه كريمة، والأدب حُلٌّ مجددة، والفكر مرآة صافية»<sup>(٣)</sup>.

وإنما قال: «العلم وراثه»؛ لأن كل عالم من البشر إنما يكتسب علمه من أستاذ يهذبه، وموقف يعلمه، فكأنه ورث العلم منه كما يرث الابن المال من أبيه. وكان يقال: عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل؛ لأنها لا تنفذ عند الجود بها، وتبقى بكمالها عند مفيدها.

وكان يقال: الفضائل العلمية تشبه النخل، بطيء الثمرة بعيد الفساد.

(١) تفسير القرطبي ١٦: ٣٤٢، الدر المختار ١: ٤٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٤: ٤٣١ / ٧١، وفيه: (فإن المال يفنى عن قريب).

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٩٣.

وكان يقال: العلم في الأرض بمنزلة الشمس في الفلك، لولا الشمس لاطلمَّ الجو، ولولا العلم لاطلمَّ أهل الأرض.

وكان يقال: لا حُلة أجمل من حُلة أهل العلم والأدب؛ لأن حُلل الثياب تبلى، وحُلل الأدب تبقى، وحُلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق، وحُلل الآداب باقية مع جوهر النفس<sup>(١)</sup>.

ولذا قال عليه السلام: «الناس موتى وأهل العلم أحياء»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «قيمة كل أمرئ ما يحسنه»<sup>(٣)</sup>، حتَّى قال الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) عند ذكر هذه الكلمة: (لو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزية مُغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصورة عن الغاية)<sup>(٤)</sup>.

ومن كلام بعض الحكماء: (عليكم بالأدب فإنه صاحب في السَّفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب إلى طلب الحاجة)<sup>(٥)</sup>.

وقال سقراط الحكيم: (من فضيلة العلم أنك لا تقدر على أن يخدمك فيه أحد، كما تجد من يخدمك في سائر الأشياء، بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك)<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة ١٨: ٩٣.

(٢) الدر المختار ١: ٤٣ وصدر البيت: (ففر بعلم ولا تجهل به أبداً).

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٨.

(٤) البيان والتبيين ١: ٦٥.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٨: ٩٣.

(٦) تفسير الرازي ٢: ١٩٢.

وقيل لبعض الحكماء: (لا تنظر، فغمض عينيه، وقيل له: لا تسمع، فسد أذنيه،  
وقيل له: لا تتكلم، فوضع يده على فمه، وقيل له: لا تعلم، فقال: لا أقدر عليه)<sup>(١)</sup>.  
وقال نافع بن الأزرق لولده: (يا بني، عليك بالأدب، فإنه دليل على المروءة،  
وأنس في الوحشة، وصاحب في الغربة، وقرين في الحضر، وصدر في المجلس،  
ووسيلة عند انقضاء الوسائل، وغنى عند العدم، ورفعة للخصيس، وكمال للشريف،  
وجلال للملك)<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري:

وَكُلُّ فَضِيلَةٍ فِيهَا سِنَاءٌ      وَجَدْتُ الْعِلْمَ مِنْ هَاتِيكَ أَسْنَى  
فَلَا تَغْتَدَّ غَيْرَ الْعِلْمِ ذُخْرًا      فَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَيْسَ يَفْنَى<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك قيل: (لا شيء أنفع من العلم، ولا أرفع منه، ولا لأحد غنى عنه، ومن  
طعم حلاوته، وتنعم بآياته، وسحب ضافى ثوابه، وشرب صافى أكوابه، لم يستغل  
بسواه، ولم يعدل عن صواه، ورآه أنفع شيء ناله في اكتسابه، وأرفع ثواب اكتسبه  
به)<sup>(٤)</sup>.

ألم تسمع ما قاله الشاعر المصيب الذي نال من العلم أوفى نصيب:

فَإِنْ رَفَعَ الْغَنَى لَوَاءَ مَالٍ      لَأَنْتَ لَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا  
وَلِنْ جَلَسَ الْغَنَى عَلَى الْحَشَايَا      لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

(١) تفسير الرازي ٢: ١٩٢.

(٢) تفسير الرازي ٢: ١٩٢، وفيه أن القائل هو ابن عباس لولده، فلاحظ.

(٣) لم أهد إلى مصدره.

(٤) لم أهد إلى مصدره.

وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْغَوَايِ فَكَمَّ بِكَرٍ مِنَ الْحَكَمِ افْتَضَّضْنَا

ثم قال بجهل من فضل المال على العلم:

جَعَلْتُ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَةِ مَا عَدَلْنَا

وَيَبْنِيهَا بِنَصِّ الْوَحْيِ بِوُنْ سَتَعْلَمُهُ إِذَا طَهَرَ قَرَأْتَا<sup>(١)</sup>

يريد قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وكفى للعلم فضيلة قول رسول الله ﷺ فيما ورد عنه: «نعم وزير الإيمان

العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الرِّفْقِ الصَّبْرُ»<sup>(٣)</sup>.

وقديماً ما زال أهل العلم والأدب ينسلون إليه من كلِّ حذب، يجتنون

أزهاره ويقطعون أثماره، ويستكثرون منه بلحظة، ويؤثرون ولو بلفظة، يدأبون في

جمعه وضمه، وينصبون في حفظه وفهمه، حتى قيل:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الثَّرَابِ رَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَفَوْ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى يُعَدُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

وهما لابن السِّدِّ<sup>(٤)</sup>.

(١) القصيدة للعلامة الحلبي رحمه الله يوصي بها ولده بطلب العلم وتعليمه لمستحقه. (ينظر: مقدمة إرشاد الأذهان

١: ١٦٦، مقدمة قواعد الأحكام ١: ١٤٥، مقدمة مختلف الشيعة ١: ١٤٤، مجلة تراثنا ٨: ٣٢٨)

(٢) سورة طه: من آية ١١٤.

(٣) الكافي ١: ٤٨ ح ٣.

(٤) ابن السِّدِّ: هو أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي الأندلسي النحوي اللغوي ت ٥٢١هـ

(ينظر: وفيات الأعيان ٣: ٩٦ رقم ٣٤٧، الوافي بالوفيات ١٧: ٣٠٧، البداية والنهاية ١٢: ١٤٥)، وفيها البيتان.

ويروى أن سفيان الثوري لما قدم عسقلان مكث ثلاثة أيام لا يسأله إنسان عن شيء، فقال: (اكتروا لي حتّى أخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم)<sup>(١)</sup>.

وقال فتح الموصلي<sup>(٢)</sup>: (أليس المريض إذا مُنع من الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: نعم. قال: فكذلك القلب إذا مُنع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت)<sup>(٣)</sup>.

وينقل عن أبي الدرداء أنه قال: (لأن أتعلّم مسألة من العلم أحب إليّ من قيام ليلة)<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية عن النبي ﷺ: «ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب»<sup>(٥)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب في خطبته في نهج البلاغة: «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم»<sup>(٦)</sup>.

يقال: (أرذل الله عبداً واسترذله، أي: جعله رذلاً، وهو الخسيس الدنيء)<sup>(٧)</sup>. وفيه دلالة على أن الجهالة من الرذالة، وأنه لا شرف لمن لا علم له.

(١) إحياء علوم الدين ١: ١١.

(٢) قوله: (وقال فتح الموصلي) في كتاب (منية المرید للشهيد الثاني رحمه الله)، نسب هذا الكلام إلى بعض العارفين. (مرتضى الطباطبائي)

(٣) إحياء علوم الدين ١: ٧ والمؤلف رحمه الله ذكره باختصار وما أثبتناه من المصدر.

(٤) إحياء علوم الدين ١: ٩.

(٥) مسند الشهاب ٢: ١٧ ح ٧٩٥، كتر العمال ١٠: ١٥٧ ح ٢٨٨٠٦.

(٦) نهج البلاغة: ٦٩.

(٧) شرح أصول الكافي للمازندراني ٢: ٢٠٤.

ولذا قال عليه السلام: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك تفسير الماء في عالم الرؤيا بالعلم، إذ كما يُدفع ألم العطش من النفوس بالماء، كذلك يُدفع ألم الجهل عن النفوس بالعلم<sup>(٢)</sup>.

وقال بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٧ في وصف العلم: (العلم شيء بعيد المرام، لا يُصطاد بالسهم، ولا يُقسَم بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضبط باللبجام، ولا يورث عن الآباء والأعمام، وزرع لا يزكو إلا متى صادف من الحزم ثرى طيباً، ومن التوفيق مطراً صيباً، ومن الطبع جواً صافياً، ومن الجهد روحاً دائماً، ومن الصبر سقياً نافعاً، وغرض لا يصاب إلا بافتراش المدر، واستناد الحجر، ورد الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر)<sup>(٣)</sup>.

### [وما قيل فيه نظماً أيضاً]

ولنعم ما قال مؤيد الدين الإصفهاني المعروف بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣هـ في أول لاميته المشهورة:

أصالة الرأي صانتي عَنِ الْخَطَلِ      وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَادَتْني لَدَى الْعَطَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) نهج البلاغة ٤: ٢١ ح ٩٤.

(٢) تأويل الآيات ٢: ٥٨٦ ضمن حديث ١٣.

(٣) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني: ٣١٣.

(٤) البداية والنهاية ١٢: ٢٣٥، والخطل: المنطق الفاسد المضطرب. (ينظر: النهاية في غريب الحديث ٥٠/٢، ولسان العرب ٢٠٩/١١ مادة (خطل)، ومجمع البحرين ١/٦٦٦).

وقال ابن سينا رحمه الله:

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى  
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ<sup>(١)</sup>

وَنَرَى<sup>(٢)</sup> الْكُلَّ فَهِيَ لِلْكُلِّ بَيْتٌ  
سِرَاجٌ وَحِكْمَةٌ اللَّهِ زِينَتٌ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ

وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

الْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ نَالَهُ رَجُلٌ  
تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ يَا أَخِي بِهِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
فَالْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

الْعِلْمُ مُبْلَغُ قَوْمٍ ذُرْوَةِ الشَّرَفِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدَنِّسُهُ  
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ

وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّلْفِ  
بِالْمُؤَبَّقَاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفٍ  
وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر:

(١) في بعض المصادر: (وذري).

(٢) في بعض المصادر: (العلم).

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢، وفيات الأعيان ٢: ١٦١، أعيان الشيعة ٦: ٧٩.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٤٩.

(٥) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٤٩.



العلم رَئِيسٌ وَتَشْرِيفٌ لِّصَاحِبِهِ      فَاطْلُبْ مُهِدِيَتَ فَنَوْنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
 كَمْ سَيِّدٌ بَطَلَ أَبَاؤُهُ نُجَبٌ      كَانُوا الرُّؤُوسَ فَامَسَى بَعْدَهُمْ ذَنْبٌ  
 وَمُقَرِّفٌ خَامِلٍ الْأَبَاءِ ذِي أَدَبٍ      نَالَ الْمَعَالِي بِالْأَدَابِ وَالرُّتَبِ  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذَخِيرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ      نِعَمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبَا  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُجْرِمُهُ      عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذَّلَّ وَالْحَرْبَا  
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا      وَلَا يُحَافِزُ مِنْهُ الْفَنَاءُ وَالسَّلْبَا  
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعَمَ الذَّخْرِ تَجْمَعُهُ      لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ      يَزْدَادُ رَفْعُ الْفَتَى قَدْرًا بِمَا طَلَبَ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهَوُ بِهِ شَرْفًا      وَالْجَهْلُ قِيدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِاللَّغَبِ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبٍ      وَيُخَفِّضُ الْجَهْلُ أَشْرَافًا بِمَا أَدَبَ  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ      وَالْمَرْءُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ

فَالْعِلْمُ فَاطْلُبْ لِكَيْ تُجْنِدَكَ جَسَوهُ

كَالْقُوَّةِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبْ غِنَى الذَّهَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) القصيدة لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٣٨٣. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٢٠٩، جواهر الأدب ٢: ٤٥٠، الكنى والألقاب ١: ١٠).

(٢) اللغب: التبع والعناء. (ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢٥٦/٤)، وقيل: اللغب: الرديء من الكلام. (ينظر: تاج العروس ٤٩٦/١).

(٣) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٥٠.

وقال آخر:

وَكُنْ لَهُ طَالِباً مَا عِشْتَ مُقْتَبِساً  
وَكُنْ حَلِيباً رَزِيزَ الْعَقْلِ مُحْتَرِساً  
وَرَعاً لِلدِّينِ مُفْتَحاً فِي الْعِلْمِ مُنْعِماً  
رئيس قوم إذا ما فارَقَ الرؤسا<sup>(١)</sup>

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِباً  
ارْكُنْ إِلَيْهِ وَثِقْ بِاللَّهِ وَاعْنِ بِهِ  
وَكُنْ فَنَى سَالِكاً مُحَضَّصَ الثَّقَى  
فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْأَدَبِ ظَلَّ بِهَا

وقال آخر:

أَلَا يَفُوتُكَ فَضْلُ ذَاكَ الْمَغْرَسِ  
مَنْ هُمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ  
فِي حَالَتِهِ عَارِياً أَوْ مُكْتَسِي  
وَاهْجُرْ بِهِ طَيْبَ الرُّقَادِ وَعَبْسِ  
كَنْتَ الرَّئِيسَ وَقَفَخَرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ<sup>(٢)</sup>

الْعِلْمُ يَغْرُسُ كُلَّ فَضْلٍ فَاجْتَهِدْ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ  
إِلَّا أَخُو الْعِلْمِ الَّذِي يَزْهُو بِهِ  
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظّاً وَافِراً  
فَلَمَلْ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسِ

وقال آخر:

إِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالِدِينَ  
وَعَلِمَ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ

يَا سَاعِياً فِي طَلَابِ<sup>(٣)</sup> الْمَالِ هَمَّتُهُ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلاً

(١) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٥٠.

(٢) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٥١.

(٣) في المصدر: (وطلاب المال).

وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينٍ  
فَإِنَّكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِّصَاحِبِهِ

وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينٍ  
مَا زَالَ بِالْبُعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ  
وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورٌ

وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورٌ  
فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النَّشُورِ نُشُورٌ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

رَأَيْتُ الْعِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ  
وَلَيْسَ بِزَالٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ

وَلَوْ وَلَدْتُهُ أَبَاءَ لِكُثَامٍ  
تُعْظَمُ أَمْرُهُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ

فَلَوْ لَا الْعِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ  
وَلَا عُرِفَ الْحَلَالُ وَلَا الْحَرَامُ<sup>(٣)</sup>

وبالجملة: إن السعادة الأبدية والكرامة السرمديّة إنما هما بالتّرقّي من حضيض الجهالة إلى أوج العلوم، والتحلّي بالشرف والكمال بعد التخلّص من الرذالة والسفالة بالطبع المشوم، ولهذا الغرض المهم أن الله الذي علّم بالقلم، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، أمرنا باكتساب العلم، وتحصيل أنواعه من المنطوق والمفهوم، وفضّل العالم على الجاهل في كلامه، وهو أصدق قائل، ومن المعلوم

(١) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٤٥٠.

(٢) البيتان ينسبان إلى الماوردي كما في الوافي بالوفيات: ٢٩٩/٢١.

(٣) أوردها بثمانية أبيات ابن عبد البر الأندلسي في جامع بيان العلم وأهله ١: ٥٤ أنشدتها بعض الأدباء، وكذا في المستخرج على المستدرک: ١٢.

لدى كلّ ذي عقل سليم وفكر مستقيم أنّ العلم هو زيادة العقل، ونور القلب، وعماد الروح وضياء البصر وزينة الأنام، والنور المتألّئ في جنح الظلام، والواسطة المستقلّة لإعلاء كلمة الدين، وإحقاق كيد المفسدين، وهو السبب الوحيد لعمران البلاد، وسعادة العباد.

فعلى العاقل السعي والاجتهاد في تحصيل ما يرقّيه إلى أوج الكمال؛ فإنّ العلم الذي يكسبه هو الفارق بين الهدى والضلال، وهو الذي يرفع الصعلوك إلى درجات الملوك.

### [حكايات في بيان رفعة المتعلم]

#### أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق

(يُحكى أنّ هارون الرشيد كان بحضرته فقهاء، وكان فيهم أبو يوسف، فأُتي برجل فادّعى عليه أنّه أخذ من بيته مالاً بالليل، ثمّ أقرّ الأخذ بذلك، فاتفق الفقهاء على أن تقطع يده. فقال أبو يوسف: لا قطع عليه، قالوا: لم؟ قال: لأنّه أقرّ بالأخذ، وأنّه لا يوجب القطع، بل لا بد من الاعتراف بالسرقة، فصدّقه الكلّ في ذلك، ثمّ قالوا للأخذ: أسرقته؟ فقال: نعم، فأجمعوا على القطع؛ لأنّه أقرّ بالسرقة.

فقال أبو يوسف: لا قطع عليه؛ لأنّه وإن أقرّ بالسرقة لكن بعدما وجب الضمان عليه بإقراره بالأخذ، فإذا أقرّ بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الإقرار يسقط الضمان عن نفسه، فلا يسمع إقراره، فتعجّب الكلّ<sup>(١)</sup>.

قلت: ولا تعجّب فيه فإنّه موافق لمذهبنا أيضاً، إذ إقراره بالسرقة مرة واحدة لا يوجب القطع عندنا؛ لقول الصادق عليه السلام في رواية جميلة: «لا يقطع السارق

(١) تفسير الرازي ٢: ١٩٤.

حَتَّى يَقْرَ بالسَّرقة مرَّتَيْن»<sup>(١)</sup>، فلا يتصور نفع في إقراره أخيراً إلا رفع الضمان عن نفسه الثابت بمقتضى إقراره بالأخذ، وهو منفي بقاعدة إقرار العقلاء على أنفسهم حجة.

### مسألة استبراء الرحم

وَيُحَكَّى أيضاً: (أنّه اشترى جارية كان تعشّق بها، فلم تطق نفسه على الصبر عليها مدة الاستبراء، فجمع الفقهاء وطلب منهم العلاج على الوجه الشرعي، فقال أبو يوسف: العلاج منحصر بأن تعتق الجارية، ثُمَّ تعقد عليها حَتَّى يحل لك وطؤها؛ إذ لا يكون الاستبراء للعقد، بل للوطء بملك اليمين، فوافق طبع الخليفة ذلك وصار سبباً لاشتهار أمره وعلو شأنه)<sup>(٢)</sup>.

قلت: من المعلوم أنّ العلة في وجوب الاستبراء براءة الرحم من الحمل، ولا تفيد هذه الحيلة قطعاً، وما ورد في أخبارنا ممّا يوافق ذلك محمول على التقيّة حسبما عرفت من اشتهاار القضية في زمن الرشيد، فافهم.

### حديث ثابت بن قرّة

ومن جملة مزايا العلم: (أنّ ثابت بن قرّة بن مروان الحراني كان حكيماً كاملاً، صابناً مترجماً من أهل حرّان، انتقل إلى مدينة بغداد واستوطنها في دولة المعتضد، وكان يكرمه غاية الإكرام، حَتَّى أنّه طاف في بستان له ويده على يد ثابت، فانتزع

(١) الكافي ٧: ٢١٩ ح ٢.

(٢) المغني لابن قدامة ٩: ١٥٦، الشرح الكبير لابن قدامة ٩: ١٧٥.

بغته يده من يد ثابت، ففزع من ذلك ثابت، فقال له: يا ثابت، أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت، فإن العلم يعلو ولا يعلو<sup>(١)</sup>.  
ومولد ثابت سنة ٢٢١، ووفاته سنة ٢٨٨.

### [الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول ﷺ]

وعن الشعبي قال: (كنت عند الحجاج فأتني يحيى بن يعمر - فقيه خراسان - من بلخ مكبلاً في الحديد، فقال الحجاج: أنت زعمت أن الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول ﷺ؟ فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأتيني بيينة واضحة من كتاب الله أو لأقطعنك عضواً عضواً؟!

فقال: آتيك بيينة واضحة من كتاب الله يا حجاج.

قال: فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج.

قال: ولا تأتني بهذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم...﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال: آتيك بها واضحة من كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن

ذريته داود وسليمان...﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله: ﴿وزكريا ويحيى وعيسى﴾<sup>(٤)</sup> فمن أبو عيسى؟ فقد

ألحق تعالى عيسى بذرية نوح. فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كأني لم أقرأ هذه

الآية من كتاب الله، حللوا وثاقه، وأعطوه من المال كذا<sup>(٥)</sup>.

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٢٩٦ بتصرف يسير.

(٢) سورة آل عمران: من آية ٦١.

(٣) سورة الأنعام: من آية ٨٤.

(٤) سورة الأنعام: من آية ٨٥.

(٥) تفسير الرازي ٢: ١٩٤.

## [في كرم الإمام الحسين عليه السلام]

ويُحكى: «أن أعرابياً سأل أبا عبد الله الحسين عليه السلام حاجة، وقال: سمعت جدك يقول: «إذا سألتكم حاجة فاسألوها من أحد أربعة: إمّا عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح».

فأمّا العرب: فشرفت بجدك، وأمّا الكرم: فدأبكم وسيرتكم، وأمّا القرآن: ففي بيوتكم نزل، وأمّا الوجه الصبيح: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين».

فقال الحسين عليه السلام: ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض.

فقال الحسين عليه السلام: «سمعت أبي علياً عليه السلام يقول: «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه»، وسمعت جدي يقول: «المعروف بقدر المعرفة».

فأسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي - وقد حمل إلى الحسين عليه السلام صرة من العراق -.

فقال: سل ولا قوة إلا بالله.

فقال عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟

قال الأعرابي: الإيمان بالله.

قال عليه السلام: فما نجاة العبد من الهلكة؟

قال: الثقة بالله.

قال عليه السلام: فما يزين المرء؟

قال: علم معه حلم.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فمال معه كرم.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: ففقر معه صبر.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بالصرّة إليه<sup>(١)</sup>.

### [في مورد ذكر كلمة فصل]

[٤٤]- قال رسول الله ﷺ: «فصل: وأما الكتاب الكريم فقد أشير إلى ذلك في مواضع

منه»<sup>(٢)</sup>.

أقول: ذكر الفصل هنا غير مناسب؛ لأنّ الفصل إنما يذكر للحجز بين الشئين، والانتقال من مطلب إلى غيره، فكان المناسب أن يقول: وأما الجهة النقليّة فمن الكتاب الكريم... إلخ.

### آيت ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾

[٤٥]- قال رسول الله ﷺ: «الأول: قوله تعالى في سورة القلم وهي أول ما نزل على

نبيّنا ﷺ في قول أكثر المفسرين: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الرازي ٢: ١٩٨.

(٢) معالم الدين: ٨.

(٣) سورة القلم: ١-٥.



أقول: سمّاها سورة القلم بمناسبة ذكر القلم فيها، وقد يعبر عنها بسورة العلق، كما في مجمع البيان أيضاً؛ بمناسبة ذكر العلق فيها<sup>(٢)</sup>، وقد يقال لها سورة: اقرأ أيضاً بتلك المناسبة، كما في تفسير الجلالين<sup>(٣)</sup> وعلى كلّ حال، فأكثر المفسرين على أنها أول ما نزل من القرآن، وأول يوم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء، أعلمه خمس آيات من أول هذه السورة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: أول ما نزل من القرآن، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقيل: أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب<sup>(٦)</sup>.

قال شيخنا البهائي رحمه الله في (تفسير العروة الوثقى) في وجه تسمية الحمد بسورة الفاتحة: (إما لكونها أول السورة نزولاً، كما عليه الجَمّ الغفير من المفسرين. أو لما نُقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت في اللّوح المحفوظ. أو مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا. أو لتصدير المصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب السور القرآنية، وإن كان باختلاف الترتيب النزولي. أو لافتتاح ما يُقرأ في الصلاة من القرآن).

فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب، وربما يُخدش الرابع منها بتقديم تلك التسمية على هذا الترتيب؛ لوقوعها في الحديث النبوي، ووقوعه بعد عصر

(١) معالم الدين: ٨

(٢) مجمع البيان ١٠: ٣٩٦.

(٣) تفسير الجلالين: ٣٧٤.

(٤) جامع البيان ٣٠: ٣١٧ ح ٢٩١٥١ وما بعده.

(٥) صحيح البخاري ٦: ٧٤، مسند أحمد ٣: ٣٠٦، وغيرهما.

(٦) بحار الأنوار ١٨: ١٧٤.

الرسالة. والخامس بأن المراد بالكتاب الكلّ لا البعض، وهي في الصلاة فاتحة البعض لا الكل على أن إطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه التسمية؛ إذ هو اصطلاح أصولي<sup>(١)</sup>، انتهى.

والعلّق<sup>(٢)</sup>: جمع علقه وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمرّ به، فإذا جفّ لا تسمّى علقه، أي: خلّق الإنسان من دم جامد بعد النطفة، وقيل معناه: خلق آدم من طين يعلق باليد، والأوّل أصحّ<sup>(٣)</sup>.

### الإعراب

اقرأ: فعل أمر مبني على السكون، لكونه صحيح الآخر غير معتل فيبنى على حذف آخره. ولا مسند إلى ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، فيبنى على حذف النون، نحو: قوما، وقوموا، وقومي. الفاعل مستتر فيه وجوباً.

باسم ربّك: الباء زائدة، كما في قول الشاعر:

[هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أخيرةٍ      سُودُ المحاجرِ لا يقرّانَ بالسُّورِ<sup>(٤)</sup>

والتقدير اسم ربّك كقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾<sup>(٥)</sup>، والجار والمجرور في محل نصب ليكون مفعولاً لإقرأ<sup>(٦)</sup>.

(١) العروة الوثقى: ٣٨٩ بضميمة مشرق الشمسين.

(٢) العلق: الدم الغليظ والقطعة منه علقه. (ينظر: الصحاح ١٥٢٩/٤، ولسان العرب ٢٧٦/١٠ مادة علق).

(٣) مجمع البيان ١٠: ٣٩٩.

(٤) البيت للراعي كما في لسان العرب ٤: ٣٨٦، وما بين المعقوفين منه.

(٥) سورة الأعلى: ١.

واسم: مضافاً إلى ربّ، وربّ مضاف إليه، وهو مضاف إلى الكاف، والكاف مضاف إليه ومجرور محلاً لكون لفظه مبنيّ على الفتح، وقيل: دخلت الباء في الكلام لتنبّه على البداية باسمه في كلّ شيء فهي غير زائدة، وعليه، فيجوز أن يكون الجار والمجرور في محلّ النصب على أن يكون حالاً أي: اقرأ مبتدئاً باسم ربّك.

الذي: اسم موصول مبنيّ لشبهه بالحرف في الافتقار؛ لأنّ الحرف كما لا يدلّ على معنى تام بدون ضم الاسم إليه، فكذلك الموصولات لا تدلّ على معنى تام حتّى يؤتى بالصلة والعائد.

خلق: فعل ماضي مبني على الفتح لعدم اتصاله بواو الجماعة فيبنى على الضم كضربوا، أو بالضمير المرفوع المتحرك فيبنى على السكون كضربتُ. والفاعل مستتر فيه وجوباً<sup>(٢)</sup> تقديره هو راجع إلى ربّك، والجملة من الصلة والموصول والعائد في محلّ الجر على أن يكون صفة للربّ.

(١) الظرف إنّما يعتبر مفعولاً به إذا كان الحرف غير زائد، ومفروض كلامه ﷺ أنّ الباء زائدة، فلا وجه لاعتبار الجار والمجرور في محلّ النصب على المفعولية، فالوجه أن يقال: المجرور منصوب محلاً على المفعولية، على أنّ في اعتبار الزيادة نظراً لا يخلو من قوة، وفي التنظير بالشاهدين تأمل، يدرك بالمراجعة لمطّان المسألة في كتب النحو وبعض كتب التفسير. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) الظاهر أن الاستار جائز لا واجب، ولعله ﷺ نظر إلى ما حقّقهُ ابن هشام في توضيحه ردّاً على ابن مالك وغيره في تقسيم الضمير إلى الواجب والجائز، ومع ذلك لا منافاة بين اعتبار الموازين وبين مفهوم تحقيقه؛ لأنّ النزاع في تعريف كلا القسمين، وقوله ﷺ: (والجملة من الصلة والموصول... صفة للرب) خلاف ما عليه المعول لدى حذاق العربيين، وقد نبّه على ذلك ابن هشام في المغني في نظير هذا التعبير في الإعراب عن بعضهم، قال: (والصواب اعتبار الموصول وحده صفة أو خبر أو ما شاكل)، فتنبّه. (السيد محمد الطباطبائي)

خلق: فعل ماض مبني على الفتح.

الإنسان: مفعول به منصوب على الفتحة.

من علق: جار ومجرور وعلامة جره الكسرة.

اقرأ: فعل أمر كما عرفت.

وربك الأكرم: الواو للحالية، وجملة ربك الأكرم مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير اقرأ، وجملة الحال إذا كانت اسمية لا بد أن تكون مرتبطة بالواو أو بالضمير أو بهما معاً<sup>(١)</sup>.

الذي: موصول كما تقدّم.

علم: فعل ماض مبني على الفتح، الفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى ربك والجملة صلة الموصول.

بالقلم: جار ومجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

علم الإنسان: فعل وفاعل ومفعول.

ما لم يعلم: (ما) موصولة في محل نصب على أن تكون مفعولاً ثانياً لعلم. لم: جازمة.

يُعلم: فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، والقاعدة في حرف المضارعة: أنه إذا كان ماضيه رباعياً كان مضموماً تقول: تريد، تحسن، تقيم، لأنّ الماضي أراد، أحسن، أقام. وإن كان ثلاثياً، مثل: ضرب، وذهب. أو

(١) ينظر في رابط الجملة الاسمية الواقعة حالاً: شرح الأشموني ٣٦/٢، وشرح التصريح ٦١٠/١ - ٦١١.

خماسياً، مثل: انطلق، واقتتل. أو سداسياً، مثل: استخرج، واحرنجم، فإن حرف المضارعة مفتوح في ذلك كله.

[٤٦]- قال ﷺ: «حيث افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الإيجاد، أتبعه بذكر نعمة العلم فلو كانت بعد نعمة الإيجاد نعمة أعلى من نعمة العلم لكانت أجدر بالذكر»<sup>(١)</sup>.

أقول: ففيه دلالة على ما ذكره في أول الوجه العقلي من أن الشرف للوجود، وأتبعه بذكر نعمة العلم على وجه المبالغة في كونها نعمة عظيمة، حيث وصف نفسه بالأكرمية، ورتب عليه التعليم، وترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية، أي: يكون الوصف هو العلة في إثبات الحكم.

فالآية تدل: على أنه سبحانه تعالى إنما استحق الوصف بالأكرمية؛ لأنه أعطى العلم، فلولاً أن العلم أشرف من غيره لما كانت إفادته أشرف من إفادة غيره.

[٤٧]- قال ﷺ: «وقد قيل في وجه التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة المشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق، وبعضها على تعليم ما لم يعلم، أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان، أعني كونه علقه، وهي بمكان من الخساسة، وآخر حاله هي صيرورته عالماً، وذلك كمال الرفعة والجلالة، فكأنه سبحانه قال: كنت في أول الأمر في تلك المنزلة الدنية الخسيسة، ثم صرت في آخره إلى هذه الدرجة الشريفة النفيسة»<sup>(٢)</sup>.

(١) معالم الدين: ٩.

(٢) معالم الدين: ٩.

أقول: الآي جمع آية، كآيات، والآيا، والآية: العلامة، والأصل أويّة بالتحريك، ففيه تنبيه على أنّ العلم أشرف الصفات الإنسانية، كأنه تعالى يقول: الإيجاد، والإحياء، والقدرة، والرزق كرم وربوبيّة.

أما الأكرم: هو الذي أعطاك العلم، لأنّ العلم هو النهاية في الشرف، ثمّ المنقول عن بعض المفسرين أنّها هنا نكتة، وهي: (أنّ أوّل هذه السورة دلّ على فضيلة العلم، وبعدها مذمّة المال، فكفى ذلك مرغّباً في العلم، منفراً عن الدنيا)<sup>(١)</sup>.

### في فضل الكتابة

قيل: المراد من قوله عزّ وجلّ ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، الكتابة التي تُعرف بها الأمور الفانية، والقلم كناية عنها، أو على حذف المضاف، أي: الكتابة بالقلم. وأوّل من خطّه به إدريس عليه السلام، وكيف كان ففيه تنبيه على فضيلة الكتابة، فأخبر تعالى: أنّه علّم بالقلم؛ إذ وصف نفسه بالكرم إشارة إلى أنّ تعليمها من جزيل نعمه، وإيداناً بأنّ منحها من فائض ديمه.

وقال تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين\* كراماً كاتبين﴾<sup>(٢)</sup>، فجعل الكتابة من وصف الكرام، كما قد جاء فعلها أيضاً من جماعة الأنبياء. وإنّما منعها النبي ﷺ معجزة قد بينّ تعالى سببها حيث ذكر إلحادهم بقوله: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها...﴾<sup>(٣)</sup>.

ويروى أنّ سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام؟

(١) تفسير الرازي: ٣٢: ١٩.

(٢) الانفطار: ١٠-١١.

(٣) سورة الفرقان: من آية ٥.

فقال: ربيع لا يبقى. قال: فما قيده؟ قال: الكتابة بالقلم<sup>(١)</sup>.  
وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القلب يتكل على الكتابة»<sup>(٢)</sup>.  
والمراد بالقلب: النفس الناطقة، والاتكال: الاعتماد.  
وفيه أيضاً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اكتبوا فإنكم  
لا تحفظون حَتَّى تكتبوا»<sup>(٣)</sup>.  
وفيه أيضاً عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم  
فإنكم سوف تحتاجون إليها»<sup>(٤)</sup>.  
وفيه أيضاً عن المفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اكتب وُبْتُ  
علمك في إخوانك، فَإِنْ مِتَّ فَأورث كتبك بنيك، وليقوموا مقامك، فَإِنَّه يَأْتِي  
على الناس زمان هرج لا يَأْسُون فيه إِلَّا بكتبهم»<sup>(٥)</sup>.  
ففي هذه الأخبار من الحث على الكتابة وعدم الاعتماد على الحفظ ما لا  
يخفى؛ ولذا أجمع عليه السلف والخلف رضوان الله عليهم، ففي ذلك كمال  
الشفقة على الأمة؛ إذ لولا ذلك لكانت الأمة حائرة في دين الحق وأحكامه، ولا  
سِيَّما في مثل هذا العصر.

---

(١) تفسير الرازي ٣٢: ١٧.

(٢) الكافي ١: ٥٢ ح ٨.

(٣) الكافي ١: ٥٢ ح ٩.

(٤) الكافي ١: ٥٢ ح ١٠.

(٥) الكافي ١: ٥٢ ح ١١.

### فضل القلم على السيف

وما أحسن ما قيل في فضل القلم على السيف وهو لابن الرومي:

إن يخدم القلمُ السيفَ الَّذِي خَضَعَتْ  
لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفُهُ الْأُمَمُ  
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ شَيْءٌ لَا يَفَالِيهِ  
مَا زَالَ يَتَّبَعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
كَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مُدْبِرِيَّتَ  
إِنَّ السُّيُوفَ لَهَا مُذْ أُرْهِقَتْ خَدَمٌ<sup>(١)</sup>

أيضاً في وصف القلم:

وذي عفافٍ راكعٍ ساجدٍ  
ملازمٍ الخنفسِ لأوقانها  
أخو صلاحٍ دمعُهُ جاري  
مجتهدٌ في طاعةِ الباري<sup>(٢)</sup>

وقال محمود بن أحمد الأصبهاني:

أخرسُ يَنْبِيكَ بِإِطْرَاقِهِ  
يُذْذِرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً  
كَمَا شِئْتَ أَخْفَى هَوَاهُ وَقَدْ  
تُبَصِّرُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ  
عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ  
يُجْرِي بِهَا السَّرَّ وَمَا يَدْرِي  
نَمَّتْ عَلَيْهِ عَبْرَةٌ تَجْرِي  
عُرْيَانٍ يَكْسُو النَّاسَ أَوْ يُغْرِي  
أُطْلَقَ أَقْوَاماً مِنَ الْأَمْرِ<sup>(٣)</sup>  
يُجْرِي أَسِيراً فِي دَوَاةٍ وَقَدْ

(١) وفيات الأعيان ٥: ١١٧. (ينظر: ديوان ابن الرومي ١٤٩/٦-١٥٠).

(٢) نهاية الأرب ٧: ٢٤.

(٣) ينظر: العقد الفريد ٧: ٢٤، جواهر الأدب ٢: ٣٢٤.



[وقال آخر<sup>(١)</sup>]: (القلم أحدُ اللسانين، وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معاني معقولة، بحروف معلومة، متباينات الصور، مختلفات الجهات، لقاحها التفكير، نتاجها التدبُّر، تخرس منفردات، وتنطلق من درجات، بلا أصوات مسموعة ولا ألسنة محدودة ولا حركات ظاهرة، خلا قلم حرف باريه قطعته ليطلق المداد به، وأرهف جانيبه ليردّ ما انتشر عنه إليه، وشقّ رأسه ليحتبس المداد عليه، فهناك استمد القلم بشقّه، ونثر في القرطاس بخطه حروفاً أحكمها التفكير، وأولى الأسماع بها الكلام الذي سده العقل، وألحمه اللسان، ونهشته اللّهوات، وقطعته الأسنان، ولفظته الشفاه، ووعته الأسماع عن أنحاء شتى من صفات أسمائه)<sup>(٢)</sup>.

قال البحري:

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعْمَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمَتَكْسِرِ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المعتز: (القلم مُجهز لجيوش الكلام، يخدم الإرادة، ولا يملّ استزادة، يسكت واقفاً، وينطق سائراً، على أرضٍ يياضها مظلم، وسوادها مضيء، وكأنه يُقبَّل بساط سلطان، أو يفتح نوّار بستان)<sup>(٤)</sup>.

وقال علي بن عبيد: (أصمُّ يسمع النجوى، أعيا من باقل<sup>(١)</sup>)، وأبلغ من سحبان وائل<sup>(٢)</sup>، يجهل الشاهد، ويُخبر الغائب، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسناً ناطقة،

(١) ما بين المعقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

(٢) ينظر: جواهر الأدب ١: ٣٣٨.

(٣) ينظر: جواهر الأدب ١: ٣٣٨، وينظر: ديوان البحري ٤٤٥/١ ورواية الصدر فيه: عتابٌ بأطراف القوافي كأنه.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٣٢٤.

وأعْيُنًا لاحتظة، وريّما ضَمَنَها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة<sup>(٣)</sup>.

ومن كلام أبي حفص بن برد الأندلسي: (ما أعجب شأن القلم! يشرب ظلمة ويلفظ نوراً، قد يكون قلم الكاتب أمضى من شبة المحارب، القلم سهم ينقذ المقاتل، وشفرة تطيح بها المفاصل)<sup>(٤)</sup>.

### فائدة جليّة

سورة القلم إحدى سور العزائم الأربع التي يجب السجود على من قرأ إحدى آياتها الأربع، والغسل لقراءتها على المجنب إن وجبت عليه، والثلاث الأخريات هي: سورة (ألم السجدة) وسورة (حم السجدة) وسورة (النجم). ومن العجب سهو جملة من المتقدمين منهم الصدوق رحمته الله في المقنع والفتية<sup>(٥)</sup>، وجرى عليه جملة من تأخّر عنه من عدّ سورة (لقمان) عوض (ألم السجدة) مع أنّ سورة (لقمان) ليس فيها سجدة، وإنّما السجدة في السورة التي تليها وهي (ألم السجدة).

(١) باقل الإيادي: جاهلي يضرب بعينه المثل، قيل اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فسألوه: بكم اشتريته؟ فمدّ لسانه ومدة يديه (يريد أحد عشر) فشرّد الظبي وكان تحت إبطه. (ينظر: الأعلام ٤٢/٢)

(٢) سحبان بن زفر بن إيّاس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام، وكان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يبعد كلمته ولا يقعد حتّى يفرغ، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به، واقام في دمشق أيام معاوية وله شعر قليل. (الأعلام ٧٩/٣).

(٣) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٣٢٤.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ٢: ٣٢٤.

(٥) المقنع: ٤٠، من لا يحضره الفقيه ١: ٨٦.

ثُمَّ الظاهر أَنَّ الحكم موضع وفاق كما نصَّ عليه في المعتبر والمنتهى<sup>(١)</sup> إلا أَن جُلَّ المتأخِّرين، بل المشهور مطلقاً أناطوا الحكم بمجموع السورة، حتَّى البسمة إذا قصد بها إحدى السور الأربع.

ومستندهم في ذلك ما رواه الشيخ في (الحسن) عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب، ويقرآن ما شاء إلا السجدة، ويدخلان المسجد مجتازين، ولا يقعدان فيه، ولا يقربان المسجدين الحرمين»<sup>(٢)</sup>.

وفي (الموتى) عنه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال: نعم، ما شاء إلا السجدة»<sup>(٣)</sup>.

وأنت خير بأن مقتضى هاتين الروايتين تحريم نفس آي السجدة الأربع من دون بقية سورها، وهو الذي صرح به المجلسي في مرآة العقول، قال عليه السلام: (وظاهر الأخبار آية السجدة، ومع عدم الظهور فهي محتملة لها احتمالاً ظاهراً يمنع الاستدلال، لكن الإجماع بحملها على الأول أي: حرمة السور)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

قلت: والمناقشة في ظهور الأخبار لعلَّه من جهة احتمال كون المراد من لفظ السجدة الواقع فيها بعد أداة الاستثناء سورة (السجدة) على نحو (البقرة)، و(آل عمران) وغيرها من أسماء السور، وهي مردودة بعدم ثبوت الحقيقة

(١) المعتبر ١: ١٨٦، انتهى المطلب ١: ٨٦.

(٢) المعتبر ١: ١٨٦، انتهى المطلب ٢: ٢١٦.

(٣) المعتبر ١: ٢٢٣، انتهى المطلب ١: ٤١.

(٤) مرآة العقول ١٣: ١٤٩.

الشرعية في أسماء سور القرآن بحيث تحمل عليها إذا وردت في الأخبار، ولا سيما بعد اختلاف اسم السورة الواحدة بحسب اختلاف وجه المناسبة كما عرفت سابقاً في وجه تسمية سورة (القلم)، وهو كاشف عن أن التسمية ليست شرعية، ولا نسلم انعقاد الإجماع عليه بعد مخالفة مثل: السيد المرتضى، والشيخ الطريحي، وصاحب الحقائق، ناقلين ذلك عن جملة من المتأخرين، وهو اختيار سيدنا الأستاذ رحمته الله في العروة الوثقى<sup>(١)</sup>.

فلا وجه لما ذهب إليه المشهور، ولا سيما مع معارضة الأصل له هنا، والعمومات من الكتاب والسنة الدالة على استحباب قراءة القرآن، كصححة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته أتقرأ النفساء، والحائض، والجنب، والرجل يتغوط، القرآن؟ قال: يقرأون ما شاؤوا»<sup>(٢)</sup>.

وصححة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن»<sup>(٣)</sup>.

وموثقة بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الجنب، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال: نعم، يأكل ويشرب ويقرأ، ويذكر الله ما شاء»<sup>(٤)</sup>.

(١) الانتصار: ١٤٦، مجمع البحرين ٢: ٣٣٩ ضمن مادة: (س. ج. د)، الحقائق الناضرة ٣: ١٤٥، العروة الوثقى

١: ٢٨٦ وما بعدها في فصل: (فيما يحرم على الجنب) طبعة قديمة.

(٢) الخلاف ١: ١٠١، الاستبصار ١: ١١٤ ح ٣٣٨١.

(٣) الاستبصار ١: ١١٤ ح ٢٣٨٠.

(٤) الكافي ٣: ٥٠ ح ٢.

ومقتضى حمل المطلق على المقيد هو الجمع بينهما بحمل هذه على ما عدا آية (السجدة)، فقد تحقق من جميع ما ذكرناه أن الأظهر قصر الحكم بالتحريم على موضع السجود لا غير.

**آية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...﴾**

[٤٨] - قال ﷺ: «الثاني قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا...﴾»<sup>(١)</sup> الآية، فإنه سبحانه جعل العلم علة لخلق العالم العلوي والسفلي طراً، وكفى بذلك جلالة»<sup>(٢)</sup>.

أقول: الآية في آخر سورة الطلاق، والمعنى: الأمر بمعنى الوحي، أي: ينزل الوحي بين السماوات والأرض، ينزل به جبرئيل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة، لكي تعلموا إذا تفكرتم في خلقها وما جرى من التدبير فيهما، أن من بلغت قدرته هذه المبالغ التي لا يمكن أن تكون لغيره، كانت قدرته ذاتية لا يعجزه شيء عما أَرَادَهُ.

**الإعراب:**

الله: مبتدأ.

الَّذِي: اسم موصول.

خلق: فعل ماضي وفاعله مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله.

(١) سورة الطلاق: من آية ١٢.

(٢) معالم الدين: ٩.

سبع: مفعول منصوب بفتحة ظاهرة مضاف إلى السماوات، والجملة صلة الموصول، والموصول مع صلته خبر للمبتدأ.

وَقُرئ (مَثْلَهُنَّ)<sup>(١)</sup> بالنصب عطفاً على سبع سموات، أي: وخلق من الأرض مثلهن، وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض فهي جملة مستأنفة.

يتنزل: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم.

الأمر: مفعول والفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله<sup>(٢)</sup>.

بين: ظرف مكان منصوب على أنه مفعول فيه ليتنزل مضاف إلى (هُنَّ).

تعلموا: اللام لام (كي).

تعلموا: فعل مضارع منصوب بحذف النون لكونه من الأفعال الخمسة.

### السماوات والأفلاك على رأي أهل الهيئة

تفصيل: المراد بالسماوات السبع الأفلاك السيّارات، فإنّ الفلكيين الآخرين يسمّيان بلسان الشرع: عرشاً وكرسيّاً، وفي لسان أهل الهيئة أنّ الأفلاك تسعة دائرة

(١) قرأ الجمهور: (مَثْلَهُنَّ) بالنصب وقرأ المفضل وعصمة عن أبي بكر عن عاصم، وأبو حاتم عن عاصم واللؤلؤي والرؤاسي كلاهما عن أبي عمرو (مَثْلَهُنَّ) بالرفع على الابتداء أو بالظرف. (ينظر: مختصر شواذ القراءات: ١٥٨، وتفسير الرازي ٤٠٣٠، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٥٩٧/٢ والبحر المحيط ٢٧٨/٨ ومعجم القراءات القرآنية ٥١٣/٩).

(٢) الأمر: فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة والجملة في محل نصب حال، والمذكور أعلاه هو على قراءة عيسى بن عمر وأبو عمرو: يُنْزَلُ الأمر، وهي خلاف القراءة المشهورة، فليلاحظ.

قال السيّد محمد الطباطبائي: (هذا الإعراب لا يصح على قراءة (يُنْزَلُ) مضارع تنزّل من باب التفعّل؛ لأنه لازم لا ينصب مفعولاً. فالصواب: إنّ الأمر مرفوع فاعل (يُنْزَلُ)، وأما على قراءة (يُنْزَلُ) مضارع تنزّل مشدداً، فالأمر مفعول، والفاعل ضمير مستتر يعود. والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور، والثانية هي قراءة عيسى وأبي عمرو في رواية عنه).

بعضها على بعض، كطبقات البصلة يمسّ سطحها المقعر من كل طبقة السطح المحدّب للآخر الذي في جوفه.

الأول: فلك الأفلاك المحيط بجميع الأفلاك، ويقال له: الفلك الأعظم؛ لكونه أوسع الأفلاك، والفلك الأطلس؛ لكونه خالياً عن الكواكب كالأطلس الخالي عن النقش، وهو الفلك المحيط بجميع الأجسام لتناهي الأبعاد، ووجوب وجود جسم محيط بجميع الأجسام محدّد للجهات بناءً على ما قاله بطليموس: إنّنا لا نثبت في السماوات فصلاً لا يحتاج إليه، وليس وراء هذا الفلك شيء، لا خلا لامتناعه، ولا ملأ لما عرفت من كلام بطليموس.

الثاني: فلك البروج، وفيه الثوابت وهي ما عدا السيّارة.

الثالث: فلك زحل المسمّى بكيوان أيضاً، وهو النحس الأكبر.

الرابع: فلك المشتري وهو السعد الأكبر.

الخامس: فلك المريخ المسمّى بالأحمر أيضاً، وهو النحس الأصغر.

السادس: فلك الشمس وهي النّير الأعظم.

السابع: فلك الزهرة الملقّب بالسعد الأصغر.

الثامن: فلك عطارد المسمّى بالكاتب أيضاً.

التاسع: فلك القمر وهو المنير الأصغر.

والمشهور بينهم مبدأ حساب الأفلاك من فلك القمر، فيكون فلك الأفلاك

هو الفلك التاسع، وتنتهي إلى فلك القمر.

ومن الأرض مثلهن، قيل: في الخلق لا في العدد. وقيل: في العدد فإنّ

الأرض سبع طبقات، بعضها فوق بعض لا فرجة بينها.

وقيل: بينها فرجة مسيرة خمسمائة عام.

وفي كل طبقة مخلوقات، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup>، واستيعاب الكلام فيما يتعلق بشرح هذه الآية يتوقف على رسم أمور:

الأمر الأول: اعلم أن ما ذكرناه من وضع الأفلاك ما يختاره علماء الهيئة، وأما ما دلت عليه الأخبار ونطقت به الآثار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فهو على خلاف ما ذكروا، فقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «بسط كَفَّهُ اليسرى، ثُمَّ وضع اليمنى عليها، فقال: هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قُبَّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قُبَّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قُبَّة، حتَّى ذكر الرابعة، والخامسة، والسادسة، فقال: والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبَّة، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة. وهو قوله: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

إِذَا قَالَتْ حَٰذِمٌ فَصَدَّقُوهَا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَٰذِمٌ<sup>(٤)</sup>

ولذا قال الطبرسي: (لا خلاف في السماوات أنها سماء فوق سماء.

(١) سورة المدثر: من آية ٣١.

(٢) سورة الطلاق: من آية ١٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٣ ح ٣ والرواية فيها غير تامة، عنه مجمع البيان ٩: ٢٥٤ والرواية فيه تامة، وعنه بحار الأنوار ٥٧: ٧٤.

(٤) البيت للجبين بن صعب. (ينظر: العقد الفريد ٣/ ٣٢٩، ومجمع الأمثال ١/ ٣٩٧)



وأما الأرضون فقال قوم: إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات؛ لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرض واحدة، وفي كل أرض خلق خلقهم الله كما شاء. وروى أبو صالح عن ابن عباس: «إنها سبع أرضين ليست بعضها فوق بعض، تفرق بينهن البحار وتضل جميعهن السماء، والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه، واشتبه على خلقه»<sup>(١)</sup>.

الأمر الثاني: لا ريب في حقيقة علم الهيئة أعني ما يتعلق الكلام فيه بالأجرام من الكواكب والأفلاك، وكيفية أجسامها وكميتها، وترتيب علو بعضها على بعض، وسرعة حركاتها وبطئها، وسائر كفياتها وأوضاعها، ومحال الكواكب، وتشخيص حالاتها المختلفة بالاعتبارات المختلفة من المقارنة والتربيع، والتثليث، والمقابلة، والهبوط، والصعود إلى غير ذلك مما هو من قبيل تشخيص حالاتها وكفياتها وأوضاعها، وهو المسمى بعلم الكل في اصطلاحهم، وربما يسمى بعلم الهيئة.

ولا مجال لإنكاره ودعوى عدم حقيقته بالمرّة؛ فإنه راجح تعلمه ومحتاج إليه في كثير من المسائل الشرعية، كالوقت والقبلة والقمر في العقرب والنيروز - بمعنى تحويل الشمس إلى برج الحمل - وحقيقته في البعض مستلزم لحقيقة أغلبها ضرورة.

إن حقيقة تحويل الشمس في ساعة كذا إلى برج الحمل مستلزم لحقيقة ترتيب البروج، وسير الشمس فيها إلى حركة التوالي، وتعيين مقدار حركة

(١) مجمع البيان ١٠: ٥٠.

الشمس في الليل والنهار، ودرجات البروج ومساحتها المتوقّف ذلك على صحّة التعديلات الموقوفة على ثبوت الأفلاك المعدة لها من الممثل وخارج المركز والحامل والتدوير ونحوها، وجملة من أصولها مبرهن عليها في الكتب الهندسية بالأدلة العقلية.

ونرى صدق ما أثبتوه في الزيج المستخرج من الرصد المشخص لترتيباتها بالعيان في حكمهم بمقتضى تلك الحسابات والتراصيد بالخسوف والكسوف والأهلة، وتعيين الفصول المرتبطة بتحويلات الشمس إلى البروج المعينة، ولو كان شيء من قواعده على غير ما ذكره لامتنت الموافقة في شيء منها أو أكثرها؛ لارتباط بعضها ببعض كما لا يخفى على ممارسه، وتخلف حكمهم أحياناً في نحو الهلال والكسوف ناشئ من غلط المحاسب الذي يستخرج التقويم من الزيج، بل مثل السيّد المرتضى والكراجكي المشنّعين على القول بحقيّة النجوم، أجابا عن استناد المثبتين لذلك بالإصابة في الحكم بالخسوف ووقته ومقداره والأهلة.

ولا فرق بين ذلك وغيرها من أحكام النجوم بأنّ الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالاتها من تسيير الكواكب له أصول صحيحة وقواعد سديدة. وبالجملة، استعمال هذا العلم متعارف لدى العلماء المتشرّعين من السلف والخلف.

قال شيخنا المفيد رحمته الله فيما حكى عنه: (إن الاستدلال بحركات النجوم على كثير ممّا سيكون لا يمنع العقل منه، ولسنا نمنع أن يكون الله عزّ وجلّ علّمه بعض أنبيائه، وجعله علماً على صدقه)، انتهى <sup>(١)</sup>.

قال شيخ المتكلمين محمود بن علي الحمصي رحمته الله في ذكر علم النجوم: (إنّا لا نردّ علمهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم واتصالاتها التي يذكرونها، فإنّ ذلك ممّا لا يهمنّا، ولا هو ممّا يقابل بإنكار ورد)، انتهى <sup>(٢)</sup>.

وستسمع من العلامة في (المنتهى) و(التحرير) ومن الشهيد رحمته الله في (الدروس) التصريح بعدم المنع من ذلك، بل في الأخير التصريح باستحباب تعلّمه لما فيه من الاطلاع على حكم الله وعظم قدرته <sup>(٣)</sup>.

الأمر الثالث: (الظاهر أنّه لا يحرم الإخبار عن الأوضاع الفلكيّة المبتنية على سير الكواكب - كالخسوف الناشئ عن حيلولة الأرض بين النّيرين، والكسوف الناشئ عن حيلولة القمر أو غيره - ممّا سمعت، بل يجوز الإخبار بذلك جزماً أو ظناً حسب ما يحصل للمخبر، وكذا لا يحرم الإخبار بحدوث الأحكام عن الاتصالات المذكورة، بأن يحكم بنزول المطر في المستقبل عند الوضع المعيّن من القرب والبعد والمقابلة والاقتران، إذا كان على وجه الظن المستند إلى تجربة محصّلة، أو منقولة في وقوع تلك الحادثة بإرادة الله عند الوضع الخاص من دون اعتقاد ربط بينهما أصلاً، بل الظاهر جواز الإخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة قطعية؛ إذ لا حرج ولا

(١) حكاه العلامة المجلسي عن الشيخ الكراچكي رحمته الله في بحار الأنوار ٥٥: ٢٩٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٥: ٢٩٨.

(٣) منتهى المطلب ٢: ١٠١٤، تحرير الأحكام ١: ١٦١، الدروس ٣: ١٦٥.

مانع شرعاً في ذلك، بل على ما ستعرف من معنى التنجيم يكون ذلك خارجاً منه)، كما صرّح بذلك كلّ العلامة الأنصاري رحمته الله<sup>(١)</sup>.

### مسألة التنجيم

إذا عرفت ذلك فنقول: التنجيم هو الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية، والاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس والتخمين. وحاصله: هو البحث عما يتعلّق بالحكم بآثار معتبرة من الخير والشر، والنفع والضرر، لعموم الخلق أو لخصوص بعضهم في العالم السفليّ بحصول حالات معينة للكواكب والأجسام الفلكية، باعتقاد أنّ الأجرام العلوية مؤثرات بنحو الإرادة والاختيار في الكون، بحيث تمنع التخلف عنها امتناع تخلف المعلول عن العلة العقلية المقتضي لثبوت الحياة لها، والتنجيم بهذا المعنى هو محل البحث، والظاهر حرمة بل كفر من يعتقد ذلك وهو المشار إليه في جملة من الأخبار المصرّحة بالنهي عن تصديق المنجمين.

[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين]

فغن النبي صلّى الله عليه وآله رسلاً: «أنّه من صدّق منجماً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلّى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية نصر بن قابوس المروية في الخصال، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «المنجّم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنية ملعونة، ومن آواها وأكل كسبها ملعون»<sup>(١)</sup>.

(١) المكاسب ١: ٢٠١-٢٠٤.

(٢) المكاسب ١: ٢٠٥.

وقال عليه السلام: «المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار»<sup>(٢)</sup>.

وفي الخصال أيضاً بإسناده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة لا تزال في أمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطمع في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وإن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»<sup>(٣)</sup>.

وفيه أيضاً مسنداً: «أنه نهى رسول الله ﷺ عن خصال... إلى أن قال: وعن النظر في النجوم»<sup>(٤)</sup>.

وفيه أيضاً مسنداً، قال: «دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا منجم.

قال: فأنت عراف؟ قال: فنظر إليه ثم قال: هل أدلك على رجل قد مرّ مذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً أكبر من الدنيا ثلاث مرات، ولم يتحرك من مكانه؟

قال: من هو؟ قال: أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت، وما ادّخرت في بيتك»<sup>(٥)</sup>.

(١) الخصال: ٢٩٧ ح ٦٧.

(٢) الخصال: ٢٩٧ ح ٦٧.

(٣) الخصال: ٢٢٦ ح ٦٠.

(٤) الخصال: ٤١٧ ح ١٠.

(٥) ليس في الخصال، وهو في بصائر الدرجات ٤٢٠ ح ١٣، الاختصاص: ٣١٩، دلائل الإمامة: ٢١٠ ح ٢٣/١٣٣.

وفي مجالس الصدوق عليه السلام بإسناد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: «لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمَسِيرَ إِلَى النُّهْرَوَانِ أَتَاهُ مِنْجَمٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَسْرُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَسِرْ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ إِنْ سَرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ وَأَصَابَ أَصْحَابَكَ أَذَى وَضُرٌّ شَدِيدٌ، وَإِنْ سَرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ ظَفَرْتَ وَظَهَرْتَ وَأَصَبْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: تَدْرِي مَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الدَّابَّةِ، أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ قَالَ: إِنْ حَسِبْتَ عَلِمْتُ.

قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مِنْ صَدَقِكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَذَبٌ بِالْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ عليه السلام يَدْعِي مَا ادَّعَيْتَ، أَتَزْعِمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارِ فِيهَا صَرْفٌ عَنْهُ السُّوءُ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي مِنْ سَارِ فِيهَا حَاقٌ بِهِ الضَّرُّ؟ مِنْ صَدَقِكَ بِهَذَا اسْتَغْنَى بِقَوْلِكَ عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ، وَأَحْوجَ إِلَى الرِّغْبَةِ إِلَيْكَ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُولِيكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ عِزًّا وَجَلًّا، فَمَنْ آمَنَ لَكَ بِهَذَا فَقَدْ اتَّخَذَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدًّا وَضِدًّا.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا ضَيْرَ إِلَّا ضَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا

خيرك، ولا إله غيرك. ثُمَّ التفت إلى المنجم، فقال: بل نكذّبك ونخالفك، ونسير في الساعة التي نهيت عنها»<sup>(١)</sup>.

ويقال: إِنَّ الَّذِي قَالَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ أَخُو الْأَشْعَثِ، وَكَانَ يَتَعَاطَى عِلْمَ النُّجُومِ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عبد الملك بن أعين المروية في الفقيه: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إِنِّي قَدْ ابْتَلَيْتَ بِهَذَا الْعِلْمِ فَأُرِيدُ الْحَاجَةَ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الطَّالِعِ وَرَأَيْتُ الطَّالِعَ الشَّرَّ جَلَسْتُ وَلَمْ أَذْهَبْ فِيهَا، وَإِذَا رَأَيْتُ الطَّالِعَ الْخَيْرَ ذَهَبْتُ فِي الْحَاجَةِ. فَقَالَ لِي: تَقْضِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: احْرِقْ كَتَبَكَ»<sup>(٣)</sup>.

قال في البحار: (قوله عليه السلام): (تقضي) على بناء المعلوم أي: تحكم بالحوادث وتخبر بالأمور الآتية والغائبة، وتحكم بأن للنجوم تأثيراً، أو أن لذلك الطالع أثراً، أو بناء على المجهول، أي: إذا ذهبت في الطالع تُقضى حاجتك وتعتقد ذلك؟ ثُمَّ قَالَ: وَالْأَوَّلُ عِنْدِي أَظْهَرُ.

ثُمَّ قَالَ: هَذَا خَيْرٌ مَعْتَبَرٌ يَدُلُّ عَلَى أَظْهَرِ الْوُجُوهِ، عَلَى أَنَّ الْإِخْبَارَ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ، وَالْإِعْتِنَاءَ بِسَعَادَةِ النُّجُومِ وَالطَّوَالِعِ مُحَرَّمٌ يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ، انْتَهَى<sup>(٤)</sup>.

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: «إِنْ سَرَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْوَقْتُ خَشِيتُ أَنْ لَا

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٠ ح ١٦٦٨٧.

(٢) فرج المهموم: ٥٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٦٧ ح ٢٤٠٢.

(٤) بحار الأنوار ٥٥: ٢٧٢.

تظفر بمرادك عن طريق علم النجوم، فقال ﷺ: أنزعِم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ فمن صدق بهذا فقد كَذَب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه، وتبتغي في قولك للعامل بأمرِك أن يوليكَ الحمد دون ربِّه؛ لأنَّك بزعمك أنَّك هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر؟ ثمَّ أقبل ﷺ على الناس، فقال: أَيُّها الناس إِيَّاكم وتعلَّم النجوم إلَّا ما يُهتَدَى به في برٍّ أو بحر؛ فإنَّها تدعو إلى الكهانة، والمنجِّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله<sup>(١)</sup>.

بيان:

قوله ﷺ: «فقد كَذَب القرآن»؛ لأنَّ المنجم إذا حكم لنفسه مثلاً بأن يصيب كذا في وقت كذا فقد ادَّعى أنَّ نفسه تعلم ما تكسب غداً وبأي أرض تموت، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ...﴾ الآية<sup>(٢)</sup>.  
وأيضاً الأحكام النجومية إخبارات عن أمور ستكون، وهي تشبه الاطلاع على الأمور الغيبية وهو مختص به تعالى، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> ولقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة ١: ١٢٨ ح ٧٩.

(٢) سورة لقمان: من آية ٣٤.

(٣) سورة النمل: من آية ٦٥.

(٤) سورة الأنعام: من آية ٥٩.



وقوله ﷺ: «واستغنى... إلخ»، لأنه يفرع إليه في كل أمر يهتم به، ويجعله عمدة له، فيعرض عن الفرع إلى الله؛ إذ يعتمد على الكواكب والأوقات، ويشغل بالفرع إلى ما يستند إلى الكواكب وإلى ملاحظتها.

قوله ﷺ: «أن يوليك الحمد... إلخ»، لأن كل من زعم ذلك أهّل نفسه لاستحقاق الحمد من مصلّقه دون الله.

قوله ﷺ: «تدعوا إلى الكهانة»، أي إلى أن يُصير نفسه كالكاهن في دعوى الإخبار عما سيكون، ثم أكّد كونه داعية إلى التشبيه بالكاهن، انتهى. واعلم أنّ الكاهن يتميّز عن المنجم بكون ما يخبر عنه من الأمور الكائنة إنّما هو عن نفسانيّة له، وظاهر أنّ ذلك أدعى إلى الفساد في أذهان الناس وإغوائهم لزيادة اعتقاداتهم فيه.

وأما الساحر فيتميّز عن الكافر بأنّ له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه بآثار خارجة عن الشريعة مؤذية للناس كالتفريق بين الزوجين ونحوه، وتلك زيادة شرّ آخر على الكاهن أدعى لفساد أذهان الناس، وزيادة اعتقادهم وانفعالهم عنه خوفاً ورغبة.

وأما الكافر فيتميّز عن الساحر بالبعد الكثير عن الله وعن دينه، وإن شاركه في أصل الانحراف عن سبيل الله، وحينئذ صار الضلال والفساد في الأرض مشتركاً بين الأربعة، إلّا أنه مقول عليهم بالتشكيك<sup>(١)</sup>.

(١) الفروق اللغوية: ٢٣٧ بتصرف.

ولذا جعل ﷺ الأقوى أصلاً في النسبة، وقد لاح لك أيضاً أن وجه الشبه في الكل الانحراف عن طريق الله، وهذا قياس مفصول النتائج يستنتج منه: أن المنجم في النار.

وعلى تقدير تفصيله، فالنتيجة الأولى كون المنجم كالساحر، وهي مع قوله: «والساحر كالكافر» ينتج: أن المنجم كالكافر وهذه النتيجة مع قوله: «والكافر في النار» ينتج المطلوب.

والقياسان الأولان من قياس المساواة، وإذا حُمِل على القياس الصحيح فتقديره: المنجم يشبه الكاهن المشبه للساحر، ومشبه الكاهن المشبه للساحر مُشبه للساحر، فينتج: أن المنجم يشبه الساحر.

وهكذا في القياس الثاني: المنجم يشبه الساحر المشبه للكافر، ومُشبه الساحر المشبه للكافر يشبه الكافر، فالمنجم يشبه الكافر، والكافر في النار. فالمنجم كذلك وهو القياس الثالث.

هذه هي الأخبار التي دلت على حرمة التنجيم بالمعنى المعروف، ولذا أفتى به جملة من فقهاءنا الأساطين من المتقدمين والمتأخرين، وإن شئت الاطلاع على كلماتهم، فنحن نتلو عليك جملة مما عثرنا عليه مما هو صريح في ذلك، وأقوى شاهد على ما هنالك:

[أ]- قال السيّد المرتضى علم الهدى رحمته الله في كتاب الغرر والدرر في أجوبة المسائل السلارية:

(ما القول فيما يخبره المنجمون من وقوع حادث، يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم؟ وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حدّ تأثير الشمس الأذمة فينا؟ وإن كان

تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟ فليُنعَم ببيان ذلك، فإن الأنفس إليه متشوقة. وكيف نقول: إن المنجمين حادسون، مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتّى أنهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلا على ما أخبروا به، فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

الجواب: اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها أفعالاً يُستندونها إلى طباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالاً من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك، ومن ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهب إليه القدماء في ذلك، ومتجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام، ومتقرب إليهم بإظهاره. وليس هذا بقول أحد ممن تقدّم.

وكان الذي كان يجوز أن يكون صحيحاً - وإن دلّ الدليل على فساده - لا يذهبون إليه، وإنما يذهبون إلى المحال الذي لا يمكن صحته، وقد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة.

وتكلّمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك، وبينّا بطلان الطوائع للذين يهذون بذكرها، وإضافة الأفعال إليها، وبينّا أن الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً، وقد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل وما يصحح الأفعال مفقود فيها؟! وقد سطر المتكلمون طرقاً كثيرة في أنها ليست بحية ولا قادرة، انتهى<sup>(١)</sup>.

[ب]- وقال العلامة رحمته الله في المنتهى:

(١) غرر الفوائد ٢: ٣١٩، رسائل المرتضى ٢: ٣٠١ رسالة رقم ٢٦.

(التنجيم حرام، وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرات أو أن لها مدخلاً في التأثير بالنفع والضرر، وبالجملية كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر، وأخذ الأجرة على ذلك حرام. أما من يتعلم النجوم وقد سبر الكواكب وبعدها وأحوالها من التربع والكسف وغيرها فإنه لا بأس به) انتهى<sup>(١)</sup>.

ومثله في التحرير والقواعد<sup>(٢)</sup>.

[ج]- وقال الشهيد رحمه الله في القواعد:

(كل من اعتقد في الكواكب أنها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب كافر، وإن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها، والله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ، إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي. وبعض الأشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الأول).

قال: وأما ما يقال من أن إسناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار وغيرها، ومن العاديات، بمعنى أن الله أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص، أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها، ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية والأغذية بها مجازاً، باعتبار الربط العادي لا الفعلي الحقيقي، فهذا لا يكفر معتقده، ولكنه مخطئ أيضاً، وإن كان أقل خطأ من الأول؛ لأن وقوع هذه الآثار عندنا ليس بدائم ولا أكثرى، انتهى<sup>(٣)</sup>.

[د]- وقال في الدروس:

(١) انتهى المطلب ٢: ١٠١٤.

(٢) تحرير الأحكام ١: ١٦١، قواعد الأحكام ٢: ٩.

(٣) القواعد والفوائد ٢: ٣٥.

(ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة، أو بالشركة والإخبار عن الكائنات بسببها. أما لو أخبر بجريان العادة أن الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم، وإن كره على أن العدة فيها لا تطرد إلا فيما قل، أما علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ولعلّه لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير، أو لأن أحكامه تخمينية، وأما علم هيئة الأفلاك فليست حراماً، بل ربما كان مستحباً لما فيه من اطلاع على حكم الله، وعظم قدرته)، انتهى<sup>(١)</sup>.

[هـ]- وقال المحقق الكركي:

(اعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلة حرام. وكذا تعلّم النجوم على هذا الوجه، بل هذا الاعتقاد كفر بنفسه، نعوذ بالله.

أما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فإنه جائز، فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في المقرب وذلك من هذا القبيل، نعم، هو مكروه، ولا ينجز إلى الاعتقاد الفاسد، وقد ورد النهي عنه مطلقاً حسماً للمادة)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

[و]- وقال في البحار:

(لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبّرة لهذا العالم، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، فإنه يكون كافراً على الإطلاق)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) الدروس ٣: ١٦٥.

(٢) جامع المقاصد ٤: ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٦: ٣٠٠.

وقال في موضوع آخر: (بل القول بكونها علّة فاعلية بالإرادة والاختيار - وإن توقّف تأثيرها على شرائط أخر - كفر)، انتهى<sup>(١)</sup>.

[ز]- وقال في الوسائل:

(قد صرح علماؤنا بتحريم علم النجوم والعمل به، وبكفر من اعتقد تأثيرها أو مدخليتها في التأثير، وذكروا أنّ بطلان ذلك من ضروريات الدين)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

[ح]- وقال شيخنا البهائي عليه السلام في رسالته (الحديقة الهلالية):

(ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية، إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلّة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال، أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده. وعلم النجوم المبني على هذا كفرًا والعباد بالله. وعلى هذا يحمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحّته.

وإن قالوا: إنّ اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض هذا العالم ممّا يوجدّه الله سبحانه بقدرته وإرادته، كما أنّ حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصّحة واشتداد المرض ونحو ذلك، وكما يستدلّ باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلية، فهذا لا مانع منه، ولا حرج في اعتقاده، وما روي من صحّة علم النجوم وجواز نقله محمول على هذا المعنى)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٥: ٣٠٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٧: ١٤١.

(٣) الحديقة الهلالية: ١٣٩.

بل يظهر من ابن أبي الحديد في شرحه أن الحكم كذلك عند علماء العامة أيضاً<sup>(١)</sup>.

### [الأخبار الدالة على صحة علم النجوم]

وما أشار إليه شيخنا البهائي عليه السلام من الأخبار الدالة على صحة علم النجوم كثيرة منها:

[أ]- ما هو المروي في روضة الكافي عن عبد الرحمن بن سيابة، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت لك الفداء، إن الناس يقولون: إن النجوم لا يحل النظر فيها، وهي تعجبني فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني، وإن كانت لا تضرّ بديني فوالله إنني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها؟

فقال عليه السلام: ليس كما يقولون: لا تضرّ بدئك، ثمّ قال: إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا يتفّع به، تحسبون على طالع القمر.

ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله.

قال: أتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا.

قال: أتدري كم بين الشمس وبين السكينة من دقيقة؟

قلت: لا والله ما سمعته من أحد من المنجمين قط.

فقال: أتدري كم بين السكينة واللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت: لا، ما سمعته من منجم قط.

قال: ما بين كلّ منهما إلى صاحبه ستون دقيقة.

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٢٠٠ وما بعدها.

ثمَّ قال: يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما عن خلفها، وعدد ما عن أمامها، حتَّى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة<sup>(١)</sup>.

قال المجلسي رحمته الله: (تحتسبون على طالع القمر: يظهر منه أنّه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر وأوضاعه. وكانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب، كم بين المشتري والزهرة، أي بحساب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات، أو بعد فلك أحدهما عن الآخر، والأوّل أظهر).

وبين السكينة: هو اسم كوكب غير معروف عند المنجّمين، له مدخل في الأحكام وفي بعض النسخ السنبلة، والأوّل أنسب بقوله: «ما سمعته من منجم»<sup>(٢)</sup>.

[ب]- وعن محمد بن يحيى الخثعمي، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حق؟ قال لي: نعم، قلت له: وفي الأرض من يعلمها؟ قال: نعم، وفي الأرض من يعلمها»<sup>(٣)</sup>.

[ج]- وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي بصير قال: «رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم، فلمّا خرج من عنده قلت له: هذا علم له أصل؟ قال له: نعم. قلت: حدثني عنه. قال: أحدّثك بالسعد، ولا أحدّثك بالنحس، إنّ الله جلّ اسمه فرض صلاة الفجر لأوّل ساعة، فهي فرض وهي

(١) الكافي ٨: ١٩٥ ح ٢٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٥: ٢٤٢.

(٣) فرج المهموم: ٩١.



سعد، وفرض الظهر لسبع ساعات، وهو فرض وهي سعد، وجعل العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد، وجعل المغرب لأوّل ساعة من الليل، وهو فرض وهي سعد، والعتمة لثلاث ساعات، وهو فرض وهي سعد»<sup>(١)</sup>.

بيان: لعلّ غرضه ﷺ أن ذلك العلم له أصل، لكن لا ينبغي لك أن تطلب منه إلاّ بقدر ما تعلم به أوقات الفرائض. أو المعنى: أنّ أوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها<sup>(٢)</sup>.

[د]- وعن عليّ ﷺ: «من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً و يقيناً ثمّ تلا: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾»<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

[هـ]- وفي ربيع الأبرار: عن ميمون بن مهران: «إياكم والتكذيب بالنجوم، فإنّه علم من علوم النبوة»<sup>(٥)</sup>.

[و]- وفيه أيضاً عن عليّ ﷺ: «يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر، وإذا كان القمر بالعقر»<sup>(٦)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٥: ٢٥٠.

(٣) سورة يونس: من آية ٦.

(٤) فرج المهموم: ١١٢.

(٥) ربيع الأبرار: ١٠٠ ح ٧٤، عنه فرج المهموم: ١١٢.

(٦) ربيع الأبرار: ١٠٠ ح ٧٥، عنه فرج المهموم: ١١٢.

[ز]- وذكر الخطيب في تاريخ بغداد حديثاً أسنده إلى تميم بن الحارث، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنه يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر، أو العقرب»<sup>(١)</sup>.

[ح]- وفي ربيع الأبرار أيضاً، فيما رواه عن مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، ويروى أن رجلاً قال له: «إني أريد الخروج في تجارة لي وذلك في محاق الشهر، فقال: أتريد أن يمحق الله تجارتك، تستقبل هلال الشهر بالخروج»<sup>(٢)</sup>.

[ط]- وفيه: (كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين: علم النجوم، وعلم الطب. فلا يعلّمونهما أولادهم؛ لحاجة الملوك إليهما؛ لئلا يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم، فيضمحل دينهم)<sup>(٣)</sup>.

[ي]- وروى عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع - من أصول الأخبار - أنه: كتب مصقلة بن إسحاق إلى علي بن جعفر عليه السلام رقعة يعلمه فيها أن المنجم كتب ميلاده، ووقت عمره وقتاً، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه، فأحب أن يسأله أن يدلّه على عملٍ يعمل به يتقرّب به إلى الله عزّ وجلّ. فأمره بما يقدر عليه من الصيام وصلاة الليل والاستغفار، وقراءة القرآن وأن يجعل أبواباً في الصدقة والعتق<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ بغداد ٧: ٣٠٧ رقم ٣٨٠٥ في ترجمة الحسن بن الحسين النحوي، عنه فرج المهرموم: ١١٣.

(٢) ربيع الأبرار: ١٠٠ ح ٧٥، عنه فرج المهرموم: ١١٣.

(٣) ربيع الأبرار: ١٠٢ ح ٧٩، عنه فرج المهرموم: ١١٣.

(٤) فأمره: أي إمام زمانه موسى بن جعفر عليه السلام بعد إيصال الرقعة إليه من قبل أخيه علي بن جعفر عليه السلام، والحدِيث أورده المؤلّف مختصراً وهو في: مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ٣٤٦ ح ٨٦٤، فرج المهرموم: ١١٤، عنه بحار الأنوار ٥٥: ٢٥٥ ح ٤٦.

[ك]- وروى محمد بن خالد البرقي في (قصص الأنبياء)، فقال ما هذا لفظه: (عبد الله بن سنان، عن عمار بن أبي معاوية، قال: وقُتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حين انتهى إلى البلقاء، فوجد فيها رجلاً يقال له: بالقي - به سميت البلقاء - فجعلوا يخرجون يقاتلونه فلا يقتل منهم رجلاً، فسأل ذلك فقيل: إن في مدينته امرأة منجّمة تستقبل الشمس بفرجها، ثمّ تحسب، ثمّ يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل حضر أجله.

فصلّى يوشع بن نون ركعتين ودعا ربّه أن يؤخر الشمس، فاضطرب عليها الحساب. فقالت لبالقي: انظر ما يعرضون عليك فأعطهم، فإنّ حسابي قد اختلط عليّ، قال: فتصفحي الخيل فاخرجي فإنّه لا يكون إلّا بقتال.

قال: فتصفحت وأخرجت فقتلوا قتلاً لم يقتله قوم، فسألوا يوشع الصلح فأبى حتّى يدفع إليه المرأة، فأبى بالقي أن يدفعها.

فقالت: ادفعني إليه، فصالحها ودفعها إليه.

فقالت: هل تجد فيما أوحى إلى صاحبك قتل النساء؟

قال: لا، قالت: أليس إنّما تدعوني إلى دينك؟

قال: بلى، قالت: فإنّي دخلت في دينك<sup>(١)</sup>.

هذا آخر لفظه في حديثه، والمراد باستقبال الشمس بالفرج: المواجهة لها؛

لتعلم مقدار حركتها وهي عبارة شائعة.

(١) فرج المهموم: ١٤٣ وفيه: (عمار بن معاوية)، عنه بحار الأنوار ٥٥: ٢٥٦ ح ٤٧، ورواه الراوندي بسند عن ابن بابويه في قصص الأنبياء: ١٧٦ ح ٢٠١.

فهذا جملة ما اطلعنا عليه من الأخبار التي تدلُّ على صحَّة علم النجوم وجواز التنجيم. وأنت خير بوجه الجمع بين هذه وما تقدّم من الأخبار المانعة بحمل ما دل منها على المنع على ما ذكرناه واخترنا حرمة من معنى التنجيم في صدر العنوان ممّا يرجع محصله إلى إنكار الصانع أو تعطيله عن التصرف، وتفويض التدبير إلى الحركات الفلكيّة وغير ذلك ممّا علم من الدين ضرورة أو أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم، ومحصله أن الكواكب فاعلة مختارة باختيار هو عين اختيار الله وإرادته، صادرة عن أمره كآلة بزيادة الشعور وقيام الاختيار بها، بحيث يصدق أن الفعل فعلها وفعل الله، فإنّ ظاهر أكثر العبارات التي قدّمنا ذكرها أيضاً تعطي بكفر من يدّعي ذلك - وإن كان الأقوى عندي عدمه تبعاً لشيخنا الشهيد رحمته الله في القواعد كما تقدّمت الإشارة إليه في عبارته - وكذلك العلامة الأنصاري في مكاسبه؛ لأنّ القدر المتيقّن الذي قامت به الضرورة عدم نسبة الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها إلى غير الله من فاعل مختار باختيار مستقل كما هو ظاهر قول المفوضّة.

وأما استنادها إلى الفاعل بإرادة الله المختار بعين مشيئته واختياره حتّى يكون كآلة بزيادة الشعور وقيام الاختيارية، بحيث يصدق أنّه فعله وفعل الله فلا؛ إذ المخالف للضرورة إنكار نسبة الفعل إلى الله تعالى على وجه الحقيقة، لا إثباته لغيره أيضاً بحيث يصدق أنّه فعله ولو مجازاً.

نعم، لا دليل على ذلك فالقول به تخرّص ونسبة فعل الله إلى غيره بلا دليل وهو قبيح ومحرّم، أو حملها على من يدّعي كون الكواكب كآلة من غير شعور فيها، لكنها مجبولة على الحركة طبق اختيار الصانع جلّت قدرته. فمن جهة

كونها كالألة تستند إليها آثارها، وظاهر كلمات كثير ممّن تقدّم كون هذا الاعتقاد كفراً، وشيخنا الشهيد رحمته الله فيما تقدّم من عبارته صرّح بعدمه وهو الأقوى؛ لعدم ثبوت كون ذلك مخالفاً لضرورة الدين؛ إذ ليس المراد منه العليّة التامة التي استقرت الضرورة من الدين على بطلانه.

فالقول به بلا دليل حرام، والقائل به مخطئ، وحمل ما دلّ فيها على الجواز على صورة دعوى ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف بالمكشوف، على وجه تكون الحركات علامات ودلالات على الحوادث.

والظاهر أنّ هذا الاعتقاد لم يكن كفراً كما صرّح به العلامة الأنصاري رحمته الله أيضاً، وقبله شيخنا البهائي؛ إذ لا مانع ولا حرج فيه، بل الظاهر من العلامة رحمته الله خروجه من مورد طعن العلماء على المنجّمين. ففي البحار نقلاً عن شرح فصّ الياقوت للعلامة والمتن للشيخ إبراهيم بن نوبخت، أنّه قال: (اختلف قول المنجّمين على قولين: أحدهما قول من يقول: إنها حيّة مختارة. الثاني: قول من يقول: إنها موجبة. والقولان باطلان). انتهى<sup>(١)</sup>.

وهذه العبارة ظاهرة بأن مورد الطعن على المنجّمين منحصر في فريقين كلاهما قائلان بكون النجوم فاعلة، غاية ما هناك أنّ أحدهما يقول: بكونها فاعلة مختارة، والآخر يقول: بكونها فاعلة موجبة. وعلى هذا فيخرج القائل بكونها علامات عن زمرة المنجّمين.

هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بفقه المسألة، والله الموفق للصواب.

### كروية الأرض

الأمر الثالث: إن الأفلاك كلها كروية الأشكال، صحيحة الاستدارة تحديداً وتقييراً؛ لعدم المانع منها على أصولهم، وهذه الكرات يحيط بعضها ببعض، والأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق حجمها على مركز العالم؛ لثقلها المطلق.

والذين أنكروا كروية الأرض فقد أنكروا تحقُّقها، ولم نطلع على شبهة في ذلك فضلاً عن دليل، والدلائل المذكورة في المجسطي<sup>(١)</sup> وغيره شاهدة بكرويتها، وقد يتوهم أن القول بكرويتها خلاف ما عليه أهل الشرع، وربما استند ببعض الآيات الكريمة كقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله جلَّ شأنه: ﴿وَالِی الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحَتْ﴾<sup>(٣)</sup>، ولا دلالة في شيء منها على ما ينافي الكروية، والمفسرون من العامة والخاصة متفقون على كروية الأرض، بل ذهب إليه غير واحد من الفقهاء<sup>(٤)</sup>.

قال صاحب الكشف في تفسير الآية الأولى: (فإن قلت: هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكروية؟ قلت: ليس فيه إلا أن الناس يفتشون على الأرض كما يفعلون بالمفارش، وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراض غير مستنكر ولا مدفوع؛ لعظم حجمها، واتساع جرمها، وتباعد أطرافها،

(١) معجم البلدان ١: ٢٠.

(٢) سورة البقرة: من آية ٢٢.

(٣) سورة الفاشية: ٢٠.

(٤) ينظر في إثبات كرويتها: بحار الأنوار ٥٧: ٩٥، البيان في تفسير القرآن: ٧٤، وغيرها من المصادر.

وإذا كان سهلاً في الجبل - وهو وتد من أوتاد الأرض - فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال الفخر الرازي: (ومن الناس من زعم أن الشرط في كون الأرض فراشاً أن لا تكون كرة، فاستدل بهذه الآية على أن الأرض ليست كرة، هذا بعيد جداً؛ لأن الكرة إذا عظمت جداً كانت كل قطعة منها كالسطح). انتهى<sup>(٢)</sup>.

وكيف يتوهم متوهم أن القول بكروية الأرض خلاف ما عليه أهل الشرع، وقد ذهب إليه كثير من علمائنا، وممن قال به صريحاً من فقهاءنا: العلامة وولده فخر الدين.

قال العلامة في التذكرة: (إن الأرض كرة، فجاز أن يرى الهلال في بلد ولا يظهر في آخر؛ لأن حدة الأرض مانعة لرؤيته. وقد رصد ذلك أهل المعرفة، وشاهد بالعيان خفاء بعض الكواكب الغربية لمن جد في السير نحو المشرق وبالعكس)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وقال فخر المحققين في الإيضاح: (الأقرب أن الأرض كروية؛ لأن الكواكب تطلع في المساكن الشرقية قبل طلوعها في المساكن الغربية، وكذا في الغروب فكل بلد غربي بعد عن الشرقي بألف ميل، يتأخر غروبه عن غروب الشرقي بساعة واحدة. وإنما عرفنا ذلك بأرصاد الكسوفات القمرية حيث ابتدأت في ساعة أقل من ساعات بلدنا في المساكن الغربية، وأكثر من ساعات بلدنا في المساكن الشرقية. فعرفنا أن

(١) الكشف عن حقائق التنزيل ١: ٢٣٤، بتفاوت يسير.

(٢) تفسير الرازي ٢: ١٠٤.

(٣) تذكرة الفقهاء ١: ٢٦٩.

غروب الشمس في المساكن الشرقية قبل غروبها في بلدنا، وغروبها في المساكن الغربية بعد غروبها في بلدنا. ولو كانت الأرض مسطحة لكان الطلوع والغروب في جميع المواضع في وقت واحد، ولأن السائر على خط من خطوط نصف النهار إلى الجانب الشمالي يزداد عليه ارتفاع القطب الشمالي وانخفاض الجنوبي وبالعكس). انتهى كلامه<sup>(١)</sup>.

وهو خلاصة ما ذكره المجسطي وغيره في هذا الباب، ولا يخفى أن قوله ﷺ: «لأن السائر... إلى آخره» من تنمة الدليل؛ لأن اختلاف المطالع والمغارب لا يستلزم كروية الأرض، بل استدارتها فيما بين الخافقين فقط، فيتحقق لو كانت اسطوانية الشكل - مثلاً - كما لا يخفى.

(١) إيضاح الفوائد ١: ٢٥٢.



آية: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ...﴾

[٤٩]- قال ﷺ: «الثالث: قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

فُسِّرَت الحكمة بما يرجع إلى العلم»<sup>(١)</sup>.

أقول: الآية واقعة في سورة البقرة<sup>(٢)</sup>.

### الإعراب

[أ]- بناء على قراءة (يُؤْتَ)<sup>(٣)</sup> بضم الياء وفتح التاء وهي قراءة [العشرة] ما

عدا يعقوب من القراء<sup>(٤)</sup>.

من: جازمة تجزم فعلين، أحدهما شرط والآخر جزاء، وهي اسم في محل

الرفع بالابتداء.

يؤت: فعل مضارع مبني للمفعول مجزوم بـ(من)، وعلامة جزمه حذف

حرف العلة؛ لأن أصله يؤتى بالألف، كـ يحيى، ونائب فاعله مستتر فيه يعود إلى (من).

والحكمة: مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

(١) معالم الدين: ٩.

(٢) سورة البقرة: من آية ٢٦٩.

(٣) قرأ الجمهور (يؤت) مبنياً للمفعول الذي لم يُسم فاعله. (ينظر: المحرر الوجيز: ٤٥٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٣١/٣، والبحر المحيط: ٣٢٠/٢، والدر المصون: ٦٤٨/١، ومعجم القراءات القرآنية: ١: ٣٩١).

(٤) التبيان ٢: ٣٤٨، مجمع البيان ٢: ١٩٣، وما بين المعقوفين من المصدر.

فقد: الفاء رابطة بين الجزاء والشرط، كما هي القاعدة في كلّ جزاء يمتنع جعله شرطاً، فإنّ الفاء لازمة له، وخصّت بذلك بما فيها من معنى السببية، ولمناسبتها للجزاء معنى، حيث إنّ معناها التعقيب من غير فصل، كما أنّ الجزاء يتعقّب الشرط وهذا ضابط حسن في ضبط ما يدخله الفاء، وقد صرّح بذلك ابن مالك في الألفية، حيث قال:

وَأَقْرُنْ بِفَا حَتَّى جَوَاباً لَوْ جُعِلَ شَرْطاً لِأَنَّ أَوْ غَيْرَهَا لَمْ يَنْجَعِمْ<sup>(١)</sup>

قال أبو حيّان: (وهو أحسن وأقرب ممّا ذهب إليه بعض أصحابنا من تعداد ما يدخله الفاء). انتهى.

وقد عدّدنا المواضع المذكورة في شرحنا أسرار العارفين<sup>(٢)</sup>.

قد: حرف تحقيق.

أوتي: فعل ماض مجهول مبني على الفتح في محل الجزم على الجزائية<sup>(٣)</sup> لفعل الشرط المتقدم، والضمير المستتر مفعول أول نائب عن الفاعل. وخيراً: مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

كثيراً: منصوب على أن يكون صفة له وهذه الجملة في محل الرفع على الخبرية، ولا ينافي كون محلها مجزوماً على الجزائية؛ إذ يكون لمحلّ الجملة

(١) ألفية ابن مالك: ٧٠٢.

(٢) أسرار العارفين: ٢٩٤.

(٣) كذا ظاهر العبارة، وليس بصحيح؛ لأنّ الجملة مقرونة بالفاء يحكم لموضعها بالجزم لا الفعل وحده صرّح به ابن هشام في المغني، فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

إعرابان باعتبارين. ونظيره قولك: مررت بالذي أكرمك. فإن الموصول في محل الجر بالباء، وفي محل نصب على المفعولية للفعل الذي قبله.

[ب]- وبناء على القراءة بكسر التاء<sup>(١)</sup> فهو مبني للفاعل، والمعنى: (ومن يؤته الله الحكمة)، ففاعل (يؤت) الضمير المستكن فيه العائد إلى الله.

ومن: في موضع نصب بد(يؤت).

ويؤت: مجزوم بد(من)، وعلامة جزمه حذف آخره، أعني: الياء، فإن أصله يؤتي بالياء، ك: يرمي، فحذفت بالجزم فقد عمل فيما عمل فيه.

وقوله ﷺ: «فسرت الحكمة بما يرجع إلى العلم» إشارة إلى ما ذكره الطبرسي في تفسيره من وجوه معنى الحكمة.

قيل: إنه علم القرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، مقدّمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.

وقيل: هو الإصابة في القول والفعل.

وقيل: إنه علم الدين.

وقيل: هو النبوة.

وقيل: هو المعرفة بالله.

وقيل: هو الفهم والعقل، كما فسرت بذلك في الرواية قوله تعالى: ﴿ولقد

آتينا لقمان الحكمة﴾<sup>(١)</sup>.

(١) قرأ الزهري ويعقوب والأعمش والوليد بن حسان (يؤت) بكسر التاء في حال الوصل مبنيًا للفاعل. (ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٧، والمحاسب: ١٤٢/١، والنشر في القراءات العشر: ٢٣٥/٢، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٦٤، ومعجم القراءات: ١/٣٩١).

وقيل: هو القرآن والفقه، كما هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وقيل: هو العلم الذي تعظم منفعته وتجلّ فائدته.

وقيل: هو ما أتاه الله أنبياءه وأممهم من كتابه وآياته ودلالاته التي يدلّهم بها على معرفة به وبيدته. وإنّما قيل للعلم حكمة؛ لأنّه يمنع به عن القبيح؛ لما فيه من الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح.

ويروى عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ الله قدّ آتاني القرآن، وآتاني من الحكمة مثل القرآن، وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلّا كان خراباً. ألا فتفقهوا، وتعلّموا فلا تموتوا جهالاً»<sup>(٢)</sup>.

ومن حيث كون مآل الحكمة المصير إلى السعادة الأبدية، صار خيراً كثيراً. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: «طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام»<sup>(٣)</sup>، وهذا القول منه عليه السلام إشارة إلى أنّ الحكمة النظرية والعملية هما خروج النفس من القوّة والاستعداد إلى حقيقة العلم؛ لأنّ معرفة الإمام إشارة إجمالية إلى معرفته على ما ينبغي، ومعرفة الرسول وما جاء به، ومعرفة الله وما يليق به، وهذه المعارف عبارة عن الحكمة النظرية، وطاعة الله إشارة إلى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل، وتحليتها بالفضائل، وهذه هي الحكمة العملية. ويرجع إلى هذا التفسير قول القاضي هي: تحقيق العلم والعمل.

(١) سورة لقمان: من آية ١٢.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٩٤.

(٣) الكافي ١: ١٨٥ ح ١١.

وقول صاحب الكشاف: هي العلم والعمل به، والحكيم عند الله هو العالم العامل.

وقول المازري: (هو العلم النافع المصحوب بإتارة البصيرة وتهذيب النفس).  
وقول ابن دريد: (هي كلّ ما يؤدي إلى مكّمة، ويمنع من قبيح)<sup>(١)</sup>.  
وعن الصادق عليه السلام أيضاً: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار»<sup>(٢)</sup>.

والقمي قال: (الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام)<sup>(٣)</sup>.  
وفي مصباح الشريعة، عنه عليه السلام: (الحكمة ضياء المعرفة، وميزان التقوى، وثمرّة الصدق، ولو قلت: ما أنعم الله على عبد بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب، قال الله عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: لا يعلم ما أودعت وهيات في الحكمة إلا من استخلصته لنفسه، وخصصته بها، والحكمة: هي الكتابة، وصفة الحكيم: الثبات عند أوائل الأمور، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله)<sup>(٥)</sup>.  
وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب، فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون

(١) شرح أصول الكافي ١: ١٣٦.

(٢) الكافي ٢: ٢٨٤ ح ٢٠.

(٣) تفسير القمي ١: ٩٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٥) مصباح الشريعة: ١٩٨.

يارسول الله، قال: فما حقيقة إيمانكم.

قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله.

فقال رسول الله ﷺ: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ البهائي رحمه الله: (الحكمة هي ما يتضمن صلاح الناشئين، أو صلاح النشأة الأخرى، وأما ما يتضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

والمعنى العام لكل ذلك هو: أن الحكمة عبارة عن تحقيق العلم وإتقان العمل.

خيراً كثيراً: التنكير للتعظيم والتكثير جميعاً، والوصف بالكثرة للمبالغة والتأكيد، وكثرته باعتبار اشتماله على خير الدنيا والآخرة. وفيه دلالة على كمال العلم وعلو منزلته وعموم فوائده، ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿وما أُوتِيتُم من العلم إلا قليلاً﴾<sup>(٣)</sup> لأن قلته بالنسبة إلى علم الواجب لا ينافي كثرته بالنظر إلى ذاته، ومدة بقائه وبقاء السعادة اللازمة له<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي ٢: ٥٣ ح ١.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني ١: ١٢٦.

(٣) سورة الإسراء: من آية ٨٥.

(٤) شرح أصول الكافي للمازندراني ١: ١٣٧.

آية: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ...﴾

[٥٠] - قال ﷺ: «الرابع: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾»<sup>(١)</sup>.  
أقول: الآية واقعة في سورة الزمر<sup>(٢)</sup>.

### الإعراب

هل: حرف استفهام لا محل لها من الإعراب مبنية على السكون، والاستفهام للإنكار.

يستوي: فعل مضارع مرفوع لتجرؤه من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء حذفت؛ لثقلها.

الَّذِينَ: اسم موصول في محل الرفع على الفاعلية.

يعلمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون في آخره؛ لكونه من الأفعال الخمسة، والواو فاعله، والجملة صلة الموصول.

وَالَّذِينَ: الواو عاطفة.

الَّذِينَ: اسم موصول.

لا: نافية.

يعلمون: فعل مضارع مع فاعله الَّذِي هو عائد صلة الموصول.

(١) معالم الدين: ٩.

(٢) سورة الزمر: من آية ٩.

المعنى: الَّذِينَ يَعْلَمُونَ هُمُ الْقَائِنُونَ الْمُوصُوفُونَ بِالصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ  
المذكورة فيما قبلها.

أي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup>،  
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هُمُ: التاركون لتلك الصفات.

وهذه الآية على هذا التفسير بيان للسابق، وإشارة إلى [أن] منشأ تلك  
الصفات هو العلم، ومنشأ عدمها هو الجهل. وتنبيه على شرف العلم وفضله،  
وفضل العلماء على الجهال، ونفي استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية، كما أن  
السابق نفي لاستوائها باعتبار القوة العملية للإشعار بأن الحقيقة الإنسانية إنما تتسم  
بالنباهة والجلال، وتتصف بالفضيلة والكمال باعتبار العلم والعمل. فمن لم  
يتصف بهما ليس له من وصف الإنسانية إلا الاسم، ولا من حقيقتها إلا الرسم.  
وإنما أخر العلم عن العمل مع أنه تابع له متوقف عليه للتنبيه على أن العمل هو  
الغرض الأصلي من العلم، حتى أن العالم إذا لم يعمل بعلمه كانت الحجة عليه  
أعظم، والحسرة عليه أدوم.

ثم بين عز وجل: أن هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل، وبين القانت  
وغيره، لا يعرفه إلا ذوو العقول الكاملة عن غواشي الأوهام؛ لأنهم القادرون على  
التمييز بين الحق والباطل بما لهم من بصيرة عقلية وقوة روحانية، دون غيرهم  
ممن كان على بصرهم غشاوة، وفي صفحات قلوبهم قساوة<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الزمر: من آية ٩.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني ١: ١٤١.



ولفظة (إنما) تفيد إثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه على نحو قول الشاعر:

وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي<sup>(١)</sup>

وإنما: كانت لإثبات الشيء ونفي ما سواه من جهة أن (إن) لما كانت للتوكيد، وانضاف إليها (ما) للتوكيد أيضاً، أكّدت (إن) من جهة التحقيق للشيء، وأكّدت (ما) من جهة نفي ما عداه، فإذا قلت: إنما أنا بشر. فكأنك قلت: ما أنا إلا بشر. وفي هذا التفسير دلالة على شرف العلم ومزيته<sup>(٢)</sup>.

آية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[٥١]- قال ﷺ: «الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»<sup>(٣)</sup>. أقول: الآية واقعة في سورة الملائكة<sup>(٤)</sup>.

### الإعراب

إنما: كاف ومكفوف جيء بها لإفادة الحصر.

يخشى: فعل مضارع مرفوع للتجرد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف. الله: مفعول منصوب بفتحة ظاهرة.

من عباده: جار ومجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة متعلق بـ(يخشى).

العلماء: فاعل لـ(يخشى). وتقرأ الآية:

(١) ينظر: ديوان الفرزدق ٢: ٧١٢، ورواية الصدر فيه: أنا الضامن الراعي عليهم وإنما.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٧٥.

(٣) معالم الدين: ٩.

(٤) سورة فاطر: من آية ٢٨، وسورة الملائكة اسم من أسماء هذه السورة المباركة.

[أ]- برفع الله ونصب العلماء، على معنى: (إنما يعظم الله من عباده العلماء)، كما هو المحكى عن عمر بن عبد العزيز، وأبي حنيفة<sup>(١)</sup>.

[ب]- والمعنى على القراءة المشهورة: أنه ليس يخافه حق خوفه، ولا يحذر معاصيه خوفاً من نعمته إلا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته.

وفي مجمع البيان: أنه روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «يعني بالعلماء من صدق قوله فعله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم».

وعن ابن عباس، قال: (يريد: إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني).

وفي الحديث أيضاً: «أعلمكم بالله أخوفكم لله».

قال مسروق: (كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه).

وإنما خص سبحانه العلماء بالخشية؛ لأن العالم أحذر لعقاب الله من الجاهل، حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث، والحساب، والجنة، والنار.

ومتى قيل: فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله، ويرتكب المعاصي. فالجواب: إنه لا بد من أن يخافه مع العلم به، وإن كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ١٤: ٣٤٤، وقرأ بذلك أيضاً أبو حنيفة. (ينظر: الكشف ٥٧٧/٢، وتفسير الرازي ٢١/٢٦، والبحر المحيط ٣١٢/٧، والنشر في القراءات العشر ١٦/١، والاتحاف: ٧٠، ٢٠٥).

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام: «وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، وحثه الخوف على العمل بطاعة الله. وإنَّ أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «إنَّ من العبادة شدة الخوف من الله - ثُمَّ تلا هذه الآية»<sup>(٣)</sup>.

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: «ودليل الخشية التعظيم لله تعالى، والتمسُّك بخالص الطاعة في أوامره، والخوف والحذر مع الوقوف عن محارمه، ودليها العلم - ثُمَّ تلا هذه الآية»<sup>(٤)</sup>.

وقال جدِّي الفاضل الصالح فيما يتعلَّق بالآية: (ذكر الله تعالى أولاً شيئاً من عجائب مخلوقاته، وغرائب مخترعاته من إنزال الماء، وإحياء الأموات، وإيجاد الثمرات، وغيرها من اختلاف ألوان الجبال، والناس، والدواب، والأنعام. ثُمَّ عقبها بهذه الآية الشريفة تنبيهاً على أنَّه لا يصلح للنظر في دلائل وحدته، والمشاهدة لبراهين معرفته، والقيام بأداء طاعته وعبادته إلاَّ العالمون، لا يخشاه إلاَّ الراسخون في

(١) مجمع البيان ٨: ٢٤٢، فائدة: ذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٥٢، ما نصّه: «أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجاني، حدثنا أبو أحمد البصري، حدثنا أحمد بن موسى الأزرق، حدثنا محمد بن هلال، حدثنا نائل بن نجيع، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاک، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال: يعني علياً كان يخشى الله ويراقبه».

(٢) الكافي ٨: ١٦ ح ٢.

(٣) الكافي ٢: ٦٩ ح ٧.

(٤) مصباح الشريعة: ٢٢.

العلم، كما لا يخشى السلطان إلا المقربون، لأن الخشية على حسب العلم بالله، وبنعوت كماله، وصفات جلاله. وكلما كان العلم به أقوى كانت الخشية له أشد كما روي: «إِنَّ أَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ».

وفي تقديم المفعول دلالة على أن الذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم. ولو آخر لكان المفاد أن العلماء لا يخشون إلا الله، وهذا أيضاً صحيح. إلا أن في الأول من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني، انتهى<sup>(١)</sup>.

ولذا قال عليه السلام: «يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله»، فإن هذا التصديق من آثار العلم والخشية ولوازمهما، لأن العلم إذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرة فيها صارت النفس نوراً إلهياً، وضوءاً ربانياً، تنقاد لها القوة الشهوانية والغضبية وسائر القوى الحيوانية، وينقطع عنها الهوى والوساوس الشيطانية، فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الإلهية، فيحصل لها من مشاهدة ذلك خوف وخشية وهيبة موجبة للعمل له، والجد في العبادة، وغاية الخضوع، وعدم الإهمال بشيء من أنحاء التعظيم، ويخاف أن يأمر بشيء ولا يعمل به، لأن ذلك إثم وخيانة ونفاق، فيكون فعله مُصدّقاً لقوله قطعاً<sup>(٢)</sup>.

وربما يُفترق به الخوف والخشية بما يناسب الآية من تخصيصها بالعلماء، من أن الخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه. وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء، وذاق لذّة القرب، بخلاف الخوف، فإنه تألم من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المعصية والتقصير في

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ٢: ٦٧.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني ٢: ٦٨.

الطاعة، وهو يحصل لأكثر الخلق، وإن كانت مراتبه متفاوتة، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للأوحدي من الناس<sup>(١)</sup>.

آيَة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

[٥٢]- قال ﷺ: «السادس: قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾»<sup>(٢)</sup>.

أقول: الآية واقعة في أوائل سورة آل عمران<sup>(٣)</sup>.

الإعراب

شهد: فعل ماضٍ مبني على الفتح.

الله: فاعل مرفوع بضمة ظاهرة.

أنه: من الحروف المشبهة مع اسمها.

لا: نافية للجنس.

إله: اسمها مبني على الفتح لتركبه مع (لا)، وخبرها محذوف تقديره

موجود، أو ممكن.

إلا: حرف استثناء.

هو: مستثنى منصوب محله على الاستثنائية، والجملة أعني الأداة مع

المستثنى في محل الرفع على الخبرية لـ (أن)<sup>(١)</sup>.

(١) أوصاف الأشراف: ٦٤، عنه بحار الأنوار ٦٧: ٣٦٠.

(٢) معالم الدين: ٩.

(٣) سورة آل عمران: من آية ١٨.

والملائكة: عطف على الفاعل.

وأولو العلم: عطف عليه أيضاً، وهو مضاف ومضاف إليه.

المعنى: شُبِّهَتْ دلالاته على وحدانيته بالأفعال والآيات بشهادة الشاهد، ووجه الشبه البيان والكشف؛ لأنَّ الدلالة مَبِينَةٌ للدعوى كاشفة عن صحتها كالشهادة. كذلك شبه إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك - أي: بالتوحيد - واحتجاجهم عليه بالشهادة، ثُمَّ استعمل (شهد) بدل (دل) و(أقر) فهي استعارة مصرحة تبعية<sup>(٢)</sup>.

وتضمنت الآية الإبانة عن فضل العلم والعلماء؛ لأنه تعالى قرن العلماء بالملائكة، وشهادتهم بشهادة الملائكة، وخصَّهم بالذكر كأنه لم يعتقد غيرهم.

آية: ﴿وَمَا يَعْلَم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾

[٥٣] - قال ﷺ: «السابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) قَدْ ذَكَرَ ﷺ أَنَّ الْخَبَرَ مَحْذُوفٌ، فَمَا مَعْنَى الْجُمْلَةِ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْخَبَرِ؟ ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ: (هُوَ مُسْتَشْنَى مِنْصُوبٌ مَحَلُّهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَالْجُمْلَةُ - أَعْنِي الْأَدَاءَ - مَعَ الْمُسْتَشْنَى فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ) تَضَمَّنَ أخطاءاً فاحشة، وخطأً شنيعاً، لا يقرره نحوي، فليحرر. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) الاستعارة المصروفة هي التي يُصرَّح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه، وأمَّا المصروفة التبعية فيكون فيها اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً، ينظر جواهر البلاغة: ١٨٦، ١٨٩-١٩٠.

(٣) معالم الدين: ١٠.

أقول: الآية واقعة في أول سورة آل عمران، وأولها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

### الإعراب

ما: نافية غير عاملة لدخولها على الفعل.

يعلم: فعل مضارع مرفوع لتجرّده، وعلامة رفعه ضمُّ آخره، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد<sup>(٢)</sup>.

تأويله: مضاف ومضاف إليه مفعول ليعلم.

إلا: حرف استثناء.

الله: مستثنى من الفاعل المستتر - أعني: أحد فهو مستثنى مفرغ - وإعرابه بحسب ما يقتضيه العامل وهو الرفع.

والراسخون: معطوف على الله على معنى أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وقيل: إنّ الواو للاستئناف، فعلى هذا يكون المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، والوقف عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فتكون جملة ﴿والراسخون في العلم﴾، وما بعدها مبتدأ وخبر.

(١) سورة آل عمران: من آية ٧.

(٢) الصحيح أن يقال: الفاعل هو ما بعد إلا؛ لأن الاستثناء مفرغ، فهو بحسب موقعه من الإعراب. (السيد محمد الطباطبائي)

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام، قال: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»<sup>(١)</sup>.

### [تفسير المحكم والمتشابه]

ثم اختلف في تفسير المحكم والمتشابه، قال الشيخ البهائي رحمه الله في شرح الأربعين: (المحكم في اللغة: هو المضبوط المتقن، ويُطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه، وظهر لكل عارف باللغة مغزاه، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً، وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ويقابله بكل واحد من هذه المعاني المتشابهة)<sup>(٢)</sup>. ثم قال [جدّي الفاضل الصالح بعد إيراد الكلام المتقدم]<sup>(٣)</sup>: (والمعنى الأول وهو أن المحكم ما اتضح معناه وانتفى عنه الاشتباه، والمتشابه نقيضه، رجّحه الغزالي؛ لأن المحكم اسم مفعول من أحكم، والإحكام الضبط والإتقان، ولا شك أن ما كان واضح المعنى مضبوطاً متقناً لا اشتباه فيه)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

وهذا هو مراد من فسّر المحكم بما علم المراد بظاهره من غير قرينة، والمتشابه ما لم يعلم المراد بظاهره حتّى يقترب به ما يدل على المراد منه لالتباسه. وأمّا المعنى الأخير فهو الذي يلوح من كلام الزمخشري في الكشف، وحاصله: أن المحكم ما كان محفوظاً من الاحتمال بأن يكون له معنى، ولا

(١) الكافي ١: ٢١٣ ح ١.

(٢) الأربعون حديثاً: ٢٩٣.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من لبيان من القائل.

(٤) عن شرح أصول الكافي للمازندراني ٢: ٣٠٩.



يكون له احتمال معنى آخر، والمتشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى آخر<sup>(١)</sup>.

فاللفظ المفيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر فهو المحكم، وإن احتمل فهو المتشابه، وهو خلاف ما عليه أئمة الأصول، كما صرح بذلك المحقق التفتازاني في حواشي الكشف<sup>(٢)</sup>، بل هذا الذي ذكره في معنى المحكم لا ينطبق على غير النص.

### حجية ظواهر الكتاب

إذا عرفت ذلك فنقول: ذمّ الله تعالى في هذه الآية على اتباع المتشابه من القرآن دون المحكم منه، ولو كان اتباع المحكم مثله لما كان كذلك، ومن ذلك صحّ لنا الاستدلال بظاهر القرآن، بل أطبق السلف وتبعهم الخلف على جواز العمل به كالنص.

وبعبارة أخرى أطبقوا على حجية ظواهر الكتاب، حتّى أنّ الشيخ رحمه الله قدّ طرح الرواية في مقابل العام الكتابي، محتجاً بما ورد عنهم عليه السلام ممّا لا خلاف فيه: «إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فخذوه، وإلاّ فردوه واضربوا به عرض الحائط»<sup>(٣)</sup>.

نعم، خالف في ذلك أصحابنا الأخباريون، فإنهم اقتصروا على العمل بنصّه، والدليل لنا على ذلك ما عرفت من الإجماع من وجهين.

(١) الكشف عن حقائق التنزيل ١: ٣٢٢ بتفاوت يسير.

(٢) حاشية التفتازاني على الكشف: مخطوط.

(٣) عدة الأصول ١: ٣٥٠.

الوجه الأول: الآيات القرآنية منها:

[أ]- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(١)</sup> ذم الله تعالى على ترك تدبره، والإضراب عن التفكير فيه، ولا ريب أن المراد من ذلك الحث على العمل بمقتضاها؛ إذ الشيء إنما يكون مطلوباً لغايته.

[ب]- ومنها قوله تعالى: ﴿بَلْسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن الغرض وصفه بوضوح المعنى.

[ج]- ومنها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فأثبت للعلماء استنباطاً، ومعلوم أنه وراء المسموع منهم عليهم السلام.

[د]- ومنها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ الآية<sup>(٤)</sup>، بالتقريب المتقدم.

[هـ]- ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٥)</sup>. والرد إلى الله هو الرد إلى محكم كتابه كما جاءت به الرواية، لا يقال: يتطرق القدح إلى الاستدلال بهاتين الآيتين بأن أقصى ما فيهما الدلالة على وجوب اتباع المحكم وذم أتباع المتشابه.

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٤.

(٢) سورة الشعراء: ١٩٥.

(٣) سورة النساء: من آية ٨٣.

(٤) سورة آل عمران: من آية ٧.

(٥) سورة النساء: من آية ٥٩.

ونحن في شبهة من دخول الظاهر تحت المحكم لإمكان أنه المتشابه، بل ربّما صرّح بذلك فلا يتم التقريب إلاّ ببيان كونه من المحكم ومن غير المتشابه لأنّا نقول: يدل على ذلك أمران:

الأول: لو لم يكن الظاهر من المحكم لوجب أن يكون من المتشابه، لكنّ اللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان: الملازمة امتناع كون أنّ الشيء لا قسماً ولا قسيماً.

وبيان بطلان اللازم أنّ المتشابه لغةً وعرفاً: التمايل الذي لا يمتاز عن صاحبه إلاّ في يسير من المخالفة، وبه صرّح أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا به متشابهاً﴾<sup>(١)</sup>. ومن المعلوم أن لا تماثل ولا اشتباه بين المعنى الظاهر من اللفظ وغيره؛ إذ أحدهما راجح والآخر مرجوح فكيف الاشتباه، لا يقال: لعلّه حاصل من جهة الإرادة خصوصاً في العام؛ لما اشتهر من أنّه ما من عام إلاّ وقد خُصّ، لأنّا نقول: يجب الفحص عن المخصّص، ومع عدم الظفر به يترجح انتفاؤه فيعمل بالراجح، لا يقال: لعل التمسك بالعام مشروط بالقطع بعدم المخصّص، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود؛ لأنّا نقول اللازم من ذلك تعطيل أكثر الأدلّة من العمومات وغيرها من الكتاب وغيره.

الثاني: إنّ أقصى ما قيل في معنى المحكم: هو ما يلوح من كلام الزمخشري في الكشف<sup>(٢)</sup> - حسب ما تقدّم نقله - من أنّه لا يحتمل من التأويل

(١) سورة البقرة: من آية ٢٥.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل ١: ٣٢٢ بتفاوت يسير.

إلا وجهاً واحداً، والظاهر كذلك احتمال غيره من جهة الإرادة لا من جهة الدلالة، لا يقال: المحكم على ما صرح به الشيخ البهائي عليه السلام هو المضبوط المتقن<sup>(١)</sup>، ولا شيء من الألفاظ كذلك سوى النص، فيكون المحكم منحصرأ به؛ لأننا نقول: الواجب في كلام الشارع حمله على المعاني الشرعية، فمخالفة المعنى اللغوي غير قاذحة، مضافاً إلا أنه إن أريد من ذلك ما لا يمكن تطرق التغيير إليه في الدلالة، وإن تغير بالنسخ لزم كون المنسوخ محكماً وهو باطل إجماعاً، وإلا لوجب العمل به. وإن أريد منه ما لم يتطرق في دلالاته تغيير أصلاً مع إمكان التطرق، وجب شموله الظاهر المحفوظ من النسخ المطابق للحق، لا يقال: ردُّ المتشابه إلى المحكم إنما يكون بالتأويل، والتأويل فيه يختص علمه بالله على قراءة من يقف على ﴿إلا الله﴾<sup>(٢)</sup> من قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، ويتبدئ بقوله: ﴿والراسخون في العلم﴾، أو يختص بالأئمة عليهم السلام على القراءة المشهورة لما ورد عنهم عليهم السلام في جملة من الروايات من أنهم: «هم الراسخون في العلم».

وقد تقدّم عن الكافي رواية ذلك عن الصادق عليه السلام؛ لأننا نقول: المستفاد من كلامهم: أن الصواب كون (الراسخون) عطفًا لا استثناءً، ويحمل قولهم: «نحن الراسخون» على كمال الرسوخ فيه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

(١) الأربعون حديثاً: ٢٩٣.

(٢) الوقف في هذه الآية فيه ثلاثة مذاهب: ١- الوقف على ﴿إلا الله﴾، ٢- الوقف على ﴿الراسخون في العلم﴾، ٣- جواز الأمرين كثير من الأئمة. (ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٦/٣، ودقائق التفسير ٣٢٩/١).

ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ»<sup>(١)</sup>، لا يقال هو مجاز؛ لأننا نقول: يدل عليه أمرهم عليه السلام بردّ المتشابه إلى المحكم، ويؤيده ما روي عنهم عليه السلام: «يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت، والتبرّي من أعدائنا أقواماً»<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: ممّا يدل على ظاهر الكتاب الأخبار الواردة المتضمنة للأمر بالأخذ به، فمنها ما رواه في الكافي بسنده إلى محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين - أو ميراث -... إلى أن قال: «ينظر، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به»<sup>(٣)</sup>، حيث أمر الأخذ به على الإطلاق، خرج منه المتشابه بالإجماع، وبقي ما عداه تحت وجوب الأخذ فيشمل الظاهر أيضاً.

فإن قلت: في سند هذا الحديث ضعف؛ لما قاله الشهيد رحمته الله في شرح مقدمة الدراية: (من أنّه إنّما وسموه بالمقبول؛ لأنّ في طريقه محمد بن عيسى، وداود بن الحصين، وهما: ضعيفان).

وعمر بن حنظلة: لم ينص الأصحاب فيه بجرح ولا تعديل<sup>(٤)</sup>.

قلت: أمّا محمد بن عيسى فقد ظن فيه التضعيف لاستثناء محمد بن الحسن بن الوليد إياه في رجال نواذر الحكمة، ولا دلالة في ذلك على الضعف، وله عدة

(١) سورة الأنفال: من آية ٢.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٥ ح ٢.

(٣) الكافي ١: ٦٧ ح ١٠.

(٤) الرعاية في علم الدراية: ١٣١.

دلائل ناهضة بتوثيقه، كما صرّح به في الرواشح<sup>(١)</sup>، وانتظر لشرح حاله مفصلاً في فصول الأخبار وشرح ما يتعلّق بها.

### [داود بن الحصين]

وأما داود بن الحصين بالحاء المهملة المضمومة، والصاد المفتوحة فقد ذكر الشيخ وابن عقدة: أنّه واقفي<sup>(٢)</sup>.

وتوفّق العلامة رحمته الله في الخلاصة في روايته<sup>(٣)</sup>.

ولكن يكفينا قول النجاشي فيه: (أنه ثقة)<sup>(٤)</sup>، فإن قول النجاشي فيه: (ثقة) لا يعارضه قول الشيخ وغيره بأنّه واقفي؛ لأنّ الضعف بالمعنى المصطلح لا ينفي الصحة عند القدماء حتّى عند الشيخ نفسه؛ لدعواه الإجماع على عمل الفرق بما يرويه ثقة الواقفية والقطحية<sup>(٥)</sup>، مع أن المعهود من سيرة النجاشي على ما يشهد به التتبع، ونص عليه بعض من لا يجازف في الكلام من الأجلّة الأعلام: أنّه إذا كان فيمن يذكره طعن يورده لا محالة في ترجمته أو في ترجمة غيره، وعدم تعرضه لذلك آية سلامة المذكور عنده من كلّ طعن، بل الظاهر تقديم قوله ولو كان ظاهراً على قول غيره من أئمة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل ولو كان نصّاً.

(١) الرواشح السماوية: ١٦٥.

(٢) رجال الطوسي: ٣٣٦ رقم ٥/٥٠٠٧.

(٣) خلاصة الأقوال: ٣٤٥ الفصل ٨ باب ١ رقم ١.

(٤) رجال النجاشي: ١٥٩ رقم ٤٢١.

(٥) عدة الأصول: ١: ١٣٣.

قال الشهيد الثاني رحمته الله في المسالك: (وظاهر حال النجاشي أنه أضبط الجماعة، وأعرفهم بحال الرجال)<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد في شرح الاستبصار بعد كلام النجاشي والشيخ في سماعه: (والنجاشي يقدم على الشيخ في هذه المقامات كما يعلم بالممارسة)<sup>(٢)</sup>.

وقال الميرزا محمد [الاسترابادي]<sup>(٣)</sup> في ترجمة سليمان بن صالح: (ولا يخفى تخالف ما بين طريقتي الشيخ والنجاشي، ولعل النجاشي أضبط)<sup>(٤)</sup>.

وقال جدّي العلامة بحر العلوم طاب ثراه: (وبتقديمه - أي النجاشي - صرح جماعة من الأصحاب، نظراً إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا الباب، والظاهر أنه الصواب)<sup>(٥)</sup>.

وقال الأغا البهبهاني رحمته الله في تعليقه الرجال: (ويروي عنه - أي عن داود - صفوان بن يحيى، وجعفر بن بشير، وابن أبي نصر، وكل واحد منها<sup>(٦)</sup> أمارة الوثاقة، ورواية الأجلاء أمارة الجلالة)<sup>(٧)</sup>.

(١) مسالك الأنفهام ٧: ٤٦٧.

(٢) عن خاتمة المستدرک ٣: ١٤٧، وهو للشيخ محمد بن جمال الدين أبي منصور ابن الشهيد الثاني رحمته الله واسم كتابه استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار وهو مخطوط.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٤) منهج المقال: ١٧٤.

(٥) الفوائد الرجالية ٢: ٤٦.

(٦) كذا والسياق يقتضي: (منهم).

(٧) تعليقه على منهج المقال: ١٦٩.

وهذا يرجح كلام النجاشي مع أنه أضبط من الشيخ، ولعلّه لذلك كلّه قال في الرواشح: (وأما داود بن الحصين الأسدي فموثق اتفاقاً، نعم، قد قيل فيه بالوقف ولم يثبت)<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: (لم يثبت عندي وقفه، بل الراجح جلالة عن كلّ غميمة وشائبة)<sup>(٢)</sup>. (مع أنه إذا تعارض الجرح والتعديل فالأحق بالاعتبار في الجرح والمعدل قوة التمهّر، وشدة التبصر، وتعود التمرّن على استقصاء الفحص، وإنفاق المجهود، وما يقال: إنّ الجرح أولى بالاعتبار لكونه شهادة بأمر وجودي بخلاف التعديل ضعيف؛ إذ التعديل أيضاً شهادة بحصول ملكة وجودية هي العدالة، إلا أن يكتفي في العدالة بعدم الفسق من دون ملكة إلى الكف والتزّه)<sup>(٣)</sup>. وهو كما ترى.

### [عمر بن حنظلة]

وأما عمر بن حنظلة فيكفي في قبول روايته قول المحقق الداماد في الرواشح من أنّ المقبول: (هو الذي تلقّوه بالقبول، وساروا على العمل بمضمونه من غير التفات إلى صحّة الطريق وعدمها صحيحاً كان، أو حسناً، أو موثقاً، أو قوياً، أو ضعيفاً، ومقبولات الأصحاب كثيرة، منها: مقبولة عمر بن حنظلة التي هي الأصل عند أصحابنا في استنباط أحكام الاجتهاد، وكون المجتهد العارف بالأحكام منصوباً من قبلهم عليه السلام، وستعرف ذلك حيث يحين حينه)<sup>(٤)</sup>.

(١) الرواشح السماوية: ١٦٥.

(٢) الرواشح السماوية: ١٦٣-١٦٥ بحث المقبول بتصرف.

(٣) الرواشح السماوية: ١٠٤.

(٤) الرواشح السماوية: ١٦٤.



قال الماتن رحمه الله: (أنه وجد بخط والده الشهيد رحمه الله ما صورته: عمر بن حنظلة غير مذكور بجرح ولا تعديل، ولكن الأقوى عندي أنه لقمة لقول الصادق عليه السلام في حديث الوقت «إذا لا يكذب علينا»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: (إن هذا الحديث - يعني حديث عمر بن حنظلة - موثق تلقاه الأصحاب بالقبول)<sup>(٢)</sup>.  
وبذلك كله يظهر جبران ضعف الرواية بما لا مزيد عليه.

### [رواية ابن حنظلة بتمامها]

وهذا أوان الشروع في ذكر الرواية بتمامها حتى نشير إلى ما يستفاد منها من الفوائد المهمة والأحكام الجمّة.

قال عمر بن حنظلة: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذه سحتاً وإن كان حقه ثابتاً له؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>. قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً،

(١) منتقى الجمان ١: ١٩.

(٢) مرآة العقول ١: ٢٢١.

(٣) سورة النساء: من آية ٦٠.

فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفَّ بحكم الله، وعلينا ردٌّ، والرايُّ علينا الرايُّ على الله، وهو على حدِّ الشُّرك بالله. قلت: فإن كان كلُّ رجلٍ يختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقِّهما، واختلفا فيهما حكماً، ما حكمهما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر. قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنَّا في ذلك الَّذي حكما به، المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الَّذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وإنما الأمور ثلاثة: أمر بينُ رشده فيتَّبَع، وأمر بينٌ غيِّه فيُجْتَنَب، وأمر مشكل يُردَّ علمه إلى الله وإلى رسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: حلال بينٌ، وحرام بينٌ، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرِّمات، ومن أخذ بالشبهات وقع في المحرِّمات وهلك من حيث لا يعلم. قال: قلت: فإن كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُّنة وخالف أهل العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكم الكتاب والسُّنة ووافق العامة؟ قلت: جعلت فداك أرايت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسُّنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة، والآخر مخالفاً لهم بأيِّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف أهل العامة ففيه رشاد. فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكَّامهم وقضائهم فيترك ويؤخذ بالآخر. قلت: فإن وافق حكَّامهم الخبرين جميعاً؟ قال: فإذا كان كذلك

فارجه حتَّى تلقى إمامك، فإنَّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات»<sup>(١)</sup>.

### ما يستفاد منها من الأحكام

وفوائد هذا الخبر الشريف كثيرة ومهمة جداً:

الأولى: دلَّ الخبر على المنع في الجملة من التحاكم إلى سلاطين الجور من العامة وقضاتهم، وأنَّ ما يؤخذ بحكمهم فهو حرام وسحت، وعليه قد دلت الآية الشريفة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد صرَّح جملة من الأصحاب بانسحاب الحكم أيضاً إلى فسقة الشيعة ممن يأخذ الرُّشا على الأحكام ونحوه، بل غير المأذون من جهتهم عليه السلام مطلقاً، ويدل عليه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كلَّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت»<sup>(٣)</sup>.

الثانية: ظاهر المحقِّق الأردبيلي رحمته الله تخصيص التحريم في الخبر المذكور بالتحاكم في الدِّين دون العين، وهو المنقول عن الشيخ الحر<sup>(٤)</sup>، وهذا خلاف ظاهر قوله عليه السلام في الخبر: «فإنَّما يأخذه سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً» فإنَّه بظاهره يفيد عدم الفرق بين الدِّين والعين، وإن كان ربَّما يفرق بينهما بأن المأخوذ عوضاً عن الدين مال للمنكر انتقل إلى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له الأخذ ولا

(١) الكافي ١: ٦٧ ح ١٠.

(٢) سورة النساء: من آية ٦٠.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ٥٣٠ ح ١٨٨٣.

(٤) مجمع الفائدة ١٢: ١٠.

التصرف فيه، بخلاف العين فإنها مال للمدعي وحق له وإن حرم عليه أخذها بحكم الطاغوت، لكن يجوز له التصرف فيها فلا يحرم المأخوذ.

وبعبارة أخرى: إن الذين أمر كلي ثابت في الذمة لا يتشخص في عين مخصوصة إلا برضا صاحبه، أو جبر الحاكم الشرعي وتعيينه، وهما منفيان في المقام.

وأما العين فهي مستحقة لصاحبها لا يحتاج في تعيينها إلى من هي بيده، ولا إلى حاكم شرعي فيجوز لصاحبها أخذها متى تمكن منها، والتوصل إلى أخذها بحكم الجائر، وهذا هو المشهور، وفيه أن الرواية صريحة في ذكر الميراث وهو أعم كما لا يخفى.

فالأحوط - حينئذ - أن يقصد التقاص فيما لو كان المتنازع ديناً، وربما قيل: بجواز التوصل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطراراً مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل، ويجوز الاستعانة بهم في إجراء حكم الفقيه وأيد ذلك بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا﴾<sup>(١)</sup>.

فإن الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكماً على الإرادة، ولا يخلو عن الوجه، ولا سيما بملاحظة أدلة العسر والحرج؛ فإن حرمة الأخذ مع انحصار الطريق حكم حرجي مرفوع في الدين.

الثالثة: ظاهر الإضافة في قوله ﷺ: «روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا»، هو العموم، فيقتضي أن يكون النائب عنهم ﷺ

(١) سورة النساء: من آية ٦٠.

مطلعاً على جميع أخبارهم، عارفاً بجميع أحكامهم إلا أنه لما كان ذلك ممّا يتعذر غالباً، فالظاهر أن المراد ما تيسر بحسب الإمكان، أو القدر الوافي منها، أو ما يتعلق بتلك الواقعة، ويؤيده ما في رواية أبي خديجة، وقوله فيها: «يعلم شيئاً من قضايانا»<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فالمراد من المعرفة إمّا الفعلية أو القوة القريبة منها. وهذا هو المعبر عنه بالفقيه الجامع لشرائط الفتوى والحكومة بين الناس. ولا يجوز لمن نزل عن هذه المرتبة التصدي للحكومة، وإن اطلع على فتوى الفقهاء بلا خلاف ممّن يعتبر بكلامه، عدا بعض المتقدمين، كالشيخ في المبسوط، وبعض المتأخرين كالسيد الجزائري، والمحقق القمي، وصاحب الجواهر<sup>(٢)</sup>.

قال السيد الجزائري في الأنوار: (وقوله ﷺ: «فإني قد جعلته عليكم حاكماً فليرضوا به»، ممّا استدل به الأصحاب على أن المجتهدين منصّبون من قبله ﷺ للقضاء، فهم وكلاؤه والمعبرون عنه في هذه الأعصار).

ثم قال: (أقول: بل فيه دلالة أيضاً على أن من روى الأحاديث، وعرف مواقعها كان له منصب القضاء، وإن لم يكن مجتهداً بالمعنى الجديد للمجتهد، فإن المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو من بذل جهده وطاقته في دراية الأحكام

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢١٩ ح ٨/٥١٦ وإليك تمام الخبر: عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه».

(٢) المبسوط ٨: ٩٩-١٠١، جامع الشتات: فارسي عنه كتاب القضاء للكلبايكاني معرباً ١: ٢٦، القضاء، الأنوار النعمانية ٣: ٥٤، جواهر الكلام ٤٠: ١٥-٢٠.

والاطلاع عليها، حتَّى إن أقوال الحلبيين بوجوب الاجتهاد عيناً يرجع إلى هذا الاجتهاد لا الاصطلاحى، كما لا يخفى) انتهى<sup>(١)</sup>.

ولو أردت الزيادة فعليك بمراجعة الجواهر<sup>(٢)</sup>.

الرابعة: قوله عليه السلام: «الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما، وأورعهما». يدل على أنه لا بد للحاكم من أن يتصف بالعدالة، والفقاهة، والصدق، والورع.

فمن اتَّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة، ومنصب من قبلهم عليه السلام. ومن لم يتَّصف بشيء منها، أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس. وإن تعدَّد المتصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم أو المستند، فظاهر هذا الخبر يفيد تقديم من اتَّصف بالزيادة في جميعها، وتقديم من اتَّصف بالزيادة في بعضها على من اتصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي؛ لأنَّ مناط الحكم هو غلبة الظن به، وهي في المتَّصف بالزيادة أقوى وبه يثبت وجوب تقليد الأعم.

وأما إذا اتَّصف أحدهما بالزيادة في بعض والآخر بالزيادة في بعض آخر، ففيه إشكال لتعارض الرجحان وتقابل الزيادة والنقصان، ولا دلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر حتَّى قيل بالتخير، واستظهره بعض محققي المتأخرين<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنوار النعمانية ٣: ٥٤.

(٢) جواهر الكلام ٤٠: ١٥ - ٢٠.

(٣) المستظهر لهذا القول هو الفاضل المازندراني في كتابه شرح أصول الكافي ٢: ٣٣٨.

الأقوى عندي هنا: تقديم الأفقه على الأعدل، وإن كان الأول مظنون الأفقية والثاني مقطوع الأعلية، بعد أن كان الظن بالأفقية معتبراً ولو من باب العسر والحرج؛ لاشتراكهما حينئذ في أصل العدالة المانعة من المحارم. وتبقى زيادة الفقاها الموجبة لزيادة غلبة الظن خالية من المعارض، وهو اختيار بعض الأصحاب، ومع تساويهما في الفقاها يقدم الأعدل؛ لثبوت الرجحان له كما هو اختيار سيدنا الأستاذ طاب ثراه في العروة، بل وهو الأشهر<sup>(١)</sup>. ولأنَّ اشتراكهم في أصل الأهلية بالنظر إلى أنفسهم لا يقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير، ولأنَّ الظنَّ بقول ذي المزية أقوى، وهو ظاهر الحديث ونظائره، المراد من الأعلَم: الأعلَم بالشرعيات والأحاديث لا غيرهما كما هو ظاهر.

ويستفاد أيضاً من رواية داود بن حصين، حيث قال الإمام عليه السلام: «ينظر إلى أفقهما، وأعلمهما بأحاديثنا».

الخامسة: إنَّ هذا الخبر حجة لمن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أنَّ الشهرة حجة عند تعارض الدليلين، واستدل به بعض العلماء على حجية الإجماع، وفيه أن النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً، وهذا الخبر لا يدلُّ عليه.

السادسة: دل هذا الخبر على أنَّ المراد بالشبهات المشكل - أعني: ما لا يظهر وجه حلَّيته، ولا وجه حرمة - كما هو مقتضى قوله، وشبهات بين ذلك، لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم.

(١) العروة الوثقى ١: ٨٠١ مسألة ١٨ في شرائط إمامة الجماعة.

السابعة: مقتضى قوله: «من أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك»، هو وجوب الاحتياط.

الثامنة: دل هذا الخبر بمقتضى قوله: «فما وافق حكم الكتاب...»، على حجّة ظواهر الكتاب، وهو المقصود بالاستدلال بهذا الخبر فيما نحن فيه، ولا يخفى أنّ هذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة؛ لتوقّفه على العلم بسرائر الكتاب وخفّياته وعمومه وخصوصه.

التاسعة: مقتضى قوله: «الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما»، أنّه يجب تقليد الأعلّم إذا خالف رأيه رأي غير الأعلّم، وأمّا مع العلم بالموافقة أو الشك في الموافقة والمخالفة فيجوز تقليد غير الأعلّم، ولكنّ الأحوط وجوب تقليد الأعلّم مطلقاً؛ لأنّ العمدّة في دليل هذه المسألة - أعني: وجوب تقليد الأعلّم - هو عدم العموم أو الإطلاق في الأدلة الدالة على حجّة قول المجتهد مطلقاً، بل القدر المتيقّن من ذلك هو قول الأعلّم، وقول غير الأعلّم مشكوك الحجّة، والشك في الحجّة كاف في عدم الحجّة. نعم، مع العلم بالموافقة غالباً لا أثر لقول الأعلّم وهو مطلب آخر.

وعليك بالتأمّل في هذا الحديث لعلّك تستفيد منه ما لم نستفد منه.

ومنها: ما رواه الصدوق عليه السلام في الفقيه عن الصادق عليه السلام في جواب من قال له: «إنّ لي جيراناً ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهُنّ؟ فقال له الصادق عليه السلام: لا تفعل، فقال: والله ما هو شيء أتبه برجلي إنّما هو سماع أسمع به بأذني، فقال الصادق عليه السلام: تا لله



أنت، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

فإنه ظاهر في التوبيخ على ترك العمل بظاهر القرآن.

ومنها: ما رواه الصدوق رحمته الله أيضاً بسند صحيح عن زرارة، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك عليه السلام وقال: يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل به الكتاب من الله عز وجل، قال: ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾. فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين، ثم فصل بين الكلامين فقال: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ فعرفنا حين قال: ﴿برؤوسكم﴾ أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء. ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾<sup>(٣)</sup>، فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما، ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيَعوه».

وهذا الحديث وقع في الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء: من آية ٣٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠ ح ١٧٧، وإليك ذيل الحديث: «فقال الرجل: كأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي، لا جرم أتني قد تركتها، وأنا أستغفر الله تعالى، فقال له الصادق عليه السلام: قم فاغتسل وصل ما بدا لك، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك! استغفر الله تعالى واسأله التوبة من كل ما يكره فإنه لا يكره إلا القبيح والقبيح دعه لأمله فإن لكل أملاً».

(٣) سورة المائدة: من آية ٦.

(٤) الكافي ٣: ٣٠ ح ٤، تهذيب الأحكام ١: ٦١ ح ١٧/١٦٨، من لا يحضره الفقيه ١: ١٠٣ ح ٢١٢.

### مجيء الباء للتبويض

واعلم أن الرازي قال: (إن دخلت الباء على فعل غير متعد بنفسه أفادت الإلصاق، وإن دخلت على فعل متعد بنفسه أفادت التبويض كقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا برؤوسكم﴾ أما الأول فللإتفاق عليه، وأما الثاني فللفرق بين: (مسحت يدي بالمنديل وبالحائط) وبين: (مسحت المنديل والحائط) فإنه يستفاد التبويض في الأول، والشمول في الثاني)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة في التهذيب: (إن سبويه أنكر كونها للتبويض في سبعة عشر موضعاً من كتابه)<sup>(٢)</sup>. - مع تقدمه في علم الأدب، ومعرفته بلغة العرب - ويؤكد ذلك قول ابن جني: (كون الباء للتبويض شيء لا يعرفه أهل اللغة)<sup>(٣)</sup>.

وأجاب عن حجة فخر الدين بأن: (المسح المقرون بالباء يجعل المنديل والحائط آلة في المسح، والعاري عنها يجعلهما ممسوحين لا ما ذكره. فإن الأول: عين المتنازع فيه، فيكون مصادرة على المطلوب. والثاني: ممنوع.

وأيضاً الفعل مع المفعول الأول وهو: (يدي) لا يتعدى بنفسه إلى المنديل، وهو خارج عن المتنازع فيه، ولو حذف لفظ يدي وجعل المنديل ممسوحاً منعنا الفرق)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

(١) المحصول ١: ٣٧٩.

(٢) تهذيب الأصول: ١٨.

(٣) عن المحصول ١: ٣٨٠، منتهى المطلب ٢: ٤٠ وغيرها. (وينظر: رأي ابن جني في سر صناعة الأعراب ١: ١٢٣).

(٤) بما أن المؤلف رحمته الله ذكر ملخص ما نصّه فخر الدين محمد بن عمر الرازي في كتابه المحصول ج ١ ص ٣٧٩ رأيت من الفائدة أن أذكر تمامه وهو كما يأتي: (المسألة الخامسة: الباء إذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا برؤوسكم﴾ تقتضي التبويض خلافاً للحنفية، وأجمعنا على أنها إذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك: (كتبته بالقلم) (مررت بزيد) فإنها لا تقتضي إلا مجرد الإلصاق لنا أننا نعلم بالضرورة الفرق بين أن يقال:

وأنت بعد اختبارك بالحديث الصحيح تعلم أنه لا اعتبار بإنكار سيبويه وغيره، والعجب كل العجب من العلامة رحمته كيف اعتبر كلام سيبويه وإنكاره مع وجود هذا النص، وذكره له في كتبه الاستدلالية كالمنتهى وغيره<sup>(١)</sup>.  
ولعلّه طاب ثراه غفل عنه حال تصنيف التهذيب، ولم يتنبّه له أحد من الشراح الذين اطّلت على شروحاتهم، ولهذا قال الشيخ البهائي رحمته في الجبل المتين عند الكلام على هذا الحديث: (وأما قول سيبويه في سبعة عشر موضعاً من كتابه إنّ الباء لا تجيء للتبويض في لغة العرب، فمع كونها شهادة على النفي يكذبها إصرار الأصمعي<sup>(٢)</sup> على مجيئها له، وهو أشدّ أنساً بكلام العرب، وأعرف بمقاصدهم من سيبويه، ثمّ قال: وناهيك بما تضمّن هذا الحديث حجة عليهم)، انتهى<sup>(٣)</sup>.  
وقال في المحصول في الجواب عن ذلك: (إنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الذي ذكرناه)<sup>(٤)</sup>.

(مسحت يدي بالمنديل وبالعائط) وبين أن يقال: (مسحت المنديل والعائط) في أنّ الأول يفيد التبويض والثاني يفيد الشمول، واحتج المخالف بأمرين الأول: أنّ القائل إذا قال: (مررت بزيد) و(كتبت بالقلم) و(طفت بالبيت) عقلوا منه إلصاق الفعل بالمفعول به، فدلّ على أنّ مقتضى اللفظ ليس إلّا إلصاق الفعل بالمفعول به. الثاني: أنّ أبا الفتح ابن جنّي ذكر أنّ الذي يقال: من أنّ الباء للتبويض شيء لا يعرفه أهل اللّغة. والجواب عن الأول: أنّ قولهم (مررت بزيد) و(كتبت بالقلم) إنّما أفاد ذلك لأنّه لا يتعدى بنفسه، فلا يجوز أن يقال: (مررت زيدا) و(كتبت القلم) فلذلك أفاد ما قالوه بخلاف ما ذكرنا، وأما الطواف فهو عبارة عن الدوران حول جميع البيت؛ ولهذا لا يسوّى من دار ببعضه طائفاً، بخلاف ما نحن فيه فإنّ من مسح بعض الرأس يسوّى ماسحاً. وعن الثاني: أنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الذي ذكرناه).

(١) منتهى المطلب ٣: ٣٩.

(٢) ينظر: رأي الأصمعي في الجنى الداني: ٤٣، ومغني اللبيب ١: ١٠٥.

(٣) الجبل المتين: ١٦.

(٤) المحصول ١: ٣٨٠.

قلت: واختار كون الباء للتبعيض غير واحد من اللغويين أيضاً، كـ صاحب القاموس<sup>(١)</sup>، وجماعة من النحويين كـ ابن كيسان<sup>(٢)</sup>، وابن مالك في الألفية<sup>(٣)</sup>، وجلال الدين السيوطي<sup>(٤)</sup>، وابن الناظم في شرحيهما على الألفية، وأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتاب الألف باء.

وقال الفيومي في المصباح: (وأما قولهم الباء للتبعيض فمعناه أنها لا تقتضي العموم، فيكفي أن تقع على ما يصدق عليه أنه بعض، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾، وقالوا: الباء هنا للتبعيض على رأي الكوفيين<sup>(٥)</sup>.

ونصّ على مجيئها للتبعيض ابن قتيبة في أدب الكاتب<sup>(٦)</sup>، وأبو علي الفارسي<sup>(٧)</sup>، وابن جني<sup>(٨)</sup>. ونقله الفارسي عن الأصمعي، وقال ابن مالك في شرح التسهيل: وتأتي الباء موافقة من التبعيضية<sup>(٩)</sup>.

وقال ابن قتيبة أيضاً في كتابه الموسوم بمشكلات معاني القرآن: وتأتي الباء بمعنى: (من)، تقول العرب: شربت بماء كذا. أي: منه، وقال تعالى: ﴿عينا يشرب بها

(١) القاموس المحيط ٤: ٤٠٨.

(٢) شرح ابن عقيل ٢: ٢٢.

(٣) شرح ابن عقيل ٢: ٢٢.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٦٣، البهجة المرضية في شرح الألفية: ٢٧٥.

(٥) ينظر رأي الكوفيين في: ارتشاف الضرب ٢: ٢٧٧، والجني الداني: ٤٣، وانتلاف النصرة: ١٦١.

(٦) أدب الكاتب: ٤٠٨.

(٧) ينظر رأي الفارسي في: ارتشاف الضرب ٢: ٢٧٧، والجني الداني: ٤٣.

(٨) ابن جني من المنكرين كما صرح في الصفحة السابقة وكما ورد في سر صناعة الأعراب ١: ١٤٦.

(٩) شرح التسهيل ٢: ٢٢.

عباد الله<sup>(١)</sup>، أي: منها، ومثله: ﴿يشرب بها المقربون﴾<sup>(٢)</sup>، أي: يشرب منها. و﴿تجري بأعيننا﴾<sup>(٣)</sup>، والمراد: أعين الأرض<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن السراج في جزء له في معاني الشعر: ووضع (الباء) موضع (مع). ونقل عن ابن السكيت: أن (الباء) تقع موقع (من) و (عن).

وحكى أبو زيد الأنصاري من كلام العرب: (سقاك الله تعالى ماء من كذا. أي: به. فجعلوهما بمعنى، وذهب إلى مجيء (الباء) بمعنى التبعية الشافعي<sup>(٥)</sup> - وهو من أئمة اللسان - وقال بمقتضاه: أحمد، وأبو حنيفة حيث لم يوجبا التعميم، بل اكتفى أحمد بمسح الأكثر في رواية، وأبو حنيفة بمسح الربع، ولا معنى للتبعية غير ذلك، وجعلها في الآية الكريمة بمعنى التبعية أولى من القول بزيادتها؛ لأن الأصل عدم الزيادة، ولا يلزم من الزيادة في موضع ثبوتها في كل موضع، بل لا يجوز القول به إلا بدليل. فدعوى الأصالة دعوى تأسيس وهو الحقيقة، ودعوى الزيادة دعوى مجاز، ومعلوم أن الحقيقة أولى.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>، قال ابن عباس: (الباء) بمعنى: (من)، فالمعنى: من نعمة الله، قاله: الحجة في التفسير. ومثله قوله تعالى: ﴿فاعلموا إنما أنزل بعلم الله﴾<sup>(٧)</sup>، أي: من علم الله، وقال آخر:

(١) سورة الإنسان: من آية ٦.

(٢) سورة المطففين: من آية ٢٨.

(٣) سورة القمر: من آية ١٤.

(٤) تأويل مشكل القرآن: ٥٧٥.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦: ٨٧.

(٦) سورة لقمان: من آية ٣١.

(٧) سورة هود: من آية ١٤.

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتُ      مَتَى لَجَّ خُضْرُهُنَّ نَسِجُ

أي: من ماء البحر، وهو لأبي ذؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد، يصف فيه السحاب، واستشهد به صاحب المغني على مجيء (الباء) بمعنى (من) التبعيضية<sup>(١)</sup>، وقال جميل:

فَلْتَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا      شَرَفُ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

أي: من برد.

وقال النحاة: الأصل أن تأتي للإلصاق، ومثلوها بقولك: مسحت يدي بالمسنديل. أي: ألصقتها به. والظاهر: أنه لا يستوعبه، وهو عرف الاستعمال ويلزم من هذا الإجماع على أنها للتبعيض<sup>(٢)</sup>، انتهى ما أردنا نقله من المصباح بتغيير ما<sup>٣</sup>. هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بحجّة ظواهر الكتاب الذي خالفنا فيه أصحابنا الأخباريون.

### هلا كان القرآن كله محكما

رجع: فإن قلت: هلاً كان القرآن كله محكما؟ قلت: لو كانت الآيات كلّها محكمات تعلق الناس بها، واقتصروا عليها في الاعتقادات والأعمال، فأعرضوا عن أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين، وعن طريق النظر والاستدلال، فييقون في ظلمات التقليد ولم يهتدوا إلى معرفة الله التي لا تحصل إلا بالرجوع

(١) مغني اللبيب ١: ١٢٦.

(٢) المصباح المنير ١: ٦٩، مادة (ب.ع.ض).

إلى أوليائه، والنظر إلى الاستدلال. بخلاف ما إذا كانت بعض الآيات متشابهات، فإن معرفة المتشابه محوجة إلى النظر والاستدلال.

مثلاً: إذا تأملنا قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وأردنا أن نعرف أن ليس المراد من اليد الجارحة، فلا بد من الاستدلال على أن الله ليس بجسم بالدليل العقلي الموقوف على النظر؛ لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتباعهم القرائح في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم الجمّة، ونيل الدرجات من عند الله؛ ولأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد، ففكر وراجع نفسه وغيره، ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده، وقوة في إيقانه<sup>(٢)</sup>.

فهذه أربعة وجوه في الإتيان بالمتشابهات، فاعنتم.

### آية ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾

[٥٤]- قال ﷺ: «الثامن: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

أقول: الآية واقعة في آخر سورة الرعد<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الفتح: من آية ١٠.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل ١: ٣٣٣ بتفاوت يسير.

(٣) معالم الدين: ١٠.

(٤) سورة الرعد: من آية ٤٣.

## الإعراب

قل: فعل أمر مبني على السكون، والخطاب للنبي ﷺ والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

كفى: فعل ماضٍ مبني على فتحة مقدرة على الألف.

بالله: جار ومجرور متعلق بـ(كفى) في محل رفع على الفاعلية، وقيل: هو فاعل ومجرور.

شهيدا: حال من الفاعل منصوب بالفتحة الظاهرة.

بيني: ظرف مكان مضاف إلى ياء المتكلم في محل نصب، ليكون صفة لـ(شهيدا)<sup>(١)</sup>.

وبينكم: معطوف عليه.

ومن عنده: يقرأ بفتح الميم<sup>(٢)</sup> وهو بمعنى الذي، وفي موضعه وجهان:

أحدهما: رفع عطفاً على محل لفظ الجلالة أي: كفى الله، وكفى من عنده.

(١) على مقتضى كلامه يكون الموصوف هو الحال، وأنت خير بأن الحال - جامدة كانت أو مشتقة - لا تدل على الذات بنفسها، وإنما تدل على هيئة الذات، والهيئة غير قابلة لأن توصف؛ فبطل كون الظرف صفة لشهيدا، وتعين إما كونه حالا للضمير المستتر في شهيدا فيكون حالا متداخلاً، أو حالا من لفظ الجلالة فتكون حالا مترادفة، أو مفعولاً فيه للفعل كفى أو للوصف شهيداً، فهذا من باب التعلق والظرف لغو وعلى الأولين يكون مستقراً، فافهم. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) وهي قراءة الجماعة وهي الرواية عن النبي ﷺ، ينظر: المحتسب ١: ٢٥٨، ومعاني القرآن للفراء ٢: ٦٧، والبحر المحيط ٥: ٤٠٢.



والثاني: جر عطفاً على لفظ اسم الجلالة، فعلى هذا (علم الكتاب): مرفوع بالظرف، لأنه اعتمد بكونه صلة، ويجوز أن يكون الظرف خبراً، والمبتدأ (علم الكتاب).

وقرأ: (ومن عنده علم الكتاب)<sup>(١)</sup> بكسر الميم على أنه حرف جر، و(علم الكتاب) على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف.

ويقرأ: (عِلْمَ الكتاب)<sup>(٢)</sup> على أنه فعل لم يسم فاعله وهو العامل في (من) والمراد من هذه الشهادة: أنه تعالى أظهر المعجزات والأدلة على وفق دعواه، ولا شهادة أعظم من هذه؛ لأن الشهادة القولية هنا لا تفيد إلا غلبة الظن، وهذه تفيد القطع بصحة نبوته.

﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ أي: من حصل عنده علم القرآن، وفهم معانيه، واشتماله على دلائل الإعجاز من النظم الأنيق، والأسلوب العجيب الذي لا يقدر عليه البشر، فمن علم القرآن على هذه الوجه شهد بأنه معجز قاهر، وأن الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق أو رسول مصدق.

(١) وهي قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبي بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وآخرين. (ينظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، والمحتسب ١: ٣٥٨، وإيضاح الوقف والابتداء: ٧٣٨، والكشاف ٢: ١٧٠، وتفسير الرازي ١٩: ٢٧٢).

(٢) وهي قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام ومحمد بن السميع وابن جبير ومجاهد وابن عباس وابن أبي عبله وأبي حيو. (ينظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، المحتسب ١: ٢٥٨، البحر المحيط ٥: ٤٠٢، والانحاف: ٢٧٠).

وفي تفسير الصافي نقلاً عن الكافي والخرائج والعياشي: عن الباقر عليه السلام:  
«إيانا عني، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

وفي الاحتجاج: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام عن أفضل منقبة له؟  
فقرأ الآية، وقال: «إياي عني بمن عنده علم الكتاب»<sup>(٣)</sup>.

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه سئل عن هذه الآية، فقال: «ذاك أخي  
علي بن أبي طالب»<sup>(٤)</sup>.

والعياشي عن الباقر عليه السلام: أنه قيل له: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه  
الذي يقول الله: ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾<sup>(٥)</sup>؟ قال:  
كذب، هو: علي بن أبي طالب»<sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام: «نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله»<sup>(٧)</sup>.  
والقمي عن الصادق عليه السلام: «هو أمير المؤمنين»، وسئل عن الذي عنده علم  
من الكتاب أعلم، أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: «ما كان علم الذي عنده

(١) تفسير الصافي ٣: ٧٧، الكافي ١: ٢٢٩ ح ٦، الخرائج والجرائح ٢: ٧٩٩، تفسير العياشي ٢: ٢٢٠ ح ٧٦.

(٢) مجمع البيان ٦: ٥٤.

(٣) الاحتجاج ١: ٢٣٢.

(٤) أمالي الصدوق: ٦٥٩ ح ٣/٨٩٢.

(٥) سورة الرعد: من آية ٤٣.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢٠ ح، فائدة: قال القرطبي في تفسيره ج ٩ ص ٣٣٦ ما نصّه: «وقال أبو بشر: قلت لسميد بن جبير: «ومن عنده علم الكتاب»؟ قال: هو عبد الله بن سلام. قلت: وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكتبة وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة؟ اذكره الثعلبي».

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ ح ٧٩.

علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي عنه عليه السلام: «فهل وجدت فيما قرأت في كتاب الله: ﴿كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾... ثم ذكر ما يقرب ممّا ذكر بنحو أبسط وقال في آخره: علم الكتاب - والله - كلّ عندنا، علم الكتاب - والله - كلّ عندنا»<sup>(٢)</sup>.

### آية ﴿يرفع الله الذين آمنوا...﴾

[٥٥]- قال عليه السلام: «التاسع: قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾»<sup>(٣)</sup>.

أقول: الآية واقعة في سورة المجادلة<sup>(٤)</sup>.

### الإعراب

يرفع: فعل مضارع مرفوع لتجرده.

الله: فاعل مرفوع بالضمّة.

الذين: اسم موصول في محل نصب على المفعولية.

آمنوا: فعل ماض مبني على الضمة لاتصاله بواو الجماعة، والفاعل مستتر

فيه تقديره هم<sup>(١)</sup>، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) تفسير القمي ١: ٣٦٧.

(٢) الكافي ١: ٢٥٧ ح ٣.

(٣) معالم الدين: ١٠.

(٤) سورة المجادلة: من آية ١١.

منكم: جار ومجرور وعلامة جره كسرة مقدرة.  
والذين:

الواو: عاطفة.

الذين: معطوف على الموصول قبله، فهو أيضاً في محل نصب.

وأوتوا: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم، وهو العائد. العلم: مفعول [به ثان] منصوب بالفتحة، والجملة مع العائد صلة الموصول فلا محل لها من الإعراب.

درجات: مفعول ليرفع منصوب<sup>(٢)</sup> بالكسرة لكونه من الجمع المؤنث السالم.

المعنى: يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة، والذين آمنوا وأوتوا العلم هم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة، وقيل: درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمر الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم، فبين فضل العلماء على غيرهم.

وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم؛ ولذا يقال: لا شبهة في أن علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة ما لا يحصل للمؤمن، ولذلك فإنه يُقتدى بالعالم في كل أفعاله، ولا يُقتدى بغير العالم؛ لأنه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه غيره، ويعلم في كيفية الخشوع والتذلل في العبادة ما لا يعرفه غيره، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها ما لا

(١) كذا، ولعمري ليس في هذا القول ما يبرر الخطأ على عظمه فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

(٢) كذا والحال أنه مفعول منصوب بتزع الخافض بالكسرة.

يعرفه غيره، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ منه غيره، ولكنه كما تعظم منزلة أفعاله من الطاعات في درجة الثواب فكذلك يعظم عقابه فيما يأتيه من الذنوب لمكان علمه حتى لا يمتنع في كثير من صفائر غيره أن يكون كبيراً منه.

### آية: ﴿وقل رب زدني علماً﴾

[٥٦]- قال ﷺ: «العاشر: قوله تعالى مخاطباً لنبيه أمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة: ﴿وقل رب زدني علماً﴾»<sup>(١)</sup>.  
أقول: الآية واقعة في أواخر سورة طه<sup>(٢)</sup>.

### الإعراب

قل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، والخطاب للنبي.

رب: منادى محذوف منه حرف النداء تقديره يارب، وفيه خمسة أوجه أحسنها:

[أ]- أن تحذف الياء وتبقى الكسرة للدلالة عليها، كما هو الثابت في المصاحف.

[ب]- ويليهِ: أن تثبتها ساكنة.

[ج]- وإن شئت فاقلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً، واحذفها.

(١) معالم الدين: ١٠.

(٢) سورة طه: من آية ١١٤.

[د]- وأحسن منه أن لا تحذف.

[ه]- وأحسن من هذا ثبوت الياء محرّكة، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:  
وَأَجْعَلْ مُنَادَى صَاحٍّ إِنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدِيًّا<sup>(١)</sup>

[و]- وزاد في شرح الكافي<sup>(٢)</sup> سادساً، وهو: الاكتفاء من الإضافة بنيتها،  
وجعل المنادى مضموماً كالمفرد، ومنه: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وزدني: فعل أمر مبني على السكون، النون للوقاية، والياء ضمير المفعول.  
علما: مفعول ثان منصوب بالفتحة<sup>(٤)</sup>.

المعنى: أي استزد من الله سبحانه علماً إلى علمك.

ففي (المجمع) روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَتَى عَلِيٌّ يَوْمَ لَا  
أَزْدَادَ فِيهِ عَلِماً يَقْرُبُنِي إِلَى اللَّهِ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ».  
وقيل معناه: زدني علماً بقبصص أنبيائك، ومنازل أوليائك.  
وقيل: زدني قرآناً لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علماً، انتهى<sup>(٥)</sup>.

(١) ألفية ابن مالك: ٤٠.

(٢) يبدو أنه ليس كتاب الكافي الحديثي وإنما هو الكافي في النحو، وهذا العنوان ألف فيه أربعة هم: أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، وأبو جعفر محمد بن قادم الكوفي (٢٥١هـ)، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) « وشرف الزاهد المرسي، وشرحه عمر بن الحسين الأمدي وسماه (الوافي والدرر في شرح الكافي في النحو) ».

(٣) سورة يوسف: من آية ٣٣، لم أعثر عليه في شرح المازندراني، ومع احتمال التصحيف كذلك لم أجده في شرح الكافية، ولا أعلم مراده ﷺ أي شرح من شروح الكافي.

(٤) كذا والحال أنه تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

(٥) مجمع البيان ٧: ٦٠.

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ قال: «فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة»<sup>(١)</sup>.

قال جدِّي الفاضل الصالح: (إن هذا الأمر متضمن للتواضع والشكر لله تعالى، أي: علّمني يا ربّ علماً جزيلاً وأدباً جميلاً. ومن فضائل العلم وشرفه وشرف أهله أن النبي ﷺ ما أمر بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

آية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ...﴾

[٥٧]- قال ﷺ: «الحادي عشر قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾»<sup>(٣)</sup>.

أقول: الآية واقعة في سورة العنكبوت<sup>(٤)</sup>.

الإعراب

بل: حرف إضراب مبني على السكون.

هو: مبتدأ مرفوع المحلّ.

آيات: خبر مرفوع بالضمّة.

بيّنات: صفة له.

في صدور: جار ومجرور متعلق بعامل محذوف تقديره كائن أو حاصل.

الذين: موصول في محل الجر بإضافة صدور إليه.

(١) الخصال: ٤: ح ٩.

(٢) حاشية المعالم: ١٠.

(٣) معالم الدين: ١٠.

(٤) سورة العنكبوت: من آية ٤٩.

أوتوا: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم وهو العائد.

العلم: مفعول ثانٍ لـ (أوتوا)، والجملة من الفعل ونائب الفاعل الذي هو العائد، والمفعول صلة الموصول لا تحتاج إلى محل من الإعراب.

المعنى: بل القرآن آيات ومعجزات واضحات، من حيث إن معانيه غير محصورة ومتباعدة غير مقدورة لنا، ﴿في صدور الذين أوتوا العلم﴾، قيل: هم الحفاظ والقراء، والحق: أنهم الأئمة المعصومون عليهم السلام؛ لأن الكل إنما هو في صدورهم، وأما في صدور غيرهم ليس إلا قليلاً.

وتروى في الكافي روايات متكررة على أنهم هم الأئمة عليهم السلام، ففيه عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فأوماً بيده إلى صدره»<sup>(١)</sup>.

وعنه أيضاً قال: «قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، ثم قال: أما والله - يا أبا محمد - ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: مَنْ هُمْ جَعَلْتُ فذاك؟ قال: مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا»<sup>(٢)</sup>.

أما: بالتخفيف، حرف استفتاح.

وأبو محمد: كنية أخرى لأبي بصير.

(١) الكافي ١: ٢١٣ ح ١.

(٢) الكافي ١: ٢١٤ ح ٣.



وكلمة (ما) في قوله: «ما قال» نافية، أي: لم يقل إن الآيات بين دفتي المصحف - أي: جلديه الذين يحفظان أوراقه - بل قال: ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾؛ لِيَعْلَمَ أَنَّ للقرآن حملة يحفظونه عن التحريف في كل زمان، وهم الأئمة عليهم السلام.

ويسنده عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمة خاصة»<sup>(١)</sup>.  
ويسنده أيضاً عن محمد بن الفضيل، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام خاصة»<sup>(٢)</sup>.

### آية ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...﴾

[٥٨] - قال عليه السلام: «الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>.

أقول: الآية واقعة في سورة العنكبوت<sup>(٤)</sup>.

الإعراب

الواو: عاطفة.

تلك: اسم إشارة مرفوع المحل على الابتدائية.

(١) الكافي ١: ٢١٤ ح ٤.

(٢) الكافي ١: ٢١٤ ح ٥.

(٣) معالم الدين: ١٠.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٣.

والأمثال: خبره مرفوع بالضممة<sup>(١)</sup>.

ونضرب: فعل مضارع مرفوع بالضممة لتجرده، والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره نحن.

والهاء: ضمير مفعول في محل نصب.

والجمله في محل نصب على الحالية من الأمثال لكونه مفعولاً في المعنى المستفاد من (تلك)، كقوله تعالى: ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن تكون (الأمثال) صفة لتلك، وجمله نضربها في محل الرفع على الخبرية للمبتدأ.

للناس: جار ومجرور متعلق بـ(نضربها).

وما يعقلها:

الواو: عاطفة.

ما: نافية.

يعقل: فعل مضارع مرفوع للتجرد، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد.

والهاء: ضمير متصل في محل نصب على المفعولية.

إلا: حرف استثناء [ملغى].

العالمون: مستثنى مرفوع لكونه من المستثنى المفرغ، فيكون إعرابه بحسب العامل<sup>(١)</sup>.

(١) كذا والحوال أنها بدل أو عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(٢) سورة هود: من آية ٧٢.

المعنى: الأمثال هي الأشباه والنظائر، يعني: أمثال القرآن نضربها للناس ونذكرها لهم لتدعوهم إلى المعرفة والتوحيد، وتعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام. وما يفهمها إلا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به.

قال جدِّي الفاضل الصالح رحمته الله: (ولمّا كان قريش يسخرون في ضرب المثل بالذباب والبعوض والعنكبوت ونحوها؛ لعتوهم أو لجهلهم بحسن موقعه ومورده وفوائده؛ نزلت الآية لبيان أنّ تلك الأمثال والتشبيهات لا يعقل وجه حسنها إلاّ العالمون؛ لأنّها وسائل في المعاني المحتجبة عن العقول).

قال بعض الحكماء: والعلم إذا كان حدسياً يعرفه العاقل، وأما إذا كان فكرياً فلافتقاره إلى مقدمات سابقة - والمثل ممّا يفتقر في إدراك صحّته وحسن موقعه إلى أمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده وفائدته - فلا يعقل صحّته إلاّ العلماء<sup>(١)</sup>.

### معنى السُّنة والطريقة

[٥٩]- قال رحمته الله: «فصل: وأما السُّنة فهي في ذلك كثيرة لا تحصى فمنها ما أخبرني به إجازةً عدّة من أصحابنا»<sup>(٢)</sup>.

أقول: قدّ عرفت أنّه لا مناسبة بمقتضى النسق ذكر الفصل هنا.  
والسُّنة في اللُّغة: الطريقة والسير مطلقاً، والجمع سُنن، كغرفة وغرف.

(١) كذا، والحال أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(٢) حاشية المعالم: ١٠-١١.

(٣) معالم الدين: ١٠.

وفي الصناعة: هي طريقة النبي أو الإمام أو مطلق المعصوم المحكية إلينا بقوله، أو فعله، أو تقريره، فتسمية ذلك سنة من باب نقل العام إلى الخاص، كما إليه الإشارة في كلام الطريحي حيث عبر عنها في الصناعة بالطريقة دون نفس أحد الثلاثة، فكان كل من قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره طريقة يجب أن يجري المكلف عليها؛ لأنها حجة عليه<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن حكاية الحديث القدسي في لسان المعصوم داخله في قوله، فيندرج بذلك في السنة فلا يلزم تخميس الأدلة، وخروج نفس الحديث القدسي عن الكتاب والسنة كما هو الظاهر غير قادح في الترييع بعد انحصار طريقه في حكاية المعصوم المندرج بذلك في السنة، وحينئذ فحكاية هذا الحديث عن حكاية المعصوم داخله في الحديث، كحكاية قوله، وفعله، وتقريره.

### وجوه الرواية

ثم أعلم أنه لا بد للراوي من مستند تصح له من أجله رواية الحديث، ويُقبل منه بسببه، وهو في الرواية عن المعصوم نفسه ظاهر، وأما في الرواية عن الراوي - كما في هذا الزمان الخالي من مشاهدة الإمام عليه السلام - فله وجوه سبعة:

أولها: وهي أعلاها السماع عن الشيخ، إمّا بإملاء من حفظه، أو بقراءة في كتابه، وهو أعلى مراتب التحمل بينهم، حتّى القراءة على الشيخ على المشهور.

وثانيها: القراءة على الشيخ، وهي التي عليها المدار في هذه الأعصار، ويقال لها: العرض؛ لعرض القارئ حاله على الشيخ، وفي كونها كالسماع، أو أعلى منه،

(١) مجمع البحرين ٢: ٤٣٦.

أو دونه خلاف أشهره الثالث؛ لما في الأول مزية بأن الشيخ أعرف بوجوه ضبط الخبر من غيره، ولما فيه من المماثلة لتحديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أصحابهم. وثالثها: الإجازة، بأن يجيز له رواية كتاب ونحوه، بأن يقول الشيخ له: أجزت لك أن تروي عني ما صح عندك أنه من مسموعاتي أو لك ولغيرك فلان- وفلان من الموجودين المعنيين.

ورابعها: المناولة، وهو أن يقول الشيخ مشيراً إلى كتاب بعينه يعرف ما فيه: سمعت ما فيه، فهو يصير بذلك محدثاً، وللسماع أن يروي عنه ما في ذلك الكتاب، سواء قال له: اروي عني، أو لا.

ولو قال: (حدث عني ما فيه) دون (سمعت) فلا يصير محدثاً، وليس للسماع أن يروي عنه، وإذا سمع الشيخ نسخة من كتاب مشهور، فليس له أن يشير إلى نسخة منه إلا إذا علم مطابقتها.

وخامساً: المكاتبه، وهو أن يكتب إليه وهو غائب: أن ما في هذا الكتاب، أو ما صح من الكتاب الفلاني هو من مسموعاتي. فلذلك الغائب أن يعمل بكتابه إذا علم، أو ظن أنه كتابه؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بإنفاذ الكتاب، وكذا الأئمة عليهم السلام وهو يقول حين الأداء: كاتبني بكذا، أو: أخبرني مكاتبه.

وسادسها: الإعلام من الشيخ بأن هذا الكتاب روايته، أو سماعه من شيخه. وسابعها: الوجدادة بالكسر، وهو في العرف أن يوجد كتاب، أو حديث رواه إنسان بخطه، وليس للواجد منه إجازة ولا نحوها. والعبارة عن ذلك: وجد بخط فلان كذا، ونحوها، واختلف في جواز العمل بها لو كانت ممّا يوثق بها، والجواز قريب لانسداد باب العمل لولاها.

### فيما تعرف به العدالة

[٦٠]- قال رحمه الله: «منهم السيد الجليل نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي أدام الله تأييده، والشيخ الفاضل عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي قدس الله روحه بحق روايتهم إجازة عن والدي السعيد الشهيد زين الملة والدين رفع الله درجته كما شرف خاتمته، عن شيخه الأجل نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الميسي، عن الشيخ شمس الدين محمد ابن المؤذن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن شيخنا الشهيد، عن والده قدس الله سره، عن الشيخ الإمام العلامة جمال الملة والدين الحسن بن يوسف بن المطهر، عن والده رحمته، عن شيخه المحقق السعيد نجم الملة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد قدس الله نفسه، عن السيد الجليل شمس الدين فخار بن معد الموسوي، عن الشيخ الإمام أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، عن الشيخ الفقيه العماد أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ السعيد الفقيه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمته، عن والده رحمته، عن الشيخ الإمام المفيد محمد بن محمد النعمان، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن الشيخ الجليل الكبير أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون القداح»<sup>(١)</sup>.

أقول: وقبل الشروع في ترجمة هؤلاء الأعلام والأجلة الكرام زاد الله تعالى لهم الإكرام وخصهم بمزيد الإنعام، لا بد لنا من التنبيه على أمرٍ نبيه، وهو أنه ذكر شيخنا الشهيد الثاني رحمته في شرح بداية الدراية: (أنه تُعرف العدالة المعبرة في الراوي بتنصيب عدلين عليها، أو بالاستفاضة. بأن تشتهر عدالته بين أهل النقل،

(١) معالم الدين: ١٠.

أو غيرهم من أهل العلم، كمشايعنا السالفين من عهد الشيخ محمد بن يعقوب الكليني وما بعده إلى زماننا هذا.

لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين إلى تنصيب على تزكية ولا بيعة على عدالة؛ لما اشتهر في كل عصر من ثقتهم وضبطهم وورعهم وزيادة على العدالة. وإنما يتوقف على التزكية غير هؤلاء من الرواة الذين لم يشتهروا بذلك ككثير ممن سبق على هؤلاء، وهم طرق الأحاديث المدونة في الكتب غالباً. وفي الاكتفاء بتزكية الواحد العدل في الرواية: قول مشهور لنا ولمخالفينا، كما يكتفي به - أي: بالواحد - في أصل الرواية. وهذه التزكية فرع الرواية، فكما لا يعتبر العدد في الأصل فكذا في الفرع، انتهى كلامه<sup>(١)</sup>.

وقال السيد الداماد رحمته الله في الرواشح: (مما يجب أن يعلم ولا يجوز أن يذهل عنه: أن مشيخة المشايخ الذين هم كالأساطين والأركان، أمرهم أجل من الاحتياج إلى تزكية مزك، وتوثيق موثق)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

أقول: لا يخفى أن العدالة - بناء على تفسيرها بالملكة - من الأمور الباطنية لا تثبت إلا بكاشف قطعي أو شرعي، ومنه كفاية مطلق الطريق الظني في ذلك، كالاختبار بالمعاشرة، والصحبة الكاشفة بالاطلاع على جملة من أحواله الدالة على ذلك، وباشتغاره بين الناس خصوصاً العلماء والمحدثين، بحيث تعاملوا معه معاملة العدل بالرجوع إليه، وأخذ رواياته، وإن لم يصرحوا بتوثيقه كالصدوق رحمته الله، وبحسن الظاهر.

(١) الرعاية في علم الدراية: ١٩٢.

(٢) الرواشح السماوية: ٢٦١.

كلّ ذلك لما تقرر في محلّه من أنّ التعديل ممّا يتوفر به الدواعي وتعمُّ به البلوى. فلو اقتصر فيه على العلم لزم المخالفة القطعية في كثير ممّا ترتّب عليه من الأحكام، فيجري فيه نظير دليل الانسداد، كما في نظائره من الضرر والنسب ونحوها، فيكفي فيه مجرد الظن القوي البالغ درجة السكون والاطمئنان، مضافاً إلى ما تحقق من أنّ الظنون الرجالية معتبرة بقول مطلق عند من يعمل بمطلق الظن في الأحكام، من غير حاجة إلى أنّ التعديل من باب الشهادة أو الرواية، وذلك لأنّ الظن في باب الرجال يوجب الظن بالحكم الفرعي الكلّي، فيعتبر من هذه الجهة وإن كان ظناً في الموضوع غير معتبر في حدّ نفسه، مضافاً إلى ما يظهر من تتبّع أحوال السلف من النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حيث جرت سيرتهم على حسن الظن وإلى الأخبار الظاهرة في ذلك.

وبالجملة، لا عبرة بما هو المعروف في هذا الشأن من بناء المسألة على الخلاف في أنّ التزكية هل هي من باب الشهادة حتّى يعتبر فيها التعدّد، أو من باب الرواية حتّى يُكتفى بواحد؟ بل المدار في باب التزكية على صيرورة الخبر موثقاً به من أي سبب كان، من غير اختصاص بتزكية العدل الواحد فضلاً عن عدلين، بل تكفي تزكية غير الإمامي أيضاً لو أفاد قوله الظن، كعليّ بن الحسن بن فضال، وكذلك في باب الجرح، بل بطريق أولى؛ لأنّ الأصل عدم حجّية الخبر، وما عن شيخنا البهائي رحمه الله من قبول تزكية غير الإمامي دون جرحه<sup>(١)</sup> لعلّه

(١) قال الميرزا القمي في كتابه (قوانين الأصول ص ٤٧٣)، ما نصّه: (ونقل عن المحقق البهائي رحمه الله قول بالفرق بين

التزكية والجرح إذا صدر عن غير الإمامي فيقبل الأوّل دون الثاني).



ناظر إلى حصول الظن بالأول؛ لأنَّ الفضل ما شهدت به الأعداء دون الثاني؛ لأنَّ الخصم لا عبرة بقدره.

### ترجمة صاحب المعالم

إذا عرفت ذلك فالحري بنا أن نقدّم ترجمة شيخنا الماتن رحمته الله وذكر أحواله فإنّه مقدمة هذا الجيش فهو: المحقّق جمال الدين أبو منصور، كان فاضلاً محقّقاً، ومتقناً مدقّقاً، وزاهداً تقياً، وعالمًا رضيعاً، وكاملاً ذكياً، بلغ من التقوى والورع أقصاهما، ومن الزهد والعبادة متهاهما، ومن الفضل والكمال ذروتها وأسناهما، وحقّ على ابن الصقر أن يشبه الصقرا.

كان لا يحوز قوت أكثر من أسبوع أو شهر<sup>(١)</sup>؛ لأجل القرب إلى مساواة الفقراء أو البعد عن التشبّه بالأغنياء، والشاهد على فضله ما حرّره من التصانيف وحقّقه من التآليف، فمن عرفها حقّ المعرفة أذعن بثبوت دعوى هذه الصفة.

كان رحمته الله ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره، ويبدل جهده في تحقيق ما ألفه وتحريره، تضرّع من علوم الحديث والرجال والفقه والأصول مستغنياً بما يحتاج إليه ممّا سواها من المعقول والمنقول.

كان هو والسيد الجليل صاحب المدارك السيد محمد ابن أخته - قدّس الله روحيهما - في التحصيل كفرسي رهان ورضيعي لبان، وكانا متقاربين في السن، وبقي بعد السيد محمد بقدر تفاوت ما بينهما في السن تقريباً، وكتب على قبر السيد محمد: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ

(١) قال حفيده الشيخ علي بعد نقل هذه العبارة: الشك مني فيما نقلت عن الثقات.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا<sup>(١)</sup>، وكانت وفاته رحمته الله سنة ١٠٠٩ هـ ورثاه بأبيات كتبها على قبره، وهي قوله:

لهفي لِرَفْنٍ ضَرِيحٍ صَارَ كَالْعَلَمِ	للجود والمجد والمعروف والكرم
قَدْ كَانَ لِلدِّينِ شِمْسًا يُسْتَضَاءُ بِهِ	مُحَمَّدُ ذُو الْمَزَايَا طَاهِرُ الشَّيَمِ
سَقَى ثَرَاهُ وَهَنَاءُ الْكَرَامَةِ وَالْ	رَبْحَانِ وَالرَّوْحُ طُرّاً بَارِئُ النَّسَمِ

والحق أنّ بينهما فرقاً في الدقّة والنظر يظهر لمن تأمل مصنفاتهما، وأنّ صاحب العنوان رحمته الله كان أدقّ نظراً وأجمع من أنواع العلوم، وكانا مدّة حياتهما إذا اتفق سبق أحدهما إلى المسجد وجاء الآخر بعده يقتدي به في الصلاة، وكان كلّ منهما إذا صنّف شيئاً يرسل أجزاءه إلى الآخر وبعد ذلك يجتمعان على ما يوجه البحث والتحرير.

وكان مولده الشريف في العشر الأخيرة من شهر رمضان سنة ٩٥٩، ووجد بخطه رحمته الله نقلاً عن خط والده الشهيد رحمته الله بعد ذكر تواريخ إخوته ما هذا لفظه: (وُلِدَ أَخُوهُ حَسَنٌ أَبُو مَنْصُورٍ جَمَالَ الدِّينِ عَشِيَةَ الْجُمُعَةِ، سَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ سَنَةِ ٩٥٩ هـ، وَالشَّمْسُ فِي ثَلَاثَةِ الْمِيزَانِ وَالطَّالِعُ زَحَلٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَاتِمَتَنَا إِلَى خَيْرٍ يَأْمَنُ بِيَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ).

وكان سنّه عند وفاة والده أربع سنين وأشهرًا، وقرأ على السيّد علي الصائغ، والسيد علي نور الدين الكبير والد السيّد محمّد صاحب المدارك، والشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، وعمدة تحصيله على السيّد علي الصائغ في أكثر العلوم

من المعقول والمنقول والفروع والأصول والعربي والرياضي، وعلى مولانا عبد الله اليزدي صاحب حاشية المنطق، وكان المولى المزبور هو يقرأ عليه الفقه والحديث.

ثمَّ سافر هو وصاحب المدارك إلى العراق وحضرا عند المولى أحمد المقدّس الأردبيلي، وقرأ عليه عدّة كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرها. ولما رجع من العراق اشتغل بالتدريس والتصنيف وقرأ عليه جملة من الفضلاء: كولده الشيخ محمّد، والسيد نور الدين، والشيخ نجيب الدين، والشيخ حسين ابن الظهير، والشيخ عبد اللطيف الجامعي صاحب الرجال وشرح الاستبصار وغيرهما، وغيرهم.

وينقل عن الخليفة سلطان العلماء صاحب الحاشية أنّه قال يوماً ما معناه: (كنت أسمع أنّ الشيخ حسن توفّي في أثناء تصنيف المتقى أو المعالم، ومن كان هكذا فكره وتحقيقه ليس عجباً وفاته في مثل هذا التصنيف والفكر فيه).

وله - قدس سرّه - مصنّفات وفوائد ورسائل وخطب، منها كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) مجلدان، وكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) [وكتابنا هذا الذي بين يديك هو شرح لـ<sup>(١)</sup> أصول مقدمته، وبرز من فروعه مجلّد وهو الذي رما شرح خطبته وبلغنا فيه هذا المقام، نسأله تعالى التوفيق للإتمام، و(حاشية على مختلف الشيعة) للعلامة في مجلد، وكتاب (مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد)، وكتاب (الإجازات)،

(١) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

و(التحرير الطاووسي) في الرجال مجلد، والرسالة (الاثنا عشرية) في الطهارة والصلاة، وله (ديوان شعر)، و(مجموع) يحتوى على نفائس الشعر والفرائد له ولغيره، و(مجموع) آخر بخطه انتخب فيه من فصول (نسيم الصبا) عشرة فصول، وفيه فوائد وحكايات وأشعار.

انتقل إلى جوار الله تعالى سنة ١٠١١ هـ ودُفن في بلدة (جبع)، فيكون سنّه اثنتين وخمسين سنة<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ علي حفيده في (الدر المنثور): (كان ذا شعر رائق وأسلوب فيه فائق، كالماء الزلال، والسحر الحلال، بلفظ حسن رقيق، ومعنى جيد رشيق، ما بين مواعظ وألغاز، وغزل ومراثٍ ومديح).

ومنه قوله رحمته الله:

واعجباً مَنْـي وما إن أرى	تعجّبـي مَنْـي يحـديني
أطـبـعُ نفـسي إن دَعَتـني إلى	أمرٍ به تُؤدّي وتؤذني
وحيثُ أدعوها إلى مَطْلَبٍ	تنجوبه حقّاً وتنجيني
فَمَنْ عذيري أو شـفـيعي إذا	ناديتُها يوماً تُلبّيني
أو مَنْ معيّرٍ لي نفساً بها	اعتاض عن نفسي وتكفيني

ومن شعره لما كان بالعراق، وقد شاهد ركباً متوجّهاً من العراق إلى الشام:

قِفْ بالديارِ وسلّها عن أهاليها عسى نردّ جواباً إذ تُناديها  
واستفهمنّ من لسانِ الحالِ ما فعَلتْ أيدي الخطوبِ وماذا أبرمتْ فيها

(١) الدر المنثور ٢: ١٩٩، تكملة أمل الآمل: ١٣٨ رقم ٩٣ بتصرف يسير.

وَلَمْ تَكُنْ بَلَغْتَ مِنْهُمْ أَمَانِيهَا  
قَدْ هُدِمَتْ أَسْفَافُهَا مَغَانِيهَا  
وَمَا سِوَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لَيْسَ يَرُويها  
كَانَتْ يَرِيهمْ أَشْرَقَتْ بِيضاً لِيَالِيهَا  
تَغَيَّرَتْ بَعْدَ مَا بَانُوا مَعَانِيهَا

فَسَوْفَ تُنَبِّئُكَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ رَحَلُوا  
وَعَادَرَتْهَا صُرُوفُ الدَّهْرِ خَالِيَةً  
وَأَصْبَحَتْ بِالنَّوَى وَالْبَيْنِ فِي ظَمِلٍ  
وَأَظْلَمْتُ بَعْدَهُمْ أَيَّامُهَا وَلَقَدْ  
وَبَانَ عَنْ عِزِّهَا ذُلُّ الْكَأْبَةِ إِذْ  
وَلَهُ أَيْضاً فِي هَذَا الشَّانِ:

وَجَسَمِي قَاطِنٌ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
تَرَحَّلَ بَعْضُهُ وَالْبَعْضُ بَاقٍ  
لَهُ لَيْلُ النَّوَى لَيْلُ الْمَحَاقِ  
لَشِدَّةٍ لَوَعَتِي وَلَظَى أَشْتِيَاقِي  
وَلَا يَنْوِي فِي الدُّنْيَا فِرَاقِي  
فَيُوشِكُ أَنْ يُبْلَغَهَا التَّرَاقِي  
فَلَا أَرُوى وَلَا دَمْعِي بِرَاقِي  
عِيُونَُ الْخَلْقِ تَحْلُولُ الْوُثَاقِ  
عَلَى جَمْرِ يَزِيدُ بِهِ احْتِرَاقِي  
يُضَاهِي كَرْبُهُ كَرْبَ السَّيَاقِ  
يَلُودُ بِظُلْمِهِ مَائِلَاقِي  
مَرِيرٌ مِنْ أَبَارِقِ الْفِرَاقِ  
لِقَرْطِ الْجَهْلِ أَنَّ الدَّهْرَ سَاقِي  
لَعَنَمْرِي قَدْ جَرَتْ مِنْهُ سَوَاقِي

فَوَادِي ضَاعَ عَنْ إِثَرِ النَّيَاقِ  
وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ حَيَاةُ شَخْصٍ  
وَحَلَّ السُّقْمُ فِي جَسَمِي فَأَمْسَى  
وَصَبْرِي رَاحِلٌ عَمَّا قَلِيلٍ  
وَفَرَطُ الْوَجْدِ أَصْبَحَ لِي خَلِيفاً  
وَتَعَبْتُ نَارُهُ بِالرُّوحِ حِيناً  
وَأَظْمَأُ النَّوَى وَأَرَاقِ دَمْعِي  
أَبَى اللَّهُ الْمَهْشِيمُ أَنْ تَرَانِي  
أَبَيْتُ مَدَى الزَّمَانِ بِنَارِ وَجْدٍ  
وَمَا عِشْ أَمْرِي فِي بَحْرِ غَمٍّ  
يُودُّ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ يَوْمٍ  
سَقَتْنِي نَائِبَاتُ الدَّهْرِ كَأْساً  
وَلَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي قَبْلَ هَذَا  
وَفَاضَ الْكَأْسُ بَعْدَ الْبَيْنِ حَتَّى

فليس لداء ما ألقى دواءً  
ومن شعره وهو بالعراق متشوقاً إلى وطنه رضي الله عنه:

طولُ اغترابي بفرطِ الشوق أضناني  
يا بارقاً من نواحي الحيِّ عازِضني  
فما رأيتُكَ في الأفاقِ معترضاً  
ولا سمعتُ شجى الورقاءِ نائحةً  
كَمْ ليلةٍ من ليالي البينِ بتُّ بها  
كأنَّ أيديَ خطوبِ الدهرِ حينَ نأوا  
وبانسيماً سرى من حبيهم سحرأ  
أحييتُ ميتاً بأرضِ الشامِ مُهَجَّئُهُ  
وكَمْ حيثُ وكَمْ قَدِمْتُ من شجني  
شابتُ نواصيبي من وجدي فوا أسفي  
والهفَ نفسي حصونُ البينِ عامرةً  
يا لا إمي كَمْ بهذا اللُّومِ تُزَعِّجُني  
لا يسكنُ الوجدُ ما دامَ الشتاتُ ولا  
في ربيعِ أنسي الذي حلَّ الشبابُ بهِ  
كَمْ قَدْ عَهِدْتُ بهاتيكِ المعاهدِ مِنْ  
وكَمْ تَقَضَّتْ لنا بالحيِّ أزمانُهُ  
لَمْ أدرِ حالَ النَّوى حَتَّى عَليقْتُ بهِ  
حتامَ دهرِي على ذا الهونِ يمسكني

والبينُ في غمراتِ الوجدِ ألقاني  
إليكَ عَنِّي فقد هَبَّجَتْ أشجاني  
إلا وذكرتنِّي أهلي وأوطاني  
في الأيِّكِ إلا وشبَّتْ منه نيرانِي  
أرعى النجومَ بطرفي وهي ترعاني  
عن ناظري كَحَلَّتْ بالشَّهْدِ أجفاني  
في طيِّبه نشرَ ذاكَ الرنيدَ والباني  
وفي العراقِ لَهْ نُخَيْلُ جُثمانِ  
ما ذاكَ أوَّلُ إحياءٍ ولا الثاني  
على الشبابِ فشبي قَبْلَ إِيَّاي  
ورَبِّعُ قُربِ التَّلَاقِ مالِه باني  
دعني فلوئكَ قَدْ واللهِ أغراني  
تصفو المِشارِبُ لي إلَّا بلبنانِ  
تمائمي وبه صحبي وخِلائي  
إخوانِ صديقِ لَعَمري أيُّ إخوانِ  
على المسرَّةِ في كرمِ وبُستانِ  
فغمرتني من وقوعي قبل عرفاني  
هلاً جنحتُ لتسريحِ يا حسانِ

أَقْسَمْتُ لَوْلَا رَجَاءُ الْقُرْبِ يُسَعْفَنِي  
لَكِدْتُ أَقْضِي بِهَا نَجْبِي وَلَا عَجَبُ  
يَا جَبِرَةَ الْحَيِّ قَلْبِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ  
يَمْضِي الزَّمَانُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُلْتَزِمُ  
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ رَاعٍ لِلذِّمَامِ فَمَا  
فَلَنْ يَرَانِي سَقَامِي أَوْ نَأَى رَشْدِي  
وَأِنْ بَكَتْ مَقَلَّتِي بَعْدَ الْفِرَاقِ دَمًا

وَلَهُ فَذَرِّكَ فِي صَدْرِ كِتَابَةِ:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَرَى الْعَيْشَ وَالنَّوَى  
هَلِ الْبَيْنُ إِلَّا شُرْدَاءٌ إِذَا اعْتَرَى

وَلَهُ طَابَ ثَرَاهُ:

سَقَوْنِي فِي الْهَوَى كَأَسَا  
فَلِي فِي مَهْجَتِي أَصْلُ

وَلَهُ طَابَ ثَرَاهُ:

عَرَّجَ عَلَى الْأَحْبَابِ يَا ذَا الْحَادِي  
وَقَلِ الْكُتُبُ لِيُعِدَّكُمْ غَادِرُتُهُ  
ذَا مَقَلَّتْ أَجْفَانُهُ قَدْ كُحِّلَتْ  
وَيَقُولُ مَنْ ظَمَأَ بِهِ وَاحْسَرْتِي  
بَعُدَتْ دِيَارُ أَحَبَّتِي فَلَنَابِهِمْ  
وَلَقَدْ نَذَرْتُ صِيَامَ يَوْمٍ لِقَائِهِمْ

فَكَلَّمَا مِتُّ بِالْأَشْوَاقِ أَحْيَانِي  
كَمْ أَهْلَكَ الْوَجْدُ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَّانٍ  
فِي حَبِيرَةِ بَيْنِ أَوْصَابٍ وَأَشْجَانٍ  
بُحْبُجِكُمْ لَمْ يَدْنُسْهُ بِسُلُوانٍ  
يَسُومُ عَهْدَكُمْ يَوْمًا بَنَسِيَانٍ  
فَلَا عِجُّ الشُّوقِ أَوْ هَانِي وَأَهْمَانِي  
فَمِنْ تَذَكُّرِكُمْ يَا خَيْرَ جِيرَانِي

يَجَاذِبُنَا ثَوْبُ الْحَيَاةِ بِطَيِّبٍ  
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ اللَّقَاءِ طَيِّبٍ

مَعَانِي حُسْنِهِمْ رَاحَةً  
لَوْ جَدِي أَبْنَنَ شَرَّاحَةً

أَنْبَتُهُمْ أَنَّى عَلَى الْمِعَادِ  
كَأَلَيْتِ مُلْقَى بَيْنَ أَهْلِ الْبَادِي  
بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالْفَلَا بِسُهَاذِ  
حَتَّى مَنَى يُرَوِّى غَلِيلُ الصَّادِ  
قَدَحَ الزَّنَادِ مَسْعَرٌ بِفَوَادِي  
مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَعْيَادِ

ذهبَ الزَّمانُ وما بَلَّغْتُ مُرادِي  
خُلِقَ الزَّمانُ وأهْلُهُ لِعِنادِي  
لَوْلَا أَصْحَابُ الكِسا الأَجَادِ  
لِلْحَقِّ بَعْدَ الشُّرْكِ والإِخْلاَدِ  
مَنْ أُمُّ القُرَى بِالْحَقِّ لِلإِرشادِ  
زَوْجَ البَتُولِ أَخَا النُّبِيِّ الهادي  
دَاتِ الـوَرَى فسيهم وبالسَّجَادِ  
ثُمَّ الرُّضَا ومَحْمَدٍ والهادي  
نَرْجُوهُ يَرْوِي غَلَّةَ الأَكْبَادِ  
نَفْعاً مِنَ الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ  
خَلَفَ عَنِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ  
أَنْسَأَ وَذَخِرِي أَنْتُمْ لِعِمَادِي

فَأَرْسَلَ الصَّدْعَ عَلَى خَالِهِ  
أَنْبَأَنَا الْمُرْسَلُ عَنْ حَالِهِ

وما الَّذِي أَوْجَبَ لِي البَلَوِ  
نَيْلِ الْمُنَى مِنْ وَصْلِ مَنْ أَهْوَى  
بِالسَّحْرِ يرمي القلبَ بالأسْوَ  
لم يَتَخَطَّ جَسَدِي عُسْوَ

روحِي الفِدا لأَجِبَةٍ مِنْ وَصْلِهِمْ  
أَشْكُو الزَّمانَ وَأَهْلَهُ فَكَأَنَّمَا  
لَكُنْتُ لِي مَتَمِّسُكَ بِهَدَايَتِي  
أَهْلِي النَّبُوَّةِ والرَّسَالَةِ وَالْهُدَى  
أَعْنِي النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثَ  
وَالطَّاهِرَ الْحَبْرَ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى  
وَالْبِضْعَةَ الزَّهْرَاءَ وَالْحُسَيْنِ سَا  
وَمَحْمَدٍ وَبِجَعْفَرٍ وَبِكَاظِمٍ  
وَالْعَسْكَرِيِّ وَنَجْلِهِ الْمُهَدِيِّ مِنْ  
نَنْجُو إِذَا وَضَعَ الْكِتَابَ وَلَا نَرَى  
يَا آلَ أَحْمَدَ حُبُّكُمْ لِي مِنْهُمْ  
أَرْجُو بِهِ عِنْدَ النُّزُولِ بِحَفَرَتِي

وله طاب ثراه:

صَدَّ دَلالاً وَانْتَشَى مُعْرِضاً  
لَكِنْ أَبَى عَنِ أَنْ تَرَاهُ فَقَدْ  
وله أيضاً:

اِخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ فِي مَحْتَوِي  
فَقِيلَ طَوَّلَ النَّأْيَ وَالْبَعْدُ عَنْ  
وَقِيلَ لَا بَلَّ صَدْعُهُ لَمْ يَزَلْ  
وَقِيلَ سَهْمَا لِحَظِهِ إِذْ رَنَا



وقيل ضعف الطرف والخصر إذ عليه قلب الصب لا يقوى  
وقيل بل كل له مدخل فيها وعندي أنه أقوى

وقال الشيخ علي الحفيد في كتاب (الدر المنثور): (إنه سمعت من بعض مشايخنا... وغيرهم أنه لما حج كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه السلام، فإنه يحج في كل سنة.

فلما وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه، فسلم وجلس، قال: فبُهِتُ منه، ولم أقدر على الكلام، فكلّمني بكلام نقل لي ولا يحضرني الآن. فلما قام وخرج خطر بيالي ما كنت أرجوه، وقمت مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك. وهذا معنى ما سمعته والله أعلم)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وذكره صاحب السلافة فقال: (الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي، شيخ المشايخ الجلّة، ورئيس المذهب والملة، الواضح الطريق والسنن، والموضح الفروض والسنن، يَمُ العلم الذي يفيد ويفيض، وجمّ الفضل الذي لا ينضب ولا يفيض. المحقّق الذي لا يراع له يراع، والمدقّق الذي راق فضله وراع، المتفنّن في جميع الفنون، والمفتخر به الآباء والبنون، قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع، وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع، فنشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وأماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الأكمام، وشف المسامع بفرائد الفوائد، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد.

(١) الدر المنثور ٢: ٢٠٤-٢٠٩.

وأما الأدب: فهو روضه الأريض، ومالك زمام السجع منه والقريض، والناظم لقلائده وعقوده، والمميز عروضه من نقوده، وسأئبت منه ما يزدهيك إحسانه، وتطيك خرائده وحسانه، وأخبرني من أثق به أن والده السعيد لما ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد، فألقى السمع وهو شهيد، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة، وذلك في سنة ٩٦٥، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٠١١، ومن مصنفاته كتاب (متقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان)، وكتاب (المعالم)، و(الانسي عشرية)، و(منسك الحج)... وغير ذلك.

ومن شعره قوله:

أهـضني خُلُّ النَّصَبِ	ونالني قَرْطُ التَّعَبِ
إذ مُرَّ حَالَاتِ النَّوَى	عليّ دهري قَدْ كَتَبَ
لا تعجبوا من سقمي	إنّ حيااتي لَعَجَبِ
عاندي الدهرُ فما	يسودُّ لي إلّا العَطَبِ
ومابقاء المرء في	بحرِ همومٍ وكُربِ
لله أشـكـو زمنـاً	في طريقي الخـترَ نَصَبِ
فَلَسْتُ أَغْدُو طالِباً	إلّا ويعينني الطَّلَبِ
لو كُنْتُ أدري علّة	توجبُ هذا أو سببِ
كأنّـه يحسبني	في سلكِ أصـحابِ الأدبِ
أخطأت يا دهرُ فلا	بَلَنْسْتُ في السـدنيا إِرَبِ
كَمْ تَألف الغـدرَ ولا	تخافُ سُوءَ المُنْقَلَبِ
غـادرـتني مطرُ حـاءٍ	بين الرزايا والنُّوبِ

ثوبَ عناءٍ ووَصَبَ  
 دعوتٍ فيها لم أَجِبْ  
 جميلٍ صبري قَدْ غَلَبَ  
 قلبي المعنى قَدْ وَجَبَ  
 منها الحشا قَدْ التَّهَبَ  
 أودعتهم وسطَ التُّرْبِ  
 إن سألَ دمعِي وانسَكَبَ  
 لوعتي قَدْ اقْتَرَبَ  
 وعيلَ صبري وانسَلَبَ  
 من راحلتي سوى القَتَبِ  
 صرفُك عني قَدْ نَهَبَ  
 أنفقُها ولا ذَهَبَ  
 من قبلُ كان قَدْ ذَهَبَ  
 تَبَّتْ يدا أبي لهب<sup>(١)</sup>

من بعد ما ألبستني  
 في غربلة صماء إن  
 وحاكم الوجيد على  
 ومولم الشوق له  
 ففني فؤادي حرقلة  
 وكل أجابي قَدْ  
 فلا يلمني لائتم  
 واليوم نائي أجلي من  
 إذ بان عني وطني  
 ولم يمدح لي الدهر  
 لم ترض يا دهمري بما  
 لم يبق عندي فضة  
 واسترجع الصفو الذي  
 تبَّتْ يداؤه مثل ما

وله في رثاء الحسين عليه السلام:

أنفخة الصُّور لا بل نَفْتُ مَصْدُورٍ  
 وأصبح الدين فيه كاسفَ النورِ  
 للبين ما بينَ مقتولٍ ومأسورِ

البلة الحشر لا بل لبُّ عاشورِ  
 لبُّ به خسفت بدر الهدى أسفاً  
 يومٌ به ذُبحَتْ أبناءُ فاطمة

(١) سلافة العصر: ٣٠٤-٣٠٨، أعيان الشيعة ٥: ٩٩.

فأيُّ دمعٍ عليهم غيرُ مُهْمَلٍ      وأيُّ قلبٍ عليهم غيرُ مَفْطُورٍ  
يا وقعةَ الطَّفِّ خَلَّدتِ القلوبَ أَسَى      كاتما كلُّ يومٍ يومٌ عاشُورٍ  
يا وقعةَ الطَّفِّ هل تدرين أيُّ فتى      أوقفنَّ رَهْنَ تَعْقِيرٍ وتَعْفِيرٍ  
هذا الحسَنُ قَتِيلًا رَهْنَ مَصْرَعِهِ      يَكِي له كلُّ تَهْلِيلٍ وتَكْبِيرٍ<sup>(١)</sup>

### السيد علي نور الدين الكبير

وأما السيد نور الدين: فهو علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الجبعي، كان من أعيان العلماء في عصره، جليل، من تلامذة الشهيد الثاني، تزوج ابنته في حياته فأولدها السيد محمد صاحب المدارك، ثم تزوج بعد موته والدة شيخنا الماتن رحمته الله فأولدها السيد علي نور الدين المعروف بالصغير) امتيازاً عن أبيه المذكور المعروف بالسيد علي نور الدين الكبير.

وستأتي ترجمة الولد بعد الفراغ من ترجمة الوالد، ولم أقف على من ذكر له شيئاً من التصانيف ولا على تأريخ وفاته، نعم، كان هو والسيد علي الصائغ المتقدم ذكره قد توليا تربية شيخنا الماتن رحمته الله.

قال الشيخ محمد العودي في رسالة أحوال الشهيد رحمته الله خلال ذكر تلامذته، منهم: (السيد الإمام العلامة، خلاصة السادة الأبرار، وعين العلماء الأخيار، وسلالة الأئمة الأطهار، السيد العالم، الفاضل، الكامل، ذو المجدين علي ابن الإمام السيد البدل، أوجد الفضلاء، وزبدة الأتقياء السيد المرحوم عز الدين حسين بن أبي الحسن العاملي أدام الله شريف حياته. رباه كالوالد لولده، ورقاه إلى المعالي بمفرده، وزوجه

(١) لم أهد إلى مصدره.

ابنته رغبة فيه، وجعله من خواص ملازميه. قرأ عليه جملة من العلوم الفقهيّة، والعقليّة، والأدبيّة وغيرها، وأجازه إجازة عامّة<sup>(١)</sup>.

ويروي عنه الأمير فيض الله التفريشي والمحقّق الداماد، قال في مستند بعض الأحراز المروية عن الأئمة عليهم السلام: (ومن طريق آخر رويته عن السيّد الثقة الثبت المكون إليه في فقهه، المأمون في حديثه، علي بن أبي الحسن العاملي قراءة وسماعاً، سنة ٩٨٨ من الهجرة المباركة النبوية في مشهد سيّدنا ومولانا أبي الحسن الرضا صلوات الله وتسليماته عليه بسناباد طوس، عن زين أصحابنا المتأخّرين زين الدين أحمد بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن شرف العاملي رفع الله قدره في أعلى مقامات الشهداء الصديقين) انتهى<sup>(٢)</sup>. وهذا السيّد يعبر عنه: بالسيّد علي بن أبي الحسن الموسوي تارة، وبالسيّد علي بن الحسين بن أبي الحسن كما في المتن تارة أخرى، وربّما ظنّ بعضهم اتّحاده مع ولده المذكور لاتّحادهما في اللقب وهو غلط<sup>(٣)</sup>.

### السيّد علي نور الدين الصغير

وهاك ترجمة الولد: هو السيّد نور الدين الصغير علي ابن السيّد نور الدين الكبير علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الحسيني، وهو أخو الشيخ الماتن رحمته الله من أمّه، وأخو السيّد محمّد صاحب (المدارك) من أبيه، وذكره السيّد

(١) الدر المنثور ٢: ١٩٢، تكملة أمل الآمل: ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٩١: ٣٦٩، تكملة أمل الآمل: ٢٨٩ رقم ٢٦٨.

(٣) أمل الآمل ١: ١١٨ - وهو الذي ظنّ بالاتّحاد كما في الرياض - تكملة أمل الآمل: ٢٨٩ رقم ٢٦٨، إحياء الدائر: ١٤٧.

علي خان في السلافة بما لفظه: (طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمّة التحقيق والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مفتفيه، ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه، وكرم يُنجل المزن الهاطل، وشيم يتحلّى بها جيد الزمن العاقل، وصيت من حسن السمعة بين السّحر والنحر:

فسار مسير الشّمس في كلّ بلدة      وهبّ هبوبّ الريح في البرّ والبحر

حتّى كأن رائد المجد لم ينتجع سوى جنباه، وبريد الفضل لم يقمقع سوى حلقة بابه، وكان له في مبدأ أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام، بين إعزاز وتمكين، ومكان في جانب صاحبه مكين، ثمّ انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق، وتُستنشم أخلاقه كما يُستنشم المسك العبيق، يعتقد الحجيح قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته تمام الحج أن تقف المطايا.

وقد رأيته بها وقد أناف على التسمين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع من أسارير جبهته، والعزّ يرتع في ميادين جلته، ولم يزل بها إلى أن دعي فأجاب، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ١٠٦٨ هـ. وله شعر يدل على علو محلّه، وإبلاغه هدي القول إلى محلّه، انتهى<sup>(١)</sup>.

وهذا السيّد قد قرأ على أبيه المتقدّم ذكره، وعلى أخويه شيخنا الماتن والسيّد صاحب (المدارك)، له كتاب (شرح المختصر النافع) جيد قد أطل فيه

(١) سلافة العصر: ٣٠٢.

البحث والاستدلال، إلا أنه لم يتم، وكتابه (الفوائد المكية في الرد على الفوائد المدتية)، و (شرح الاثني عشرية البهائية) التي في الصلاة، وغير ذلك من الرسائل، ومن شعره الرائق قوله متغزلاً:

يا مَنْ مَضَوْا بِفؤادي عندما رحلوا  
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب  
وأطلقوا عبرتي من بعد بُمدِّهم  
يا مَنْ تعذَّب من تسويفهم كبدي  
جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً  
كيف السبيلُ إلى من في هواه مَضَى  
واخبرني ضاع ما أوليتُ من زمنٍ  
في أيِّ شرعٍ دمَاءُ العاشقين غَدَتْ  
ياللرجال من البيض الرُشافِ أما  
مَنْ منصفي من غزالٍ ما له سُئِلُ  
قَضَيْتُ أشراك صبيدي في مراتبيهِ  
فصاح بي صائحٌ خَفُضَ عليك فقد  
فَصِرْتُ كَالوَالِدِ الساهي وفارقتني  
وقلت: بالله قُلْ لي أينَ سارَ بِهِ  
فقال لي كيف تلقاهم وَقَدْ رَحَلُوا

من بعد ما في سويد القلبِ قَدْ نزلوا  
يا لَيْتَ شعري إلى مَنْ في الهوى عَدَلُوا  
والعين أجفائها بالشَّهيدِ قَدْ كحلوا  
ما آن يوماً لقطع الجبل أن تصلوا  
وفي الزَّمان علينا مرَّةً بخلوا  
عُمري وما صدَّني عن ذكره سُئِلُ  
إذ خابَ في وصلٍ من أهواهم الأملُ  
هدراً وليس لهم ثارٌ إذا اقتتلوا  
كفاهم ما الَّذي بالناس قَدْ فعلوا  
عني ولا عاقني عن جبه عمَلُ  
الصَّيْدُ فتني ولي في طُرُقهِ حَيْلُ  
صادوا الغزالَ الَّذي تبغيه يا رَجُلُ  
عقلي وضاعت عليَّ الأرض والسُّبُلُ  
مَنْ صاده؟ علَّهم في السَّير ما عَجَلوا  
من وقتهم واستجدَّت سيرها الإِبِلُ

وقوله مادحاً بعض الأمراء، وهي من غرر كلامه:

لَكَ الْفَخْرُ بِالْعِلا لَكَ السَّعْدُ رَاتِبُ  
لَكَ الْمَجْدُ وَالْإِجْلَالُ وَالْجُودُ وَالْعِطَا  
لَكَ الْعِزُّ وَالْإِقْبَالُ وَالنَّصْرُ غَالِبُ  
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى لَكَ الشُّكْرُ وَاجِبُ

سموت على هام المجرة رفعة  
 فبارتبة لو شئت أن تبلغ الشهي  
 بلغت العلا والمجد طفلاً وبافماً  
 سموت على قُب السراحين صائلاً  
 وحزت رهان السبق في حلبه العلا  
 وجلت بحومات الوغى جُول باسم  
 فلا الذارعات المعينات تكنها  
 ولا كثرة الأعداء تغني مجموعها  
 خض الخنف لا تخش الردى واقهر العدا  
 وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها  
 إذا صدقت للنظرين دلائل  
 بيض المواضي يدرك المرء شأوه  
 لأسلافك الغر الكرام قواعد  
 زكوت وحزت المجد فرعاً ومجداً  
 ومن يزك أصلاً فالعالي سمّت به  
 بنو عمكُم لما أضاءت مشارق  
 وفيكم لنا بدر من القرب طالع  
 هو الفخر مد الله في الأرض ظلّه  
 إلى حلب الشهباء مني بشاره  
 إذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة  
 لقد حدثت عنها أولو العلم مثلها  
 بدا سمهاً لما عليّ بدا لها

ودارت على قطبي علاك الكواكب  
 بها أقبلت طوعاً إليك المطالب  
 ولا عجب فالتسبل في المهدي كاسب  
 فكألت بكفيك الفنا والقواضب  
 فأنت لها دون البرية صاحب  
 فردت على أعقابهم الكتائب  
 ملايسها لما تحن المضارب  
 إذا لمعت منك النجوم الثواقب  
 فليس سوى الإقدام في الرأي صائب  
 فما ازدحمت إلا عليك المراتب  
 فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب  
 وبالسمر إن ضاقت مهون الأصابع  
 على مثلها تبنى العلى والمناصب  
 فأبأوك الصيد الكرام الأطائب  
 ذرى المجد وانقادت إليه الرغائب  
 بكم أشرقت منا علينا مغارب  
 فلا غرو إن كانت لديه العجايب  
 ولا زال تجلى من سناء الغيايب  
 تعطرها حتى نفوح الجوايزب  
 من الدور فيها نستتم المآرب  
 جرى وانقضت تلك السنون الجواذب  
 وباطالما قد أنجست وهو غارب



وفورُ عليٍّ بالعلی فوزها به  
 كآني بسيف الدولة الآن وارداً  
 لقد جاءها صوبُ الحيا بعد غلها  
 كريمٌ إذا ما أحل الغيثُ أمطرت  
 أريبٌ أديبٌ لو تجسم لفظه  
 فيا أيها المنصورُ بشراك رتبة  
 مدخنتكم والمدحُ فيكم نجارة  
 إلى باب علياكم شددت رواحلي  
 بها الفضلُ منشورٌ بها الجودُ واتر  
 وماذا عسى أن يبلغ الوصفُ فيكم  
 فلا زلتم في أكمل السعدِ والمنأ

فكلُّ إلى كلِّ مضافٍ مناسبٌ  
 إليها يلاقي ما جتته الثعالبُ  
 وشرٌّها من أحكمته التجاربُ  
 أياديه جوداً منه تصفو المشاربُ  
 أصابته عقداً للثُجور الكواعبُ  
 بها السعدُ حقاً والسرورُ مواظبُ  
 بها تنمر النعمى وتغلو المكاسبُ  
 ويا طالما شددت إليها الركائبُ  
 بها فتخُ من سُدت عليه المذاهبُ  
 إلى غايه هل يُنقص البحرُ شاربُ  
 مدى الدهر ما مالت وماست ذوائبُ<sup>(١)</sup>

### الشيخ حسين والد البهائي

وأما عز الدين: فهو حسين بن عبد الصمد ابن شمس الدين محمد بن علي بن حسين بن صالح الجبعي العاملي، الحارثي الهمداني، والد شيخنا البهائي عليه السلام، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني المشهور، الذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وله عليه السلام فيه هذه الأشعار كما صرح به ولده التحرير في حاشية (شرح الأربعين):

يا حارِ همدانَ مَنْ يُمُتْ يرني  
 مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلَا

(١) ينظر ترجمته وأشعاره في: بحار الأنوار ١٠٦: ١١٢، أمل الآمل ١: ١٢٤ رقم ١٣٣، أعيان الشيعة ٨: ٢٨٩،

الغدير ١١: ٢٩١-٢٩٩، معجم رجال الحديث ١٣: ١٠٦ رقم ٨٣٤١

يَعْرِفُنِي شَخْصُهُ وَأَعْرِفُهُ      بَعَيْنُهُ وَاسْمُهُ وَمَا فَعَلَا  
وَأَنْتَ عِنْدَ الصَّرَاطِ تَعْرِفُنِي      فَلَا تَخَفْ عَشْرَةً وَلَا زَلَا  
أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تَوْقَفُ لِلْعَرَضِ      ذَرِيَّةُ لَا تَقْرِبِ الرَّجُلَا  
ذَرِيَّةُ لَا تَقْرِبِيهِ إِنَّ لَهُ      حَبْلًا بِجَبَلِ الْوَصِيِّ مُتَّصِلَا  
أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدٍ عَلَى ظَمَأٍ      تَخَالُفُهُ فِي الْحَلَاوَةِ الْعَسَلَا<sup>(١)</sup>

وكان ذلك بعد أن قال له الحارث وهو في مرض موته وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد عاده: يا مولاي، إنني في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وإنني أخاف من الفزع الأكبر، ولا أدري ما يفعل بي، وأخاف من النزاع والعبور على الصراط.

قيل: فبكى الحارث، وقال: الحمد لله الذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين، ثم انصرف وفارق الحارث الدنيا<sup>(٢)</sup>.

ولله در من قال بالفارسية في هذا المعنى:

أَيْكَةَ كَفْتِي كِه مِنْ يَمِتِ يَرَنِي      جَانِ فَدَايِ كَلَامِ دِلِ جَوِيْتِ  
كَاشِ رُوْزِي هَزَارِ مَرْتَبِهْ مِنْ      مَرَادْمِي تَابِدِ يَدِ مِي رُوِيْتِ

(١) لم أعر عليه في كتاب (الأربعون) المطبوع ولعل المنقول من نسخة مخطوطة فيها حواشي وزيادات، وذكرنا في المقدمة أن للمؤلف عليه السلام نسخة الحاشية على أربعين الشيخ البهائي للسيد عبد الله بن نور الدين ابن المحدث الجزائري (ت ١١٧٣ هـ)، أكبر من الأربعين بثلاث مرات.

(ينظر عن النسخة: ماضي النجف وحاضرها: ١: ١٦٨، موسوعة العتبات المقدسة: ٧: ٢٩٨)

(٢) أمالي المفيد: ٣، أمالي الطوسي: ٦٢٥ ح ٥/١٢٩٢ بتقديم وتأخير في الشعر، وفيهما أن الحارث الهمداني هو الذي دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، ولعل المؤلف عليه السلام نقل الحديث بالمعنى، فتأمل.

وفي بعض المواضع: (أنه لما خرج من عنده أمير المؤمنين عليه السلام، دخل عليه الشعبي الملمون - الذي هو رابع أربعة لم يؤمنوا بعلي - فسأله عن حاله فشرح له حديث أمير المؤمنين وما قال له، فقال الشعبي: أما إنَّ حبه لا ينفعك، وبغضه لا يضرُّك<sup>(١)</sup>.

### حضور علي عليه السلام عند المحتضر

(هداية): المنقول عن السيّد المرتضى رحمته الله: (أنه أنكر حضور أمير المؤمنين عليه السلام حين سؤال التكرين؛ نظراً منه رحمته الله إلى القواعد الكلاميّة، أوجبت له الشبهة في ذلك، فاعترض بأنه إذا مات ألف مؤمن في لحظة واحدة فكيف السبيل؟ وقال: معنى أن المحتضر يرى علياً عليه السلام أنه يعلم صحّة ولايته، ويتحقق وجوب إمامته علماً ضرورياً، والرؤيا هنا بمعنى العلم، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: ألم تعلم، انتهى ما نقل منه<sup>(٣)</sup>.

(١) في كتاب اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٩٩ ح ١٤٢ في ترجمة الحارث الأعور ما نصّه: «... عن أبي عمر البزاز، قال: سمعت الشعبي، وهو يقول - وكان إذا غدا إلى القضاء جلس في مكاني فإذا رجع جلس في مكاني - فقال لي ذات يوم: يا أبا عمر إن لك عندي حديثاً أحدثك به؟ قال قلت له: يا أبا عمرو ما زال لي ضالة عندك، قال، قال لي: لا أم لك فأني ضالة تقع لك عندي، قال، فأبى أن يحدثني يومئذ. قال: ثم سألته بعد، فقلت: يا أبا عمرو حدثني بالحديث الذي قلت لي؟ قال: سمعت الحارث الأعور وهو يقول: أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليلة، فقال: يا أعور ما جاءك؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك، قال، فقال: أما إنني سأحدثك لشكرها، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغيضي فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره. قال، ثم قال لي الشعبي بعد: أما إن حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرُّك».

(٢) سورة الفجر: آية ٦.

(٣) رسائل المرتضى ١: ٢٨٠، ٣: ١٣٣، تنزيه الأنبياء: ١٧٧.

ولا بد من التعرُّض لذكر ما يزيل هذه الشبهة والارتباب، ويرفع لك الستر والحجاب، فأقول: إن من المسلمَّ عند الرياضيين تحديد سرعة الفلك الأعلى بمقدار ما يقول أحد: واحد، يتحرك ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً من مقعَّره، أو ألفين وأربعمائة فرسخ على الخلاف، والله أعلم بما يتحرك من محدَّبه<sup>(١)</sup>.

فالقادر على تحريك مثل هذا الجسم العظيم بهذه السرعة لقطع هذه المسافة، هو القادر على تسيير إنسان واحد في آن واحد من المشرق إلى المغرب، وإن المتشعبة تقول: إن الملك ليسير في طرفه عين ألف سنة.

وقال الدميري في (حياة الحيوان) في البراق - أعني الدابة التي ركبها سيّد المرسلين ﷺ ليلة المعراج -: (الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، يضع خطوه عند أقصى طرفه، ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة وإلى السموات في سبع خطوات.

قال: وبه يرد على من استبعد من المتكلمين إحضار عرش بلقيس في لحظة واحدة، وقال: إنه أعدم ثمَّ أوجد، وعَلَّله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة، وهذا أوضح دليل في الردِّ عليه<sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني والصدوق ﷺ... وغيرهما، في أخبار كادت أن تكون متواترة عن الأئمة الأطهار ﷺ: «أنه ما من مؤمن يموت إلا ويحضره رسول الله ﷺ وعلي ﷺ فإذا رآهما استبشر»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٥: ١١١.

(٢) حياة الحيوان ١: ١٤٧ (مادة: البراق).

ولحسن بن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد رحمته الله كتاب سماه (المختصر) - بالمهملة والصاد المعجمة - في تحقيق معانية المختصر النبي والأئمة وقت الاحتضار، وهو غير كتابه (المختصر) بالخاء المعجمة والصاد المهمله <sup>(٢)</sup>. وفي (الخرائج) عن أبي الحسن موسى بن جعفر رحمته الله، قال: «أعظم الناس ذنباً، وأكثرهم إثماً على لسان محمد رحمته الله: الطاعن على آل محمد رحمته الله، والمكذب ناطقهم، والجاحد معجزاتهم».

ثم قال: «إن من أنكر المعجزات لعلي وأولاده الأحد عشر رحمته الله مع إثباتها للنبي رحمته الله فإنه جاهل بالقرآن، وقد أخبرنا الله سبحانه عن آصف بن برخيا وصي سليمان عما أتى به من المعجزات من عرش ملكة اليمن، وكان سليمان يومئذ في بيت المقدس، فقال وصيه هذا: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وارتداد الطرف لا يتوهم فيه ذهاب زمان، ولا قطع مسافة، وبين بيت المقدس والموضع الذي فيه العرش باليمن مسير خمسمائة فرسخ ذاهباً وخمسمائة فرسخ راجعاً فأتاه به من هذه المسافة قبل ارتداد الطرف <sup>(٤)</sup>. فإذا كان آصف وصي سليمان رحمته الله بهذا المنزلة مع أنه ما كان يعلم إلا

(١) الكافي: ٣: ١٣٣ ح ٦، من لا يحضره الفقيه: ١: ١٣٥ ح ٣٦١.

(٢) الشيخ الفقيه العلامة عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي الذي كان حياً سنة ٨٠٣ هـ وهو من تلامذة الشهيد الأول، وكتابه (المختصر) هو مختصر لبصائر الدرجات معروف ومطبوع أكثر من مرة.

(٣) سورة النمل: من آية ٤٠.

(٤) الخرائج والجرائح: ١: ١٧ باختلاف يسير.

اسماً واحداً من الأسماء العظام؛ فكيف بأمر المؤمنين ﷺ الذي هو وصي محمد ﷺ خاتم النبيين وكان يعلم اثنين وسبعين اسماً من الأسماء العظام، بل هو الاسم الأعظم<sup>(١)</sup>.

وفي (الخرائج) أيضاً عن صفوان بن يحيى قال: «قال لي العبدى: قالت لي أهلى: قد طال عهدنا بالصادق ﷺ فلو حججنا وجددنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندي شيء أحجُّ به.

فقلت: عندنا كسوة وحلي، فبع ذلك وتجهز به، ففعلت، فلما صرنا قرب المدينة مرّضت مرضاً شديداً حتّى أشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها فأتيت الصادق ﷺ، وعليه ثوبان ممصران، فسلمت عليه، فأجابني وسألني عنها، فعرفته خبرها.

فقلت: إني خرجت منها وقد آيست منها، فأطرق ملياً ثم قال لي: يا عبدى أنت حزين بسببها؟ قلت: نعم.

قال: لا بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافية، فارجع إليها فإنك تجدها قد أفاقت وهي قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد<sup>(٢)</sup>.

(١) في الكافي ج ١ ص ٢٣٠ ح ١، ما نصّه: «عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فغضب بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنتان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله الملى العظيم».

(٢) الطبرزد: السكر الأيض. (مجمع البحرين ٣: ٣٦)

قال: فخرجت إليها مبادراً فوجدتها قد أفادت وهي قاعدة والخادمة تلقيها الطبرزد، فقلت: ما حالك؟ قالت: قد صبَّ الله عليَّ العافية صبّاً، وقد اشتهيت هذا السكر.

فقلت: قد خرجت من عندك آيساً، فقد سألتني الصادق عليه السلام عنك فأخبرته بحالك، فقال: لا بأس عليها، ارجع إليها فهي تأكل السكر.

قالت: خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي، فدخل رجل وعليه ثوبان ممصران. قال: مالك؟ قلت: أنا ميتة وهذا ملك الموت قد جاء لقبض روحي. فقال: يا ملك الموت؟ قال: لبيك أيُّها الإمام.

قال: ألسنت أمرت بالسمع والطاعة لنا؟ قال: بلى.

قال: فإني أمرك أن تؤخِّر أمرها عشرين سنة، قال السمع والطاعة.

قال: فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتَي<sup>(١)</sup>.

وفي رجال ميرزا محمد الكبير بسند عن حفص التمار، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أيام طلب المعلّى بن خنيس، فقال لي: «يا حفص! إنني أمرت المعلّى فخالفتني فابتلى بالحديد، إنني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت: يا معلّى! كأنك ذكرت أهلك وعيالك؟ قال: أجل.

قلت: ادنُ مني، فدنا مني فمسحت على وجهه، فقلت: أين تراك؟ فقال: أراني في أهل بيتي، وهذه زوجتي، وهذا ولدي. قال: فتركته حتّى تملأ منهم

(١) الخرائج والجرائح: ١: ٢٩٤ ح ٢ باختلاف يسير.

[واستترت منه]، حتَّى نال ما ينال الرجل من أهله، ثمَّ قلت: ادنُ مِنِّي، فدنا مِنِّي، فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟ فقال: أراني معك في المدينة.

قال، قلت: يا معلَّى! إن لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله على دينه ودينه، يا معلَّى! لا تكونوا أسراءَ في أيدي الناس بحديثنا، إن شاءوا أمَّنوا عليكم، وإن شاؤوا قتلوكم... الحديث»<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً نقلاً عن الكشي: «أنه وجد في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه، روي عن حمran بن أعين، أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه، عن أبائه عليه السلام: أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى، فعاده الحسين بن علي عليه السلام، فلمَّا دخل من باب الدار طارت الحمى من الرجل. فقال له: قد رضىت بما أوتيتم به حقاً حقاً، والحمى لتهرب منكم. فقال عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا أمره بالطاعة لنا، يا كناسة! قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك.

قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنّباً؛ لكي يكون كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهاد اللبيشي»<sup>(٢)</sup>.

وفيه أيضاً في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن زيد: روى محمد بن علي، قال: «أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد، فقال: مرضت فدخل

(١) منهج المقال: ٣٣٨، بصائر الدرجات: ٤٢٣ ح ٢، الاختصاص: ٣٢١، اختيار معرفة الرجال: ٢: ٦٧٦ ح ٧٠٩،

نوادير المعجزات: ١٥٠ ح ١٨ باختلاف يسير، وما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) منهج المقال: ٢٠٥، اختيار معرفة الرجال: ٢٩٨ ح ١٤١ باختلاف يسير.



الطبيب عليّ ليلاً، ووصف لي دواء آخذه في السّحر كذا وكذا يوماً، فلم يمكنني تحصيله من الليل، وخرج الطبيب من الباب، وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال، ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه. فقال لي: أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام، ويقول: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً، فأخذته، فشربت وبرئت.

قال محمّد بن علي: فقال لي زيد بن علي: يا محمّد! أين الغلاة من هذا الحديث، قاله المفيد في (الإرشاد)، انتهى<sup>(١)</sup>.

ومن المسلّم عندنا أن إمامنا الجواد عليه السلام قام بأمر الإمامة وهو ابن ستّ سنين<sup>(٢)</sup>، وفي أوّل سنة إمامته حجّ بيت الله الحرام، وقد اجتمعت عليه الشيعة من الأطراف؛ لأجل التشرّف بخدمته، وكان أكثرهم من الفضلاء المشهورين، وفي ثلاثة أيام منى وردت عليه ثلاثون ألف مسألة كلامية وغير كلامية، وأجاب عنها على نهج الحقّ بحيث حارت عقولهم، فأقروا بفضلته وإمامته<sup>(٣)</sup>.

والحجّة صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله تعالى فرجه تلبس بالإمامة وهو ابن خمس سنين أو أربع سنين أو ثلاث سنين.

(١) منهج المقال: ١٥٣، الكافي: ١: ٥٠٢ ح ٩، الإرشاد: ٢: ٣٠٨.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٨٨.

(٣) ينظر: الكافي ١: ٤٩٦ ح ٧، وكان عمره حين أجاب عشر سنين بمقتضى النصّ الوارد فيه.

وفي غيبته الصغرى كانت السُّفراء تتشرف بخدمته، وتأخذ منه الأحكام، وتظهر منه المعجزات، ومن أول إمامته إلى آخر غيبته الصغرى أربعٌ وسبعون سنة، وفي سنة ٣٢٩ توفي علي بن محمد السيمري<sup>(١)</sup>، ف وقعت الغيبة الكبرى. وبالجملة فالمستفاد من مجموع هذه الأخبار، وسائر ما لم نذكره: أنه ينبغي أن نعتقد في أئمتنا عليه السلام أن أجسامهم كأجسامنا ولا نقيس أطوارهم وأحوالهم بأنفسنا، وما أحسن من قال:

كار باكان را قياس از خود مگیر      گرچه با شد در نوشتن شیر شبر  
هست يك شیري كآدم میخورد      شیر دیگر هست كآدم میخورد

وفي الأخبار الكثيرة ما يدل على تفويض بعض الشرائع إليهم، بمعنى كونهم نواباً عن الله تعالى فيه بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة، بل ربما ظهر من كثير منها عموم التفويض حتى من غير الشرائع أيضاً كما صح: أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار<sup>(٢)</sup>، بل قاسم الأرزاق بين العباد، كما ورد ذلك في بعض الملائكة أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وليس هذا من التفويض الذي تقوله (المفوضة) لعنهم الله، فإنهم يقولون: (إن الله خلق محمداً عليه السلام وفوض إليه أمر خلق الدنيا، وهو الخلق لما فيها، وبعض منهم يقول: فوض ذلك إلى علي عليه السلام، بل ربما نسب بعضهم ذلك إلى سائر الأئمة أيضاً<sup>(٤)</sup>).

(١) كذا ضبط في بعض المصادر كجامع الرواة والمشهور: (السمري)، فتأمل.

(٢) ينظر: بصائر الدرجات: ٤٣٤ فيه باب خاص لهذا الحديث.

(٣) ينظر: بحار الأنوار ٥٦: ٢٠٤.

(٤) تعليقه على منهج المقال للبهائي: ٤٠٠ في معنى المفوضة.

وربما أُشير إلى ما ذكرنا بما ورد في الحديث: أنَّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاَّ عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلاَّ صدور أمينة، وأحلام رزينة<sup>(١)</sup>.

فشبهة السيّد عليه السلام الذي يقول: لا يمكن حلول جسم واحد في مكانين ترتفع بحديث العبد المتقدّم، وأمثال هذه الأحاديث المعتبرة كثيرة لا يسعها شرحنا.

### الجسد المثالي

هذا وإذا قال السيّد عليه السلام إن ما ذكر في الأخبار كلّها معجزات لهم عليهم السلام. قلنا: تعلق أرواحهم بأبدان متعددة، أو تكوين أبدان متعددة في آن واحد أيضاً من معجزاتهم، وقد ذكرنا فيما تقدّم في بحث (التنجيم) رواية (الخصال) عن علي بن الحسين عليه السلام وإخباره المنجم بأنه عليه السلام قد دخل أربعة عشر عالماً ولم يتحرّك من مكانه<sup>(٢)</sup>.

وفي (الخراج) أيضاً: أنه لما حضرت الولادة لخديجة دخل عليها ثلاث نسوة، فارتاعت، فقلن: لا تخافي ولا تحزني نحن رُسُلُ الله إليك، هذه: حواء أم البشر، وهذه: مريم بنت عمران، وأنا: آسيا بنت مزاحم؟ جئنا لتعينك على أمرك<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة ٢: ١٢٩.

(٢) لم يرد في الخصال كما تقدّم ذكره في محله، وهو في بصائر الدرجات ٤٢٠ ح ١٣، الاختصاص: ٣١٩، دلائل الإمامة: ٢١٠ ح ٢٣/١٣٣.

(٣) الخراج والخراج ٢: ٥٢٤ باختصار، وفيه أن النسوة أربع وهن: سارة وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلهن بنت عمران.

فأين كانت حواء ومريم وآسيا وهنَّ في أماكن شتَّى، وليس إلا ظهور الأرواح الإلهية في القوالب البرزخية.

وروى ابن طاووس رحمته الله: (أن رجلاً من أصحاب عمر بن سعد - لعنه الله - رأى في الليلة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام: أن أبواب السماء فتحت ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الملائكة حتَّى نزل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فأين كان الأنبياء حتَّى نزلوا بكر بلاء<sup>(١)</sup>، وقد دفنوا في بقاع شتَّى وأجسادهم مودعة في قبورهم إلى يوم القيامة).

وعن الحسن بن علي عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له وللحسين: «إذا وضعتما في الضريح فصلياً عليَّ ركعتين قبل أن تهبلا عليَّ التراب وانظرا ما يكون.

فلمَّا وضعاه في الضريح وفعلا ما أمرهما، فإذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن عليه السلام ممَّا يلي الوجه فوجد: رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكشف الحسين عليه السلام ممَّا يلي رجله فوجد: الزهراء عليها السلام ومريم وحواء وآسيا ينحن على أمير المؤمنين ويتدبنه»<sup>(٢)</sup>.

فأين كان محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم في نجف الكوفة.

وروى ابن عباس: «أن النبي صلى الله عليه وآله رأى علياً وفاطمة والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في السماء، وسلَّم عليهم وقد فارقه في الأرض»<sup>(٣)</sup>.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ١٠٠ باختصار، وفيه أن حادثة الرؤيا وقعت في طريق السير إلى الشام.

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٣٠١ عن مشارق الأنوار.

(٣) مائة متقية: ٣٣، أمالي الصدوق: ٥٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٠.

وهذه الصور بأسرها في العوالم المثالية التي تبقى بها الأرواح بعد خلع الأجساد العنصرية، فإن كل ميّت مات فإنه لا يقوم بهذا الجسد إلا يوم القيامة ويوم قيام القائم عليه السلام، وقد ورد بهذا المضمون جملة من الأخبار.

وروي في (الكافي) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال عليه السلام: «لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، ولكن في أبدان كأبدانهم»<sup>(١)</sup>.

قال خالنا العلامة المجلسي رحمته الله في الجزء الثالث من كتاب (مرآة العقول) في ما يقع على الإنسان بعد الموت في القبر وعالم البرزخ: (ثمّ تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية، فينعم ويعذب فيها، ولا يبعد أن تصل إليه آلام بعض ما يقع على الأجساد الأصلية لسبق تعلق الروح بها، كبيت كان لرجل وخرج منه وخرب، فإنّ له تعلّقاً ما بذلك البيت ويتألم بما يقع عليه.

وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه، وحركة الروح وطيّره في الهواء، وزيارته لأهله، ورؤية الأئمة عليهم السلام بأشكالهم وصورهم، ومشاهدة أعدائهم معذّبين وسائر ما ورد في أمثال ذلك، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجرّدها، انتهى<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ١/٤٧٣٦.

(٢) مرآة العقول ١٤: ٢١٥.

### التناسخ الباطل

وقال عند بيان تعلُّق الروح بالأبدان المثالية عند شرح ما يتعلَّق برواية (الكافي) المتقدِّمة ما لفظه - بعد حكمه بحسن الحديث - (ويدل على انتقال الأرواح بعد الموت إلى الأجساد المثالية وبه تستقيم كثير من الآيات والأخبار الواردة في أحوال الروح بعد البدن، وقد وردت به أخبار مستفيضة لا محيص عن القول به، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء؛ إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه وأكثرها عليلة مدخولة، ولو تَمَّت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبَّر فيها، والعمدة في نفيه: إجماع المسلمين وضرورة الدين، ومعلوم أنَّ هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلُّق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام، وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال شيخنا البهائي عليه السلام في شرح الأربعين: (قد يتوهم أنَّ القول بتعلُّق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح آخر كما دلَّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ.

وهذا توهمٌ سخيْف؛ لأنَّ التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلُّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجساد أخرى في هذا العالم... وأما القول بتعلُّقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدَّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى، فتعود إلى أبدانها

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٢١.

الأولية يأذن مبدعها إمّا بجمع أجزائها المتشّتة، أو بإيجادها من كتم المدم كما أنشأها أوّل مرة ، فليس من التناسخ في شيء)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الفخر الرازي في ما نقل عنه من كتابه (نهاية العقول): (إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون: بقدّمها وردها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنّة والنار، وإنّما كفروا من أجل هذا الإنكار)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

ولو أردنا أن نسرد عليك أمثال هذه العبارات من كتب المحقّقين لطال عليك المقام، وفيما أوردناه كفاية لما رمنا إثباته، فاعتنم.

### بقية ترجمة والد البهائي

فلنرجع إلى ترجمة صاحب العنوان الذي هو المقصود بالبيان فنقول: وحسبه منقبة وفضلاً ما هو المنقول عن الشهيد الثاني في إجازته له من قوله عليه السلام: (إن الأخ في الله المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، والمترقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحّد ذا النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العلّية، والأخلاق الزاهرة الإنسية، عضد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين: حسين ابن الشيخ الصالح، العالم العامل، المتقن المتفنن، خلاصة الأخيار، الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعي الحارثي الهمداني، أسعد الله جدّه، وجدّد سعده وكبّت عدوّه وضدّه، ووفّقه للعروج على معارج العاملين وسلوك مسالك المتقين ممن انقطع بكليته إلى طلب المعالي ووصل يقظة الأيام

(١) الأربعون حديثاً: ٥٠٥ ضمن شرح حديث الأربعين.

(٢) عنه مجمع البحرين ٤: ٣٠٣، بحار الأنوار ٦: ٢٧٨، شرح أصول الكافي للمازندراني ١٢: ٣١٥.

ياحياء الليالي، حتَّى أحرز قصب السبق في مجارى ميدانه، وحصل بفضل السبق على سائر أترابه وأقرانه، وصرف برهه من زمانه في تحصيل هذا العلم، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم، فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه، والأصول، والمنطق... وغيرها إلى آخر ما قد فصله فيها<sup>(١)</sup>.

وكان رحمته الله مطلعاً على التواريخ، ماهراً في اللغات، مستحضراً للنوادر والأمثال، وكان رحمته الله ممن جدد قراءة كتب الأحاديث في بلاد العجم، وله مؤلفات جليلة ورسائل جميلة منها: (شرح القواعد)، و(حاشية الإرشاد) لم يتم، و(شرح الألفية) لم يعمل مثله، وكتاب (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) و(درايته في الحديث)، وكتاب (الأربعين)، و(الرسالة الطهماسية في بعض المسائل الفقهية)، ورسالتي (الرضاعية) و(الوسواسية)، وله أيضاً (تعليقات) كثيرة على كتب الرياضي، ورسالة سمّاها (تحفة أهل الإيمان في قبة عراق العجم وخراسان) ردّ فيها على الشيخ علي الكركي حيث أمرهم أن يجعلوا الجدي ما بين الكتفين وغير محاريب كثيرة، سافر إلى خراسان، وأقام بهراً ثم انتقل إلى البحرين فمات بها ودفن، وكان تولده أوّل شهر محرم الحرام سنة ٩١٨ ووفاته سنة ٩٨٤ ثامن ربيع الأول وعمره ستاً وستين سنة<sup>(٢)</sup>.

ومن نثره ما كتبه للشهيد الثاني في سفره لبلاد العجم، وهي رسالة عجيبة في نهاية الحسن والبلاغة، منها قوله: ولطالما كانت تصفح على نشوة الإقبال والقبول، ويهزني مرة الوصول إلى المأمول، فأترنم بأبيات يكشف عندها الهواء،

(١) بحار الأنوار ١٠٥: ١٤٦.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١٨٢ رقم ١٤٥.



وتقف لديها الأهواء وأثبتها في رسالتي هذه ليلثم شمسها بيدرها، ويمتزج عذل زهرها بفوائض بحرها، وتشرف بنظرك ومجلسك الرحيب، ويثبت لها قدم صدق عند كل لبيب، وهي هذه:

ومرسلٍ صدغٍ قد دعا الناس للهوى	جهاراً فأمتنا وإن لم يدع أمناً
أرانا هوى يولي هوانا لذي النهى	ولم يولنا يمناً بيسرى ولا يمنى
وأسلمنا للموت عمداً ولم يكن	ليحيي بالحسنى وقد ملك الحسنى
أقول وقد أبدى من الشعر منطقاً	بوعيد وما هنا غرامي ولا هنا
يمنى بوصل لا يمنٌ يبذله	بنفسى من مئى زمانا ولا مناً
نعمنا به لكن مئنا من المنى	وإذ صدعنا قبل نيل المنى عتاً
وسل لدينا الموت إذ سل جفنه	فيا حُسن ما سلا ويا حُسن ما سنا
نسيم الهوى إن أن من لوعة الهوى	فلا تعجبوا آتي أئسن وقد أئنا
وليل الجفا والصد جئنا وأظلمنا	فلا بد إذ جئنا لمثلي إذ جئنا
وأسقمنا ذاك الجفا بل أماننا	فيا ليلتي عودي فإن عدتُما عدنا
ويا قوم لئبى لا بعدتم فإئنا	إلى قريكم أبنا وإن بعدت لبنى <sup>(١)</sup>

وله أيضاً من المؤلفات سوى ما ذكر: رسالة في (الرحلة) يذكر فيها وقائع ما اتفق له في أسفاره، ورسالة في (مناظرته مع بعض علماء حلب) في مسألة الإمامة، و(شرح آخر على ألفية الشهيد) كما عن (الرياض)<sup>(٢)</sup> يناقش فيه مع

(١) لم أعتد إلى مصدره.

(٢) رياض العلماء ٢: ١١٥.

الشهيد الكركي، ورسالة في (عينية الجمعة)، ورسالة في (الاعتقادات الحقّة)، وتعليقات له على (الصحيفة الكاملة)، و(خلاصة الرجال) للعلامة، وكثير من كتب الحديث والفقه، وكتاب (الغرر والدرر)، بل (ديوان شعر) كبير.

### الشهيد الثاني

وأما زين الدين: فهو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين تقي بن صالح الجبعي، العاملي الشامي، ويعرف بابن الحجّة، المشتهر بالشهيد الثاني. جلالة قدره أجل من أن يوصف، روى عن جماعة كثيرة من الفريقين في الشام ومصر، وبغداد وقسطنطينة... وغيرها، وآبأؤه الكرام من الأعلام وكذلك أبناؤه الفخام.

وقد صنّف تلميذه الشيخ محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني العاملي في أحوال شيخه وأستاذه تاريخاً سمّاه (بغية المريد من الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد)<sup>(١)</sup>، وقال في مقدمته التي جعلها في وصفه بالكمال على الإطلاق، وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق: حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها، وتردّى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس عليّة تزهي بها الجوانح والصلوع، وسجية سنّية يفوح منها الفضل ويضوع، كان شيخ الإمامية وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها.

ملك من العلوم زماما، وجعل العكوف عليها إلزاما، فأحيا رسمها وأعلى اسمها، ولم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة، ووزع أوقاته على ما

(١) أدرج هذه الرسالة الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني في كتابه الدر المتثور المطبوع.

يعود على نفسه نفعه في اليوم والليلة، أما النهار ففي تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة، وأما الليل فله فيه استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل.

هذا مع غاية اجتهاده في التوجه إلى مولاه، وقيامه بأوراد العبادة حتى تكمل قدماءه، وهو مع ذلك قائم بالنظر في أحوال معيشتة على أحسن نظام، وقضاء حوائج المحتاجين بأتم قيام، يلقي الأضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الأمطار [وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار]، يكاد يبرح بالروح وترتاح إليه النفوس كالغصن المروح<sup>(١)</sup>، إن رآه الناظر على أسلوب ظن أنه ما يعاطي سواه، ولم يعلم أنه بلغ من كل فن منتهاه، ووصل منه إلى غاية أقصاه، فجاء نظامه أرق من النسيم للليل، وآتق من الروض للليل.

أما الأدب فإنه كان منتهاه، ورقى فيه حتى بلغ سما سهاه، وأما الفقه فقد كان قطب مداره وفلك شموه<sup>(٢)</sup> وأقماره، وكأنه هوى نجم سعوده في داره.

وأما الحديث فقد مد فيه باعاً طويلاً، وذلل صعاب معانيه تذليلاً، وشعشع القول فيه وروقه، ومد في ميدان الإعجاز مطلقه، حتى صار نصب عينيه عياناً، وجعل للسالكين في طريقه تبياناً، أدأب نفسه في تصحيحه وإبرازه للناس حتى فشا، وجعل ورده في ذلك غالباً فيما بين المغرب والعشاء، وما ذاك إلا لأنه ضبط أوقاته بتمامها، وكانت هذه الفترة بغير ورد فزّين الأوراد بختامها.

(١) المروح: المطيب بالمسك. (لسان العرب ٢: ٤٥٨)

(٢) في الأصل: (فلك شموه).

وأما المعقول فقد أتى فيه من الإبداع ما أراد وسبق فيه الأنداد والأفراد، إن تكلم في علم الأوائل بهج الأذهان والألباب وولج منها كل باب.  
وأما علوم القرآن العزيز وتفسيره من البسيط والوجيز فقد حصل على فوائدها وحازها، وعرف حقائقها ومجازها، وعلم إطلتها وإيجازها.  
وأما الهيئة والهندسة والحساب والميقات فقد كانت له فيها يد لا تقصر عن الآيات.

وأما السلوك والتصوف فقد كان له فيه تصرف وأي تصرف.  
وبالجملة فهو عالم الأوان ومصنّفه، ومقرظ البيان ومشتّفه، بتأليف كأنّها الخرائد، وتصانيف أبهى من القلائد، صنعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقطعها ما شاء من الإتقان والإبداع، وسلك فيها مسلك المدقّقين، وهجر طريق المتشدّقين، إن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه، وإن أحسن رأيت الإحسان منتسباً إلى إحسانه.

جدّد شعائر السنن الحنيفية بعد إخلالها، وأصلح للأمة ما فسد من أخلاقها، وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل، واهتدى بهداه من تحلّى بالوصف الكامل، عمّر مساجد الله وأشاد بنيانها، ورتّب وظائف الطاعات فيها، وعظّم شأنها، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؟ وكم أرشد من صلّى وصام وحجّ واعتمر؟  
كان لأبواب الخيرات مفتاحاً، ولظلمة عتمة الأمة مصباحاً، منه تعلّم الكرم كلُّ كريم، وبه استشفى من الجهالة كلُّ سقيم، واقتفى أثره في الاستقامة كلُّ مستقيم، لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم، أخلص لله أعماله فأثّرت في القلوب أقواله.

أعزّ ما صرف همّته فيه خدمة العلم وأهله، فحاز الحظ الوافر لما توجه إليه بكلّه، ولقد كان مع علو رتبته وسمو منزلته على غاية من التواضع ولين الجانب، ويبذل جهده مع كل وارد في تحصيل ما يبتغيه من المطالب، إذا اجتمع بالأصحاب عدّ نفسه كواحد منهم، ولم تمل نفسه التميّز بشيء عنهم، حتّى كأنه يتعرض إلى ما يقتضيه الحال من الاشتغال من غير نظر إلى حال من الأحوال، ولا ارتقاب لمن يباشر عنه ما يحتاج إليه من الأعمال.

ولقد شاهدت منه سنة ورودي إلى خدمته أنه كان ينقل الحطب على حمار في الليل لعياله، ويصلّي الصبح في المسجد، ويشغل بالتدريس بقية نهاره، فلمّا أشعرت منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره، وكنت استفيد من فضائله، وأرى من حسن شمائله ما يجعلني على حبّ ملازمته، وعدم مفارقتها.

وكان يصلّي العشاء جماعة، ويذهب لحفظ الكرم، ويصلّي الصبح في المسجد، ويجلس للتدريس والبحث كالبحر الزاخر، ويأتي بمباحث يعجز عنها الأوائل والأواخر.

ولعمري قدّ اشتمل على فضيلة جميلة ومنقبة جلييلة، تفرّد بها عن أبناء جنسه، وحياه الله بها ترقية لنفسه، وهي: أنه من المعلوم البين أنّ العلماء (رحمهم الله) لم يقدروا على أن يروّجوا أمور العلم، وينظّموا أحواله، ويفرغوه في قالب التصنيف والترصيف، حتّى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمات ويكفيهم كل ما يحتاجون من التعلّقات، ويقطع عنهم جميع العلائق، ويزيل عنهم جميع الموانع والعوائق: إمّا من ذي سلطان يسخره الله لهم، أو ذي مروّة وأهل خير يُلقِي الله في قلبه قضاء مهمّاتهم؛ لئلاّ يحصل الإخلال باللطف العظيم، ويتعطل السلوك إلى

المنهج القويم، ومع ذلك كانوا في راحة من الخوف بالأمان، وفي دعة من حوادث الزمان، ولكل منهم وكلاء قوامون بمصالح معيشتهم ونظام دنياهم، بحيث لا يعرفون إلا العلم وممارسته، ولم يبرز عنهم من المصنفات في الزمان الطويل إلا القليل، ومن التحقيقات إلا اليسير، وإن كان بعضهم خارجاً عما ذكرنا، فلا غرو مع ما كان فيه من تمام التوفيق الموصل إلى غاية مدارك التحقيق.

وكان شيخنا المذكور - رَوْحُ اللَّهِ رَوْحُهُ - مع ما عرفت، يتعاطى جميع مهماته بقلبه وبدنه، حتَّى لو لم تكن إلا مهمَّات الواردين عليه ومصالح الضيوف المتردِّدين إليه، مضافاً إلى القيام بأحوال الأهل والعيال ونظام المعيشة، وإتقان أسبابها من غير وكيل ولا مساعد يقوم بها، حتَّى أنه ما كان يعجبه تدابير أحد في أموره، ولا يقع على خاطره ترتيب مرتَّب لقصوره عما في ضميره.

ومع ذلك كلَّه فقد كان غالب الزمان في الخوف الموجب لإتلاف النفس والتستر والاختفاء الَّذي لا يسع الإنسان معه أن يفكِّر في مسألة من الضروريات البدئية، ولا يحسن أن يعلِّق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوي الفطن النبيهة.

وسأتي - إن شاء الله - في عدَّة تصانيفه ما ظهر عنه في زمن الخوف من غزارة العلوم المشبهة بنفائس الجواهر المنظوم، وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والأبحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ما هو ناشٍ عن عين فكر صافٍ، وغارف من بحار علم وافٍ، بحيث إذا فكَّر مَنْ تفكَّر في الجمع بين هذا وبين ما ذكرنا تحيّر، وهذه فضيلة يشهد له بها كلُّ من كان له به أدنى مخالطة، ولا يمكن لأحد فيها مغالطة.

ومن الشاهد الواضح البين أنَّ الواحد منَّا مع قلة موانعه وتعلُّقاته، وتوفر دواعيه وأوقاته، لو بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنفاته وما برز من تحقیقاته، فما رأينا أحداً من أصحابه استقصاها ولا بلغ منتهاها، وكفاه بذلك نبلاً [وفخراً]. انتهى ما أردنا نقله من عبارة الرسالة للشيخ محمد العودي، ولقد آثرنا نقلها بطولها؛ رعاية لحق صاحب العنوان، ورجاء أن يقتدي به علماء أبناء زماننا<sup>(١)</sup>.

ونقل المجلسي الأول في (حديقة المتقين): (أنه ربَّما اضطر إلى الصلاة الإيجارية فكانت أجرته في السنة ما يساوي بحساب هذه الأيام أربع قرانات أو أقل)<sup>(٢)</sup>.

وأما شكله فقد كان ربعة من الرجال في القامة معتدل الهامة، وفي آخر أمره كان إلى السمن أميل، بوجه صبيح مدور، وشعر بسط يميل إلى الشقرة مع ما هو من سواد العين والحاجبين، وكان له خال على أحد خديه، وآخر على أحد جبينه، وياض اللون ولطافة الجسم، عبل الذراعين والساقين، وكأن أصابع يديه أقلام فضة، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقة، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته، تمتلئ العيون من مهابته، وتبتهج القلوب لجلالته، وأيم الله إنه لفوق ما وصفت، وقد اشتمل من حميد الخصال على أكثر ممَّا ذكرت<sup>(٣)</sup>.

(١) الدر المنثور ٢: ١٥٣-١٥٧، وما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) لم أمتد إلى مصدره.

(٣) الدر المنثور ٢: ١٥٧.

كان مولده الشريف في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال سنة ٩١١، اشتغل بعد فراغه من قراءة القرآن العزيز بالفنون العربية والفقهاء على والده، إلى أن توفي في العشر الأوسط من شهر رجب يوم الخميس سنة ٩٢٥، وكان من جملة ما قرأ عليه من كتب الفقه: (مختصر الشرائع)، و(اللمعة الدمشقية).

فارتحل في تلك السنة مهاجراً إلى (ميس)<sup>(١)</sup> في طلب العلم، فاشتغل على شيخنا الجليل الشيخ علي بن عبد العالي، ثم انتقل إلى (كرك نوح عليه السلام) - و(كرك) كلمة سريانية معناها الحصن، يقولون إن بها قبر نوح وهو الآن يزار، وطول القبر زهاء أربعين ذراعاً، وبناء الملك الظاهر (البندر قدار) من بلاد جبل عامل خرج منها كثير من علماء الشيعة - وقرأ بها على السيد حسن ابن السيد جعفر المتوفى في السادس من شهر رمضان سنة ٩٣٣ جملة من الفنون، وكان ممّا قرأ عليه: (قواعد المرام في علم الكلام) للشيخ ميثم البحراني، و(تهذيب العلامة في الأصول)، و(العمدة الجليّة في الأصول الفقهية) من مصنفات السيد [حسن ابن السيد]<sup>(٢)</sup> جعفر المذكور، و(الكافية في النحو).

ثم ارتحل إلى دمشق، واشتغل بها على الشيخ الفاضل المحقق الفيلسوف: شمس الدين محمد بن مكّي<sup>(٣)</sup>، المتوفى سنة ٩٣٨ في شهر جمادى الأولى، فقرأ عليه من كتب الطب (شرح الموجز النفيسي)، و(غاية القصد في معرفة الفصد) من مصنفات الشيخ المذكور، و(فصول الفرغاني في الهيئة)، وبعض (حكمة

(١) ميس: قرية من قرى جبل عامل من بلاد لبنان.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٣) هو غير الشهيد الأول المتوفى ٧٨٦هـ والمشارك معه بالاسم.



إشراق العين) للسهروردي - أعني: الشيخ أبا حفص عمر بن محمد المتوفى في شهر محرّم الحرام سنة ٦٣٣ - وقرأ في تلك المدة بها على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر (الشاطبية) في علم القراءات، وقرأ القرآن بقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

ثمّ رجع إلى (جبع) سنة ٩٣٨، ثمّ ارتحل إلى مصر في أول سنة ٩٤٢ لتحصيل ما أمكن من العلوم، واجتمع هناك بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفيّ وقرأ عليه جملة من الصحيحين، وأجازه في روايتهما مع ما يجوز له روايته.

ثمّ ارتحل من مصر إلى الحجاز في السابع عشر من شهر شوال سنة ٩٤٣، ورجع إلى وطنه الأول بعد قضاء الواجب من الحج والعمرة والتمتع، وزيارة النبي ﷺ وأصحابه.

وكان قد رأى النبي ﷺ في منامه بمصر ووعد بالخير، فلما وقف على القبر المقدّس وزاره خاطبه وأنشده:

وَمَنْ فَضَّلَهُ يَنْبُو عَنِ الْحَدِّ وَالْحَصْرِ	صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى أَشْرَفِ الْوَرَى
وَعَوَّضَهُ اللَّهُ الْبَرَقَ عَنِ الْمُهْرِ	وَمَنْ قَدْ رَقَى السَّعِ الطَّبَاقَ بِنَعْلِهِ
شِفَاهَا وَلَمْ يَحْصِلْ لِعَبْدٍ وَلَا حُرٍّ	وَخَاطَبَهُ اللَّهُ الْعَلِيِّ بِحُبِّهِ
يَكِلُ لِسَانِي عَنْهُ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ	عُدُولِي عَنِ تَعْدَادِ فَضْلِكَ لَا نِقْ
مَدَائِحُ الْغُرَاءِ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ	وَمَاذَا تَقُولُ النَّاسُ فِي مَدْحِ مَنْ آتَتْ
بِعَبِّ ذُنُوبٍ جَمَّةٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي	سَمِيَتْ إِلَيْهِ عَاجِلًا سَمِيَّ عَاجِزٍ
وَرَوْحُ الرُّجَا مَغْضَعٌ نَفْسِي وَمَغْ فُقْرِي	وَلَكِنْ رِيحَ الشُّوقِ حَرَّكَ هَمَّتِي

ومن عادة العرب الكرام بوفديهم  
وإن بك وفد قد وقوا لنزيلهم  
فحقق رجائي سيدي في زيارتي  
إعادته بالخير والجر والوفر  
فكيف وقد أوعدتني الخير في مصر  
بئيل منائي والشفاعة في حشري

ثم رجع من زيارة النبي ﷺ ووصل إلى (جبع) في الرابع عشر من شهر  
صفر سنة ٩٤٤، ثم عمر داره التي أنشأها بجبع ومدحها الشيخ محمد العودي  
المتقدم الذكر ﷺ:

فيا لك بقعة قد نلت خيراً  
لقد أصبحت تفتخرين بشراً  
فكيف ولا افتخار وصرت ظرفاً  
تمنى الواردون بأن يكونوا  
ليتنعموا غرائب كل فن  
فلا زال السرور بكل يوم  
وشرفك الإله بمن وطبك  
بزين الدين إذ قد حل فيك  
ونبع العلم مسكوب فيك  
مكانك في سمار مسامرك  
من الأقطار قد جتمعن فيك  
بخاطب بالتحية ساكنيك

ومن شعر صاحب العنوان ﷺ:

لقد جاء في القرآن آية حكمة  
ونخب أن الاختيار بأيدينا  
ندمر آيات الضلال ومن يجبر  
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر<sup>(١)</sup>

وأما مصنفاته ﷺ، وما أفاده من التحقيقات:

فشرحه على (الإرشاد)<sup>(١)</sup> الموسوم بـ(روض الجنان) خرج منه مجلد ضخم، وكتاب (الطهارة والصلاة) وهو أول ما برز منه، و(المقاصد العلية في شرح الألفية)، و(حاشية) وسطى عليها، وأخرى مختصرة - تكتب على الهامش لتقييد الفتوى، وغالب العبارات - و(شرح النفلية).

و(الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) مجلدان، قال الشيخ عليّ الحفيد في (الدر المنثور): كتب في أول المجلد الأول ابتداء تصنيفه، ومع تاريخه في آخره تكون مدة ذلك ثلاثة أشهر وأياماً.

و(مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام) قد حوى دورة الفقه تماماً، و(تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع الأحكام الشرعية) سلك فيه مسلكاً بديعاً، ومنهجاً غريباً ما سبق إليه أحد، رتبته على قسمين: أحدهما: في تحقيق القواعد الأصولية وتفريع ما يلزمها من الأحكام الفرعية.

والثاني: في تقرير المطالب العربية، وترتيب ما يناسبها من الفروع الشرعية، واختار من كل قسم منها مائة قاعدة متفرقة من أبواب مضافة إلى مقدّمات وفوائد ومسائل لا نظير لها في ردّ الفروع إلى الأصول، ووضع له فهرساً مشتملاً على جدول لطيف تستخرج منه المطالب.

و(حاشية على قطعة من عقود الإرشاد) مشتملة على تحقیقات مهمّة.

(١) أي إرشاد الأذهان للعلامة الحلبي رحمه الله.

(وحاشية على قواعد العلامة إلى آخر كتاب التجارة)، و(منية المريد في آداب المفيد والمستفيد).

و(حاشية مختصرة على الشرائع) تشمل على فتوى خلافيات الشرائع.  
وحاشية على المختصر النافع.  
ورسالة في أسرار الصلاة.  
ورسالة في أحكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها، جمع فيها الأقوال، وحرّر فيها الحال.

ورسالة فيما إذا يقن بالطهارة والحدث وشك في السابق منهما.  
رسالة في حكم حدث المجنب في أثناء غسل الجنابة حدثاً أصغر.  
ورسالة في تحريم الطلاق للحائض الحامل الحاضر زوجها عندها المدخول بها.

ورسالة صلاة الجمعة في زمان الغيبة.  
ورسالة أخرى في الحث على صلاة الجمعة، ورسالة نفيسة في حكم المسافر إذا نوى إقامة عشرة أيام، وإذا خرج ناوي العشرة إلى مادون المسافة، سمّاها (نتائج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار).  
و(مناسك الحج والعمرة)، ورسالة لطيفة في تيّتهما.  
ورسالة في ميراث الزوجة غير ذات الولد.

ورسالة في أجوبة ثلاث مسائل لبعض الأفاضل: إحداها في شخص على بدنه مني واغتسل في ماء كثير، والثانية في قطعة جلدة منفصلة عن بدن الإنسان،

والثالثة: في شخص مرض مرضاً بالغاً أراد الوصية فعرض عليه بعض أصحابه أن يجعل عشرين تومناً من ماله خمساً، فقال: اجعلوا.

ورسالة في عشرة مباحث في عشرة علوم صنفها في اصطنبول، وعقد في كل مبحث إشكالاً لا ينحل.

ورسالة مسكن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد، ورسالة في الغيبة.

ورسالة في عدم جواز تقليد الأموات، صنفها برسم الفاضل المرحوم السيد حسين بن أبي الحسن جد صاحب (المدارك) قدس سرهم.

ورسالة البداية في علم الدراية وشرحها.

وكتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاح المحدثين.

وكتاب الرجال والنسب.

وكتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين.

ورسالة في الدنيا مزرعة الآخرة.

وكتاب في تحقيق الكفر والإيمان.

ورسالة في تحقيق النية.

ورسالة في الولاية وأن الصلاة لا تقبل إلا بها، وذكرها في شرح الإرشاد.

ورسالة في طلاق الغائب.

ورسالة في المختار من مواضع الخلاف من اللّمة.

ورسالة في تحقيق الإجماع.

وكتاب الإجازات حاشية على الإرشاد إلى آخره.

ومنظومة في النحو وشرحها، ورسالة في شرح (بسم الله الرحمن الرحيم).

وسؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها.

وسؤالات الشيخ أحمد.

وفتاوى الإرشاد.

وبغية المريد مختصر منية المريد.

ومبرّد الأكباد مختصر مسكن الفؤاد.

ومختصر الخلاصة.

وفتاوى المختصر.

رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

رسالة في تحقيق العدالة.

وجواب المباحث النّجفية.

وجواب المسائل الهندية.

وجواب المسائل الشامية.

الرسالة الاصطنوعية في الواجبات العينية.

البداية في سبيل الهداية.

فوائد خلاصة الرجال.

رسالة في دعوى الإجماع في مسائل من الشيخ الطوسي ومخالفة نفسه.

قال الشيخ علي الحفيد: وسمعت من بعض مشايخنا أنّ مصنفاته بلغت ستين

مصنّفًا.

(١) سورة التوبة: من آية ١٠٠.

قال: ورأيت بخط جدِّي المبرور الشيخ حسن رحمته الله ما صورته: تؤكد الوالد (قدس الله نفسه) في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شوال سنة ٩١١، واستشهد في سنة ٩٦٥، انتهى.

وللشيخ بهاء الدين رحمته الله تاريخ لوفاته، وهو قوله رحمته الله:

تاريخ وفاة ذلك الأواه الجنة المستقرة والله<sup>(١)</sup>

وقال في (لؤلؤة البحرين): (وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمته الله ما صورته: قبض شيخنا الشهيد الثاني رحمته الله بمكة المشرفة بأمر السلطان سليم، ملك الروم، في خامس شهر ربيع الأول سنة ٩٦٥، وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر، وأخرجوه إلى بعض دور مكة، وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام، ثم ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطين، وقتلوه بها في تلك السنة، وبقي مطروحاً ثلاثة أيام ثم ألقوا جسده الشريف في البحر)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وفي أجوبة مسائل السيّد حسين بن شوق الحسيني المدني من الشيخ حسين والد الشيخ البهائي رحمهم الله: (ما يقول مولانا فيما يروي عن الشهيد الثاني أنه مرّ بموضع في اصطنبول ومولانا الشيخ معه، فقال: يوشك أن يقتل في هذا الموضع رجل له شأن، أو قال شيئاً قريباً من هذا المعنى، ثمّ استشهد رحمته الله في ذلك الموضع، ولا ريب أنّ هذه من كراماته رحمته الله).

(١) الدر المتثور ٢: ١٨٣-١٨٨.

(٢) لؤلؤة البحرين: ٣٤.

الجواب: نعم، هكذا وقع له قدّس الله روحه، وكان الخطاب للفقير، وبلغنا أنه استشهد في ذلك الموضع، وذلك ما كشف لنفسه الزكية، حشره الله مع الأئمة الطاهرين (عليه السلام) <sup>(١)</sup>.

وقال السيّد الجزائري (رحمته الله) في (مقامات النجاة): (إنه كان يقرأ في سطور دمه من يعرف حاله ورسمه: الله، الله. فبنوا عليه بناء خارج اسطنبول يسمى (ميرزا زين الدين) <sup>(٢)</sup>).

وفي (الأمل): (وكان سبب قتله - على ما سمعته من بعض المشايخ ورأيت به خط بعضهم - أنه ترفع إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف، وكان الشيخ مشغولاً في تلك الأيام بتأليف شرح اللمعة، فأرسل القاضي إلى (جميع) من يطلبه، وكان مقيماً في كرم له مدة منفرداً عن الناس، متفرغاً للتأليف.

فقال له بعض أهل البلد: قدّ سافر عنا منذ مدة عديدة - وفي رواية كتب فيما أرسله إليه: أيها الكلب الرافضي. فكتب إليه الشيخ في جوابه: إن الكلب معروف <sup>(٣)</sup> - فكتب القاضي إلى سلطان الروم: أنه وجد ببلاد الشام رجلاً مبدعاً خارجاً عن المذاهب الأربعة، فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ، وقال له: انتني به حياً أجمع بينه وبين علماء بلادي فيطلعوا على مذهبه، ويخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي.

(١) الدر المنثور ٢: ١٩٠ بالهامش.

(٢) مقامات النجاة، مخطوط.

(٣) ما بين الشارحتين ليس في الأمل المطبوع.



فجاء الرجل فأخبر أن الشيخ توجه إلى مكة، فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة، فقال له: تكون معي حتى نحيي بيت الله ثم أفعل ما تريد، فرضي بذلك. فلما فرغ من الحج سافر معه إلى بلاد الروم، فوصل قسطنطين، رآه رجل فسأله عن الشيخ، فقال: هذا رجل من علماء الشيعة، أريد أن أوصله إلى السلطان. فقال: أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنك قد قصرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونه، فيكون سبباً لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان، فقتله في مكانه من ساحل البحر.

وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصدر، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة. وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان فأنكر عليه، وقال: إني أمرتك أن تأتيني به حيّاً فقتلته؟

وسمى عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل، فقتله السلطان، انتهى<sup>(١)</sup>. وعبد الرحيم هو ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أحمد العباسي، العبادي، الشافعي، المتوفى سنة ٩٦٣، صاحب كتاب (معاهد التنصيص في شواهد التلخيص).

### المحقق الكركي

وأما الشيخ علي بن عبد العال، فهو نور الدين علي بن عبد العال الميسي العاملي، زوج خالة الشهيد الثاني، ووالد زوجته الكبرى.

(١) أمل الآمل ١: ٩٠.

قال الشهيد في إجازته الكبيرة بعد عدّ مؤلفات الشهيد الأول: (فإنّي أرويهما عن عدة مشايخ بطرق عديدة أعلاها سنداً عن شيخنا الإمام الأعظم، بل الوالد المعظم، شيخ فضلاء الزّمان ومربّي العلماء الأعيان، الشيخ الجليل الواعظ المحقّق، العابد الزاهد الورع التقى، نور الدين علي بن عبد العالي الميسى العاملي)<sup>(١)</sup>. وفي (الأمل): (له (شرح صيغ العقود والإيقاعات)، و(شرح الجعفرية)، ورسائل متعدّدة)<sup>(٢)</sup>.

وعن (رياض العلماء): (رأيت بهراً بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الشيخ البهائي في مجموعة هكذا: توفّي شيخنا الإمام العلّامة التقى الورع: الشيخ علي بن عبد العالي الميسى أعلى الله نفسه الزكية، ليلة الأربعاء عند انتصاف الليل، ودخل قبره الشريف بجبل صديق النبي، ليلة الخميس، الخامس - أو السادس - والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٩٣٨).

وظهرت له كرامات كثيرة قبل موته وبعده، وهو ممّن عاصرته وشاهدته، ولم أقرأ عليه شيئاً؛ لانقطاعه وكبره.

وهو يروي عن جماعة من المشايخ العظام:

الأول: محمّد بن محمّد بن داود المؤدّن العاملي الجزيني.

الثاني: الشيخ محمّد بن أحمد الصهيوني العاملي، الفاضل، العالم، الورع، المحقّق الثالث. - والمحقّق الثاني: علي بن عبد العالي الكركسي - وله إجازة منه، وفيها عند ذكره: سيّدنا الشيخ الأجل، العالم، الفاضل الكامل، علّامة العلماء، ومرجع الفضلاء، جامع الكمالات النفسانية، حاوي محاسن الصفات الكاملة العلّية، متنسّم

(١) بحار الأنوار ١٠٥: ١٤٩.

(٢) أمل الآمل ١: ١٢٣ رقم ١٣١.

ذرى المعالي بفضائله الباهرة، متطفي صهوات المجد بمناقبه السنيّة الزاهرة، زين الملة والحقّ والدين، أبي القاسم علي ابن المبرور المرحوم المقدّس المتوّج المحبور، الشيخ الأجل، العالم الكامل، تاج الحق والدين: عبد العالي الميسي، أدام الله تعالى ميامن أنفاسه الزكية بين الأنام. وأعاد على المسلمين من بركات علومه الشافية)، انتهى<sup>(١)</sup>.

والميسي: نسبة إلى ميس بكسر الميم، ثمّ الياء المثناة من تحت، إحدى قرى جبل عامل.

ويجدر أن نذكر ترجمة المجيز رحمته الله فهو: نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي، العاملي الكركي، الملقّب تارة بالشيخ العلاني، وأخرى بالمحقّق الثاني، أجلّ من أن يوصف ويمدح.

وكان صاحب الجواهر رحمته الله يقول: (من كان عنده (جامع المقاصد)، و(الوسائل)، و(الجواهر) - يعني مؤلفه - لا يحتاج بعده إلى كتاب آخر للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية)<sup>(٢)</sup>.

سافر أوائل أمره إلى بلاد مصر، وأخذ من علمائها بعد الأخذ من علماء الشام، وسافر إلى العراق وأقام بها زماناً طويلاً، ثمّ سافر إلى بلاد العجم، في زمن سلطنة الشاه إسماعيل سنة غلبة السلطان علي شاه بيك خان، ملك الأزيك، وذلك بعد ظهور دولته بعشر سنين.

(١) بحار الأنوار ١٠٥: ٤١ ضمن إجازته.

(٢) جواهر الكلام ١: ١٤.

وبعد دخوله هراة دخل عليه الشيخ بها واتصل بصحبته، وكان المولى سيف الدين أحمد بن يحيى ابن محمد بن المولى سعد الدين التفتازاني المعروف - يومئذ - شيخ الإسلام بها، وكان في جملة من علماء السنة الذين جمعوا في دار الإمارة بهراة لتعيين المنزل لحضرة الشاه إسماعيل الماضي الصفوي يوم وصل خبر فتحه إلى هراة، وغلبته على شاه بيك خان ملك الأزيك وقهره وقتله. ثم إن الشاه إسماعيل أمر بقتل المولى سيف الدين المذكور لأجل تعصبه في مذهب التسنن فقتل سنة ٩١٦.

وقد دخل هراة خاتم المجتهدين، الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، واعترض عليهم في قتلهم إياه، وخطأهم في ذلك، وقال: لو لم يقتل لأمكن أن يتم عليه الحجج العقلية والنقلية، بحقية مذهب الإمامية، وبطلان مذهب التسنن، ويدعن لإلزامه جميع أهل ما وراء النهر، وخراسان بحقية مذهب الشيعة الإثني عشرية؛ ولذلك كان الشيخ المذكور متأسفاً دائماً<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: وكانت له عند السلطان المذكور، وعند السلطان الشاه طهماسب منزلة عظيمة، وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق العربية، وجعله حاكماً في الأمور الشرعية لجميع بلاد إيران، وأعطاه بذلك حكماً وكتاباً يقضي منه العجب<sup>(٢)</sup>.

(١) خاتمة المستدرک ٢: ٢٧٨.

(٢) رياض العلماء ٣: ٤٥٥.

وفي (رياض العلماء): (أنَّ بعد الخواجة نصير الدين في الحقيقة لم يسع أحد أزيد ممَّا سعى الشيخ علي الكركي هذا في إعلاء أعلام المذهب الحقِّ الجعفري، ودين الأئمة الإثني عشرية.

وكانت له في منع الفجرة والفَسقة وزجرهم، وقلع قوانين المبتدعة ومنمها، وفي إزالة الفجور والمنكرات، وإراقة الخمر والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيرات، وإقامة الفرائض والواجبات، والمحافظة على الجمعة والجماعات، وبيان أحكام الصيام والصلوات، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذنين، ودفع شرور المفسدين والمؤذنين، وزجر مرتكبي الفسوق والفجور - حسب المقدور - مساعٍ جميلة، ورغَّب عامَّة العوام في تعلُّم الشرائع وأحكام الإسلام، وكلَّفهم بها، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفي التاريخ الفارسي الموسوم بـ(جهان آرا في أحوال الصفوية): (أنه قد تَمَّ مات في مشهد علي عليه السلام، في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وهو يوم الغدير سنة ٩٤٠هـ في زمن السلطان شاه طهماسب)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد العودي: (وهذا الشيخ - يعني المحقِّق المذكور - يروي عنه شيخنا بواسطة، توفي مسموماً في الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة ٩٤٠، وهو في الغري على مشرقه السلام)<sup>(٣)</sup>.

وعن (رياض العلماء) بعد نقل جملة من الألقاب: (الشهداء الثلاثة هم على المشهور: الشيخ محمد بن مكِّي الشهيد الأول، والشيخ زين الدين الشهيد الثاني، والمولى عبد الله الخراساني الشهيد بيخارى.

(١) لم أعثر عليها في الرياض، عنه خاتمة المستدرک ٢: ٢٧٩.

(٢) تاريخ جهان آرا، عنه رياض العلماء ٣: ٤٤٨.

(٣) الدر المنثور ٢: ١٦٠.

وباصطلاح والد الشيخ البهائي: هما الأولان مع الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ يحيى البحراني في (رسالة مشايخ الشيعة) بعد الثناء عليه وعدّ مصنفاته: (وقد لازمته مدة من الزّمان، وبرهة من الأحيان، فاستفدت من لطائف أنفاسه، وأخذت من غرائب أغراسه، أسكنه الله تعالى بحبوحات الجنان، بمحمّد سيّد بني عدنان، وآله المعصومين أولي العرفان. وشيخه علي بن هلال الجزائري المذكور، مات بالغري من نجف الكوفة سنة ٩٣٧، وله من العمر ما ينيف على السبعين)<sup>(٢)</sup>.

والغرض من هذه الإطالة الردّ على صاحب الروضات، حيث أنكر شهادة المحقّق المزبور مستدلاً بعدم نقل ذلك من أحد<sup>(٣)</sup>.

ومصنفاته مشهورة منها: (جامع المقاصد) شرح قواعد العلامة إلى بحث التفويض من النكاح.

ومنها: (الرسالة الجعفرية).

ومنها: (رسالة الرضاع).

ومنها: (رسالة الخراجية).

و(رسالة الأراضي المندرسية).

و(رسالة صيغ العقود).

والرسالة المسماة بـ (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت).

(١) عنه خاتمة المستدرک ٢: ٢٦٩.

(٢) عنه رياض العلماء ٣: ٤٤٤.

(٣) روضات الجنات ٤: ٣٥٨.

و(شرح الشرائع).

و(رسالة الجمعة).

و(شرح الألفية).

و(حاشية الإرشاد).

و(حاشية المختلف).

و(رسالة السجود على التربة الحسينية بعد افخارها بالنار)، وقد رد فيها على الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر له، المانع عن السجود عليها، وفرغ من تأليفها في النّجف الأشرف في الحادي من شهر ربيع الأول سنة ٩٣٣.

و(رسالة السبحة).

و(رسالة الجنائز).

و(رسالة أحكام السلام).

و(المنصورة).

و(رسالة في تعريف الطهارة)<sup>(١)</sup>.

### ابن المؤذن الجزيّني

وأما الشيخ شمس الدين فهو: محمّد بن محمّد بن محمّد بن داود، المشتهر بابن المؤذن الجزيّني - بكسر الجيم، وبعدها زاي مشددة مكسورة، ثمّ ياء مثناة من تحت نون نسبة إلى (جزيّين) قرية من ولاية الشام - وهو ابن عمّ الشهيد الثاني، وابن بنت الشيخ أبي القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمّد بن طيّ

(١) ينظر: رياض العلماء ٣: ٤٤٦، أمل الآمل ١: ١٢١ رقم ١٢٩.

العالمى الفقعانى، العالم، الفاضل، الأديب، المعروف، صاحب الكتاب المعروف  
بـ(مسائل ابن طي) وتنقل عنه الطائفة كثيراً، المتوفى سنة ٨٥٥

كان نبيلاً شاعراً، يروي عن الشيخ ضياء الدين علي بن [محمد بن مكى  
العالمى عن أبيه، وكان ابن عمّ الشهيد كما ذكره] الشهيد [الثانى] فى بعض  
إجازاته<sup>(١)</sup>.

ويروى أيضاً عن السيّد الأجلّ علي بن دقماق مؤلف كتاب (نزهة العشاق)  
فى الأدب، ودقماق معرب طخماق<sup>(٢)</sup>.

### ابن العشرة

وعن: عز الدين أبى المكارم الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الكركي،  
المعروف بابن العشرة، أعني: الفقيه العالم الفاضل الكامل الزاهد، الذي يعبر عنه  
تارة بـ(عز الدين)، وأخرى بـ(ابن العشرة).

وفى مجموعة الشهيد: (وكان من العلماء الفضلاء، وأولاد المشايخ الأجلاء،  
وحجّ بيت الله كثيراً نحو أربعين حجة، وكان له على الناس مبار ومنافع، وقرأ على  
السيّد حسن بن نجم الدين الأعرج - من تلامذة الشهيد - وغيره فى حدود سنة  
٨٦٢، ومات برك نوح عليه السلام بعد أن حفر لنفسه قبراً، وكان كثير الورع والدعاء)<sup>(٣)</sup>.

أمّه ولدت فى بطن واحد عشرة أولاد فى غشاء من جلد رقيق، فعاش منهم  
واحد ومات الباقي؛ فلذلك سمي بابن العشرة<sup>(٤)</sup>.

(١) أمل الآمل ١: ١٧٩ وما بين المعقوفين منه .

(٢) خاتمة المستدرک ٢: ٢٧٤.

(٣) خاتمة المستدرک ٢: ٢٧٥.

(٤) روضات الجنات ١: ٧٣ والحادثة أقرب للخرافة.



[أولاد الشهيد الأول عليه السلام]

وأما الشيخ ضياء الدين أبو القاسم - وقيل: أبو الحسن - علي، ثقة، يروي عن أبيه وعن بعض مشايخه، ولم أعثر على من ذكر له شيئاً من المصنفات، ولا من ذكر تاريخ وفاته.

وأخت علي هذا أيضاً كانت فاضلة فقيهة، وكان الشهيد عليه السلام يشني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة، وكنيتها أم الحسن، سمعت من المشايخ، أخذت عن أبيها، وعن السيد ابن معية إجازة.

قال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة: (ورأيت خط هذا السيد المعظم - يعني: تاج الدين ابن معية - بالإجازة لشيخنا الشهيد شمس الدين محمد بن مكّي ولولديه محمد وعلي، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ)، انتهى <sup>(١)</sup>.

أقول: محمد هذا المذكور مع أخيه صاحب العنوان، هو الشيخ رضي الدين أبو طالب محمد بن محمد بن مكّي الشهيد، يروي عن أبيه الشهيد <sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن صاحب العنوان أفضل من أخيه المزبور، من حيث رواية مثل ابن المؤذن - المعتمد عليه عند الكل - عنه، كما هو الواقع في المتن.

ولهم أخ ثالث، هو الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمد بن مكّي، فاضل، محقق، فقيه، يروي عن أبيه وقد أجاز له ولأخويه المذكورين، كما صرح بذلك صاحب أمل الآمل <sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ١٠٥: ١٥٢ ضمن إجازته لوالد الشيخ البهائي.

(٢) ينظر: أمل الآمل ١: ١٧٩ رقم ١٨٤.

(٣) ينظر: أمل الآمل ١: ٦٧ رقم ٥٨.

هذا ومن أحفاد الشيخ ضياء الدين علي المزبور الشيخ خير الدين بن عبد الرزاق بن مكّي بن عبد الرزاق بن ضياء الدين علي.

فمن (الرياض): (هو من أجلة أحفاد شيخنا الشهيد، فاضل، عالم، فقيه، متكلم، محقق، مدقق، جامع للعلوم العقلية والتقليية، والأدبية والرياضية، وكان معاصراً للشيخ البهائي عليه السلام وهو قد سكن بشيراز مدةً طويلة، وقد نقل: أنه لما أَلَفَ البهائي كتاب (العجل المتين)، أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه، ويستحسنه، وكان البهائي يعتقد فضله ويمدحه، وبعد ما طالعه، كتب عليه تعليقات، وحواشي، وتحقيقات، بل مؤاخذات أيضاً.

ولهذا الشيخ أولاد وأحفاد، وهم إلى الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران، ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا، وهو أيضاً رجل مؤمن فاضل، صالح، لا بأس به.

وبالجملة: سلسلته خلف عن سلف، كانوا أهل الخير والبركة، اسماً ورسماً، انتهى<sup>(١)</sup>.

### الشهيد الأول

وأما والده عليه السلام فهو: شمس الملة والدين، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ جمال الدين مكّي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النباطي العاملي الجزيني المطلبي، أفاقه الفقهاء عند جماعة من الأساتيد، جامع فنون الفضائل، وحاوي صنوف المعالي، وصاحب النفس الزكية القدسية القوية، التي ينبئ عنها ما ذكره السيد الجليل السيد حسين القزويني - من مشايخ جدّي بحر

(١) رياض العلماء ٢: ٢٦٠.

العلوم - في مقدمات شرحه على (الشرائع)، قال: (وجدت بخط الشيخ السيد السعيد صاحب (حدائق الأبرار)، من أحفاد الشارح الفاضل الشهيد الثاني، قال: وجدت بخط الشيخ ناصر البويهبي، وهو من الفقهاء المتبحرين، والعلماء المثقنين، ما هذا لفظه: أنه رأى في منامه كأنه في قرية جزين، التي هي قرية الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الشهير بالشهيد الأول، في سنة ٩٥٥، قال: ذهبت إلى باب بيت الشيخ فطرته فخرج الشيخ إليّ، فطلبت منه الكتاب الذي صنّفه الشيخ جمال الدين بن المطهر في الاجتهاد، فدخل بيته وأتاني بالكتاب ومعه كتاب آخر، وأظنّه في الروايات، فناولنيهما واستيقظت وهما معي)، انتهى<sup>(١)</sup>.

ولد<sup>(٢)</sup> سنة ٧٣٤، واستشهد في سنة ٧٧٦ فكان عمره الشريف اثنين وخمسين سنة، وصرّح في أربعينه: (أنّ فخر المحققين أجازاه في داره بالحلة سنة ٧٥١، وكذا السيد عميد الدين في الحضرة الحائرية، وابن نما بعد هذا التاريخ بسنة، وكذا ابن معية بعده بسنة، والمطارآبادي بعده بسنة، فعلم أنه<sup>(٣)</sup> ارتحل إلى العراق وتلمذ على تلامذة العلامة<sup>(٤)</sup> أوائل بلوغه، وهم جماعة كثيرة نشير إلى أساميهم الشريفة)، انتهى<sup>(٥)</sup>.

ويروي عن نحو من أربعين شيخاً من علماء العامة من أهل مكة والمدينة، ودار السلام (بغداد)، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، ومقام الخليل<sup>(٦)</sup>. ومن تأمل في مدّة عمره الشريف، ومسافرتة إلى تلك البلاد، وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعية، وأنظاره الدقيقة، وتبحّره في الفنون العربية والأشعار

(١) عن خاتمة المستدرک ٢: ٣٠٢.

(٢) عن خاتمة المستدرک ٢: ٣٠٣.

والقصص النافعة، يعلم أنه من الذين اختارهم الله تعالى لتكميل عبادته وعمارة  
بلاده، وأنَّ كل ما قيل أو يقال في حقِّه فهو دون مقامه ومرتبته<sup>(١)</sup>.

وقد تلمَّذ على كثير من فضلاء الفريقين، وروى عن جمٍّ غفير منهم، وله  
كتب منها:

(الذكرى) خرج منه الطهارة والصلاة.

وكتاب (الدروس) خرج منه أكثر الفقه.

وكتاب (غاية المراد في شرح نكت الإرشاد).

وكتاب (جامع البين في فوائد الشرحين) جمع فيه بين شرحي (تهذيب

الأصول) المعروف بالعميدي، وشرح السيّد ضياء الدين.

وكتاب (البيان في الفقه).

ورسالة (الباقيات الصالحات).

و(اللُّمعة الدمشقية) في الفقه.

و(الأربعون حديثاً).

و(الألفية) و(النلفية) وهما في الواجبات والمستحبات المتعلقة بالصلاة.

و(رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير).

و(خلاصة الاعتبار في الحجِّ والاعتماد).

وكتاب (القواعد).

و(رسالة التكليف).

(١) عن خاتمة المستدرک ٢: ٣٠٣.

و(إجازة مبسوبة حسنة).

وكتاب (المزار) و(الدرّة الباهرة) اقتصر فيه على إيراد الكلمات القصار من النبي والأئمة عليهم السلام.

وكتاب (المسائل المقداديات).

و(شرح قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الشهيدني العاملي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام) مجسّساً.

### سبب قتله

وسبب قتله على ما ذكر: (أنه قتل في دولة [بيدر وسلطنة] برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعباد بن جماعة الشافعي، بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام)<sup>(١)</sup>.

وكان سبب حبسه وقلته على ما ذكره المولى محمد تقي المجلسي رحمته الله في (شرح الفقيه): أنه لما ذكره رحمته الله في الألفية من أن الإقرار بالنبوة وإمامة الأئمة الإثني عشر شرط في صحّة الصلاة، وأن من لم يعتقد بذلك فلا صلاة له. فتأثرت العامة من ذلك، وقالوا: إنه يلزم من ذلك بطلان سائر عباداتنا، فقتلوه بذلك<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا

(١) أمل الآمل ١: ١٨٢، وما بين المعقوفين منه.

(٢) لم أعثر عليه في روضة المتقين ولعله في شرحه الفارسي، وينظر عن شهادته بالتفصيل: روضات الجنات ٢١: ١٠-٢١.

عليه شهادتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثم أتوا به إلى قاضي الشام فحبس عنده سنة، ثم أفتى الشافعي بتوبته، والمالكي بقتله، فتوقف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب، وأنكر ما نسبوه إليه للثقة.

فقالوا: قد ثبت ذلك عليك، وحكم القاضي لا ينقض، والإنكار لا يفيد، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصين عليه، فقتل، ثم صلب، ورجم، ثم أحرق. وذكر بعض: أنه وجده بخط المقداد تلميذه رحمه الله <sup>(١)</sup>.

### سيف الدين برقوق

وبرقوق هذا الذي قُتل في أيام سلطنته، هو: الملك الظاهر سيف الدين برقوق، وإنما سمي برقوق؛ لجحوظ في عينيه، وهو أول ملوك الجراكسة بمصر والشام، وكان ابتداء دولتهم سنة ٧٨٤، وانقراضهم في سنة ٩٢٢، فمدة ملكهم ١٣٨ سنة، وعددهم ثلاثة وعشرون ملكاً، وكان وفاة برقوق ليلة الجمعة في خامس عشر شوال سنة ٨٠١ <sup>(٢)</sup>.

### كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول

وفي شرح (اللمعة) أن الشهيد رحمه الله كتب (اللمعة) بالتماس شمس الدين محمد الآوي الذي هو من أصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت، إلى أن استولى على بلاده تيمورلنك فصار معه قسراً، إلى أن توفي - أي: السلطان علي بن مؤيد - في حدود سنة ٧٩٥ بعد أن استشهد المصنّف (قدّس الله سرّه) بتسع سنين، وكان بينه وبين المصنّف (قدّس الله سرّه)

(١) أمل الآمل ١: ١٨٣.

(٢) ينظر ترجمته في: الأعلام ٢: ٤٨.

مودة ومكاتبة على البعد إلى العراق، ثُمَّ إلى الشام. وطلب منه أخيراً التوجّه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطّف والتعظيم والحثّ للمصنّف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر إليه.

وصنّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير، على ما نقله عنه ولده المبرور أبو طالب محمّد، وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل، ولم يتمكن أحد من نسخها منه لضّته<sup>(١)</sup> بها، وإنّما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل، ثُمَّ أصلحه المصنّف بعد ذلك بما يناسب المقام، وربما كان مغايراً للأصل بحسب اللفظ، وذلك في سنة ٧٨٢.

ونقل عن المصنّف رحمته الله أن مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور؛ لخلطته بهم وصحبته لهم.

قال: (فلماً شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليّ أحد منهم فيراه، فما دخل عليّ أحد منهم منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفيّ الألفاف).

قال رحمته الله: وهو من جملة كراماته قُدّس سرّه ونُوّرَ ضريحه)، انتهى<sup>(١)</sup>.

أقول: وعلي بن مؤيد كان من الشيعة الخُلّص لأهل البيت عليهم السلام، وكان حسن السيرة يجتنب المسكرات، ويعظّم العلماء والسادات إلى الغاية، وكان في كل

(١) ضَنَّ (بالضاد): بمعنى (حرص).

(١) الروضة البهية ١: ٢٣٨.

صباح ينتظر ظهور الحجة عجل الله فرجه، ويخرج خيله وركابه استعداداً لنصرته، وكان يحمل الجوشن تحت ثيابه، وكان كريماً للغاية.

ولما دخل تيمور كور (كان خراسان) حضر مجلسه علي بن مؤيد فلازم خدمته، فاشفق عليه تيمور وأنفذه على ما كان تحت تصرفه من بلاد خراسان وما والاها، فكان علي بن مؤيد لا يفارق جيش تيمور في الأسفار إلى أن توفي سنة ٧٨٣، وكان هو الثاني عشر من ملوك (سريداران) وانتهت به ملوكيتهم.

وهذه صورة ما كتبه إلى الشهيد عليه السلام:

(سَلَامٌ كَنَشْرِ الْعَنْزِ الْمَضْمُونِ      يُخَلِّفُ رِيحَ الْبَسْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
عَلَى شَمْسِ دِينِ الْحَقِّ دَامَ ظِلَالُهُ      بِجَدِّ سَمِيدٍ فِي نَعِيمٍ مُتَمِّعٍ

أدام الله تعالى مجلس المولى الإمام، العالم، الفاضل الكامل، السالك الناسك، رضي الأخلاق، وفي الأعراق، علامة العالم، مرشد طوائف الأمم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء المحققين، مفتي الفرق، الفاروق بالحق للحق، حاوي فنون الفضائل والمعاني، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سر الله في الأرضين، مولانا شمس الملة والحق والدين، مد الله أطناب ظلاله بمحمد وآله في دولة راسية الأوتاد، ونعمة متصلة الأمداد، إلى يوم التناد.

وبعد: فالمحب المشتاق مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق، وأن يتشرف بعد البعاد بقرب التلاق.

حُرِّمَ الطَّرْفُ عَنْ مَحَبَّاكَ لَكِنْ      قَدْ حَظَى الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّاكَ رَيَّا



وينهي إلى ذلك الجناب، لا زال مرجعاً لأولي الألباب، أن شيعه خراسان (صانها الله عن الحدثان)، متعطشون إلى زلال وصاله، والاعتراف من بحر فضله وأفضاله، وأفاضل هذه الديار قد مزق شملهم أيدي الأدوار، وفرق جلهم، بل كلهم صنوف صروف الليل والنهار.

وقال أمير المؤمنين (عليه سلام رب العالمين): «ثلثة الدين موت العلماء». وإنا لا نجد فينا من يوثق به على علمه في فتياه، أو يهتدي الناس برشد هداه، فيسألون الله شرف حضوره والاستضاءة بنوره، والافتداء بعلومه الشريفة، والإهداء برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم، وفضله الجسيم، أن لا يُخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم، ويُسفف مسؤولهم، وينجح مأمولهم نظم:

إِذَا كَانَ الدُّعَاءُ لِمَخْضٍ خَيْرٍ عَلَى أَيْدِي الْكَرِيمِ فَلَا يَرُدُّ

امتثالاً بما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرباب بالرعاية القرابة الإيمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلّهما الأطوار والأدوار، بل شعبتان لا يهزمهما إعمار الأعصار، ونحن نخاف غضب الله تعالى على هذه البلاد لفقد المرشد، وعدم الإرشاد.

والمسؤول من إنعامه العام، وإكرامه التام، أن يتفضل علينا، ويتوجّه إلينا، متوكّلاً على الله القدير، غير متعلّل بنوع من المعاذير. فإننا بحمد الله نعرف قدره، ونستعظم أمره، إن شاء الله تعالى.

والمتوقع من مكارم أخلاقه، ومحاسن ذاته، إسبال ذيل العفو على هذا الهفو،  
والسلام على أهل الإسلام)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفي جميع ما ذكرناه دلالة واضحة على بطلان ما في (أمل الآمل) من كون  
تأليف (اللمعة) في سنة حبس الشهيد، وهي آخر سني حياته الزاهرة التي كانت  
بوجوده عامرة<sup>(٢)</sup>.

### [أشعاره عليه السلام]

وربما ينسب إليه من الشعر ما هو في مقام العرفان:

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف	لا بالدُّلوف ولا بالمُجبِّ والصِّلَفِ
ومذهب القوم أخلاق مطهرة	بها تخلق الأجساد في نُطَفِ
صبر وشكر وإيثار ومَحَصَّة	وأنفُس تقطع الأنفاس باللهفِ
والزهد في كلِّ فانٍ لا بقاء له	كما مضت سنة الأخيار والسلفِ
قوم لتصفية الأرواح قد عملوا	وأسلموا عَرَضَ الأشباح للتلفِ
ما ضرَّهم رثُّ أطمار ولا خلق	كالدرِّ حاضرة غلولٍ للصِّلَفِ
لا بالتخلُّق بالمعروف تعرَّفهم	ولا التكلف في شيء من الكلفِ
يا شقوتي قد تولت أمة سلفت	حتى تخلق في خلف من الخلفِ
ينمقون تراوير الغرور لنا	بالزور والبهت والبُهتان والسرفِ
ليس التصوُّف عكازاً ومسبحة	كلَّا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرفِ
وإن تروحو وتغدو في مرقعة	وتحتها موبقات الكبر والسرفِ

(١) مقدمة الروضة البهية ١: ١٤٣، مستدركات أعيان الشيعة ١: ٢٣٧، الشهيد الأول حياته وآثاره: ١٩٥.

(٢) أمل الآمل ١: ١٨١ رقم ١٨٨.

وتظهرُ الزهدَ في الدنيا وأنتَ على  
الفقر سرٌّ وعنك النفسُ تحبُّهُ  
وفارقِ الجنسَ واقِرْ النفسَ في نفسِ  
وَأَثَلُ المثاني ووَحَّدْ إن عَزَمْتَ على  
واخْضَعْ له وتَذَلَّلْ إذ دَعَيْتَ له  
وقِفْ على عرفاتِ الذَّلِّ منكسراً  
وادْخُلْ إلى خلوةِ الأفكارِ مبتكراً  
وإن سَقَاكَ مُديرُ الراحِ من يدهِ  
واشربْ وَسَقِّ ولا تَبْخَلْ على ظمأ

عكوفها كمكوفِ الكلبِ في الجَيْفِ  
فارفعِ حجابَكَ تجلُ ظلمةَ التلَفِ  
وغيِّبْ عن الحُسْنِ واجلبِ دَمْعَةَ الأَسَفِ  
ذكرِ الحبيبِ ووصِّفْ ما شئتَ واتَّصِفِ  
واعرِفْ محلَّكَ من آباك واعترِفِ  
وحولَ كعبةِ عرفانِ الصِّفا فَطُفِ  
وعُذْ إلى حانةِ الأذكارِ بالصُّحُفِ  
كأسَ التجلِّي فَخُذْ بالطَّاسِ واغترِفِ  
فإن رجعتَ بلاري فوا أسفي<sup>(١)</sup>

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي الكركي  
العالمي حين قدومه من مكة المشرفة:

قَدِمْتَ بطالِحِ السَّعْدِ السَّعِيدِ  
وأحييتَ القلوبَ وكان كلُّ  
وزرتَ المُصطفى وبنيه حقّاً  
نَعِمْتَ بحجِّ بيتِ الله حَتَّى  
وعاودتِ الأقاربَ في نعيمِ  
ودامَ لك الهنا بِهِمْ وداموا  
فلو حلفتِ حاكِمتِ المثاني

فجِئَاكَ القريبُ مع البعيدِ  
من الأصحابِ بعدَكَ كالْفَقِيدِ  
وَبُلِّغْتَ الأمانِي في الصُّعُودِ  
وصَلْتَ إلى المكَارِمِ والسُّعُودِ  
من الرحمنِ أَتْبَعَ بالخُلُودِ  
مع الأيَّامِ في رَغَمِ الحَسُودِ  
بطاعَةً والسَّيِّدِ بِرٌّ ودُودِ

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٦٣.

وإني مشفقٌ والمزمُ منِّي لقاءك من قصيرٍ أو مديدٍ<sup>(١)</sup>

ووجد بخطه رحمه الله: هكذا أنشدني السيد أبو محمد عبد الله بن محمد الحسيني

أدام الله أفضاله وفوائده لابن الجوزي:

أَتَسَمْتُ بِاللَّهِ وَالْأَنَّهُ أَلَيْتُهُ أَلْقَى بِهِ رَبِّي

أَنْ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُ مَذْهَبِي فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنُذِي لُبِّ

قال الشيخ محمد بن مكي فعارضته تماماً له:

لَأَنَّهُ صَنُوبِيٌّ الْهَدَى مَنْ سَيْفُهُ الْقَاطِعُ فِي الْحَرْبِ

وَقَدْ وَقَاهُ مِنْ جَمِيعِ الرَّدَى بِنَفْسِهِ فِي الْخَصْبِ وَالْجَنْدِ

وَالنَّصْرُ فِي الذِّكْرِ وَفِي إِنْشَاءِ وَلِيَّكُمْ كَافٍ لِنُذِي لُبِّ<sup>(٢)</sup>

ومنها أيضاً في مناقضة هذين البيتين لبعض النواصب، أو ربما ينتسب الجواب

إلى السيد المرتضى رحمه الله:

قَوْلُ الرِّوَاظِيِّ: (نَحْنُ أَطِيبُ مَوْلَدٍ) قَوْلُ جَرِي بِخِلَافِ دِينِ مُحَمَّدٍ

نَكَحُوا النِّسَاءَ مَتَّمَعًا فَوَلَدَنَ مَنْ ذَاكَ النِّكَاحِ فَإِنَّ طِيبَ الْمَوْلَدِ؟

[فأجابه رحمه الله] <sup>(٣)</sup>:

إِنَّ التَّمَتُّعَ سُنَّةٌ مَفْرُوضَةٌ وَرَدَ الْكِتَابُ بِهَا وَسُنَّةُ أَحْمَدَ

وَرَوَى الرِّوَاةُ بِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ جَرَى مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ٢٩.

(٢) بحار الأنوار ١٠٤: ١٨ باختلاف يسير.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

ثم استمرّ الحال في تحليلها  
عن جابر وعن ابن مسعود التقي  
فَصَحَّ ذلك في الحديث المُسَنَّدِ  
وعن ابن عباسٍ الكريم المولِدِ<sup>(١)</sup>

### مسألة المتعة

وبالحري بالمقام أن نذيل الكلام بذكر شرطٍ من أخبار المتعة، وإثبات حلّيتها، فنقول:

المتعة: هو النكاح المنقطع، وهو عبارة عن أن يستأجر الرجل امرأة بمال معيّن إلى أجل معيّن فيجامعها<sup>(٢)</sup>، ولا خلاف بين الإمامية في أنّ شرعيتها مستمرة إلى الآن<sup>(٣)</sup>.

والأخبار بشرعيتها من طريق أهل البيت عليهم السلام بالغة - أو كادت أن تبلغ - حدّ التواتر؛ لكثرتها، حتّى أنّه مع كثرة اختلاف أخبارنا - الذي أكثره بسبب التقيّة - وكثرة مخالفينا في نكاح المتعة لم يوجد خبرٌ واحد فيها يدل على منعها، وذلك عجيب غريب<sup>(٤)</sup>.

بل لا خلاف بين المسلمين قاطبة في أصل شرعيتها، وأنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام.

(١) الصراط المستقيم ٣: ٢٦٧، روضات الجنات ٧: ١٦، وينظر بالتفصيل عن ترجمة الشهيد الأول عليه السلام: الشهيد الأول حياته وآثاره للشيخ رضا المختاري دام فضله.

(٢) تعريفها هذا قاله الرازي في تفسيره ١٠: ٤٩.

(٣) الروضة البهية ٥: ٢٤٥.

(٤) الروضة البهية ٥: ٢٨٣.

ففي تفسير الرازي: (روي أن النبي ﷺ لما قدم مكة في عمرته تزين نساء مكة، فشكا أصحاب الرسول ﷺ طول المزوبة، فقال: استمتعوا من هذه النساء. واختلفوا في أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة، وقال السواد منهم: إنها بقيت مباحة كما كانت. قال: وهذا القول - أي: عدم النسخ - مروى عن ابن عباس وعمران بن الحصين)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفي رجال الشيخ أبي علي ﷺ في ترجمة عبد الملك بن جريح: (أن حلية المتعة ليست من متفرّدات الشيعة حتّى يقال بتشيع من قال بها، بل الكثير من العامة كان يذهب إليها أيضاً وكان الخلاف فيها بينهم معروفاً، إلى أن استقر رأي علمائهم الأربعة<sup>(٢)</sup> على التحريم، بل المنقول في جملة من كتب العامة - على ما وجدت - أن مالكا أيضاً كان يستحلّ المتعة، فلاحظ.

إلى أن قال ﷺ: وقد عدّ السيّد المرتضى رحمه الله في (الانتصار) وقبله شيخه المفيد رحمه الله جماعة من علماء العامة كانوا يذهبون إلى حلية المتعة، وعدّها منهم عبد الملك بن جريح)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وذكر الشيخ عبد الحق الدهلوي في (تحصيل الكمال) في ترجمة ابن جريح: (أنه كان يبيح المتعة وفعلها)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الرازي ١٠: ٤٩.

(٢) علماؤهم الأربعة هم: أبو حنيفة ومالك بن أنس وابن حنبل وابن إدريس الشافعي.

(٣) منتهى المقال ٤: ٢٦٣ رقم ١٨٢٣، الانتصار: ٢٦٨، خلاصة الإيجاز في المتعة: ٢١.

(٤) تحصيل الكمال، لم أهدأ إليه، وذكر هذا القول الذهبي عند ترجمته لابن جريح في كتابه الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة ١: ٦٦٦ رقم ٣٤٦١ وفيه: (وفعلها).

وابن جريج هذا من أكابر مشايخ العامة وشيوخ أئمتهم كما لا يخفى. ويدل على الحلية من العقل ما ذكره المرتضى في (الانتصار)، والعلامة أبو الفتوح الرازي في تفسيره (روض الجنان)، وابن إدريس الحلبي في (السرائر): (إن من الثابت بالبرهان العقلي أن كل منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا آجل فهي مباحة بضرورة العقل، وهذه صفة نكاح المتعة فيجب إباحته بضرورة العقل)<sup>(١)</sup>.

ومن النقل: قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، اتفق جمهور المفسرين على أن المراد به نكاح المتعة، وأجمع أهل البيت عليه السلام على ذلك<sup>(٣)</sup>.

وروي عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب، وابن عباس، وابن مسعود أنهم قرؤوا: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)<sup>(٤)</sup> وذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة.

ومن جملة من روى ذلك الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس، ومحمد بن جرير الطبري، والفخر الرازي، واليسابوري في تفاسيرهم عن أبي نصر<sup>(٥)</sup>.

(١) الانتصار: ٢٦٨، تفسير الرازي ١٠: ٥٣، السرائر ٢: ٦١٨.

(٢) سورة النساء: من آية ٢٤.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ١: ٣١٩، المصنف لعبد الرزاق ٧: ٤٩٨، تفسير العياشي ١: ٢٣٤، التبيان ٣: ١٦٥.

(٤) ينظر: مستدرك الحاكم ٢: ٣٠٥، السنن الكبرى ٧: ٢٠٥، عمدة القاري ١٨: ٢٠٨، المعجم الكبير ١٠: ٣٢٠، التبيان ٣: ١٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٣: ٢٨٦، جامع البيان ٥: ١٨، تفسير الرازي ١٠: ٥١، مستدرك الحاكم ٢: ٣٠٥، غرائب القرآن ٥:

وفي (الكشاف) عن ابن عباس قال: (هي محكمة - يعني: لم تنسخ - وكان يقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى))<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير الجزري في (النهاية): (وفي حديث ابن عباس: (ما كانت المتعة إلا رحمة، رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لولا نهيها عنها ما احتاج إلى الزنى إلا شفى)).

أي: إلا قليل من الناس، من قولهم: غابت الشمس إلا شفى، أي: إلا قليلاً من ضوئها عند غروبها)<sup>(٢)</sup>.

وقال جلال الدين السيوطي في (الدر النثير): (ولو بقيت المتعة ما احتاج إلى الزنى إلا شفى، أي: إلا قليل من الناس)<sup>(٣)</sup>.

ونقل عن الأزهري تفسير الحديث بأن معناه: (إلا أن يشفى، أي: يشرف على الزنى ولا يواقعه، فأقام الاسم وهو (الشفى) مقام المصدر الحقيقي وهو (الإشفاء) على الشيء). انتهى<sup>(٤)</sup>.

وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أنه سئل عن حلية المتعة، فأجاب: (إنه حلال، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup> (٦).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل ١: ٥١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٨٨.

(٣) الدر النثير المطبوع بهامش النهاية ٢: ٢٢٩، مادة (ش.ف.ا).

(٤) النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٨٨.

(٥) سورة المائدة: ٨٧.

(٦) صحيح مسلم ٤: ١٣٠.



وقال النووي في ذيله: (أنه فيه إشارة إلى أنه كان يعتقد بإباحتها كابن عباس<sup>(١)</sup>).

وفي تفسير الرازي والنيسابوري، قال عمارة: (سألت ابن عباس عن المتعة، أسفاح هي أم نكاح؟ قال: لا سفاح ولا نكاح. قلت: فما هي؟ قال: هي متعة، كما قال تعالى، قلت: هل لها عدة؟ قال: نعم، عدتها حيضة. قلت: هل يتوارثان؟ قال: لا)<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حنيفة: (آية الميراث تنطق بنسخ المتعة، فقال له في رده مؤمن الطاق: قد ثبت النكاح بغير ميراث. فقال أبو حنيفة: من أين قلت ذلك؟ فقال: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأة من أهل الكتاب، ثم توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا ترث منه. فقال: قد ثبت النكاح بغير ميراث)<sup>(٣)</sup>.

قلت: وتختلف الإرث عن الزوجة كثير كالأمة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث، وكذلك القاتلة، بل وتختلفها عن الطلاق كذلك كالأمة المبيعة تبين بغير طلاق، والملاعنة، والمختلعة، والمرتد عنها زوجها، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم.

وفي التفاسير الثلاثة: الثعلبي، والنيسابوري، والرازي عن عمران بن الحصين: (أنه نزلت آية المتعة في كتاب الله، ولم ينزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها

(١) المجموع ١٦: ٢٥٠.

(٢) تفسير الرازي ١٠: ٤٩، غرائب القرآن ٥: ٣٩٢.

(٣) الكافي ٥: ٤٥٠ ح ٨، باختلاف يسير.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمتعتنا بها ومات ولم ينهنا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير الرازي، والنيسابوري أنه: (روى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب ~~عليه السلام~~، أنه قال: لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي)<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح مسلم قال: (سمعت عبد الله يقول: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهي في سورة المائدة)<sup>(٤)</sup>.

وفيه أيضاً عن جابر الأنصاري، وسلمة بن أكوع قال: (خرج علينا منادي رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله قد أذن لكم أن تستمتعوا، يعني: متعة النساء)<sup>(٥)</sup>.

وفيه أيضاً بهذين السندين قال: (إن رسول الله ﷺ أتاننا فأذن لنا المتعة)<sup>(٦)</sup>.

وفيه أيضاً عن سبرة قال: (أذن لنا رسول الله ﷺ بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر فتمتعتنا)<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي ٣: ٢٨٦، تفسير الرازي ١٠: ٤٩، غرائب القرآن ٥: ٣٩١، والمراد بالرجل هنا هو عمر.

(٢) تفسير الرازي ١٠: ٤٨، غرائب القرآن ٥: ٣٩٢، جامع البيان ٥: ١٩.

(٣) سورة المائدة: ٨٧.

(٤) صحيح مسلم ٤: ١٣٠ والمقصود بعبد الله هو ابن مسعود، وورد في الأصل عن ابن عباس دون ذكر الاسم، وما أثبتناه من المصدر، ومنشأ اللبس الاشتراك بالاسم، فلذا اقتضى التنبيه.

(٥) صحيح مسلم ٤: ١٣٠.

(٦) صحيح مسلم ٤: ١٣٠.

(٧) صحيح مسلم ٤: ١٣١ باختصار.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله، يقول: (كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتَّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث)<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً: (جاء رجل إلى جابر الأنصاري فذكر له منازعة ابن عباس وابن الزبير فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ، ثمَّ نهانا عنهما عمر)<sup>(٢)</sup>.

قلت: تشنية الضمير؛ لرجوعه إلى متعة الحج، ومتعة النساء. ومناظرة ابن عباس وابن الزبير مذكورة في كتب التواريخ، وخلاصة القصة: (أنَّ ابن عباس قال لابن الزبير: يا جلف، يا جاف! أتطمع بالمتعة وقد وجدت وخلقت منها؟ فقال ابن الزبير: وكيف ذلك؟ فقال له: إنَّ أباك أمهر أمك بيرة يمانية عتيقة، وتمتع بها، فحملت بك.

ويروى أنَّ ابن الزبير وإن ازداد عناداً، غير أنَّه ما كان يحرك القصة بحضور ابن عباس)<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن عطاء، أنَّ جابر الأنصاري ورد إلى منزله معتمراً، فسأله قوم من مسائل دينهم، فسُئل عن المتعة؟

فقال: (نعم، استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر)<sup>(٤)</sup>. وفيه أيضاً في كتاب الحج عن أبي ذر قال: (كانت المتعة لنا رخصة)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٣١.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٣١.

(٣) ينظر القصة في: الفتوح لابن أعم ٦: ٣٢٤، شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٢٨، الدرجات الرفيعة: ١٣٤.

(٤) صحيح مسلم ٤: ١٣١ بتصرف يسير.

(٥) صحيح مسلم ٤: ٤٦ بتصرف يسير، وفيه أنَّ الحديث كان عن متعة الحج.

وفيه أيضاً في كتاب الحجّ عن أبي ذر: (أنه لا تصلح المتعة إلّا لنا خاصة، يعني: متعة النساء ومتعة الحجّ)<sup>(١)</sup>.

قلت: ومراد أبي ذر من قوله (لنا) يعني: أمة محمد ﷺ، كما عرفت من حديث ابن عباس: (ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أمة محمد ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

وفي (صحيح البخاري) - الذي هو عند العامة كالقرآن الثاني - في أوائل كتاب التفسير، عن عمران بن الحصين أنه قال: (نزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها حتّى مات، قال رجل برأيه ما شاء)<sup>(٣)</sup>.

وفي (تفسير الرازي) أن عمر قال في خطبته: (متعنان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما)<sup>(٤)</sup>.

وروى الترمذي: (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبد الله بن عمر: هي حلال، فقال الشامي: إن أباك قد نهى عنها! فقال عبد الله بن عمر: أرايت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر أبي يتبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح)<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤: ٤٦ وفيه: (المتعنان) بدل: (المتعة).

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٨٨.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٥٨.

(٤) تفسير الرازي ١٠: ٥٠.

وقال ابن الخطيب في (مستطرفه) - وهو تلميذ النووي -: (إن القاضي يحيى بن أكرم سأل شيخاً من شيوخ المدينة عن دليل حلية المتعة، وإنه كان من أشد المنكرين؟ فقال الشيخ: إن الخبر الصحيح عنه أنه قال على المنبر: إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرّمهما، فنحن نقبل شهادته في تحليلهما، ولا نقبل تحريمهما؛ لأن التحريم بإقراره من عند نفسه)<sup>(١)</sup>.

إذا حفظت ما تلوناه عليك فهلّم واستمع ما ذكره الرازي في تفسيره، واعتمد عليه في ردّ التمسك بآية المتعة، قال: (والذي يجب أن يعتمد عليه في هذا الباب أن نقول: إنا لا ننكر أنّ المتعة كانت مباحة، إنما الذي نقوله: إنها صارت منسوخة، وعلى هذا التقدير فلو كانت هذه الآية دالة على أنها مشروعة لم يكن ذلك قادحاً في غرضنا، وهذا هو الجواب أيضاً عن تمسكهم بقراءة أبي وابن عباس)<sup>(٢)</sup>. أقول:

أولاً: قد عرفت فيما تقدّم اعتراف جماعة من الصحابة بعدم النسخ وأنّ الحكم ثابت إلى يوم القيامة، نعم، قد يقال: إنّ آية المتعة منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾<sup>(٣)</sup> حيث منع النكاح إلا لزوجة أو ملك يمين، وإذا لم تكن الممتعة

(١) سنن الترمذي ٢: ١٥٩ ح ٨٢٣، وفي الأصل أن سؤال الرجل كان عن متعة النساء، وما أئتمناه من المصدر، وربما استند المؤلف رحمته الله إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدم.

(٢) لم أعثر عليه في كتاب المستطرف المطبوع بدار الندى سنة ١٤٢٥هـ فلعل يد الزمان الخزون تصرف به.

(٣) تفسير الرازي ١٠: ٥٣.

(٤) سورة المؤمنون: ٥-٦.

زوجة ولا ملك يمين فقد سقط قول من أحلّها، وهو نفخ في غير ضرام، فإنّ آية المتعة في سورة (النساء) وهي مدنيّة وآية منع النكاح مكّيّة، والمكّيّة لا تنسخ المدنيّة كما لا يخفى.

وثانياً: نسأل عن زمان اطلاع المحرّم على النسخ، أكان بعد موت النبي ﷺ وانقطاع الوحي عن أمّته؟ أم كان ذلك في حياته ﷺ؟

ليس إلى ادعاء الأوّل من سبيل، وعلى فرض الثاني كيف خفي ذلك على الصحابة أجمع في بقية زمن النبي ﷺ ومدة خلافة أبي بكر وبعض خلافة المحرّم؟!

ولو فرضنا اختصاصه بالاطلاع دون غيره كيف جاز له إخفاء مثل هذا الحكم في تمام هذه المدة؟ ولم لا يطلع عليه الخليفة الأوّل حتّى ينهى الناس عنه؟ وما الحكمة في إخفاء حكم الله تعالى عن العباد مع ارتكابهم له بمرأى منه، كما في الروايات الثابتة في الصحاح الستّة، وخصوصاً صحيح مسلم أنّ الصحابة كانوا يقولون: كنا نتمتع على عهد رسول الله ﷺ، وفي خلافة أبي بكر، وشطراً من زمن عمر<sup>(١)</sup>؟

قال: وقولهم الناسخ إما أن يكون متواتراً أو آحاداً.

قلنا: لعل بعضهم سمعه ثمّ نسيه، ثمّ إن عمر رضي الله عنه لما ذكر ذلك في الجمع العظيم تذكّروه، وعرفوا صدقه فيه، فسلموا الأمر له<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٣١.

(٢) تفسير الرازي ١٠: ٥٤.

أقول: كيف يمكن دعوى عاقل تسليم الصحابة لعمر في حرمة نكاح المتعة بعد أن اطلع على ما ورد عنهم في الروايات حسب ما أشرنا إلى جملة منها؛ من أن عمر فعل برأيه في باب المتعة ما أراد، ولو كانوا يعرفون صدقه لما أسندوا ذلك إلى رأيه، بل الإسناد إلى الرأي صريح في تكذيبهم له؟ وأصرح من الكل عبارة جلال الدين السيوطي وهو من أعظم الشافعية، وأبي العباس القرماني في تاريخهما، أعني: (تاريخ الخلفاء)، و (تاريخ الدول) فقد ذكرا ما نصّه: (أن عمر أوّل من حرم المتعة)<sup>(١)</sup>.

وهذا صريح في أن هذا الحكم غير مسبوق من أحد في الإسلام.

قال قوله: إن عمر أضاف النهي عن المتعة إلى نفسه.

قلنا: قد بينا أنه لو كان مراده أن المتعة كانت مباحة في شرع محمد ﷺ وأنا أنهى عنها لزم تكفيره وتكفير كل من لم يحاربه وينازعه، ويفضي ذلك إلى تكفير أمير المؤمنين حيث لم يحاربه ولم يرد ذلك القول عليه، وكل ذلك باطل<sup>(٢)</sup>.

أقول: أما تكفير بعض الصحابة فلا مانع منه، وقد ثبت في القرآن: أن الصحابة على قسمين: مؤمن، ومنافق.

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الخلفاء: ١٢٨، أخبار الدول: ٩٦.

(٢) تفسير الرازي ١٠: ٥٤.

(٣) سورة المنافقون: ١.

وهذه الآية قد وردت في حق بعض الصحابة الذين كانوا يظهرون الإيمان بالنبي، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم<sup>(١)</sup>، ولا يلزم من ذلك تكفير أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصه؛ إذ أي إنكار أبلغ من قوله عليه السلام: «لولا نهى عمر عن المتعة ما زنى إلا شفى»<sup>(٢)</sup>، على أنه عليه السلام لم يتمكن من إنفاذ حكم من الأحكام، وكان سكوته لضرب من الاستصلاح، كما قد أبان عليه عن ذلك بكلامه البليغ في خطبة نهج البلاغة حيث يقول: «أما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يا رب إن علينا قضى بقضائك»<sup>(٣)</sup>.

وكما في قول ابن عمر للرجل الشامي: (أرايت إن كان أبي نهى عنها... إلخ)<sup>(٤)</sup>.

وكما في تاريخ ابن جرير الطبري أيضاً ما هو صريح في أن الأمة أعابت على عمر بتحريمه المتعة، مع أنها كانت رخصة من الله<sup>(٥)</sup>. وفي تاريخ ابن خلكان، في ترجمة يحيى بن أكنم، أنه: (قال المأمون بعد نقل قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرّمهما وأعاقب على

(١) ينظر: تفسير القمي ٢: ٢٦٨، التبيان ١٠: ١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٥٣، وعبارة النهج: «لولا ما سبقني به ابن الخطاب، ما زنى إلا شفى».

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧.

(٤) سنن الترمذي ٢: ١٥٩ ح ٨٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠.



فعلهما: ومن أنت يا جُعَل، حَتَّى تنهى عمَّا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر رضي الله عنه (١)؟

وربما بنى بعضهم الجواب عن الطعن على كون النبي ﷺ مجتهداً في الأحكام الشرعية، فيجوز لمجتهد آخر مخالفته، وهذا بمكان من الغلط، أمّا على أصول الإمامية فظاهر؛ لاتفاقهم على عصمة النبي ﷺ كما قال عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢).

وقال تعالى مخاطباً له: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (٤)، وحينئذ فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاجتهاد في مقابلة ما حكم به.

وأما على رأي الجمهور: فقد صرح الرازي في تفسيره فيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٥) بأن: (الآية دلت على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الخطأ في الفتوى وفي الأحكام؛ لأنه تعالى أوجب الانقياد لحكمهم، وبالف في ذلك الإيجاب، وبين أنه لا بد من

(١) وفیات الأعيان ٦: ١٤٨ ضمن ترجمته رقم ٧٩٣.

(٢) سورة النجم: ٣-٤.

(٣) سورة يونس: من آية ١٥.

(٤) سورة الأحقاف: من آية ٩.

(٥) سورة النساء: من آية ٦٥.

حصول ذلك الانقياد في الظاهر وفي القلب، وذلك ينفي صدور الخطأ عنهم)، انتهى<sup>(١)</sup>.

ومن نفى منهم عصمة الأنبياء فإنما نفاها قبل البلوغ، أو قبل النبوة لا بعدهما، أو فيما ليس له تعلق بتبليغ الأحكام الشرعية كتدبير الحروب، واستصلاح الجيش، ونصب العمال وعزلهم، وما أشبه ذلك. وأمّا ما يتعلق بالتبليغ للأحكام فقد أوجبوا العصمة فيها، لأن الخطأ فيها مناف لما يقتضيه المعجزة من وجوب تصديق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله<sup>(٢)</sup>.

هذا كله مضافاً إلى أنه يمكن دعوى ظهور الآية بنفسها في حلية المتعة، لأن الاستمتاع جاء بمعنى المتعة لغة كما في القاموس، قال: (والمتعة، بالضم والكسر: اسم للتمتع، كالمتاع، وأن يتزوج امرأة يتمتع بها أياماً، ثمَّ يخلي سبيلها، وأن تضم عمرة إلى حجك، وقد تمتعت واستمتعت)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

ولكثرة استعماله في الشرع في هذا المعنى حتّى صار هو المتبادر منه، فهو: إمّا حقيقة شرعية فيه، أو مجاز مشهور، فهو مقدّم على المعنى الآخر، سيما إذا أضيف إلى النساء، ويرشد إلى ذلك التعبير بالأجر، فإنّه المتعارف في عقد المتعة غالباً.

وأما في الدائم فيسمّى مهراً، وتعليق إعطاء الأجر على الاستمتاع، فإنّه لا شبهة في لزوم ترتّب الأجر على الاستمتاع بمعنى المتعة، ولو مع عدم الالتذاذ،

(١) تفسير الرازي ٣: ١٦٣.

(٢) ينظر: جواهر الكلام ٣٠: ١٤١.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٨٣.

بل ولو مع الاشمزاز، بخلاف ما لو كان المراد به الاستلذاذ بالجماع ونحوه، ممّا هو مستحل بالنكاح الدائم، فإنه يفهم منه أنه لو لم يحصل الاستلذاذ ونحوه، لا يجب إعطاء المهر وهو باطل؛ لأنه قدّ يجب بالموت، والفسخ، ونصفه بالطلاق إذا حصل شيء من ذلك قبل الدخول، بل قبل الرؤية، بل لو كان المراد النكاح الدائم، كان مقتضى الآية وجوب إعطاء تمام المهر بمحض العقد ولو قبل الدخول، وهو باطل إجماعاً.

وعلى كل حال: إنّ المتمتعة زوجة قطعاً، ولا وجه لما يتخيل أنّ اختلاف أحكامهما يدل على تباينهما؛ لعدم لزوم اتحاد أنواع الأزواج كما في سائر الأنواع الداخلة تحت جنس واحد - انظر إلى اختلاف أحكام البيع اللزوم والخيارى - ومن هنا ذهب المشهور من فقهاءنا إلى كون العقد الدائم والمنقطع حقيقة واحدة، وأن الاختلاف بينهما باسّراط الأجل وعدمه، كما حققه سيدنا الأستاذ طاب ثراه في (العروة الوثقى) والله العالم<sup>(١)</sup>.

خاتمة: لا ريب في استحباب المتعة استحباباً مؤكّداً، وأنّها من خصال رسول الله ﷺ كما ورد في الحديث:

قال المفيد في رسالة المتعة: (روى أبو الفضل الشيباني بإسناده إلى الباقر عليه السلام: أنّ عبد الله بن عطاء المكّي سأله عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾<sup>(٢)</sup>... الآية، فقال: (إن رسول الله ﷺ تزوّج بالحرّة متعة، فاطّل عليه بعض

(١) العروة الوثقى ٥: ٥١٢، ٥٣٠، حاشية المكاسب للسيد الزيدي: ٣٢.

(٢) سورة التحريم: ٣.

نسائه فاتّهمته بالفاحشة، فقال لها رسول الله ﷺ: إنها لي حلال، إنه نكاح بأجل مُسمّى فاكتميه، فأطلعت عليه بعض نسائه<sup>(١)</sup>.

وقال: (وروى ابن بابويه بإسناده: (أن علياً عليه السلام نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة))<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «إني لأحبُّ للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حتّى يتمتع ولو مرة، وأنه يضع الجمعة في جماعة»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «المتعة والله أفضل من الحجّ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة».

وروى الكليني بإسناده عن رجل من قريش: (بعثت إليّ ابنة عم لي كان لها مال كثير: قدّ عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي، وما بعثت إليك رغبة في الرجال، غير أنه بلغني أنه أحلّها الله في كتابه، وسنّها<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ في سنّته فحرّمها زفر<sup>(٥)</sup>، فأحببت أن أطيع الله عزّ وجلّ فوق عرشه، وأطيع رسول الله ﷺ وأعصي زفر، فتزوّجني متعة، فقلت لها: حتّى أدخل على أبي جعفر عليه السلام فاستشيره، قال: فدخلت عليه فخبّرتّه، فقال: «افعل، صلّى الله عليكما من زوج»<sup>(٦)</sup>.

(١) خلاصة الإيجاز: ٢٤.

(٢) خلاصة الإيجاز: ٢٥.

(٣) ورد الحديث بهذا اللفظ في الغاية القصوى ٢: ٢٢٩، وفي مصباح المتهجد: ٣٦٣، ووسائل الشيعة ٢١: ١٤

ح ٧/٢٦٩٣٤ باختلاف يسير.

(٤) في بعض المصادر الحديثية: (ويبينها).

(٥) زفر: كناية عن اسم عمر للتقية.

(٦) الكافي ٥: ٤٦٥ ح ١.

وفي رسالة المفيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال لي: «تمتعت؟ قلت: لا، قال: لا تخرج من الدنيا حتى تحيي السنة»<sup>(١)</sup>).

وقال الصادق عليه السلام: «إنني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله ﷺ لم يأتها.

فقلت: فهل تمتع رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، وقرأ هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾... إلى قوله: ﴿نِسَاءً وَأَبْكَارًا﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قلت: للمتمتع ثواب؟ قال: «إن كان يريد بذلك وجه<sup>(٤)</sup> الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمد إليها يده إلا كتب الله له حسنة<sup>(٥)</sup>، فإذا دنا منها غفر الله له ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرّ من الماء على شعره».

قلت: بعدد الشعر؟ قال: «نعم، بعدد الشعر»<sup>(٦)</sup>.

بل يظهر من جملة من الأخبار استحباب المتعة، وإن عاهد الله على تركها، أو جعل عليه نذراً:

(١) خلاصة الإيجاز: ٤١.

(٢) سورة التحريم: ٣-٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦٦ ح ٤٦١٥.

(٤) ليس في بعض المصادر الحديثية: (وجه).

(٥) ليس في بعض المصادر الحديثية: «ولم يمد إليها يده إلا كتب الله له حسنة».

(٦) خلاصة الإيجاز: ٤٢، رسالة المتعة للمفيد: ٦، جواهر الكلام ٣٠: ١٥١ باختلاف يسير.

ففي (الكافي) بإسناده عن علي السائي قال: (قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً بين الركن والمقام، وجعلت عليّ في ذلك نذراً أو صياماً أن لا أتزوجها، ثم إن ذلك شق عليّ وندمت على يميني ولم يكن بيدي من القوة ما أتزوج به في العلانية؟

قال: فقال لي: «عاهدت الله أن لا تطيعه، والله لأن لم تطعه لتعصيه»<sup>(١)</sup>.  
وقريب منه غيره<sup>(٢)</sup>، فهذه جملة من أحكام المتعة أتينا على تفصيلها والله العالم.

### فخر الدين ابن العلامة

وأما الشيخ فخر الدين فهو: أبو طالب محمد ابن آية الله العلامة، المعبر عنه في الكتب الفقهية: بفخر الدين، وفخر الإسلام، وفخر المحققين وأحياناً بالفخر، ولد ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٢.

نقل صاحب (مجالس المؤمنين) عن الحافظ من الشافعية في مدحه: (أنه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمد الشهير بخدا بنده، فوجده شاباً، عالماً، فطناً مستعداً للعلوم، ذا أخلاق رضيّة)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وقال تلميذه السيّد العارف الأنور السيّد حيدر الأملي صاحب كتاب (الكشكول فيما جرى على آل الرسول)، وكتاب (منبع الأسرار)، وكتاب

(١) الكافي ٥: ٤٥٠ ح ٧.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة ٢١: ١٦ باب ٢ فيه ثلاثة أحاديث.

(٣) مجالس المؤمنين ١: ٥٧٦.

(المسائل الحيدريّة) - وهو مجموعة مسائل سأله عنها - والمنقول عن الأخبار ما نصّه: (بعد الحمد والصلاة، هذه مسائل سألتها عن جناب الشيخ الأعظم، سلطان العلماء في العالم، مفخر العرب والمعجم، قدوة المحققين، مقتدى الخلائق أجمعين، أفضل المتأخرين والمتقدمين، المخصوص بعناية ربّ العالمين، الإمام العلامة في الملة والحق والدين، ابن المطهر مدّ الله ظلال أفضاله، وشيّد أركان الدين ببقائه، مشافهة في مجالس متفرقة على سبيل الفتوى، وكان ابتداء ذلك في سلخ رجب المرجب سنة ٧٥٩ هجرية نبوية هلالية، ببلدة الحلّة السيفيّة، حماها الله عن الحدثان. وأنا العبد الفقير حيدر بن علي بن حيدر العلويّ الحسينيّ الأملّيّ أصلح الله حاله، وجعل الجنّة مآله، ما يقول شيخنا...) <sup>(١)</sup>.

له كتب منها:

(شرح القواعد) سمّاه أيضاً (الفوائد في حلّ مشكلات القواعد)، وله شرح (خطبة القواعد)، و(الفخرية في النية)، و(حاشية الإرشاد)، و(الكافية في الكلام)، و[شرح] <sup>(٢)</sup> (نهج المسترشدين) لوالده العلامة، وشرح (مبادئ الأصول) أيضاً لوالده، وشرح (التهذيب) أيضاً لوالده <sup>(٣)</sup>، يقال: إنّه من جملة ما ذهب فيه من المسائل الأصوليّة: قوله، باقتضاء النهي في العبادات الصّحّة كما اختاره أبو حنيفة

(١) عنه خاتمة المستدرک ٢: ٤٠٢، ونسختها بخط السيّد والأجوبة بخط الفخر، بين السطور وبعضها في الحاشية كانت عند شيخنا العلامة التوريّ رحمته الله بحسب ما صرح به في خاتمة مستدركه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

(٣) أي: (تهذيب الأصول) المسمى بلاغية السؤل.

وصاحباه، وله أيضاً (أجوبة مسائل السيّد مهنا بن سنان الحسيني المدني في الفروع الفقهيّة النادرة).

وتوفي رحمته الله في سنة ٧٧١ في ليلة الجمعة في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، ونقل المولى محمد تقي المجلسي في (شرح الفقيه) أنّه: دفن في الحلة، ثمّ نقل إلى النجف<sup>(١)</sup>.

وناهيك في بلوغه في العلم والفضل منتهى الأصل وأسنى المحلّ، أمر والده وشيخه في وصيته التي ختم بها (القواعد) بإتمام ما بقي ناقصاً من كتبه بعد حلول أجله، وإصلاح ما وجد فيها من الخلل، وصرّح بأمره بالإصلاح في أوّل (الإرشاد) أيضاً<sup>(٢)</sup>، ولعلّه بذلك اشتغل وما صنّف بعد أبيه مع بعد الأجل إلّا ما قل، ولقد عثرت على حكايتين لطيفتين تناسبان هذه الترجمة:

### الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب

الأوّل: ما ذكره صاحب كتاب (محبوب القلوب): (إن شخصاً من أهالي سبزوار رأى في عالم الرؤيا: أنه، حمل على رأسه تابوتاً وهو يدور في سكك البلدة، ويفوح من ذلك التابوت رائحة خبيثة تنّنته جداً، بحيث كلّما أوصلت إلى مسام أحد غشي عليه وغابت روحه.

فقال له واحد: إنّ هذا التابوت للشيخ فخر الدين خلف العلامة الحلّي عطر الله مرقده، فقص رؤياه على من هو كامل بتأويل الرؤيا، فقال له: تأويل خبائة رائحة

(١) عنه الفوائد الرضوية ٢: ٧٧١.

(٢) ينظر: قواعد الأحكام ٣: ٧١٤، إرشاد الأذهان ١: ٢١٨.



تابوته من جهة ما كان يذهب إليه ويختاره من المذهب من حرمان من ينتسب بالأُم إلى رسول الله ﷺ من الخمس<sup>(١)</sup>.

وهو على خلاف فتوى السيّد المرتضى رحمته الله، وهذه المسألة مختلف فيها، وقد أجمع المتأخرون - إلا من شذَّ - على تخصيص الخمس بالمنتسب إلى هاشم بالأب خاصة، وقد وافق بعض المتأخرين السيّد المرتضى رحمته الله في فتواه، كالسيد المير الداماد والفاضل الصالح المازندراني في شرحه على الأصول، والسيد الجزائري في (شرح العوالي)، والمحدث الشيخ عبد الله البحراني، وصاحب

(١) محبوب القلوب: الملمع بالفارسي نثرًا ونظمًا للمولى الفاضل العارف قطب الدين محمد بن الشيخ علي الشريف بن المولى عبد الوهاب بن يله فقيه بابا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقق الداماد... كانت نسخة منه عند المؤلف رحمته الله كما ذكرناه في مقدمة كتابنا هذا، وقد طبع قطعة منه في شرح حالات الحكماء ١٣١٧، رتبته على مقدمة في حقيقة الفلسفة ومقالات ثلاث: أولها في أحوال الحكماء قبل الإسلام، وثانيها في حكماء الإسلام، وثالثها في الأئمة الأطهار عليهم السلام وبعض المشايخ الأبرار، وخاتمة في ترجمة نفسه، والنسخة التامة إلى آخر الخاتمة في كتب شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني بكر بلاء بخط التعليق الجيد اللطيف كتبه أصيل بن إسماعيل الكوجسفهاني في ذي القعدة ١١٠٨ وعليه حواشٍ جيدة نافعة من المصنف ينقل فيها عن كتب جلييلة وآخر تراجمه للمشايخ ترجمة المير الداماد وأول تراجمهم بعد النواب الأربعة الكليني ثم علي بن بابويه ثم ولده الشيخ أبو جعفر الصدوق ثم المفيد ثم الطوسي ثم الشريف الرضي ثم المرتضى ثم المحقق الحلي ثم العلامة الحلي ثم علي بن طاووس ثم الشيخ البهائي ثم المير الداماد، فهؤلاء الاثنا عشر من المشايخ وآخر مشايخ الصوفية محيي الدين، يوجد في (دانشگاه: ٤٨٨٩) [الذريعة ٢٠: ١٤١ رقم ٢٣٠٣] وقد طبعت المقالتان الأوليان منه أخيراً من منشورات ميراث مكتوب، والكلام الذي ذكره المؤلف رحمته الله في المتن هو من المقالة الثالثة التي لم تطبع بعد، فتدبر.

(الحدائق)، وظاهر صاحب (المدارك)، و(الذخيرة) التوقّف في أصل المسألة، وهي محررة في محلها، فراجع<sup>(١)</sup>.

### وضوء السلطان خدابنده

والثانية: ما أورده السيّد المحدث الجزائري في شرحه على (التهذيب)، قال: (وقد حكى بعض أهل الشروح أنّ العلامة وولده كانا مع السلطان (خدا بنده) مصاحبين معه في الأسفار والإحضرار، وكان ذلك السلطان يتوضّأ للصلاة قبل وقتها، ومضى عليه زمان على هذه الحالة، فدخل عليه العلامة يوماً فسأله، فقال: أعد كل صلاة صلّيتها على ذلك المنوال.

فلما خرج من عنده دخل عليه ولده، فسأله أيضاً عن تلك المسألة، فقال له: أعد صلاة واحدة، وهي أول صلاتك على ذلك الحال، [وذلك]<sup>(٢)</sup> أنك لما توضّأت لها قبل دخول وقتها وصلّيتها بعد دخوله كانت فاسدة، فصارت ذمّتك مشغولة بتلك الصلاة، فكلما توضّأت بعد تلك الصلاة كان وضوؤك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة؛ لأنّ ذمّتك مشغولة بحسب نفس الأمر.

وفرّح بذلك السلطان فأخبر العلامة رحمته الله بقول ولده فاستحسنه، ورجع عن قوله إلى قول ولده. فلمّا وصلت النوبة إلى من بعده من المحقّقين عاب عليه في رجوعه عن قوله، وذلك؛ لأنّ الوضوء الذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت إنما وقع

(١) رسائل الشريف المرتضى: ٣٢٨، مختلف الشيعة ٣: ٣٣٢، شرائع الإسلام ١: ١٣٥، إيضاح الفوائد ١: ٢١٧،

شرح أصول الكافي ٧: ٣٩٧، الحدائق الناضرة ٢٢: ٢٤٣، مدارك الأحكام ٥: ٣٩٩، جواهر الكلام ١٦: ٩٠.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

بقصد استباحة الصلاة المستقبلية، لا الفائتة، وإنّما الأعمال بالنيات؛ فلا يكون ذلك الوضوء منصرفاً إلى ما في ذمته، بل إلى ما سيفعله من الصلوات<sup>(١)</sup>.

وهو كما ترى بمكان من السقوط؛ إذ لا ريب في صحّة قصد الوجوب بالوضوء بعد أن كان المتوضي مشغول الذمّة بما هو مشروط فيه، أعني: الصلاة الفائتة، وإن لم يقصد الوجوب لأجلها، وإن هو إلا من قبيل الخطأ في التطبيق هذا.

وفي بعض الأخبار دلالة واضحة على ما قاله فخر المحققين، كما روى الصدوق رحمته الله في الفقيه في ناسي غسل الجنابة: «أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة»<sup>(٢)</sup>، فإنّه دال على أن الحدث الذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره، وليس إلا لشغل الذمة بحسب الواقع ونفس الأمر. قال صاحب الوافي: (في هذا الخبر دلالة واضحة على أن قصد القرينة كاف في الأعمال ولم يشترط التعيين، ولا الوجوب ولا الاستحباب)<sup>(٣)</sup>.

وكانصراف الصلاة المعادة إلى ما في ذمته من الصلاة الفائتة وإن لم يقصده، كما هو صريح سيدنا الأستاذ رحمته الله في العروة<sup>(٤)</sup>، وغيره في غيرها وله نظائر كثيرة، وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة منصرفاً إلى ما في ذمته من الصلاة.

(١) عنه روضات الجنات ٦: ٣١٢، وذكره الشيخ القمي في الفوائد الرضوية ٢: ٧٣ ضمن ترجمته.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١١٩ ح ١٨٩٦ باب الصوم.

(٣) الوافي: كتاب الصوم.

(٤) ينظر: مستمسك العروة الوثقى ٧: ٥٨١.

وأما بناءً على استحباب الوضوء في نفسه - كما هو الأقوى - فلا إشكال في جوازه قبل دخول الوقت، ويترتب عليه آثاره من ارتفاع الحدث، ونحوه. فيصح معه الدخول في جميع الغايات، ولا يضره قصد الوجوب في مكان الاستحباب بعد أن لم يكن مشرعاً، فلا نحتاج إلى كلفة الجواب عن شيء.

### العلامة الحلبي

وأما الإمام جمال الدين، فهو: أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلبي، المشهور بالعلامة في لسان الخاصة، وبابن المطهر على لسان بعض العامة، وهو ابن أخت المحقق، وأجل تلاميذه، وقرأ على جم غفير من مشايخ الفريقين، كوالده الشيخ سديد الدين يوسف، وابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى صاحب (الجامع)، والسيد الجليل جمال الدين أحمد ورضي الدين عليّ ابني طاووس العلويين، والشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني، والخواجة نصير الملة والدين الطوسي، وكشيخه نجم الدين عمر بن علي المعروف دبيران الكاتب القزويني المنطقي المتوفى ٤٩٣ صاحب (الشمسية) في المنطق، ألفه للخواجة شمس الدين محمد، وكان هذا الشيخ من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق، وله تصانيف كثيرة قرأ عليه شرح الكشف<sup>(١)</sup> إلا ما شذّ، وكان له خلق حسن، ومناظرات جيدة، وكان من أفضل علماء الشافعية، عارفاً للحكم، أعلم أهل عصره بالمنطق، والهندسة وآلات الرصد.

وغلط المحدث النيسابوري حيث عدّه من فضلاء الشيعة، والشيخ برهان الدين النسفي المصنف في الجدل وغيره كثيراً، والشيخ جمال الدين حسين بن أبان النحوي، والشيخ عزّ الدين الفاروقي الواسطي من صلحاء فقهاء السنة، والشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي الصبّاغ الحنفي - وكان هذا الشيخ صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة - والشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن

(١) ويقصد من الكشف، كشف الأسرار عن غوامض الأفكار في المنطق، للقاضي أفضل الدين الخونجي سنة ٦٤٩ هـ والشرح لشيخه الأستاذ دبيران.

أحمد الكشي، المتكلم الفقيه، وهو ابن أخت المولى قطب الدين المعروف بالعلامة السبزواري المتوفى سنة ٧١٩، وكان شمس الدين المزبور من أفضل علماء الشافعية، والشيخ السعيد سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراي، والشيخ أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري، والشيخ أفضل الدين الخولخي، والشيخ فخر الدين محمد بن الخطيب الرازي<sup>(١)</sup>.

### تشيع السلطان خدا بنده

وكفاه فخراً على من سبقه ولحقه مقامه المحمود في اليوم المشهود الذي ناظر فيه علماء المخالفين فأفحمهم، وصار سبباً لتشيع السلطان محمد الملقب بشاه خدا بنده الجايتو خان بن أرغون خان بن أباخان بن هلاكوخان بن تولى خان بن جنكيزخان، وصارت السكة والخطب في البلاد بأسامي الأئمة عليهم السلام، حتى أن بعض العامة ذكر في تاريخه من سوانح سنة ٧٠٧، إظهار خدا بنده شعار التشيع بإضلال ابن المطهر.

وقيل: إن السلطان غازان خان بن أرغون خان في سنة ٧٠٢ كان في بغداد فاتفق أن سيداً علوياً صلى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنة، ثم قام وصلى الظهر منفرداً، فتفطنوا منه ذلك، فقتلوه فشكا ذووه إلى السلطان، فتكدر خاطره، ومست عواطفه، وأظهر الملالة من ذلك، وأنه يقتل رجل من أولاد رسول الله ﷺ بمثل هذا الذنب، ولم يكن له علم بالمذاهب الإسلامية، فقام يتفحص عنها، وكان في أمرائه [جماعة يتشيعون، منهم:]<sup>(٢)</sup> أمير

(١) ينظر: روضات الجنات ٢: ٢٨، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦-٤٠٨.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

طر مطار بن مانجو بخشي، وغيره من الشيعة، فأخذ في استنصار مذهب الشيعة وتقويته في ذهن الملك، حتى مال إليه، فقام في تربية السادة، وعمارة مشاهد الأئمة عليهم السلام إلى أن توفي سنة ٧٦٠.

وقام بالسلطنة من بعده أخوه السلطان محمد الجايتو المذكور ومعنى الجايتو: المبارك، وصار مائلاً إلا الحنفية بترغيب جمع من علمائهم، وكان وزيره الخواجة رشيد الدين الشافعي مستاء بذلك، غير أنه لا يمكنه مخالفة السلطان إلى أن جاء القاضي نظام الدين عبد الملك من مراغة إلى خدمة السلطان، وكان ماهراً في المعقول والمنقول، فجعله قاضي القضاة لتمام ممالكه، فجعل يناظر مع علماء الحنفية في محضر السلطان في مجالس عديدة فيعجزهم، فمال الملك إلى مذهب الشافعية والحكاية المشهورة في الصلاة وقعت في محضره <sup>(١)</sup>.

### صلاة على طريقة أبي حنيفة

وهو ما ذكره القاضي ابن خلكان عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الشافعية المتوفى سنة ٤٧٨ في رسالته المعمولة لبيان حقبة المذهب الشافعي التي سماها (غياث الأمم ومغيث الخلق)، بما صورتها:

(ويحكى أن السلطان يمين الدولة وأمير الملة أبا القاسم محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفة، وكان مولماً بعلم الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه، وهو يسمع. وكان يستفسر الحديث فوجد الأحاديث أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي، فوقع في جلده حكمة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو، والتمس

(١) خاتمة المستدرک ٢: ٤٠٣.

منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر، فوق الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي، وعلى مذهب أبي حنيفة؛ ولينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار ما هو أحسن. فصلَّى القفال المروزي من أصحاب الشافعية بطهارة مسبغة، وشرائط معتبرة من طهارة، وستر، واستقبال القبلة، وأتى بالأركان والهيئات، والسنن، والآداب، والفرائض على وجه الكمال والتمام. وكانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها.

ثُمَّ صَلَّى ركعتين على ما جَوَّزه أبو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغ، ولطخ رأسه بالنجاسة، وتوضأً بنبذ التمر. وكان في صميم الصيف بالمقازة فاجتمع عليه الذباب، وكان وضوؤه منكوساً معكوساً، ثُمَّ استقبل القبلة، وأحرم بالصلاة من غير تيسر، وأنسى بالتكبير بالفارسية ثُمَّ قرأ آية بالفارسية (دو برك سبز)<sup>(١)</sup>، ثُمَّ نقر نقرتين كنقرات الغراب من غير فصل ومن غير ركوع، ثُمَّ تشهد وضرط من غير سلام.

وقال: أَيُّهَا السلطان هذه صلاة أبي حنيفة. فقال السلطان: لو لم تكن هذه له لقتلتك؛ لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين وأنكر الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة. وأمر القفال بإحضار كتب الفريقين، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً فوجدت على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي، ولو عرضت الصلاة التي جَوَّزها أبو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها). انتهى<sup>(٢)</sup>.

ولعل هذه الحكاية كرر وقوعها بمحضر السلطان محمد المزبور، وإمام الحرمين أبو المعالي، وهذا هو الذي نقل ابن شهر آشوب عن جدّه أنه سمعه

(١) ترجمتها: مدهامتان.

(٢) وفیات الأعيان ٥: ١٨٠.



يقول: شاهدت مجلداً ببغداد في يدي الصحف فيه روايات (غدير خم)، مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون<sup>(١)</sup>.

### مناظرة العلامة وقاضي القضاة

وحكى ابن طاووس في طرائفه الحكاية عن ابن شهر آشوب<sup>(٢)</sup>.

ثم اتفق أن ورد على السلطان السيد تاج الدين الآوي الإمامي مع جماعة من الشيعة، وكانوا يناظرون مع القاضي نظام الدين في محضر السلطان في مباحث كثيرة، فغزم السلطان على الرواح إلى بغداد وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) نقله عنه ابن جبر في نهج الإيمان: ١٣٣، والياضي في الصراط المستقيم ١: ٣٠١، والبحراني في مدينة المعاجز ١: ٣١، ونسبه إلى ابن كثير الشامي: التستري في إحقاق الحق (ينظر شرحه ٢: ٤٨٦)، والشيخ محمد آل عبد الجبار في الشهب الثواقب: ٧٦، والتقوي في خلاصة العيقات ١: ٣٣، وهو اشتباه ونص ما ذكره ابن كثير الشامي في ترجمة محمد بن جرير الطبري في كتاب البداية والنهاية ١١: ١٦٧. وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير.

(٢) لم يحك ابن طاووس عليه السلام عن ابن شهر آشوب هذا القول وإنما أشار إلى الحكاية المذكورة آنفاً في كتابه الطرائف ٣٥٧، بما نصه: (وذكر أيضاً الجويني في كتاب مغيب الخلق في معرفة الأحق طعوناً كثيرة على أبي حنيفة المذكور، من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور). (انتهى)

وذكره عنهما البحراني في غاية المرام ١: ٣٠٤، وعن ابن شهر آشوب في ص ٣٤٥ عن كتاب له، كما ذكره في كشف المهم عن كتاب (نخب المناقب) لابن شهر آشوب: ٤٥، وعنهما في ص ١٥٤، وعن ابن شهر آشوب في ص ٢١٧، ولم أشر عليه في كتاب المناقب، نعم ذكر القندوزي في كتابه ينابيع المودة ١: ١١٣ ما نصه: (حكى العلامة علي بن موسى، وعلي بن محمد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون). (انتهى)، فلعل المراد بالعلامة علي بن موسى هو ابن طاووس عليه السلام بقرينة الاشتراك بالاسم واسم الأب، فتدبر.

فلما ورد رأى في منامه ما قوى به دين الشيعة، فعرض السلطان سورة الواقعة على الأمراء، فحرّضه عليه من كان متّهماً في مذهب الشيعة، فصدر الأمر بإحضار أئمة الشيعة، فطلبوا جمال الدين العلامة، وولده فخر المحققين، وكان مع العلامة من تأليفاته كتاب (نهج الحق وكشف الصدق)، وكتاب (منهاج الكرامة)، فأهداهما إلى السلطان وصار مورداً للألطاف والمراحم السلطانية.

فأمر السلطان قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك - وهو أفضل علماء زمانهم - أن يناظر مع آية الله العلامة، وهياً مجلساً عظيماً مشحوناً بالعلماء والفضلاء، فناظرهم وأثبت عليهم بالبراهين العقلية والحجج النقلية بطلان مذهبهم العامية وحقية مذهب الإمامية على وجه تمنّوا أن يكونوا جماداً أو شجراً، وبُهِتوا كأنهم ألقموا حجراً. ثمّ أكّد ذلك بالكتاب المزبور المزيل للارتباب، فعدل السلطان، والأمراء، والعساكر، وجمٌ غفير من العلماء والأكابر إلى التزام المذهب الحق، وزينوا الخطبة والسكّة بسوامي أسامي الأئمة عليهم السلام.

وكان المناظرون الحاضرون في ذلك المجلس خلقاً كثيراً من علماء العامة: كالمولى قطب الدين الشيرازي، وعمر الكاتب القزويني، وأحمد بن محمد الكشي، والسيد ركن الدين الموصلي.

ولما انقضت المناظرة خطب العلامة خطبة بليغة مشتملة على ثناء الله، والصلاة على النبي وآله. فقال السيّد ركن الدين: ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟

فقرأ العلامة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ <sup>(١)</sup>.

فقال الموصلي: ما الذي أصاب علياً وأولاده من المصيبة حتَّى استوجبوا الصلاة عليهم؟

فعدد العلامة بعض مصائبهم، ثمَّ قال: أيُّ مصيبة أعظم عليهم من أن يكون مثلك تدعي أنك من أولادهم ثمَّ تسلك سبيل مخالفتهم! فاستحسنه الحاضرون وضحكوا.

فأنشد بعض من حضر:

إذا العلويُّ تابع ناصبياً      لمذهبٍ فما هو من أيه  
وكان الكلبُ خيراً منه طبعاً      لأنَّ الكلبَ طبعُ أيه فيه

وجعل السلطان بعد ذلك تاج الدين محمد الآوي المتقدم ذكره نقيب الممالك <sup>(٢)</sup>.

أقول: ربما احتج المانع بقصر السلف عليهم مع أنَّ النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى»، لما أتاه بصدقة، رواه العامة في الصحيحين <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة: آية ١٥٦-١٥٧.

(٢) خاتمة المستدرک ٢: ٤٠٦.

(٣) صحيح البخاري ٢: ١٣٦، ٥: ٦٥، ٧: ١٥٢، ١٥٧، صحيح مسلم ٣: ١٢١.

والتأسي به واجب، وقصر السلف لا حجة فيه؛ إذ العادة ليست حجة على الشرع مع تسليم عاداتهم، كيف ومن كبار السلف: الباقر والصادق عليهما السلام وقد صلوا على كثير من أصحابهم في النقل الصحيح.

وبلغ العلامة رحمته الله من القرب والمنزلة عند السلطان، بحيث كان لا يرضى بعد ذلك بمفارقتة حضراً وسفراً، بل نقل صاحب تاريخ حبيب السير في كتابه (مآثر الملوك): أنه أمر له ولمائة من طلاب مجلسه ترتيب مدرسة سيارة ذات غرف من الخيام الكرباسية، وما يحمل عليها من الدواب السيارة، وكانت تحمل مع الموكب السلطاني، وتضرب في كل منزل <sup>(١)</sup>.

ونقل: أنه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيارة السلطانية في كرمانشاهان. وفي جملة من أواخر أجزاء (التذكرة): أنه وقع الفراغ منه في السلطانية <sup>(٢)</sup>.

وكان له رحمته الله قرى كثيرة قد حفر أنهارها بنفسه، وأحياها بماله، لم يكن لأحد فيها من الناس تعلق. وقد أوقف كثيراً من قراه في حياته.

(١) ذكره التستري في مجالس المؤمنين ٢: ٣٥٦-٣٦١، وأما مآثر الملوك: فهو (مخطوط)، قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة ١٩: ٧ رقم ٢٤، عنه ما نصّه: (مآثر الملوك، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلطين والخلفاء الراشدين والأئمة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذكر مخترعاتهم وآثارهم، بدأ بملوك المعجم مبتدأ منهم بكيومرث ومن بعده وختم بتواريخ سلطان حسين ميرزا بايقرا المتوفى ٩١١ وكان ملكه ثلاثين سنة، وذكر آثاره وآثار ابنه السلطان بدیع الزمان وألفه باسم الأمير علي شير وبأمره... وهو تأليف صاحب (حبيب السير) غياث الدين محمد بن محمد خواند مير البلخي، ورأيت النسخة عند السيد جعفر آل بحر العلوم في النجف).

(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٢٤-٢٢٦، مجالس المؤمنين ٢: ٥٧١-٥٧٢.

قال الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب (السراج الوهاج): (إنه رأى خطه عليه، وخط الفقهاء المعاصرين له من الشيعة والسنة، ومنه إلى الآن ما هو في يد من ينسب إليه بقبضه بسبب الوقف الصحيح، وفي صدر سجل الوقف أنه أحيائها وكانت مواتاً. قال رحمته الله: والوقف الذي عليه خطه وخط الفقهاء موجود إلى الآن)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وعن (رياض العلماء): (أن وفاة العلامة رحمته الله بمحروسة الحلّة، في يوم السبت، الحادي والعشرين من شهر محرّم الحرام، المفتوح به سنة ٧٢٦) <sup>(٢)</sup>.

### كثرة مؤلفات العلامة

ووزّع تصنيفه على أيام عمره من ولادته إلى موته، فكان قسط كل يوم كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة، والاستفادة، والدرس، والتدريس، والأسفار، والحضور عند الملوك، والمباحثات مع الجمهور، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

وفي نقد الرجال: (أن له رحمته الله أزيد من سبعين كتاباً. ولعلّه اقتصر على ما هو المعروف المشهور من كتبه بين العلماء، وإلا فقد ذكر الطريحي في (مجمع البحرين) في مادة العلم: أن بعض الفضلاء وجد بخطه رحمته الله خمسمائة مجلد من مصنفاته، غير خط غيره<sup>(٤)</sup>).

بل عن كتاب (روضة العارفين) نقلاً عن بعض شراح التجريد: (أنّ للعلامة رحمته الله نحواً من ألف مصنف كتب تحقيق)<sup>(٥)</sup>.

(١) السراج الوهاج: ٢٠٤ ضمن موسوعته ج ٣.

(٢) رياض العلماء: ١: ٣٦٦.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٢٦.

(٤) مجمع البحرين: ٣: ٢٣٨.

(٥) روضة العارفين: ٥٦٦، روضات الجنات: ٢: ٢٧٦ وفيه اشتباها: (روضة العابدین).

ولا ينبغي التعجب من ذلك بعدما كان العلم نوراً يقذفه الله في قلب من

يشاء:

وإذا حلَّت الهداية قلباً      شطَّت للعبادة الأعضاء

وكم له نظير من علماء الفريقين، فقد ذكر ياقوت الحموي في (معجم الأدباء): (أن علي بن أحمد الفارسي المعروف بابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦، بلغت تأليفاته في الحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض نحو أربعمائة مجلد.

قال: وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله، إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً، فذكر أن أيام حياته حسبت [وحسبت]<sup>(١)</sup> تصانيفه، وكان لكل اليوم أربع عشرة ورقة).

وذكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب المنتقى والاستغناء وغيرهما من التأليف، وجرت بينهما مناظرة فلمّا انقضت قال الفقيه أبو الوليد: (تعذرني فإن أكثر مطالعاتي كانت على سُرُج الحُرّاس.

قال ابن حزم: وتعذرني أيضاً فإن أكثر مطالعاتي كانت على منابر الذهب والفضة، أراد أن الغناء أمتع لطلب العلم من الفقر)<sup>(٢)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) معجم الأدباء ١٢: ٢٣٨.

ولأحمد بن أبان بن سيد اللُّغوي الأندلسي الملقَّب بابن سيد - بلا ألف ولام - المتوفى سنة ٣٨٢، كتاب (العالم في اللُّغة) مائة مجلد، مرَّتَّب على الأجناس، بدأ فيه بالفلك، وختم بالذِّرة<sup>(١)</sup>.

ولمحمَّد بن علي بن محمَّد بن أبي بكر الأدفوي كتاب الاستغناء في تفسير القرآن مائة مجلد<sup>(٢)</sup>.

وللشيخ الحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً.

### ما في أول (كشف اللثام)

وذكر الفاضل الهندي رحمته الله في مقدِّمته - كشف اللثام - (أنه قال فخر الإسلام: لما اشتغلت على والدي - قدس الله روحه - في المعقول والمنقول، وقرأت كثيراً من كتب أصحابنا، التمس منه أن يعمل كتاباً في الفقه، جامعاً لأسراره وحقائقه، يبتني مسائله على علمي الأصوليين والبرهان، وأن يشير عند قاعدة إلى ما يليق من الحكم، وإن كان قد ذكر قبل ذلك معتقده وفتواه، وما لزمه من نصٍّ على قاعدة أخرى وفحواها؛ لتنبية المجتهد على أصول الأحكام، وقواعد مبادئ الحلال والحرام، فقد يظن كثير من الجهَّال المقلِّدين بتناقض الأحكام فيه، ولم يعلموا أنَّهم لم يفهموا من كلامه حرفاً واحداً، كما قيل: (ويل للشعر من رواية السوء))، انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨: ١٤٦.

(٢) في هدية العارفين ٢: ٥٦ ما نصّه: (الأدفوي - محمَّد بن علي بن أحمد بن محمَّد الأدفوي (بضم الهمة والفاء بلدة بالصعيد) أبو بكر المقرئ المصري ولد سنة ٣٠٤ وتوفي سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة. من تصانيفه الاستغناء في تفسير القرآن في عشرين مجلداً).

(٣) إيضاح الفوائد ١: ٩.

ثم قال: (وقد يستبعد اشتغاله قبل تصنيف هذا الكتاب في المعقول والمنقول، والتماس تصنيف كتاب صفته كذا وكذا؛ لأنه ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وقد عد المصنف الكتاب في مصنفاته في الخلاصة، وذكر تاريخ عدّه لها، وأنه سنة ٦٩٣، وفي بعض النسخ سنة ٦٩٢، فكان له من العمر عند إتمام الكتاب إحدى عشرة، أو عشرًا، أو أقل، فضلًا عما قبله، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

وقد فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ولم أكمل ثلاث عشرة سنة، وشرعت في التصنيف ولم أكمل إحدى عشرة سنة، وصنفت: (منية الحريص على فهم شرح التلخيص)، ولم أكمل خمس عشرة سنة. وقد كنت عملت قبله من كتب ما ينيف على عشرة من متون وشروح وحواش، كالتلخيص في البلاغة وتوابعها، والزبدة في أصول الدين، والخود البريعة في أصول الشريعة وشروحها، والكاشف، وحواشي شرح عقائد النسفية، وكنت ألقى من الدروس وأنا ابن ثمان سنين شرحي التلخيص للتفتازاني، مختصره ومطوله). انتهى كلام الفاضل الشارح رحمته الله (١).

قلت: لا ينبغي الاستعجاب من ذلك قَدْ ذكر الشهيد الثاني رحمته الله في شرح الدراية أن في زمن المأمون جاؤوا بطفل له من العمر أربع سنين، وكانوا يحملونه على المنكب، وإذا جاع يبكي، وكان يناظر العلماء في القياس والاستدلال (٢).

هذا وربما ينسب إلى العلامة رحمته الله من الشعر قوله:

ليس في كل ساعة أنا محتاجٌ      ولا أنتَ قادِرٌ أن تُبَيِّلا  
فاغتيم عزِّي ويُسركَ فاحِرُ      فرصةٌ تسترقُّ فيها الخليلُ (٣)

(١) كشف اللثام ١: ١١١ مع اختلاف في سني مؤلفه رحمته الله.

(٢) الرعاية في علم الدراية: ٢٢٥ وفي الأصل: (الرشيد) بدل (المأمون) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) روضات الجنات ٢: ٢٧٩.



قيل: وله أيضاً، كتبه إلى المحقق الطوسي في صدر كتاب، وأرسله إلى  
عسكر السلطان خدا بنده مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية:

مَحَبَّتِي تَقْتَضِي مُقَامِي      وَحَالَتِي تَقْتَضِي الرِّحْلَا  
هَذَا خَصَامٍ لَسْتُ أَقْضِي      بَيْنَهُمَا خَوْفٌ أَنْ أُمِيلَا  
وَلَا يَزَالَانِ فِي اخْتِصَامٍ      حَتَّى نَرَى رَأْيَكَ الْجَمِيلَا<sup>(١)</sup>

وعن تذكرة الشيخ نور الدين علي بن عراق المصري: أن الشيخ تقي الدين  
بن تيمية الذي كان من جملة علماء السنة، معاصراً للعلامة، ومنكراً عليه في الخلفاء  
كثيراً. كتب إليه العلامة بهذه الأبيات:

وَكُنْتَ تَعْلَمُ كُلَّمَا عَلِمَ الْوَرَى      طَرَأَ لَصِرَتْ صَدِيقٌ كُلُّ الْعَالَمِ  
لَكِنْ جَهِلْتَ فَقُلْتَ إِنَّ جَمِيعَ مَنْ      يَهْوَى خِلَافَ هَوَاكَ لَيْسَ بِعَالِمِ<sup>(٢)</sup>

فكتب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي في جوابه  
هذه القطعة وأرسلها إليه:

يَا مَنْ يُمَوِّهُ فِي السُّؤَالِ مُسْفِطاً      إِنَّ الَّذِي أَلْزَمْتَ لَيْسَ بِإِلَازِمِ  
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ كُلُّ مَا      عَلِمُوا وَقَدْ صَادَاهُ جُلُّ الْعَالَمِ<sup>(٣)</sup>

(١) روضات الجنات ٢: ٢٧٩.

(٢) عنه مجالس المؤمنين ١: ٥٧٣.

(٣) عنه مجالس المؤمنين ١: ٥٧٣.

### والد العلامة

وأما يوسف: فهو سديد الدين، أبو يعقوب، ويقال: أبو المظفر بن زين الدين علي بن المطهر الحلي، الفقيه، المتكلم، الأصولي. قال الشهيد رحمته الله في إجازته لابن الخازن في أثناء ذكره العلامة: (ومنهم الحسن ابن الإمام الأعظم الحجة أفضل المجتهدين، السعيد الفقيه، سديد الدين أبي المظفر ابن الإمام المرحوم زين الدين علي بن المطهر، أفاض الله على ضرايحهم المراحم الربانية، وحيّاهم بالنعم الهنيئة)<sup>(١)</sup>.

ومنه يظهر أن زين الدين علي جد العلامة كان أيضاً من العلماء المبرزين.

### حضوره بين يدي هولاكو

والمنقول من العلامة في (كشف اليقين) في باب أخبار مغيبات أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ذلك إخباره عليه السلام بعمارة بغداد، وملك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم.

رواه والدي رحمته الله وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل؛ لأنه لما وصل السلطان هلاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل، فكان من جملة القليل والدي رحمته الله، والسيد مجد الدين بن طاووس، والفقيه ابن أبي العز، فأجمع رأيهم على مكاتبته السلطان بأنهم مطيعون، داخلون تحت إيلائه<sup>(٢)</sup>، وأنفذوا به شخصاً أعجيباً، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين: أحدهما يقال له: نكلة، والآخر يقال له: علاء الدين، وقال لهما: قولاً لهم: إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا.

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ١٨٨ ضمن إجازته لابن الخازن.

(٢) إيلائه: ولايته وسياسته. (لسان العرب ١١: ٣٤).

فجاء الأميران فخافوا؛ لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال له والدي عليه السلام: إن جئت وحدي كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد، وقبل قتل الخليفة - قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون أن يصالحني ورحلت عنه؟

فقال له والدي عليه السلام: إنما أقدمنا على ذلك؛ لأننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل، يشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكّان، ويكون فيها محاذم وخزان، يتخذها ولد العبّاس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأثمة الفجرة، والأمراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأترون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء منهم بالنساء، فعند ذلك الغمّ العميم، والبكاء الطويل، والويل والعيول لأهل الزوراء من سطوات الترك، وماهم الترك؟ قوم صفار الحديق، وجوهم كالـمِجان المطوّقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمرّ بمدينة إلاّ فتحها، ولا ترفع عليه راية إلاّ نكّسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر.

فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك. فطيّب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي عليه السلام يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها، انتهى <sup>(١)</sup>.

قلت: ومجد الدين هذا الذي ذكره العلامة من الجمع القليل مع والده، هو: محمد بن عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر، من آل طاووس.  
قال في (عمدة الطالب): (خرج إلى السلطان هلاكو خان وصنّف له كتاب (البشارة)، وسلّم الحلة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب، وردّ إليه النقابة بالبلاد العراقية)<sup>(١)</sup>.

ويظهر من جواب العلامة لسؤال السيّد مهنا، غاية فضل والده وتقدمه في كثير من العلوم، وهذه صورة المسألة، سؤالاً وجواباً:  
(ما يقول سيّدنا في الأمة إذا كانت مشتركة بين جماعة فأحلّوها وطأها لواحد منهم، فهل تحلّ أم لا؟ وإن حلّت له، هل تحلّ له بأمرين من ملك وتحليل، أم بأمر واحد؟

الجواب: اختلف علماؤنا في حلّ هذه الأمة، والأقوى إباحتها، وكنت قد رأيت والدي رحمه الله في النوم بعد وفاته وأنا قاعد بين يديه وهو يبحث لنا على نهج ما كان في حياته، فبحث عن هذه المسألة ونقل الخلاف، وذكر أنّ السيّد المرتضى رحمه الله منع من إباحتها، والشيخ الطوسي رحمه الله أجاز وطأها.

فقلت: الحق قول المرتضى، فقال: لم؟ فقلت: لأنّ سبب البضع لا يتبعّض. فلا يقال: زوّجتك، أو أنكحتك<sup>(٢)</sup> بعض هذه الجارية ويكون الباقي مباحاً بالملك.  
فقال رحمه الله: هذا غلط، نحن لا نقول<sup>(١)</sup>: إذا ملك بعضها يحرم [عليه] بعضها ويحل بعضها، بل لو كان فيها لغيره أقل جزء منها كانت بأسرها حراماً، فيكون التحليل مبيحاً للجميع لا للبعض)<sup>(٢)</sup>.

(١) عمدة الطالب: ١٩٠.

(٢) في المصدر: (أباحتك).

أقول: مع كونه رؤيا فيه نظر؛ لأنه مسلم أن الجميع حرام قبل التحليل، ولكن عند التحليل لم يُستفد الحلُّ من التحليل خاصّة، وإلا لم تحلَّ له ضرورة. إنَّ التحليل يختصُّ بالشقص<sup>(٣)</sup> المملوك، فلا بدَّ من القول: يحل الشقص الآخر، بسبب آخر وهو الملك. ومع ذلك فالحق الجواز. والتحقيق يقتضي رسم أمور:

### مسألة إحلال الأمانة المشتركة

الأمر الأول: لا ريب في جواز تزويج الأمة المشتركة بين اثنين أو أكثر لأجنبي باتفاقهم؛ لانحصار الحقِّ فيهم، واتحاد سبب الحلِّ. فإنَّ اتَّحد العقد منهم بأن وكَّلوا واحداً منهم أو أجنبياً أو عقد الفضولي، وأجاز الجميع: فلا إشكال في الصحة. وإن أوقع كل منهم عقداً على ملكه لم يصح؛ إذ العقد لا يستباح به بعض الفرج.

الأمر الثاني: لو عقد أحدهما وحلَّ الآخر لم يصح؛ لتبعض البضع - بمعنى حصول النكاح بالعقد والتحليل، وهو باطل كما ستسمعه - نعم، يحتمل الجواز بناء على جعل التحليل عقداً دائماً أو منقطعاً، كما هو المنقول عن المرتضى رحمته الله<sup>(٤)</sup>، فلا يكون من التبعض في شيء ولكن القول به نادر، بل لا قائل به ممَّن تأخَّر عنه. على أنه قد عرفت في الأمر الأوَّل عدم الصحة في صورة

(١) في المصدر: (نحن نقول).

(٢) تعليقات على أجوبة المسائل المهنية ٢: ٢٨١ مسألة (٢٦).

(٣) الشقص: القطعة من الأرض، والطائفة من الشيء. (الصحاح ٣: ١٠٤٣)

(٤) قال المحقِّق الحلِّي في المختصر النافع: ١٨١، مانصّه: (القسم الثاني: في النكاح المنقطع والنظر في أركانه وأحكامه: وأركانه أربعة: (الأول) الصيغة. وهو يتمدُّ بأحد الألفاظ الثلاثة خاصة. وقال (علم الهدى): يتمدُّ في الإماء بلفظ الإباحة والتحليل).

تعدُّ العقد، ولذا احتملنا الجواز ولم نجزم بالصحة حتَّى لو قلنا بمقالة المرتضى رحمته الله في مسألة التحليل.

الأمر الثالث: لا يجوز تزويج الأمة المشتركة لأحد الشريكين؛ لاستلزامه تبعض البضع من حيث استباحته بالملك والعقد؛ ولأنَّ الحلَّ ينحصر في الأزواج وملك اليمين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فالمستباح بهما خارج عن القسمة؛ لأنَّ التفصيل - في الآية بين القسمين بالعطف بأو - يقطع الاشتراك<sup>(٢)</sup>، لا يقال: إنَّ الآية كما يحتمل إرادة منع الجمع، يحتمل إرادة منع الخلوة، فلا يدل على منع الجمع، فإذا استباح بهما صح، لأننا نقول: إنَّ الشرطية المنفصلة تحتمل منع الجمع والخلوة، ومنع كل واحد منهما - أعني: المنفصلة الحقيقية التي يكون الحكم فيها يتنافى الجزأين صدقاً وكذباً - ومع قيام الاحتمال يتحقق الاستباحة مع وجود أحدهما - أي: الزوجية أو ملك اليمين - ويحصل الشك في تحققها مع اجتماعها، فيستصحب حكم المنع الثابت قبل ذلك.

وبعبارة أخرى: القرآن دلَّ على تحريم غير المستثنى، فيجب التوقُّف في الإباحة على ما علم دخوله في المستثنى؛ إذ مع إجمال المخصَّص يكون المرجع عموم العام كقولك: أكرم العلماء إلا بعضهم.

الأمر الرابع: قال المحقِّق في الشرائع: (إذا تزوَّج أمة بين شريكين، ثُمَّ اشترى حصة أحدهما بطل العقد، وحرم عليه وطؤها، ولو أمضى الشريك الآخر العقد بعد

(١) سورة المؤمنون: ٦.

(٢) هذا القول يوافق ما ذكره الشهيد الثاني في الروضة البهية ٥: ٣٢١.

الابتياح، لم يصح، وقيل: يجوز وطؤها بذلك، وهو ضعيف. ولو حلَّ لها له، قيل: تحل وهو مروي، وقيل: لا؛ لأنَّ سبب الاستباحة لا يتبعُض، انتهى<sup>(١)</sup>.

أقول: لا خلاف، ولا إشكال في بطلان العقد في الصورة المزبورة. بشراء حصة أحد الشريكين، أو بعضها، أو بعضاً من حصة كل منهما. وكذا لو كانت لواحد واشترى بعضها؛ لأن ملك الجزء يبطل عقده؛ لامتناع أن يعقد الإنسان لنفسه على أمته ابتداءً، وهو يستلزم بطلان الاستدامة، ولا يمكن الحكم ببقاء العقد في الجزء الآخر؛ لأن العقد لا يتبعُض ليبطل في بعض ويصح في بعض؛ ولانتفاء الكل بانتفاء الجزء، فتعيَّن بطلانه في الجميع<sup>(٢)</sup>.

وأما تحريم وطئها فلاستلزام التصرف في مال الغير بغير إذنه؛ ولرواية (زرعة)، عن سماعة، قال: سألتُه عن رجلين بينهما أمة فزوَّجها من رجل، ثمَّ إنَّ الرجل اشترى بعض السهمين؟ قال: «حرمت عليه باشرائه إياها، وذلك أن يبيعها طلاقها إلا أن يشتريها جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

وروى في (الكافي) في الموثَّق عن سماعة أيضاً: «إلا أن يشتريها من جميعهم»<sup>(٤)</sup>.

هذا مع عدم رضا الشريك الآخر، وأمَّا مع رضائه وإمضائه بعد الابتياح، فقد ذهب الشيخ الطوسي رحمته الله في محكي (النهاية)، والقاضي ابن البرَّاج، وابن

(١) شرائع الإسلام ٢: ٥٣٤.

(٢) وهذا القول يوافق قول الشهيد الثاني في مسالك الأفهام: ٨: ٢٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٤٩ ح ٤٥٥٤.

(٤) الكافي ٥: ٤٨٤ ح ٦.

فهد في محكي (المهذب) إلى جواز وطئها بذلك الإمضاء<sup>(١)</sup>، وهو كما ترى ضعيف جداً؛ إذ مع بطلان عقد النكاح بالشراء - كما هو الظاهر - كيف يصير صحيحاً بمجرد الرضا؟ ومع عدم بطلانه لا حاجة لاعتبار رضاه بعد العقد، مع فرض وقوعه أولاً برضاه، ولم يتجدد له ملك، فلا يقف على إجازته<sup>(٢)</sup>، مضافاً إلى ما سمعته من الرواية المتقدمة الدالة على البطلان.

ومن هنا حمل المحقق رحمته الله - في نكته على النهاية - كلام الشيخ على الرضا بعقد البيع للنصف الآخر، قال رحمته الله: (وكأنه يقول: إلا أن يشتري النصف الآخر من بايع النصف الأول فضولاً، ويرضى مالك ذلك النصف بالعقد)<sup>(٣)</sup>.

قال في (الجواهر): (وهو وإن كان بعيداً إلا أنه أقرب من حمله على ظاهره الذي لا ينبغي نسبته إلى من له أدنى معرفة بالنفقة، فضلاً عن شيخ الطائفة)<sup>(٤)</sup>.

قلت: وعليه فلا يكون مثله مخالفاً في المسألة. ولعلّه لذلك جزم غير واحد من المتأخرين بعدم الصحة فيه من غير نقل خلاف لأحد، لا من الشيخ ولا من غيره. بل أرسله إرسالاً. وقوله رحمته الله: ولو حللها... إلخ<sup>(٥)</sup>.

هذا من جملة الأسباب المقتضية لإباحة الأمة المذكورة حينئذ للمشتري، وهو تحليل أحد الشريكين للآخر وطأها، فقد عرفت في جواب العلامة لسؤال السيّد مهناً أن المسألة خلافية<sup>(١)</sup>، والأكثر على العدم.

(١) النهاية: ٤٨٠ ط، المهذب البارع ٢: ٢١٩، ٣: ٣٣٥.

(٢) مسالك الأفهام ٨: ٢٨.

(٣) نكت النهاية للمحقق الحلي، عنه إيضاح الفوائد ٣: ١٤٩، والحدائق الناضرة ٢٤: ٢٤٣.

(٤) جواهر الكلام ٣٠: ٢٤٠.

(٥) أي المحقق الحلي كما مر آنفاً.



وذهب ابن إدريس، والعلامة والشهيدان، وصاحب الحداثق، والجواهر، والمنهاج، إلى حله بذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد الأستاذ رحمته الله في (العروة): للنص<sup>(٣)</sup>.

وقال في (الرياض): (والمنع مطلقاً متجه لولا ورود (رواية) مروية في الكتب الثلاثة صحيحة صريحة في الإباحة بالتحليل، قال: سألته عن جارية بين رجلين، دبّراها جميعاً، ثم أحل أحدهما فرجها لشريكه؟ قال: «هو له حلال»<sup>(٤)</sup>.

قال رحمته الله: (وهي وإن اختص موردها بغير المقام، إلا أنّ في ذيلها تعليل الحكم بما ظاهره العموم له، مع أنّ الظاهر عدم القائل بالفرق)، انتهى<sup>(٥)</sup>.

قلت: والرواية طويلة الذيل أوردتها في (الجواهر)، وقال: (وهو صريح في المدعى أولاً وآخرًا)<sup>(٦)</sup>.

فلا وجه لما قد يتوهم من كون المقام من قبيل ما تعدّد فيه سبب الإباحة؛ لأنّ المراد بالملك - الذي هو أحد السببين المذكورين في الآية - هو أعمّ من ملك الرقبة والمنفعة. والسبب الموجب للتحليل هنا هو الملك وإن كان مركّباً من

(١) تعليقات على أجوبة المسائل المهنية ٢: ٢٨١ مسألة (٢٦).

(٢) السرائر ٢: ٦٠٢، مختلف الشيعة ٧: ٢٦١، اللعة الدمشقية: ١٦٩، مسالك الأفهام ٨: ٢٩، الحداثق الناضرة: ٢٤٣: ٣٠، جواهر الكلام ٣٠: ٢٣٩.

(٣) العروة الوثقى ٣: ٨٤٨ مسألة ٢١.

(٤) الكافي ٥: ٤٨٢ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٥٧ ح ٤٥٧٩، تهذيب الأحكام ٧: ٢٤٥ ح ١٩/١٠٦٧.

(٥) رياض المسائل ١٠: ٣٢٨.

(٦) جواهر الكلام ٣٠: ٢٤٠.

الَّذِي لَا يَقْصُرُ عَنْ تَقْيِيدِ مَا يَقْتَضِي عَدَمَ الْجَوَازِ مِنَ الْأَصْلِ وَقَاعِدَةِ تَبْعِيضِ  
الْبُضْعِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

الأمر الخامس: لَا يَجُوزُ وَطْءٌ مِنْ بَعْضِهِ حَرًّا إِذَا اشْتَرَى نَصِيبَ الرِّقَّةِ لَا  
بِالْعَقْدِ وَلَا بِالتَّحْلِيلِ بَأَنْ تَحُلَّ سَهْمُ حُرِّيَّتِهَا. نَعَمْ، لَوْ هَابَهَا جَازٌ لَهُ التَّمَتُّعُ بِهَا فِي  
الزَّمَانِ الَّذِي وَقَعَ فِي نَوْبِهَا عَمَلًا بِالنَّصِّ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ خِلَافُهُ<sup>(١)</sup>؛ إِذْ  
لَيْسَتْ الْمَهَابَةُ إِلَّا تَقْسِيمًا لِلْمَنْفَعَةِ لَا تَوْقِيتًا لِلْحُرِّيَّةِ، وَلَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا سِوَى مُلْكِ  
الْمَنْفَعَةِ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ الْحُرِّيَّةِ.

الأمر السادس: اعْلَمْ أَنَّ التَّحْلِيلَ مِنْ خَوَاصِّ فِرْقَةِ الشَّيْعَةِ كَالْمَنْفَعَةِ، وَالْأَحْوَطُ  
تَعْيِينَ الْأَجْلِ فِي صِيغَةِ التَّحْلِيلِ، وَإِنْ كَانَ الْأَقْوَى عَدَمُ الْإِشْتِرَاطِ، كَمَا أَنَّ الْأَقْوَى  
أَيْضًا عَدَمُ إِشْتِرَاطِ التَّقْيِيدِ بِالمَهْرِ، وَإِنْ كَانَ أَحْوَطٌ أَيْضًا، ثُمَّ أَنَّ التَّحْلِيلَ الْمُتَّفَقَ  
عَلَى كِفَايَتِهِ مَنْحَصِرٌ فِي صِيغَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا: أَنْ يَقُولَ مُوَلًى الْجَارِيَةِ بَعْدَ تَعْيِينِ  
الْأَجْلِ: أَحَلَلْتُ لَكَ وَطْءَ جَارِيَتِي الْمَعْهُودَةِ فِي الْمَدَّةِ الْمَعْلُومَةِ. فَيَقُولُ الْقَابِلُ بِلَا  
فَصْلٍ: قَبِلْتُ التَّحْلِيلَ - هَكَذَا - أَوْ قَبِلْتُ. وَإِنْ كَانَ الْمَوْجِبُ وَكِيلًا فَيَقُولُ: عَوَاضَ  
جَارِيَتِي جَارِيَةٍ مُوَكَّلِي، وَإِنْ كَانَ الْقَابِلُ قَدْ عَيَّنَ وَكِيلًا أَيْضًا فَيَقُولُ: عَوَاضَ لَكَ،  
لِمُوكَّلِكَ.

الثَّانِيَةِ: أَنْ يَقُولَ الْمَوْجِبُ - يَعْنِي الْمُوَلًى -: جَعَلْتُكَ فِي حِلٍّ مِنْ وَطْءِ  
جَارِيَتِي الْمَعْلُومَةِ فِي الْمَدَّةِ الْمَعْلُومَةِ. فَيَقُولُ الْقَابِلُ: قَبِلْتُ لِنَفْسِي.

(١) العروة الوثقى ٢: ٨٤٨ مسألة ٢١.

هكذا، وفي صورة الوكالة كما فيما تقدّم. ولو أراد أن يحلّ شيئاً من مقدمات الوطء كالنظر، واللمس، والتقبيل، والتفخيد وأمثاله، فيقول: أحللت لك النظر إلى بدن جاريتي المعلوم، أو لمسها، أو تقبيلها - مثلاً - فيقول القابل: قبلت. ولو توافق الشريكان على تحليل الأُمَّة المشتركة فيوكّلاّن من يجري الصيغة من جانبهما، فيقول الوكيل: عن مُوكِّلِيّ أحللت لك وطء جاريتهما المعلوم في المدّة المعلوم. فيقبل القابل كما تقدّم.

ولو أراد كل من الشريكين إجراء صيغة جاز له ذلك. ولكن يجب على كل منهما أن يقول: أحللت لك وطأها، ولا يصح أن يقول: أحللت لك وطء حصّتي. ويعتبر في القبول حينئذ تعدّده لكل إحلال قبول، وتحليل مقدمات الوطء لا يستلزم تحليل الوطء بخلاف العكس فإنه يحلّل سائر المقدمات، ولا استبعاد في تحليل المقدمات مع تحريم الوطء كالحائض.

الأمر السابع: المولود من المملوكين مشترك بين المالكين. وإذا كان الأب حراً ولم يشترط مالك الأُمَّة مملوكية المولود كان حراً أيضاً، وإن اشترطهما ففي كونه حراً أورقاً خلاف المشهور أنه رِقٌّ بسبب الشرط. والأظهر عدمه، لأنّ شرط الرّقبة فاسد في مثل الفرض؛ لأنّ المولود تابع لأشرف الأبوين. وعليه فالأحوط عدم الاشتراط لاحتمال فساد العقد به، وإن كان الأقوى أنه غير مفسد. وعلى فرض الاشتراط فالأحوط المبادرة إلى إعتاقهم.

الأمر الثامن: يشترط في المحلّل له أن لا يحرم عليه وطء المحلّلة، وإلا فلا أثر للتحليل، كتحليل الأُمَّة المسلمة للكافر، أو الشيعة للمخالف. فإن ذلك غير جائز.

الأمر التاسع: لا مانع من تحليل المولى أمته لعبده، وإن قلنا بما عليه المشهور من كون التحليل تمليك منفعة، وإن العبد لا يملك شيئاً من عين أو منفعة كما هو الأظهر الأشهر، ولو كان بإذن مولاه، وذلك لانصراف المنفعة عن مثل ما نحن فيه، فلا وجه لمنع بعض المتأخرين عن صحته. وكذا لا مانع من أن يُنكِحَ المولى عبده من أمته، ويكفي أن يقول: أنكحتك فلانة، ولا يحتاج إلى القبول منه، أو من العبد؛ لإطلاق الأخبار، ولأنَّ الأمر بيده فيجابه مغن عن القبول. وإذا أراد المولى التفريق بينهما لا حاجة إلى الطلاق، بل يكفي أمره بإيهما بالمفارقة، ولو أمره بالطلاق فلا يخلو عن إشكال.

الأمر العاشر: المعلوم من مذاق الشرع عدم جواز تحليل غير الوطاء لمتعددين في زمان واحد، وخصوصاً مع اختلاف المحلل صنفاً أو عضواً، كما لو أحلَّ النظر للشخص واللمس لآخر، أو أحلَّ النظر لجماعة، بل صرَّح في (الجواهر): بإمكان دعوى معلومية ذلك من الشريعة، كمعلومية عدم البعلين للامراة الواحدة، وأنه لا فرق في عدم جواز الاشتراك بين الوطاء وبين غيره من باقي الاستمتاع.

قال: (وربما كان في تصريح بعضهم بصيرورة المحللة ولو نظراً أجنبية بالنسبة إلى السيّد شهادة على ما ذكرنا، ضرورة أولوية الأجنبي بالمنع منه، لعدم الاستصحاب فيه)<sup>(١)</sup>.

### المحقق الحلبي

وأما جعفر: فهو ابن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبي، الهذلي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المنوّه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء<sup>(١)</sup>، وناهيك بفضله وعظيم قدره ونبله: أن المحقق الطوسي نصير الملة والدين حضر مجلس درسه، فقطع الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فأمرهم بإكمال الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب التياسر فقال المحقق الطوسي: (لا وجه لهذا الاستحباب، لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب).

فقال المحقق رحمته الله: بل منها إليها، فسكت المحقق الطوسي رحمته الله.

ثم ألّف المحقق في ذلك رسالة لطيفة - أوردها الشيخ أحمد بن فهد في (المهذب) بتمامها - وأرسلها إلى المحقق الطوسي فاستحسنها<sup>(٢)</sup>.

وكان أبوه الحسن من الفضلاء المذكورين، وجدّه يحيى من العلماء الأجلاء المشهورين.

توفي رحمته الله في شهر ربيع الأول سنة ٦٧٦، وفي (لؤلؤة البحرين) نقلاً عن بعض الأجلاء الأعلام من متأخري المتأخرين: (رأيت بخط بعض الأفاضل ما صورة عبارته: في صبح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلبي رحمته الله من أعلى درجة في داره فخر

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٧٤ ضمن قصة الجزيرة الخضراء.

(٢) المهذب البارع ١: ٣١٢.

ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة، فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنائزه خلق كثير، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن مولده فقال: سنة ٦٠٢)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وله تصانيف محققة، محررة عذبة منها: كتاب (المسائل العزية) عشر مسائل، (المسائل المصرية)، كتاب (أصول الدين) (كتاب معارج الأصول)، كتاب (الكهنة في المنطق)، كتاب (نكت النهاية)، رسالة (التياسر في القبلة) جيدة، كتاب (نهج الوصول إلى علم الأصول) ذكره في (أمل الآمل)<sup>(٢)</sup>، كتاب (شرائع الإسلام) ووجدت في بعض المجاميع أنه مشتمل على اثني عشر ألف مسألة. وكتاب (مختصر النافع) ستة آلاف مسألة، وكتاب (المعتبر) وكتاب (اختصار مراسم سلار الديلمي في الفقه)<sup>(٣)</sup>.

### [أشهر تلامذته]

ومن كبار تلامذته ابن داود الحلبي صاحب (الرجال) المعروف، المتولد سنة ٦٤٧، والشيخ الإمام جلال الدين محمد بن الشيخ الإمام ملك الأدباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي الحائري شيخ الشهيد، والشيخ صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي، الفاضل الشاعر الأديب، الماهر المشهور، المتولد

(١) لؤلؤة البحرين: ٢٣١، وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ٣: ١٥٦، ما نصه: (وما نقله عليه السلام [الشيخ يوسف البحراني] من حمله إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام عجيب، فإن الشائع عند الخاص العام أن قبره طاب ثراه بالحلة، وهو مزار معروف وعليه قبّة وله خدام يخدمون قبره، يتوارثون ذلك أباً عن جد، وقد خربت عمارته فأمر الأستاذ العلامة [الشيخ التوري] دام علاه بعض أهل الحلة فعمروها، وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده، والله العالم).

(٢) أمل الآمل ٢: ٤٨ رقم ١٢٧.

(٣) ينظر لما كتبه المحقق رضا الاستادي في مقدمة كتاب الرسائل التسع للمحقق الحلبي عليه السلام ص ٢٠-٢٣ ط مكتبة المرعشي حول تأليفه ومخطوطاتها ومطبوعاتها وعدّه هنالك عشرون تأليفاً، فراجع.

سنة ٦٧٧، والمتوفى ٧٥٠ صاحب القصيدة البديعية المشتملة على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع وشرحها<sup>(١)</sup>، وديوان شعر كبير.

قال صاحب (القاموس): (اجتمعت سنة ٧٤٧ بالأديب الشاعر صفى الدين بن سرايا الحلبي رحمه الله بمدينة بغداد فرأته شيخاً كبيراً له قدرة تامة على النظم والنثر، وخبرة بعلوم العربية والشعر، فغزله أرق من سحر النسيم، وأدق من المحيا الوسيم، وكان شيعياً قحاً، إلا أنه كان ذا حالة رثة، وهينة قبيحة، وعمامة وسخة، ووجه أقبح من الكل. ومن رأى صورته لا يظن أنه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الأصداف)، انتهى.

نقلًا عن تراجم أرباب البديعيات الملحقة بشرح بديعية سيد علي خان التي ألحقها به، قد عثرت عليها في بعض نسخ (أنوار الربيع)<sup>(٢)</sup>.  
والشيخ الكامل الفقيه: عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي، المعروف بالآبي صاحب كتاب (كشف الرموز) في شرح النافع<sup>(٣)</sup>.

(١) قال السيد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار ص ٤١٤ رقم ٢٢٧٦، مانصه: (القصيدة البديعية وشرحها كلاهما للشيخ صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وتاريخ وفاته بحساب الجمل الجئة ماوى الصفي وقبل إنه توفي سنة خمسين وسبعمائة كان من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي والقصيدة مائة وخمسة وأربعون بيتاً تشتمل على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع ذكر في شرحه أنه استمد من مائة وسبعين كتاباً ومطلع بديعته، بيت:

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم      واقتر السلام على عرب بندي سلم

(٢) نقلها التستري في مجالس المؤمنين ٢: ٥٧٦ عن بعض تأليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي.

(٣) أي كتاب المختصر النافع للمحقق الحلبي رحمه الله.

وذكره جدِّي بحر العلوم طاب ثراه في (رجاله) وقال: (إنه أول من شرح النافع، وقال: إنه محقق فقيه، قوي الفقاهة، وقد يعبر عنه بابن الريب)<sup>(١)</sup>.

والوزير شرف الدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقي، وكان عالماً فاضلاً، جليل القدر، شاعراً أديباً. ومؤيد الدين أبوه كان وزير المستعصم العباسي، شيعياً سلّمت إليه بغداد من بعد فتحها على يد هولاءكو، فمكث الوزير شهوراً ثم مرض، ومات رحمته الله سنة ٦٥٦<sup>(٢)</sup>.

قال شرف الدين أبو القاسم علي: (اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب، وصنّف الناس له الكتب، فمَنّ صنّف له الصاغاني اللغوي، صنّف له (العُباب) وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب، وصنّف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب (شرح نهج البلاغة)، يشتمل على عشرين مجلداً، فأثابهما وأحسن جائزتهما. وكان ممدّحاً مدحه الشعراء، وانتجعه الفضلاء.

فمَنّ مدحه كمال الدين بن البوقي بقصيدة من جملتها:

مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقي الوزير

وهذا بيت حسن جمع فيه لقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وصنّعه. وكان مؤيد الدين عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية، متنزهاً مرفعاً.

قيل: إن بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار، فلمّا وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة،

(١) الفوائد الرجالية ٢: ١٧٩، باختلاف يسير.

(٢) ينظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ٣٦٢، ٣: ٢٨٤.



وقال: إن صاحب الموصل قد أهدى لي هذا واستحييت منه أن أردّه إليه، وقد حملته إليك وأنا أسأل قبوله، فقبل.

ثم أنه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر ألف دينار، والتمس منه أن لا يهدي إليه شيئاً بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

### اشتهار النهر العلقمي باسمه

والعلقمي: اسم نهر اقتطع من الفرات إلى كربلاء ومنه إلى الكوفة، وكان هو الباعث على عمران الكوفة ورقيّها، وأثره إلى الآن ظاهر قرب مرقد أبي الفضل العباس سلام الله عليه.

وقد بلغ ابن العلقمي المزبور: أن الصادق عليه السلام لما زار جدّه الحسين عليه السلام خاطب النهر: «بأنك مُنعتَ عن جدّي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وإلى الآن أنت جار»، فسعى ابن العلقمي في تخريب سدّ هذا النهر، فانقطع الماء وأوجب ذلك خراب الكوفة. وهو السبب في اشتهاه بنهر العلقمي. هكذا وجدته في كتاب (التحفة الرضوية)<sup>(٢)</sup>.

ومن تلامذته المحقق الشيخ شمس الملة والدين محفوظ بن وشاح بن محمد، وكان من أعيان علمائنا في عصره، وكان شاعراً أديباً، وله رثاء في حقّ أستاذه، ورثاه الحسن بن داود من بعد موته<sup>(٣)</sup>، ومن جملة ما كتب به إلى أستاذه، ما ذكره الشيخ حسن - أعني: شيخنا الماتن رحمه الله - وهي:

(١) تاريخ الفخري: ٣٣٨.

(٢) ذكر ذلك أيضاً المازندراني في معالي السبطين ١: ٣٢٥.

(٣) ذكر بعضها العاملي في أمله عند ترجمته، فلاحظ.

أَغْيَبُ عَنْكَ وَأَشْوَاقِي تَجَاذِبُنِي  
إِلَى لِقَاءِ حَبِيبٍ مِثْلِ بَدْرِ دُجَى  
قَلْبِي وَشَخْصُكَ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ  
حَلَلْتَ مِنِّي تَحَلَّ الرُّوحُ فِي جَسَدِي  
لَوْلَا الْمَخَافَةُ مِنْ كُرْهِهِ وَمِنْ مَلَلِي  
يَا جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ يَا إِمَامَ هَدَى  
إِنِّي بِحُبِّكَ مُغْرَى غَيْرُ مُكْتَرٍ  
فَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْفَضْلِ كُلِّهِمْ  
فِي قَلْبِكَ الْعِلْمُ غَزَوْنَ بِأَجْمَعِهِ  
وَفُوكَ فِيهِ لِسَانُ حَشْوَةِ حِكْمٍ  
وَفَخْرُكَ الشَّامُخُ الرَّاسِي وَزَنْتَ بِهِ  
وَحَسَنُ أَخْلَاقِكَ اللَّاتِي فَضَلْتَ بِهَا  
تُغْنِي عَنِ الْمَآثِرِ الْبَاقِيَاتِ وَمَنْ  
يَا مَنَ عَلَى دُرُجِ الْعِلْيَاءِ مَرْتَقِيًّا  
فَأَجَابَهُ الْمُحَقِّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَقَدْ وَافَقْتَ قِصَائِدَكَ الْعَوَالِي  
فَقَضَيْتُ خِتَامَهُنَّ فَخَلَّتْ أَنِّي  
وَجَالَ الطَّرْفُ مِنْهَا فِي رِيَاضٍ  
فَكَمَّ أَبْصَرْتُ مِنْ لَفْظٍ بَدِيعٍ  
وَكَمَّ شَاهَدْتُ مِنْ عِلْمٍ خَفِيٍّ

إِلَى لِقَائِكَ جَذَبَ الْمُغْرَمَ الْعَانِي  
وَقَدْ رَمَاهُ بِإِعْرَاضٍ وَهَجَرَانٍ  
عِنْدَ انْتِبَاهِي وَبِعَدِّ النَّوْمِ يَغْشَانِي  
فَأَنْتَ ذِكْرَايَ فِي سَرِّي وَإِعْلَانِي  
لَطَالُ نَحْوِكَ تَرْدَادِي وَإِتْيَانِي  
يَا أَوْحَدَ الدَّهْرِ يَا مَنْ مَا لَهُ ثَانِي  
بِمَنْ يَلُومُ وَفِي حُبِّكَ يَلْحَانِي  
لَمْ يَخْتَلِفْ أَبَدًا فِي فَضْلِكَ اثْنَانِ  
تَهْدِي بِهِ مِنْ ضَلَالٍ كُلِّ حَيْرَانٍ  
تَرْوِي بِهِ مِنْ زَلَالٍ كُلِّ ظِمْآنٍ  
رَضَوِي فَزَادَ عَلَى رَضَوِي وَتَهْلَانِ  
كُلَّ الْبَرِيَّةِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانٍ  
يُحْصِي جَوَاهِرَ أَجْبَالٍ وَكُتُبَانِ  
أَنْتَ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ الْقَدِيرُ وَالشَّانِ

تَهَزُّ مَعَاطِفَ اللَّفْظِ الرَّشِيقِ  
فَقَضَيْتُ يَمِينَ عَنْ مِسْكِ قَتِيقِ  
كُسِينِ بِنَاطِرِ الزَّهْرِ الْأَنِيقِ  
يُذَلُّ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى الدَّقِيقِ  
يُقَرَّبُ مَطْلَبُ الْفَضْلِ السَّحِيقِ

شَرِبْتُ بِهَا كُؤُوساً مِنْ مَعَانٍ      غَنَيْتُ بِشُرَيْهِنَّ عَنْ الرِّحْبِ  
وَلَكِنِّي حَمَلْتُ بِهَا حَقُوقاً      أَخَافُ لِثِقَلِهِنَّ مِنَ الْمُقُوقِ  
فَسِرَّ أبا الفضائل بي رويداً      فَلَسْتُ أَطِيقُ كَفْرَانَ الْحَقُوقِ  
وَحَمَلْتُ مَا أَطِيقُ بِهِ نُحُوضاً      فَإِنَّ الرِّفْقَ أَنْسَبُ بِالصَّدِيقِ  
فَقَدْ صَيَّرْتَنِي لِعُيُودِكَ رَقاً      بِرِّكَ بَلْ أَرْقُ مِنَ الرِّقِيقِ

وكتب من بعدها نثراً من جملته:

(ولست أدري كيف سَوَّغَ لنفسه الكريمة - مع حنوه على إخوانه، وشففته على أوليائه وخلاته - إئفال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله، بل تضعف الجبال أن تَقْلَهُ؟ حَتَّى صَيَّرَنِي بِالْعَجْزِ عَنْ مَجَازَاتِهِ أُسِيرًا، وَأَوْقَفَنِي فِي مِيدَانِ مُحَاوَرَاتِهِ حَسِيرًا، فَمَا أَقَابِلُ ذَلِكَ الْبِرَّ الْوَافِرَ، وَلَا أَجَازِي ذَلِكَ الْفَضْلَ الْغَامِرَ، وَإِنِّي لِأُظِنُّ كَرَمَ عُنْصُرِهِ، وَشَرَفَ جَوْهَرِهِ، بَعَثَهُ عَلَى إِفَاضَةِ فَضْلِهِ وَإِنْ أَصَابَ غَيْرَ أَهْلِهِ، أَوْ كَانَتْهُ مَعَ هَذِهِ السَّجِيَّةِ الْغَرَاءِ، وَالطَّوِيَّةِ الزَّهْرَاءِ، اسْتَمَلَى بِصَحِيحِ فِكْرَتِهِ، وَسَلِيمِ فِطْرَتِهِ الْوَلَاءِ مِنْ صَفْحَاتِ وَجْهِهِ، وَفَلَتَاتِ لِسَانِي، وَقَرَأَ الْمَحَبَّةَ مِنْ لِحَظَاتِ طَرْفِي، وَلَمَحَاتِ شَأْنِي، فَلَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ الْعَلِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ الْإِيرَادِ بِدُونِ الْبَيَانِ، وَلَمْ يَقْنَعْ لِنَفْسِهِ الزَّكِيَّةُ عَنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ إِلَّا بِالْعِيَانِ، فَحَرَّكَ ذَلِكَ مِنْهُ بَحْرًا لَا يَسْمَحُ إِلَّا بِالْدَّرِّ، وَحَجْرًا لَا يَتَرَشَّحُ بِغَيْرِ الْفَقْرِ، وَإِنَّمَا أَسْتَمِدُّ مِنْ إِنْعَامِهِ الْاِقْتِصَادَ عَلَى مَا تَطَوَّعَ بِهِ مِنَ الْبِرِّ، حَتَّى أَقُومَ بِمَا وَجِبَ عَلَيَّ مِنَ الشُّكْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) <sup>(١)</sup>.

ومن شعر المحقق رحمته الله أيضاً وكتب إلى أبيه:

(١) بحار الأنوار ١٠٦: ١٥-١٧ ضمن إجازة الشيخ حسن للسيد نجم الدين الحسيني المعروفة بالإجازة الكبيرة، أمل الآمل ٣: ٢٢٩ ترجمة ابن وشاح رقم ٦٨٨.

لِيَهْزِكَ أَتَى كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمُلَى  
وغيرُ بعيدٍ أن تراني مقدماً  
تطاولوني بكرُ الممانى وعوئها  
ويشهدُ لي بالفضلِ كلُّ مبرز  
أقدمُ رجلاً لن تزلَ بها النعلُ  
على الناسِ حتَّى قيلَ ليسَ له ينلُ  
وتنقادُ لي حتَّى كَانِي لها بنعلُ  
ولا فاضلٌ إلا ولي فوقه فضلُ

قال المحقق رحمته الله: فكتب إليَّ فوق هذه الأبيات: لئن أحسنتَ في شعركَ لقد أسأتَ في حقِّ نفسك، أما علمتَ أنَّ الشعرَ صناعةٌ من خلعِ العقَّة، ولبسِ الحرفة، والشاعرُ ملعونٌ وإن أصاب، ومنقوصٌ وإن أتى بالشيءِ العجائب، وكأنِّي بك قد أرمكَ الشيطانُ بفضيلةِ الشعرِ، فجعلتَ تنفق ما تلقى بين جماعةٍ ولا يرون لك فضلاً غيره، فسئوك به، وقد كان ذلك وصمةً عليك إلى آخر الدهر، أما تسمعُ:

ولستُ أرضى أن يقالَ شاعراً  
تبأ لها من عُددِ الفضائلِ  
قال رحمته الله: فوقف عند ذلك خاطري حتَّى كأنِّي لم أقرع له باباً، ولم أرفع له حجاباً، وأكَّد ذلك عندي ما رويته بإسناد متصل: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله دخل المسجد وبه رجل قد أطاف به جماعة، فقال: «ما هذا؟» قالوا: علامة. فقال: «ما العلامة؟» قالوا: عالمٌ بوقائع العرب، وأنسابها، وأشعارها.

فقال صلَّى الله عليه وآله: «ذلك علم لا يضرُّ من جهله، ولا ينفع من علمه».

ومن البين أن الإجادة فيه يفتقر إلى تمرين الطبع، وصرف الهمة إلى الفكر في تناسب معناه، ورشاقة ألفاظه، وجودة سبكه، وحسن حشوه تمريناً متكرراً حتَّى يصير خلقاً وشيماً إن ذلك سبب الاستكمال فيه، والإهمال سبب القصور عنه.

وإلى هذا المعنى أثرت في جملة أبيات، وهي:

هَجَرْتُ صَوْغَ تَوَافِي الشُّعْرِ مُذْ زَمَنْ  
هَيَّاتَ يَرْضَى وَقَدْ أَغْضَبْتُهُ زَمَنًا  
وَعُدْتُ أَوْقَظَ أَفْكَارِي وَقَدْ هَجَعْتُ  
عُنْفًا وَأَزْعَجُ عَزْمِي بَعْدَ مَا سَكَنًا

إِنَّ الْخَوَاطِرَ كَالْأَبَارِ إِنْ نَزَحَتْ      طَابَتْ وَإِنْ ثُبِقَ فِيهَا مَاءُهَا أَجِنَا  
فَاصْبِغْ شُكُوراً أَبَايَدِكَ الَّتِي سَلَفَتْ      مَا كُنْتُ أَظْهَرُ عَيْبِي بَعْدَ مَا كُنَّا  
ولم كان إضرابي عنه وإعراضي حَتَّى عَفَى ذَكَرَ اسْمِهِ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا هُوَ حَقِيقُ  
أَنْ يَرْفُضَ وَلَا يَعْرِضَ، وَيَضْمُرُ وَلَا يَظْهَرُ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ أورد ما أدخل في حيز  
الامتثال، وإن كان سرُّه أنسب بالحال، فمنه:

وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي      وَإِنِّي لَأَجْزَأُ بِالْقَلِيلِ عَنِ الْكَثِيرِ  
وَمَا أُعْطِيَ الْمَطَامِعُ لِي قِيَاداً      وَلَوْ تُخَوِّدَعْتُ بِأَمْوَالِ الْخَطِيرِ  
وَأُغْمِضُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ حَتَّى      أَخَالُ وَإِنْ تَنَاجَيْتَنِي ضَمِيرِي  
وَأَحْتَمِلُ الْأَذَى فِي كُلِّ حَالٍ      عَلَى مَضْضٍ وَأَعْفُو عَنْ كَثِيرِ  
وَمَنْ كَانَ إِلَهُهُ لَهُ حَسِيباً      أَرَاهُ النَّجْحَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ  
ومنه قوله ﷺ:

يَا رَاقِداً وَالْمَنَاطِيغَ غَيْرَ رَاقِدةٍ      وَغَافِلاً وَسَهَامَ الدَّهْرِ تَرْمِيهِ  
فَيَمَّ اغْتَرَاكَ وَالْأَيَّامُ مُرْصِدةٌ      وَالدَّهْرُ قَدْ مَلَأَ الْأَسْمَاعَ دَاعِيهِ  
أَمَا أَرَأَيْتَ الْإِبَالِي قُبِحَ دُخْلَتُهَا      وَغَدَرَهَا بِالَّذِي كَانَتْ تَصَافِيهِ  
رَفَقاً بِنَفْسِكَ يَا مَغْرُورٌ إِنَّ هَا      يَوْمًا تَشِيبُ النِّوَاصِي مِنْ دَوَاهِيهِ<sup>(١)</sup>

ولمَّا توفِّي رثاه الشيخ محفوظ بن وشاح بقصيدة يقول فيها:  
أقلقني الدهر وفرط الأسى      وزادني قلبي لهيف الضَّرامِ

(١) خاتمة المستدرک ٢: ٤٦٨، أمل الأمل ٢: ٥٠.

فِي الْقَوْلِ وَالْعَقْلِ وَقَضَى الْخِصَامِ  
الْمَاجِدَ الْمَقْدَامَ لَيْسَ الزَّحَامِ  
مَنْظُومَةً، أَحْسِنُ بِذَلِكَ النَّظَامِ!  
وَعِنْدَهُ الْفَاضِلُ فَزُحْ الْحَمَامِ  
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ شَدِيدَ الظَّلَامِ  
عَالِمُهُمْ مَشَبَّهُ بِالْعَوَامِ  
لَأَشْرَفَ الدِّينِ عَلَى الْإِضْطِلَامِ  
كَيْفَ حَوَّسَتَ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ طَامِ؟  
أَوْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ الْفَسَا سَلَامِ<sup>(١)</sup>

لَفَقَدَ بَحْرَ الْعِلْمِ وَالْمُرْتَضَى  
أَعْنَى أَبَا الْقَاسِمِ شَمْسَ الْعُلَى  
أَزْمَةَ السِّدِّينِ بِتَدْبِيرِهِ  
شَبَّهَ بِهِ الْبَازِيَّ فِي بَحْثِهِ  
قَدْ أَوْضَحَ الدِّينَ بِتَصْنِيفِهِ  
بَعْدَكَ أَضْحَى النَّاسُ فِي خَيْرِهِ  
لَوْ لَا الَّذِي بَيَّنَّ فِي كُتُبِهِ  
قَدْ قَلْتُ لِلْقَمْرِ الَّذِي ضَمَّهُ  
عَلَيْكَ مَنِّي مَا حِدا سَائِقُ

ولقد رثاه الشيخ محمود بن يحيى بقصيدة منها:

مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ سَيِّدِ الشُّعْرَاءِ  
عَلِمُ الشَّرِيعَةِ قَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ  
وَيَفِضُ مِنْهَا بَحْرُ كُلِّ عَطَاءِ  
مَا لِلدَّعَاوَى غُطِّيَتْ بِغُطَاءِ  
شَمْسُ الْمَعَالِي أَوْحَدُ الْفَضْلَاءِ  
وَلِسَانِهِ الْمَاضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ  
وَيُبَيِّنُهَا بِالْكَشْفِ وَالْإِمْضَاءِ  
مَعْنَى حَقِيقَةِ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ  
جَاءَتْ غَرَائِبُهَا عَنِ الْفَصَحَاءِ

عَزَّ الْمَرْءُ فَلَاتَ حِينَ عَزَاءِ  
الْعَالِمِ الْحَبْرُ الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى  
أَكْذَا النَّوْنُ تَحْطُّ أَطْوَادُ الْحِجَى  
مَا لِلْفِتَاوَى لَا يُرَدُّ جَوَائِبُهَا  
مَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ مَاتَ فَقِيدُنَا  
ذَهَبَ الَّذِي كُنَّا نَصُولُ بَعْرَهُ  
مَنْ لِلْفِتَاوَى الْمُشْكِلَاتِ يَحْلُلُهَا  
مَنْ لِلْكَلَامِ يَبَيِّنُ مِنْ أَسْرَارِهِ  
مَنْ ذَا لِعِلْمِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ النَّسِي

مَنْ لِلْعَرُوضِ يَبِينُ مِنْ أَسْرَارِهِ  
الْخَافِي وَمِنْ لِلشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ  
مَا خِلْتُ قَبْلَ يَحْطُ فِي قَعْرِ الثَّرَى  
إِنَّ الْبَدْرَ تَغِيَّبُ فِي الْغُبْرَاءِ  
الْمَوْتُ مَحْفُوظٌ وَأَبْقَى بَعْدَهُ  
غَدْرُ لَعْمَرُكَ مَوْتُهُ وَبَقَائِي  
مَوْلَايَ شَمْسَ الدِّينِ يَا فَخْرَ الْوَرَى  
مَالِي أَنْأَدِي لَا تُجِيبُ نَدَائِي<sup>(١)</sup>

### السيد فخار بن معد

وأما شمس الدين فهو: السيد فخار بن شمس الدين، شيخ الشرف معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المجاب، الموسوي، الحائري، الموصوف في التراجم والإجازات بكل جميل، وهو مؤلف كتاب (الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب عليه السلام)، قال في (اللؤلؤة): (إن هذا الكتاب كان عندي وقد نقلت أكثره في كتاب (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) حيث إنه ذكر في (شرح نهج البلاغة) توقفه في إسلام أبي طالب، قال: وقد أشبعنا معه الكلام في الكتاب المزبور، ويئنا ما في كلامه من القصور)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وعن رجال النيسابوري: أنه توفي سنة ٦٣٠.

ومما ينسب إليه من الشعر هذه الأبيات:

سَأَغْسِلُ أَشْعَارِي الْحَسَانَ وَأَهْجُرُ  
القَوَافِي وَأَقْلِي مَا حَيْثُ الْقَوَافِيَا  
وَالسُّوْيَ عَنِ الْآدَابِ عُنْفِي وَأَعْتَذِرُ  
لَهَا بَعْدَ حُبِّي مَا أَرَى الْقَوْمَ قَالِيَا  
فَلِإِنِّي أَرَى الْآدَابَ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
تَزِيدُ الْفَتَى مُمَا يَرُومُ تَنَائِيَا

(١) أمل الآمل ٢: ٣١٧، الغدير ٥: ٤٤١.

(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٨٢.

انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: وصنّف بعض الطالبين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطي ثراً أو نظماً، أشهد فيه بصحة ذلك، وبوثاقة الأدلة عليه، فتحرّجتُ أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً؛ لما عندي من التوقُّف فيه، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلم أنّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة. وأعلم أن حقّه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبتُ على ظهر المجلّد:

ولولا أبو طالب وابّنه	لما مثل الدينُ شخصاً فقاما
فذاك بمكّة آوى وحامي	وهذا يثرب جَسَّ الجِماما
تكفّل عبداً منافٍ بأمر	وأودى فكانَ عليّ تماماً
فقل في ثبيرٍ مضى بعد ما	قضى ما قضاه وأبقى شاماً
فلله ذا فأنجى للهدي	ولله ذا للمعمالي ختاماً
وما ضرَّ مجدّ أبي طالب	جَهولٌ لفا أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضرُّ بأيّ الصّباح	مَن ظنَّ ضوءَ النهارِ الظّلاماً <sup>(٢)</sup>

### من كتب في إيمان أبي طالب

وفي فهرست النجاشي: (أنّ أحمد بن محمّد بن عمار أبو علي الكوفي، ثقة جليل من أصحابنا، له كتب، وعدّها منها كتاب (إيمان أبي طالب))<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ١٩ نقله من خط الشهيد الأول رحمته الله.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٣.

(٣) رجال النجاشي: ٩٥ رقم ٢٦.



وفيه أيضاً: (أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ طَرْخَانَ الْكَنْدِيِّ أَبَا الْحُسَيْنِ الْجَرَجَرَانِيِّ الْكَاتِبِ، ثَقَّةً، صَحِيحَ السَّمْعِ، وَكَانَ صَدِيقَنَا، قَتَلَهُ إِنْسَانٌ يَعْرِفُ بِأَبْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَوِي؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ نَكْرَةً، وَلَهُ كِتَابٌ (إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ))، انتهى<sup>(١)</sup>.

ولسهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الدياجي كتاب (إيمان أبي طالب)<sup>(٢)</sup>.

ولعلي بن حمزة البصري من علماء العامة معاصر الكليني كتاب (إيمان أبي طالب)<sup>(٣)</sup>.

وللشيخ إمام الشيعة معين الدين مسعود بن علي البيهقي كتاب (سلوة الشيعة)<sup>(٤)</sup>، وفيه الأدلة على تحقيق إيمان أبي طالب تفصيلاً.

(١) رجال النجاشي: ٨٧ رقم ٢١٠.

(٢) رجال النجاشي: ١٨٦ رقم ٤٩٣، وفي الأصل: (ولسهل بن اليسع بن عبد الله القمي كتاب إيمان أبي طالب). وهو اشتباه، إذ لم ينص الرجاليون أن لسهل بن اليسع كتاباً بهذا الاسم وما أثبتناه من المصدر، فتأمل.

(٣) إيمان أبي طالب: لأبي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ، أحد أعيان أهل اللغة الفضلاء المتحقيقين العارفين بصحيحها من سقيمها. ذكر كتابه هذا الشيخ الطهراني في الذريعة ٢: ٥١٣ وقال: (نقل من بعض فصوله الحافظ المسقلاني في ترجمة أبي طالب في الإصابة، وصرح بكونه رافضياً). (مقدمة كتاب إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٨).

(٤) كتاب (سلوة الشيعة) هو لعلبي بن أحمد الفنجركدي الأديب النيسابوري، فلاحظ. [ينظر: معالم العلماء: ١٠٦ رقم ٤٨١، أمل الآمل ٢: ١٧٥ رقم ٥٢٦، الذريعة ١٢: ٢٢٣ رقم ١٤٧١] وأما مؤلفات فخر الزمان أبي المحاسن مسعود بن علي بن أحمد الصواني البيهقي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ فهي: أعلاق الملوك وأخلاق الأخوين في طبقات النحاة (مجلدين)، بغية المصادر، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة (أربع مجلدات)، تفسير القرآن، التلخيص في الأصول، التوايح واللوائح في الأصول ديوان شعر، شرح الحماسة، صيقل الأبواب في الأصول، نصب المصدر [ينظر: هدية العارفين ٢: ٤٢٨، معجم المؤلفين ١٢: ٢٢٧].

وكتاب (منى الطالب في إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري، ذكره الشيخ منتجب الدين<sup>(١)</sup>.  
 وكتاب (إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد رحمته الله مذكور في قائمة البحار<sup>(٢)</sup>.  
 وروى أبو الفداء في تاريخه المعروف عن ابن عباس: (أنَّ أبا طالب أسلم عند موته)<sup>(٣)</sup>.

### إثبات إيمانه من كتب العامة

ونقل المحقق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ في كتاب (طراز المجالس)<sup>(٤)</sup> عن خط أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن الشحنة - بالكسر - المحدث المشهور، وابن حجة الحموي الحنفي في (ثمرات الأوراق) نقلاً عن هشام بن السائب: (أنه لما حضرت الوفاة أبا طالب عمَّ النبي ﷺ جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم، وقال:

يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وفيكم السيّد المطاع، وفيكم المقدّم الشجاع، والواسع البال، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب، وإنني أوصيكم بتعظيم هذه البنية، فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش، ونسأة<sup>(٥)</sup> للوطأة، صلوا أرحامكم ولا

(١) فهرست منتجب الدين: ١٠٢ رقم ٣٦١.

(٢) بحار الأنوار ١: ٧، وكتابه هذا مطبوع معروف.

(٣) المختصر في أخبار البشر ١: ١٢٠.

(٤) راجع: ص ٢٠٩.

(٥) في الأصل: (وثبات)، وما أثبتناه من المصدر.

تقطعوها، فإنَّ في صلة الرحم منسأةً للأجل وزيادةً للعلم، واتركوا البغي والمعقوق  
فيهما هَلَكَتِ القرونُ قبلَكُم، وأجيبوا السائل وأعطوا الداعي فإنَّ فيهما شرفَ الحياة  
والممات، وعليكم بالصدق في الحديث، وأدُّوا الأمانة، فإنَّ فيهما محبةً للخاص  
ومكرمةً للعام. وإنِّي أوصيكم بمحمد خيرا، فإنَّه الأمين في قريش، والصدِّيق في  
العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به. وقد جاء بأمر قبَلَه الجنانُ، وأنكره اللسان  
مخافةً الشنآن.

وأيُّمُ الله: كأني أنظر إلى صمالك العرب وأهل الوبر في الأطراف  
والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظَّموا أمره، فخاض  
بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذئاباً، ودورها خراباً،  
وضعفاؤها أرباباً، وأعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأنفَرهم منه أحظاهم عنده، قد  
مَحَضَّتْهُ العربُ ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطت له قيادها دونكم.

يا معشر قريش، وكونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحدكم سبيله إلا  
رَشْدٌ، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلا سَعَدَ، ولو كان لنفسي مدَّةٌ أو لأجلي تأخيرٌ لكففتُ  
عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي، ثُمَّ هَلَكَ<sup>(١)</sup>.

قال الخفاجي: (ومن الغريب هنا ما قاله القرطبي: سمعت أن الله أحيا  
للنبي ﷺ عمه أبا طالب فآمن به. كذا في شرح البخاري للعيني في التفسير من  
سورة (التوبة))، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وأما عند الشيعة فإيمانه من المسلّمات، بل ضروري.

(١) طراز المجالس: ٢٠٩، ثمرات الأوراق ١: ٢٩٧، روضة الواعظين: ١٣٩ عن الإمام الصادق عليه السلام مرسلًا  
نحوه، السيرة الحلبية ٢: ٤٩، تاريخ الخميس ١: ٣٠٠، الدرجات الرفيعة: ٦٠ عن الكلبي.  
(٢) طراز المجالس: ٢٠٩، عمدة القاري ١٨: ٢٧٧.

### شاذان بن جبرئيل

وأما الإمام أبو الفضل: فهو سديد الدين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمّي، نزيل مهبط وحى الله، ودار هجرة رسول الله، صاحب المؤلّفات البديعة التي منها رسالة (إزاحة العلّة في معرفة القبلة)، وقد أدرجها العلامة المجلسي رحمته الله في البحار<sup>(١)</sup>، وكتاب (الفضائل) المعروف ومختصره المسمّى بـ (الروضة)<sup>(٢)</sup>.

وله كتاب (تحفة المؤلف الناظم، وعمدة المكلف الصائم) وكان معاصراً لابن إدريس الحلّي صاحب (السرائر)<sup>(٣)</sup> ولم أعثر على من ذكر تاريخ وفاته<sup>(٤)</sup>.

### عماد الدين الطبري

وأما الشيخ العماد فهو: أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الطبري الآملي، كان مجاور النّجف الأشرف في عشر سنين وخمسة مائة، قرأ على الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمته الله، وله تصانيف منها: كتاب (الفرج في الأوقات، والمخرج باليّنات) و(شرح مسائل الشيعة)<sup>(٥)</sup> وله

(١) بحار الأنوار ٨١: ٧٤-٨٦.

(٢) هناك كلام في شبهة نسبة الكتاب إليه استقصاه الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته الله في كتابه الذريعة ج ١١ ص ٢٨٢ رقم ١٧٢١، فراجع.

(٣) بحار الأنوار ١٠٦: ٢٣-٢٤، ذكره الشيخ حسن في إجازته الكبيرة المندرجة في بحار الأنوار.

(٤) في نسخة الفضائل المطبوعة في النّجف الأشرف أنّه توفي حدود سنة ٦٦٠هـ الفضائل: ١ ط.

(٥) كذا في الأصل وبعض المصادر، وفي العديد من الكتب الرجالية: (شرح مسائل الذريعة).

أيضاً كتاب (بشارة المصطفى لشيعه المرتضى) سبعة عشر جزءاً، وكتاب (الزهد والتقوى)<sup>(١)</sup>.

### الشيخ حسن بن محمد الطوسي

وأما أبو علي: فهو الشيخ المؤتمن مفيد الدين الحسن بن محمد الطوسي، له كتب منها:

(الأمالي) المعروف، الذي هو غير أمالي والده الشيخ الطوسي، وإن كانت أخباره عن والده أيضاً، ومنها (شرح نهاية والده)، و(المرشد إلى سبيل المتعبد)، وكان من أعظم تلامذة والده والدلمي وغيرهما.

وعن جدّي المجلسي: (أنه كان ثقة فقيهاً، عارفاً بالأخبار والرجال)<sup>(٢)</sup>.

وقد يلقّب: بالمفيد الثاني، وأُمّه بنت الشيخ المسعود ورّام، وكانت فيها الفضل والصلاح، ولها ولأختها أم السيّد ابن طاووس إجازة على جميع مصنّفاته ورواياته، ويثني عليهما، ودفن في النّجف بجانب أبيه، ولم أعثر على تاريخ وفاته<sup>(٣)</sup>.

(١) فهرست منتجب الدين: ١٠٧ رقم ٣٨٨ ط مكتبة المرعشي، ورياض العلماء: ٥: ١٧، هدية العارفين ٢: ٨٦ وكتابه البشارة طبع عدة طبعات.

(٢) ذكره عن المجلسي الأول السيّد الأمين في أعيان الشيعة ٥: ٢٤٤.

(٣) ينظر ترجمته في: خاتمة المستدرک ٣: ١٢٣.

### والده الشيخ الطوسي

وأما أبو جعفر والده فهو: محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمته الله وفي رياض العلماء: (أنَّ المسعودي صاحب التاريخ هو جدَّ الشيخ الطوسي رحمته الله من طرف أمه، كما يقال)<sup>(١)</sup>.

وكيف كان فهو شيخ الطائفة المحقِّقة، ورافع أعلام الشريعة الحقَّة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية في كلِّ ما يتعلَّق بالمذهب والدين، محقِّق الأصول والفروع، ومهذِّب فنون المعقول والمسموع<sup>(٢)</sup>.

ثقة، صدوق، عين، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، جميع الفضائل تنسب إليه، صنَّف في كل فنون الإسلام، وهو المهذِّب للعقائد في الأصول والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن النعمان.

ولد قدس الله روحه في رمضان سنة ٣٨٥، وقدم العراق في شهور سنة ٤٠٨، وتوفي هـ ليلة الاثنين في الثاني والعشرين من المحرم سنة ٤٦٠، بالمشهد المقدَّس الغروي، ودفن بداره.

(١) قال محقق كتاب التبيان في مقدمة تحقيقه، ما نصَّه: (حكى عن صاحب (الرياض): (ان المؤرخ المسعودي صاحب (مروج الذهب) جدَّ الشيخ الطوسي من طرف أمه). وهذا مستبعد أيضاً، وعلى فرض وجود علاقة فليست بهذا القرب، يعني: ليس جدّه بلا واسطة فلعلَّ أمه من بناته فقد طاف المسعودي فارس وكرمان سنة ٣٠٩ هـ فلعله تزوج في إيران وأعقب بها، أما وفاته فهي بمصر عام ٣٤٦ هـ ولزيادة الاطلاع على أحواله راجع (فوات الوفيات) لابن شاكِر ج ٢ ص ٥٧ طبع عام ١٢٨٣ هـ و(الفهرست) لابن النديم ص ٢١٩ طبع مصر و(تاريخ آداب اللُّغة العربية) لجرسي زيدان ج ٢ ص ٣١٣ وغير ذلك). (التبيان ١: ٦٤ المقدمة)

(٢) الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٧.

قال الحسن بن مهدي السليقي: (تولّيت أنا والشيخ أبو محمد بن عبد الواحد العين زربي، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي غسله في تلك الليلة ودفنه. وكان يقول أولاً بالوعيد، ثمّ رجع وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه، وكرسياً كان يجلس عليه للكلام<sup>(١)</sup>).

ويعلم من هذا التاريخ أنه عليه السلام ولد بعد وفاة الصدوق عليه السلام بأربع سنين<sup>(٢)</sup>، وأنه عمّر خمساً وسبعين سنة، وأنه يوم وروده العراق كان في سن ثلاث وعشرين، وإن مقامه فيها مع المفيد كان نحواً من خمس سنين، فإنه عليه السلام توفي سنة ٤١٣<sup>(٣)</sup>، ومع السيّد المرتضى نحواً من ثمان وعشرين سنة، فإنه عليه السلام توفي سنة ٤٣٦<sup>(٤)</sup>، وبقي بعد السيّد أربعاً وعشرين سنة: اثنتي عشرة سنة منها في بغداد، لأنّ الفتنة التي كانت بين الشيعة وأهل السنة، وصارت سبباً لمهاجرته من بغداد، كانت سنة ٤٤٨ كما ستعرف، فكان بقاؤه في المشهد الغروي اثنتي عشرة سنة، ودفن في داره، وقبره مزار يتبرك به، وصارت داره مسجداً باقياً إلى الآن<sup>(٥)</sup>.

(١) خلاصة الأقوال: ٢٤٩ رقم ٤٧.

(٢) كانت وفاة الشيخ الصدوق عليه السلام سنة ٣٨١ هـ.

(٣) أي: الشيخ المفيد عليه السلام.

(٤) أي: السيّد المرتضى عليه السلام.

(٥) خاتمة المستدرک ٣: ١٦٧.

قال جدّي بحر العلوم في رجاله: (وقد جدّد مسجده في حدود سنة ١١٩٨، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرف، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي نور الله رحمته الله في مجالسه: (ذكر ابن كثير الشامي في تاريخه في ترجمة الشيخ: أنه كان فقيه الشيعة، مشغلاً بالإفادة في بغداد، إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة ٤٤٨هـ، واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ، فانتقل إلى النجف، وبقي هناك إلى أن توفّي في شهر محرم الحرام سنة ٤٦٠هـ)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

(١) الفوائد الرجالية ٣: ٢٣٩، وقال محققا الكتاب بهامش هذه العبارة ما نصّه: (وموقع المسجد العظيم - هذا - قريب من باب الصحن العلوي المطهر حيث الجهة الشمالية، وبهذه المناسبة سمي باب الصحن باسم (باب الطوسي) وهكذا سمي الشارع المفتوح - أخيراً - باسم (شارع الطوسي). أما تأسيس هذا المسجد، فلا يستطيع التأريخ أن يقف منه على دقة، سوى أنه اتخذ مسجداً بعد وفاة الشيخ ودفنه فيه. ومعنى ذلك: يكون تأريخ مسجده بعد سنة ٤٦٠ هجرية بلا فصل. والعمارة التي يشير إليها سيدنا - في المتن - هي العمارة الثانية لهذا المسجد - أو الثالثة - فقد كان قائماً، وأمر السيّد بتجديده - كما تشير إليه عبارته - والعمارة التي تليها، كانت بأمر جدنا الحجة الورع الحسين بن الرضا بن السيّد بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ وذلك سنة ١٣٠٥ هـ. فكانت عمارة آية في الإبداع والفن وفي سنة ١٣٦٩ هـ تفتح الحكومة المراقبة شارعاً يبدأ من باب الصحن - باب الطوسي (ويتهيأ إلى أول وادي السلام، فيطل المسجد على الشارع العام - بعد أن عملت الأثرة يومئذ - فأخذت من عرضه غير المستحق. وظل المسجد - هكذا - مبعثر الجوانب، منخفض الساحة، منتفض الجدران حتّى قبض الله له الساعة المباركة، فكان أن شيد بأحسن تشييد بتوجيه وترغيب سماحة آية الله الحجة النقي من آل بحر العلوم - إمام الجامع - وتبرع لفيف من المؤمنين في النجف الأشرف وخارجه، وصرف عليه قرابة (١٤ / ٠٠٠) ألف دينار) فجاء تشييداً فخماً تادر النظر، فأصبح اليوم - من (جوامع البلد) المهمة حاشداً بالمصلين، وبالتدريس والتدريس - كل يوم -). (انتهى)

واليوم في سنتنا هذه سنة ١٤٣١هـ جدد بناء المسجد وبحلة قشبية برعاية دائرة الوقف الشيعي، وإمامة الجماعة فيه هي لسماحة العلامة السيّد محمّد علي ابن السيّد محمّد آل بحر العلوم حفظه الله وهو الذي تفضل علينا بمراجعة كتابنا هذا الذي بين يديك فجزاه الله عن المؤلف رحمته الله وعنا خير جزاء المحسنين.

(٢) مجالس المؤمنين ١: ٤٨٠، عنه خاتمة المستدرک ٣: ١٦٨.



وعن ابن الجوزي في تاريخه فيمن توفي سنة ٤٦٠ من الأكابر: (أبو جعفر الطوسي: فقيه الشيعة، توفي في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

وفي (تاريخ الكامل) في حوادث سنة ٤٦٠ في المحرم أيضاً: (توفي أبو جعفر الطوسي فقيه الإمامية بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

وقال تاج الدين بن تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١ في (طبقات الشافعية): (محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي، فقيه الشيعة ومصنفهم كان ينتمي إلى مذهب الشافعي، له تفسير القرآن، وأملى أحاديث وحكايات تشتمل على مجلدين، قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي، وقرأ الأصول والكلام على أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، فقيه الإمامية، وحدث عن هلال الحفار، روى عنه أبوه علي الحسن، وقد أحرقت كتبه عدة نوب بمحضر من الناس، توفي بالكوفة سنة ٤٦٠)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

ولم أعرف إلى الآن من ذكر في ترجمة الشيخ، انتماءه إلى الشافعية غير السبكي، ولقد أورده من غير إسناد ولا إضافة إلى كتاب، ولا موافق له في كتب التواريخ والسير المعدة لذكر مثل ذلك، فهو من الأكاذيب الباطلة. وما أبعد ما بين هذا، وما صرح به بعض الأشاعرة في (تاريخ مصر): (من كونه رافضياً، قوي التشيع)<sup>(٤)</sup>.

(١) المنتظم لابن الجوزي ٨: ٢٥٢، طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٥٩ هـ.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠: ٥٨.

(٣) طبقات الشافعية ٢: ٤٢٣ رقم ٣١٦.

(٤) روضات الجنات ٦: ٢١٠.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته:

يا مرقد الطوسي فيك قد انطوى  
بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى  
أودى بشهر محرم فأضافه  
وبكى له الشرع الشريف مؤرخا

مُحِبِّي الْعِلْمِ قُمْدَتِ أَطْيَبَ مَرْقَدِ  
وَجُمُعُ الْأَحْكَامِ بَعْدَ تَبْدُدِ  
حُزْنًا بِفَاجِعِ رُزْنِهِ الْمُتَجَدِّدِ  
(أبكى الهدى والدين فقد محمد<sup>(١)</sup>)

(سنة ٤٦٠هـ).

### مرقد بحر العلوم بجانب مرقده

ومن محاسن الاتفاق: أن وقع مرقد جدنا بحر العلوم - طاب ثراه - بجانب مرقد صاحب العنوان، فإنه واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك المسجد على يسار الداخل إليه من الباب، قيل: وكان ذلك بموجب وصية منه بذلك لبعض أصحابه وأحبابه، وولده العلامة السيد رضا رحمته الله.

وكانت وفاة السيد الجد رحمته الله سنة ١٢١٢، وذكر غير واحد من الأجلاء: أنه لما دفن وأهيل عليه التراب سمع الحاضرون قائلاً لا يرون شخصه، ينشد هذين البيتين، ولم يعرف قائلهما إلى الآن:

لله قبرك من قبر تضمنته  
كانت حياتك إحياء لما شرعوا  
علم النبيين من نوح إلى الخلف  
وفي مماتك موت العلم والشرف<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان السيد رضا الهندي: ١٤٧.

(٢) الفوائد الرجالية ١: ١١٦ المقدمة.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته:

وخلد اليوم بأعلى الجنان	غاب إمام العصر عنا وبان
وأفجع الإسلام إنساً وجان	فَضَعَّ السَّعْدَيْنِ وَهَذَا الْمَدَى
تُضَرِّمُ فِي أَحْشَائِهِ وَالْجَنَان	كُلُّ لَهْ يَنْعَمِي وَنَارُ الْأَسَى
مَنْ لِلْمَعَانِي بَعْدَهُ وَالْيَان	مَنْ لِلْقَضَايَا بَعْدَهُ وَالْمَدَى
مصباحنا المزهرفيه المكان	اليوم قد غاب إمام الهدى
وفاز في الخلد بخور حسان	جَدُّ فَنَالِ الْفَخْرَ فِي جَدِّهِ
(قَدْ فَقَدَ الْمَهْدِي هَذَا الزَّمَان) <sup>(١)</sup>	مُنْذُ وَاحِدِ الْعَصْرِ مَضَى أَرْخُوا

وفي سنة ١٣٠٥ جُدد بناء هذا المسجد بعد قلعه من أساسه بعناية جدِّي العلامة حسين آل بحر العلوم<sup>(٢)</sup>، المتوفى سنة ١٣٠٦، لما أذنت جدرانته إلى الانخفاض والسجود، فرغب بعض أهل الخير والسعادة في تجديد أساسه، فأُسِّس بنيانه على تقوى، وأملي من أهل الخيرات الراغبين في القربات أن يلفتوا أنظارهم إلى هذا المسجد العظيم ويصلحوا ما فسد من أطرافه اليوم قبل أن يتسع الخرق على الراقع.

(١) لم أهد إلى مصدره.

(٢) هو السيّد حسين ابن السيّد محمّد رضا ابن السيّد محمّد مهدي آل بحر العلوم رحمته الله.

تنبيه: لا ينبغي القدح في من اختار بعض الأقوال التي ذهبت إليها جماعة العامة، أو غيرهم من أهل الآراء الفاسدة، كما سمعت من العلامة رحمته: أن الشيخ رحمته كان يقول أولاً بالوعيد، ثم رجع <sup>(١)</sup>.

### القول بالوعيد

والقول بالوعيد هو: اختيار عدم جواز عفو الله عن الكبائر عقلاً من غير توبة. كما عليه جماعة الوعيدية، مثل: أبي القاسم البلخي وأتباعه، مع أنه خلاف ما اجتمع عليه الإمامية فإنها متفقة: على أن المؤمن الذي عمل عملاً صالحاً يدخل الجنة خالداً فيها، وأما الذي خلط عملاً صالحاً بغير صالح فاختلوا فيه <sup>(٢)</sup>.

فقلت التفضيلية <sup>(٣)</sup> من أهل السنة والإمامية أجمع: أنه لا يجب تعذيبهم، بل قد يعفو الله عنهم، أو يشفع النبي ﷺ فيهم؛ لقوله ﷺ: «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» <sup>(٤)</sup>، وقد يعاقبه لكن عقاباً منقطعاً؛ لأنه يستحق الثواب.

قال الصدوق رحمته في اعتقاداته: (اعتقادنا في الوعد والوعيد: أن من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار فإن عذبه فعدله، وإن عفا عنه فبفضله، وما ربك بظلام للعبيد. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ <sup>(٥)</sup>. والله أعلم)، انتهى <sup>(٦)</sup>.

(١) خلاصة الأقوال: ٢٤٩ رقم ٤٧.

(٢) التبيان ١: ٦١ (المقدمة).

(٣) التفضيلية: هم من يعتقد بعدم خلود مرتكبي الكبائر في جهنم، فيذهبون إلى أن الشفاعة تشمل المذنبين، وتؤثر في إسقاط العقاب عنهم (تفسير الأمثل ١: ٢٠٧).

(٤) تفسير التبيان ١: ٢١٣.

(٥) سورة النساء: ٤٨.

ويدل عليه من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَوْا غَرَقُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن السنة ما ورد في (الكافي) و(تفسير العياشي) معاً، عن الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم»<sup>(٣)</sup>. وفي تفسير العياشي خاصة عنه عليه السلام في هذه الآية، قال: «والعسى من الله واجب، وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين»<sup>(٤)</sup>.

قلت: ولا شك في استحسان صدق الوعد، وليس كذلك صدق الوعيد، ولذا لم يكن من أسمائه تعالى صادق الوعيد، ويقال له: صادق الوعد.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، ولم يقل: ووعيده، بل قال: ويتجاوز عن سيئاته، مع أنه توعد عليها. وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد.

وكتب أرسطا طاليس في كتاب طويل إلى إسكندر بن فيلقوس: (صُنْ وَعْدَكَ عَنِ الْخُلْفِ فَإِنَّهُ شَيْنٌ، وَشِبْ وَعِيدَكَ بِالْعَفْوِ فَإِنَّهُ زَيْنٌ)<sup>(٦)</sup>.

(١) الاعتقادات: ٦٧.

(٢) سورة التوبة: ١٠٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٠٨ ح ٢، تفسير العياشي ٢: ١٠٦ ح ١٠٩.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٠٥ ح ١٠٥.

(٥) سورة إبراهيم: ٤٧.

(٦) شرح الأسماء الحسنى ١: ٨٩.

وقال الطبرسي في (المجمع) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>: (ويمكن الاستدلال به على بطلان الإحباط؛ لأنَّ الظاهر يدل على أنه لا يفعل أحد شيئاً من طاعة أو معصية، إلا ويجازى عليها، وما يقع محبطاً لا يجازى عليه. وليس لهم أن يقولوا: إنَّ الظاهر بخلاف ما تذهبون إليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة، وذلك لأنَّ الآية مخصوصة بالإجماع، فإنَّ التائب معفو عنه بلا خلاف، وعندهم إنَّ من شرط المعصية التي يؤاخذ بها، أن لا تكون صغيرة. فجاز لنا أيضاً أن نشترط فيها أن لا يكون ممّا يعفو الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

### الفتاوى الغريبة من بعض فقهاءنا

وبالجملة فهو - أي جواز العفو - وإن صار من المسلّمات عند الإمامية، إلّا أنّه لم يكن من الأصول المسلّمة عند القدماء، بحيث يوجب عدم القول به قدحاً، انظر إلى ما ذكره علماء الرجال في ترجمة محمّد بن بشر السوسنجردي من أنه: كان من عيون أصحابنا وصالحهم، متكلم جيّد الكلام، صحيح الاعتقاد، وكان يقول بالوعيد. كذا في (الخلاصة)<sup>(٣)</sup>، وقريب منه في (فهرست النجاشي)<sup>(٤)</sup>، ومع فرض كونه من الأصول فعدم اختياره لا يوجب قدحاً.

فقد ذهب المفيد رحمته الله إلى: أن الله تعالى لا يقدر على غير مقدور العبد. كما

هو مذهب الجبائي.

(١) سورة الزلزلة: ٧-٨

(٢) مجمع البيان ١٠: ٤١٧.

(٣) خلاصة الأقوال: ٢٦٦ رقم ١٥٦.

(٤) رجال النجاشي: ٣٨١ رقم ١٠٣٥.

والسيد المرتضى رحمته الله إلى مذهب البهشية من أن إرادته تعالى عرض لا في محل.

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت إلى: جواز اللذة العقلية عليه سبحانه، وأن ماهيته تعالى معلومة كوجوده، وأن ماهيته الوجود المعلوم، وأن المخالفين يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة.

والصدوق، وشيخه ابن الوليد، والطبرسي في (مجمع البيان)<sup>(١)</sup> - والسيد الجزائري في (الأنوار)، والمحقق الفيض على ما يظهر من سياق كلامه في (الوافي)، والطريحي في (مجمع البحرين) في مادة (ي. د. ي)، إلى: جواز السهو على النبي رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

ومحمد بن أبي عبد الله الأسدي إلى: الجبر والتشبيه<sup>(٣)</sup>.

وابن جنيد رحمته الله فرق بين علم النبي رحمته الله بالشيء، وبين علم خلفائه بذلك الشيء، وكان يمنع من شهادة العبد العدل، وكان يلحق عرق الجنابة من الاحتلام بالجنابة من الحرام، وكان يقول بالقياس. فلهذا تركت مُصنَّفاته<sup>(٤)</sup>.

وذهب صاحب الجواهر رحمته الله في وجه الجمع بين الأخبار الواردة في الكُرّ من حيث المساحة والوزن، مع ما هو المعلوم من زيادة مقدار المساحة على

(١) معراج الكمال في معرفة الرجال للشيخ سليمان الماحوزي المتوفى ١١٢١ هـ، عنه طرائف المقال ٢: ٦٠٧، رجال الخاقاني: ١٤٩، تعلية على منهج المقال: ٧٨، عدا ما بين الشارحين فإنه من المؤكف رحمته الله.

(٢) الأنوار النعمانية ٤: ٣٥، مجمع البحرين ٤: ٥٧٦.

(٣) تعلية على منهج المقال: ٧٩.

(٤) ينظر: الحقائق الناضرة ٥: ٢٢٠، نتائج الأفكار: ٥٩، كتاب فتاوى ابن الجنيد للإشتهازي.

مقدار الوزن إلى منع علم الإمام عليه السلام بنقص الوزن دائماً عن المساحة، قال عليه السلام:  
(ولا غضاضة فيه؛ لأنّ علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق، فقد يكون قدره بأذهانهم  
الشريفة، وأجرى الله الحكم عليه) <sup>(١)</sup>.

حتى أنّ العلامة الأنصاري رحمته الله قال في رده: (ولم أجد من دفع الإشكال. نعم،  
دفعه بعض بوجه أشكل، فإنّ هذا يرجع إلى نسبة الغفلة في الأحكام الشرعية، بل  
الجهل المركّب إليهم! وتقرير الله سبحانه إياهم على هذا الخطأ؟! تعالى الله وتعالوا  
عن ذلك علواً كبيراً) <sup>(٢)</sup>.

ونسب إلى هشام بن الحكم، وابن سالم، ويونس ما هو أعظم من ذلك، إلى  
غير ذلك ممّا يطول تعداده.

والحكم بعدم عدالة هؤلاء لا يلتزم به موحد يؤمن بالله، والذي يظهر من  
كلمات أصحابنا المتقدمين وسيرة أساطين المحدثين، أنّ المخالفة في غير  
الأصول الخمسة لا توجب الفسق إلا أن يستلزم إنكار ضروري الدين كالتجسيم  
بالحقيقة لا بالتسمية، وكذا القول بالرؤية بالانطباع والانعكاس، وأمّا القول بها لا  
معها فلا، لأنه لا يبعد حمله على إرادة اليقين التام، وشدة الانكشاف العلمي.

وأمّا تجويز إدراك اللذة العقلية عليه تعالى مع تفسيرها بإدراك الكمال من  
حيث إنه كمال، فلا يوجب فسقاً.

ونسب ابن طاووس، والخواجه نصير الدين الطوسي، وابن فهد، والشهيد،  
وشيخنا البهائي رحمته الله، وجدتنا التقوي المجلسي الأول، وغيرهم من الأجلة إلى

(١) جواهر الكلام ١: ١٨٤.

(٢) كتاب الطهارة ١: ١٩١.



التصوّف، وغير خفي أنّ ضرر التصوّف إنّما هو فساد الاعتقاد من القول بالحلول، والوحدة في الوجود، أو الاتحاد، أو فساد الأعمال، كالأعمال المخالفة للشرع، والتي يرتكبها كثير من المتصوّفة في مقام الرياضة والعبادة. وغير خفيّ على المطلّعين على أحوال هؤلاء الأجلّة، أنّهم منزّهون عن كلا الفسادَيْنِ قطعاً<sup>(١)</sup>.

وبالجملة أكثر الأجلّة ليسوا بخالصين عن أمثال ما أشرنا إليه، ومن هنا يظهر التأمل في ثبوت الغلوّ والفساد للمذهب بمجرد رمي علماء الرجال من دون ظهور الحال.

ولا ريب في أنّ من بذل وسعه في تحصيل الدليل، ولم يهتد إليه، ولم يقف عليه، فهو معذور عقلاً ونقلاً. ولذا لما سئل المحقّق القمي رحمته الله عن بيانات صاحب الوافي وتأولاته، وأنها حقة أم باطلة؟ أجاب: (بأنّ هذه التأويلات توجب الإضلال عن الدين، وانحراف القاصرين، ولولا احتمال الشبهة في حقّ صاحب هذه التأويلات فهو مظنة التكفير. فتراه قدّ جعل الشبهة عذراً)<sup>(٢)</sup>.

والمنقول عن شيخنا البهائي رحمته الله: (أنّ المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده، ولا يخلد في النار، وإن كان بخلاف أهل الحق)<sup>(٣)</sup>.

وهذا هو السرّ الواقعي في عدم وجوب القضاء على المخالف إذا استبصر مع إتيانه على وفق مذهبه. فإنّه فاعل في نفسه ما يراد منه، ولا يلزم أن يكون

(١) رجال الخاقاني: ١٤٩ نقله بطوله عن صاحب معراج الكمال.

(٢) لم أهد إلى مصدر قوله.

(٣) الرسائل الرجالية للكلباسي ٢: ٥٠٧، ونسب القول في أعيان الشيعة ٩: ٢٤٣ عن الشيخ عبد الله البحراني.

علماء أهل الضلال ورؤساء الكفار غير مخلصين في النار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك، من غير اتباع لأهل الحق.

وكأبي حنيفة وأحزابه؛ إذ يمكن أن يقال: لا نسلم أن علماء الضلال قد بذلوا جهدهم في طلب الحق، ولم يقفوا عليه، حتى يتم الإيراد بأمثال هؤلاء، ولا سيما مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١)</sup>، فيجوز أن يكون منهم من لم يبذل جهده، وإنما بذل الجهد على مذهب الأسلاف عصبية، ومنهم من بذل الجهد وظهر له الحق، ولكن لحب الجاه والدولة والسلطان، ينقاد إلى الشقاوة، وقد خالف العامة جملة من السنن النبوية المروية من طرقهم؛ لأن الشيعة ملازمة لها كمسألة تسطيح القبور، ونحوها.

وأما حديث سهو النبي ﷺ الشائع ذكره في أخبار الأئمة عليه السلام حسب ما يستفاد من كلام الصدوق رحمه الله في الفقيه<sup>(٢)</sup>، فيمكن الجواب عنه:

بأن ذلك وارد عنهم عليه السلام، ولكن لا يلزم وقوع ذلك من النبي ﷺ لإمكان حمل ما ورد عنهم عليه السلام على التقية؛ نظراً إلى شيوع ذلك عند العامة بحيث يعد من المسلّمات عندهم.

ففي مصابيح البغوي ومشكاة الطبري: (أنه من المتفق على روايته، كما في صحيح البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم في ركعتين...) الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٥٨.

(٣) صحيح البخاري ٢: ٦٦، صحيح مسلم ٢: ٨٧.

### سبب مهاجرة الشيخ من بغداد

وأما الفتنة التي أوجبت مهاجرة الشيخ من بغداد إلى النجف، فظنّي أنها هي التي ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٣، ولعلّها خمدت ثمّ استجدت في سنة ٤٤٨؛ لأنه ذكر زيادتها في أول سنة ٤٤٥، فمن المحتمل قوياً استمرارها إلى ذلك التاريخ. ولم استحضر - حال التحرير - تاريخ ابن كثير لأنظر ما فيه<sup>(١)</sup>.

والمنقول عنه أنه: (وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب المساكن وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود، ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: (محمد وعلي خير البشر). وأنكر السّنة ذلك وادعوا: أن المكتوب: (محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر).

وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيين، ونقيب العلويين،

(١) في البداية والنهاية ١٢: ٧٩، ما نصّه: (ثمّ دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسّنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السّنة إقران علي مع محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي قدفن عند الامام أحمد، ورجع السّنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا من ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور بني بويه، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جداً، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة، وبعثوا قبوراً قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتّى هتّوا بقبر الامام أحمد، فمنهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلب على الرافضة عيار يقال له: القطيعي، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة، وعظمت المحنة بسببه جداً، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك ديس بن علي بن مزيد - وكان رافضياً - قطع خطبة الخليفة، ثمّ رسل فأعادها).

وهو: عدنان ابن الرضي<sup>(١)</sup>؛ لكشف الحال وإنهائه، فكتبنا بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال، فلم يقبلوا، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الإغراق في الفتنة، فأمسك الملك الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه<sup>(٢)</sup> فعظم الأمر عليهم. وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة، وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا به السنة.

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة<sup>(٣)</sup> فمحو: (خير البشر) وكتبوا: (عليهما السلام). فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن: (حي على خير العمل)، وامتنع الشيعة من ذلك، ودام القتال [من أول صفر]<sup>(٤)</sup> إلى ثالث ربيع الأول، وقتل فيه رجل هاشمي من السنة، فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة. واستنفروا الناس للأخذ بثأره، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم.

(١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي، ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى. واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٩هـ.

(٢) انفتح بثقه: أي كسر سده. بثق السيل: أي خرق وشق. (العين ٥: ١٣٩)

(٣) أبو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيري سنة ٤٥٠. قال ابن كثير في تاريخه ١٢: ٦٨ ما نصه: (كان كثير الأذية للرافضة، ألزم الروافض بترك الأذان يحيي على خير العمل، وأمر أن ينادي مؤذنه في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهت داره).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

فلَمَّا رجعوا من دفنه، قصدوا باب مشهد التبن<sup>(١)</sup> [أي مشهد الإمامين الكاظمين عليه السلام]<sup>(٢)</sup> فأغلق بابه فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك. وأدركهم الليل فعادوا، فلَمَّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التراب والآزاج، واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي، والجوار والقبان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمد بن الرشيد، وقبر أمه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.

فلَمَّا كان الغد، خامس الشهر، عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب المباسين وغيره من الهاشمين والسنة الخبر، فجاؤا ومنعوا عن ذلك.

وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتل أهل باب الطاق وسوق بيج والأساكفة وغيرهم، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد، عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ، لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل كلهم شيعة. فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله

(١) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قریش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. (معجم البلدان ١: ٣٠٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة، وأنفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشق عليهم ، كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء عما فعلوا بالمشهد ما فعلوا)، انتهى<sup>(١)</sup>.

### الشيخ المفيد

وأما المفيد: فقد كان كثير المحاسن، جم المناقب، حديد الخاطر، دقيق الفطنة، متضلعا بالرجال والأخبار والأشعار، وأوثق أهل زمانه في الحديث. صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية، على موقعها آلاف الثناء والتحية.

وقد ذكر [النجاشي]<sup>(٢)</sup> نسبه هكذا: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان).

وفي رجال النجاشي: (شيخنا وأستاذنا رحمته، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم. ثم عدّ مؤلفاته وقال: مات رحمته ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وصلى عليه الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشتان، وضاق على الناس مع كبره، ودفن في داره سنين، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر عليه السلام - عند

(١) الكامل في التاريخ ٩: ٥٧٥ حوادث سنة ٤٤٣هـ، كما وذكرها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٩: ٣٥٧، والعماد في شذرات الذهب ٣: ٢٧٠، فليراجع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

الرجلين إلى جنب قبر شيخه الصدوق: أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه -  
وقيل مولده سنة ٣٣٨<sup>(١)</sup>.

وفي الفهرست للشيخ الطوسي رحمته الله: (يكنى أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم،  
من جملة متكلمي الإمامية. انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم  
وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب.  
وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار.

قال رحمته الله: وكان يوم وفاته يوماً عظيماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة  
عليه، وكثرة البكاء، من المخالف والموافق<sup>(٢)</sup>.

وعن تاريخ الياضي المسمى بمرآة الجنان عند ذكر سنة ٤١٣: (وفيها توفي  
عالم الشيعة، وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد  
وبابن المعلم، البارع في الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع  
الجلالة والعظمة في الدولة البويهية.

قال ابن أبي طي: وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم،  
خشن اللباس.

وقال غيره: كان عضد الدولة وربما زار الشيخ المفيد - ولمّا فاق في بحث  
الإمامة على عبد الجبار المعتزلي، أهدى إليه السلطان المذكور فرساً مقلّدة بالذهب،  
وخلعه بنفائس الخلع، واقتطع له جملة من القرى التي حول بغداد - وكان شيخاً،

(١) رجال النجاشي: ٣٩٩ رقم ١٠٦٧، وما بين الشارحين من المؤلف رحمته الله.

(٢) الفهرست للطوسي: ٢٣٨ رقم ١٢٦٧١١، مع اختصار لبعض الألفاظ.

ربعة، نجيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مائة مصنف، وكانت جنازته مشهودة، شيعته ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة، وأراح الله منه<sup>(١)</sup>.

وعن تاريخ ابن كثير الشامي أنه قال فيه: (محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم، شيخ الإمامية الروافض، والمصنّف لهم، والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف)<sup>(٢)</sup>.

وقال جدّي بحر العلوم رحمته الله: (وحكي عن الشيخ يحيى بن بطريق الحلّي صاحب كتاب (العمدة).. وغيره، أنه: ذكر في رسالة نهج العلوم لتزكية الشيخ المفيد رحمته الله طريقين: إحداهما ما يشترك بينه وبين غيره من أصحابنا الثقات).

### الرؤية في الغيبة الكبرى

وثانيهما: ما يختص به، وهو ما ترويّه كافة الشيعة وتتلقّاه بالقبول من أنّ مولانا صاحب الأمر - صلوات الله عليه وعلى آبائه - كتب إليه ثلاثة كتب، في كلّ سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب: للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه.

ثمّ قال: وهذا أوفى مدح وتزكية، وأزكى ثناء وتطرية، بقول إمام الأئمة وخلف الأئمة عليه السلام.

ثمّ قال رحمته الله: وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنقّية بعد الغيبة الصغرى.

(١) مرآة الجنان ٣: ٢٢، سوى ما بين الشارحتين.

(٢) البداية والنهاية ١٢: ١٩.



ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وإن المشاهدة المنقبة: أن يشاهد الإمام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه ذلك.

وقد يمنع أيضاً امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاء ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار <sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام في فوائده الأصولية في بحث الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا نعرفه ممن يحتمل كونه الإمام عليه السلام: (وربما يحصل لبعض حفظه الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا يتنافى امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق، لكن هذا على تقديره طريق آخر بعيد الوقوع، مختص بالأوحد من الناس، وذلك في بعض المسائل الدينية بحسب العناية الربانية)، انتهى <sup>(٢)</sup>.

فتراه عليه السلام معترفاً بإمكان الرؤية في مثل هذه الأزمنة التي هي زمن الغيبة الكبرى، وإنني أعتقد أنه عنى بقوله: (مختص بالأوحد من الناس) نفسه القدسية؛ فإن وقوع مثل ذلك له ممّا هو مسلم عند كافة من تأخر عنه <sup>(٣)</sup>.

(١) الفوائد الرجالية ٣: ٣٢٠.

(٢) فوائد الأصول: ٨٢، ضمن فائدة ٢٣.

(٣) ويؤيد هذا القول ما ذكره الشيخ النوري رحمته الله عنه في كتابه جنة المأوى فإنه نقل أربع حكايات تضمنت لقاء السيد بحر العلوم بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

وقال السيّد المرتضى رحمته الله في تنزيه الأنبياء: (فإن قيل: فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا يُتّفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه؟ ... إلى أن قال: الجواب: قلنا: أول ما نقوله إنّنا غير قاطعين على أن الإمام عليه السلام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه عليه السلام بشر، فهو أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع إليه)، انتهى <sup>(١)</sup>.

وقال المحقّق الشيخ أسد الله التستري عليه السلام في رسالة كشف القناع: (الثاني عشر من وجوه الإجماع وهو ملحق بها صورة: أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمة العلم بقول الإمام الغائب بعينه، بنقل أحد سفرائه وخدمته سرّاً على وجه يفيد اليقين، أو بتوقيعه ومكاتبته، كذلك، أو بسماعه منه مشافهة على وجه لا ينافي في امتناع الرؤية في زمن الغيبة).

ثمّ ساق كلامه إلى أن قال: (ولا ريب أن حصول العلم لبعض الخواص بقول الإمام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار، ويجوز له التوسل في إظهار الحق بما قلناه، حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً، ولا يمنع الأمر بستره عن الأعداء، أو عمّن لا يحمل ذلك كما لا يخفى، فيكون حجة على نفسه لكونه من السّنة، وعلى غيره بعد إبرازه - على نحو ما ذكر - لكونه من الإجماع، وربما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة عليهم السلام وأسرارهم، ولا إمارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها، والاعتناء بجمعها، وتدوينها، كما هو الظاهر في جملة منها).

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٣٥.

كما روى والد العلامة، وابن طاووس طاب ثراهما، عن السيّد الكبير رضي الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي - قدس الله روحه - عن صاحب الزّمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة، وغيره أيضاً على ما يظهر من كلام الشهيد عليه السلام، وكما هو مروى عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الأئمة وغيرهما، وكما سمعه منه عليه السلام ابن طاووس في السرداب الشريف، وكما علّمه عليه السلام محمد بن علي العلوي الحسيني المصري في حائر الحسين وهو بين النائم واليقظان، وقد أتاه الإمام عليه السلام مكرراً وعلمه إلى أن تعلّمه في خمس ليال وحفظه ثمّ دعا به واستجيب دعاؤه، وهو دعاء العلوي، المصري، المعروف، وكثير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع، ويحتمل أن يكون هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل). انتهى <sup>(١)</sup>.

وإنّما آثرنا نقل كلامه بطوله لوفور فوائده، وغزارة محصوله.

وقال شيخنا البهائي في شرح الحديث السادس والثلاثين من كتاب شرح الأربعين عند قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهر مشهور، أو خائف مستور» <sup>(٢)</sup>، أي: (مستتر غير متظاهر بالدعوى إلاّ للخواص، كما كان من حاله عليه السلام في أيام خلافة من تقدم عليه، وكما كان من حال الأئمة عليهم السلام من ولده، وكما هو في هذا الزّمان من حال مولانا وإمامنا الحجة المنتظر محمد بن الحسن المهدي سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) <sup>(٣)</sup>.

(١) كشف القناع: ٢٣٠.

(٢) في المصدر: (خائف مغمور).

(٣) الأربعون حديثاً للبهائي: ٤٢٩.

وقال المجلسي في (غيبة البحار) عند بيان وجه تشبيهه عليه السلام بالشمس: (إن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض)<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً في باب (إنه عليه السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه): (لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة، على مثال السُّفراء، لئلا ينافي الأخبار التي مضت. وستأتي فيمن رآه عليه السلام). انتهى<sup>(٢)</sup>.

ولعل المراد بالآثار التي ادعوا شهادتها على المدعي، الوقائع المذكور أغلبها في البحار في الباب الذي جعله لخصوص من ادعى الرؤية في الغيبة الكبرى<sup>(٣)</sup>، وزاد على ذلك العلامة النوري في رسالته (جنة المأوى)<sup>(٤)</sup> وكتاب (دار السلام) من الحكايات الصادقة والأحاديث الرائقة في حق الفائزين بشرف حضوره عليه السلام<sup>(٥)</sup>، وقد بلغت في حد الكثرة والتواتر ما لا يسع أحداً إنكاره، أو

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٥١.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٥١ - ١٥٩ باب (من ادعى الرؤية في الغيبة الكبرى وإنه عليه السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه) وفيه واحد وعشرون حديثاً، وص ١٥٩ - ١٨١ باب نادر (في ذكر من رآه في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا) وفيه ست حكايات.

(٤) (جنة المأوى: فيمن فاز بقاء الحجة ومميزاته في الغيبة الكبرى، للحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى ليلة الأربعاء (٢٧ - ج ٢ - ١٣٢٠ هـ)، مستدرک لباب من رأى الحجة من المجلد الثالث عشر من البحار، جمع فيه من لم يذكره العلامة المجلسي أو من كان بعده، أورد فيه تسعاً وخمسين حكاية، وفرغ منه في (١٣٠٢ هـ) وطبعه الحاج محمد حسن الأصفهاني أمين دار الضرب في آخر المجلد الثالث عشر وطبع ثانياً في طهران في (١٣٣٣ هـ). (ينظر: الذريعة ٥: ١٥٩ رقم ٦٧٥)

(٥) (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والنام: للعلامة النوري فرغ من تأليفه في (١٢٩٢ هـ) وهي السنة الثانية من نزوله بسامراء، وطبع بطهران كلا مجلديه في (١٣٠٥ هـ) ضمن مجلد ضخيم كبير أودع في أول مجلديه مطالب متعلقة بالنام من حقيقته وسببه وعوارضه من أحكامه وآدابه في الشرع وما يتعلق بالرؤيا وأنواعه وتعبير الرؤيا وذكر بعض النامات وغيرها

خصوص ما رواه في (الكافي) و(الغيبة) للنعماني، والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة»<sup>(١)</sup>.

وظاهر الخبر كما صرح به شراح الحديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، ومن المعلوم أن هذا العدد من الرجال يتبادلون في كل قرن لعدم التقدير لعمرهم، مثل ما قدر له عليه السلام وعليه<sup>(٢)</sup>.

فما في بعض الأخبار كما في غيبة الشيخ الطوسي، واحتجاج الطبرسي، بل وإكمال الدين للصدوق، أنه خرج التوقيع إلى أبي الحسن السيمري<sup>(٣)</sup>: «يا علي بن محمد السيمري: اسمع، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي من شيعتي من يدعي

---

وأما مجلده الثاني فلقد رتب فيه مكارم الأخلاق على الحروف الهجائية لتسهيل التناول وأورد في كل واحد منها الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليه السلام في مدحه أو ذم تقيضه. (بنظر: الذريعة ٨: ٢٠ رقم ١٥)

ويوجد كتاب آخر متعلق برؤيته عليه السلام أيضاً وينفس الاسم وهو دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام - أي صاحب الزمان عليه السلام -: للشيخ محمود بن جعفر الميشي العراقي نزيل طهران والمتوفى بها حدود (١٣١٠ هـ) فارسي، وكأنه ترجمة ومستدرك لباب من رأى الحجة عليه السلام من الجزء الثالث عشر من كتاب البحار، رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة فرغ منه (١٣٠١) وطبع بطهران (١٣٠٣ هـ). (بنظر: الذريعة ٨: ٢٠ رقم ١٨)

(١) الكافي: ١: ٣٤٠ ح ١٦، الغيبة للنعماني: ١٨٨ ح ٤١، الغيبة للطوسي: ١٦٢ ح ١٢١ بتفاوت يسير.

(٢) بحار الأنوار ٥٣: ٣٢٠ والشارح له هو العلامة المجلسي عليه السلام.

(٣) كذا ذكره المؤلف عليه السلام، وهو في بعض الكتب المتأخرة كخلاصة الأقوال وجامع الرواة وكشف الغطاء، بينما ضبط في الكثير من الكتب الرجالية وكتب الغيبة المتقدمة به (السمری)، فلاحظ.

المشاهدة؛ ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني، والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>(١)</sup>.

لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه ﷺ إلى الشيعة على مثال السُّفراء، كما وقع ذلك في أثناء الغيبة الصغرى من جماعة من المذمومين الذين ادّعوا البايّة والسفارة كذباً وافتراء، كأبي محمّد الحسن الشريعي: فإنه أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه ﷺ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء. فلعنّه الشيعة وتبرأت منه، وخرج التوقيع من الإمام ﷺ بلعنه والبراءة منه.

#### المدّعون المشاهدة مع النيابة

ثم تبعه في الدعوى من بعده: محمّد بن نصير - بالنون المضمومة، والصاد المهملة المفتوحة - النُميري، وأبو طاهر محمّد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلّاج، وابن أبي العزّاقر محمّد، المعروف بالشلمغاني<sup>(٢)</sup>.

وقد خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح نسخته: «عرّفك الله الخير، أطال الله بقاءك، وعرّفك الخير كلّ، وختم به عملك - من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته من إخواننا أسعدكم الله - وقال ابن داود: أدام الله سعادتك من تسكن إلى دينه وتثق بنيّته - بأن محمّد بن علي المعروف بالشلمغاني، عبّل الله له النعمة ولا أمهله قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى،

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٥ ح ٣٦٥، الاحتجاج ٢: ٢٩٧، كمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤.

(٢) ينظر ذكرهم في: الغيبة للطوسي: ٣٩٧ - ٤١٥ باب ذكر المذمومين الذين ادّعوا البايّة.

وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً... إلى أن قال عليه السلام: إننا في التوقي والمحاذرة منه مثل ما كنا عليه ممن تقدّمه من نظرائه من الشريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي، وغيرهم. وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق، وإياه نستعين، وهو حسبنّا في كل أمورنا ونعم الوكيل<sup>(١)</sup>.

والسلمغاني هو: أبو جعفر محمّد، ممّن ذهب إلى طهارة جلد الميتة التي هي من حيوان طاهر حال الحياة، ولو دبغ بشيء من النجس.

وعن الشيخ الطوسي وغيره أنّه: (كان مستقيم الطريقة، ثمّ تغيّر وظهرت منه مقالات منكّرة، وأنّ له من الكتب التي عملها في حال استقامته كتاب (التكليف)<sup>(٢)</sup>، ثمّ غلا وظهرت منه مقالات منكّرة).

وصرّح في شهادات اللّمة بكونه من الغلاة<sup>(٣)</sup>.

وفي الروضة البهية: (أنّ هذا الرجل الملعون كان من الشيعة أولاً، وصنّف كتاباً سمّاه كتاب (التكليف)، ثمّ غلا، وظهر منه مقالات منكّرة فتبرأت الشيعة منه، وخرج فيه توقيعات كثيرة من الناحية المقدّسة على يد أبي القاسم ابن روح وكيل الناحية، فأخذه السلطان وقتله). انتهى<sup>(٤)</sup>.

والشريعي: كان من أصحاب أبي الحسن علي الهادي عليه السلام، ثمّ الحسن العسكري عليه السلام.

(١) الغيبة للطوسي: ٤١٠.

(٢) الفهرست للطوسي: ٢٢٤ رقم ٤٢/٦٢٧.

(٣) اللّمة الدمشقية: ٨٥.

(٤) الروضة البهية ٣: ١٣٩.

والثُميري: كان من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي، فلمّا توفي أبو محمد عليه السلام ادّعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان.  
وكان من أفاضل أهل البصرة علماً، وكان ضعيفاً ومنه بدؤ النصيرية وإليه ينسبون، كذا في خلاصة العلامة<sup>(١)</sup>.

وأما أبو طاهر [محمد بن علي بن بلال]<sup>(٢)</sup>: فقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري عليه السلام، وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام، وامتناعه من تسليمها، وادّعائه أنّه الوكيل حتّى تبرأ الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزّمان عليه السلام ما هو معروف<sup>(٣)</sup>.

### الحلاج وما قيل فيه

وأما الحسين بن منصور الحلاج: فقد ذكر الشيخ رحمه الله له أقاصيص<sup>(٤)</sup>، وقد ردّ عليه كبار المشايخ المتقدمين والمتأخّرين، كالجنيد والشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه رئيس المحدثين، والشيخ الطبرسي، والمرتضى، والعلامة، وابن طاووس صاحب الكرامات، والشيخ ابن فهد الحلبي، والمجلسي<sup>(٥)</sup>.  
وجدّ حامد الوزير للمقتدر العبّاسي أن يسلمه إليه، وسعى في قتله، وسلمه إلى الشرطي ليلاً فأصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩، فأخرجه إلى باب الطاق فضربه الجلاد ألف سوط، فلم يتأوّه شيئاً، ثمّ قطع أطرافه الأربعة،

(١) خلاصة الأقوال: ٤٠٥ رقم ٦١.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٠٠.

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٠١.

(٥) للشيخ المفيد كتاب الرد على أصحاب الحلاج. (ينظر: رجال النجاشي: ٤٠١ ضمن ترجمة الشيخ المفيد)



ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ، وَأَحْرَقَ جِثَّتَهُ بِالنَّارِ، وَلَمَّا صَارَتْ رَمَاداً أَلْقَاهَا فِي دَجَلَةٍ، وَنَصَبَ رَأْسَهُ عَلَى الْجِسْرِ. وَأَرَخَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ: (شَط).

وأَكْبَرُ مَا نَقَلَ فِي حَقِّهِ: مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الدَّامَادُ فِي (رَوَاشِحِ السَّمَاوِيَةِ)، فِي آخِرِ الرَّاشِحَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ، قَالَ: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ أَثَارِ الصُّوفِيَةِ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ كَانَ يَنْوِي فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَيُفْطِرُ يَوْمَ الْعِيدِ، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي رَكْعَتَيْنِ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَائَتِي رَكْعَةٍ، وَكَانَ يَلْبَسُ السَّوَادَ يَوْمَ الْعِيدِ، وَيَقُولُ: هَذَا لِبَاسِ مَاتَمٍ مِنْ يَرِدُ عَمَلُهُ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: فَلَمَلْ هَذَا فِي مَذْهَبِ اسْتِحْقَارِ الطَّاعَةِ، وَاسْتِكْبَارِ الْمَعْصِيَةِ فِي سَبِيلِ الْعِبَادِيَّةِ وَجِهَ آخِرَ لَاتَخَاذِ عِيدِ الْفِطْرِ يَوْمَ مَاتَمٍ.

وَبِالْجُمْلَةِ: الْعَارِفُ إِنَّمَا يَتَعِيدُ بِضَاحِيَةِ نَهَارِ الْعِرْفَانِ، وَالْعَاشِقُ إِنَّمَا يَتَنَوَّرُ بِظُلُوعِ شَمْسِ وَجْهِ الْحَبِيبِ فِي نِيروزِ خَلْقِ الْأَجْسَادِ، وَرَفْضِ الْأَبْدَانِ.

جَعَلَنَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنْ أَهْلِ سَعَادَةِ لِقَائِهِ، وَمَنْ الْمُبْتَهِجِينَ بِيَهْجَةِ الْإِسْتِضَاءِ بِنُورِهِ، وَالْإِبْتِهَاءِ بِبِهَائِهِ بِحَرَمَةِ أَخْلَاقِهِ مِنْ سَفَرَاتِهِ وَأَصْفِيَائِهِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ)، انْتَهَى<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْمُحَقِّقُ الْمَاحُوزِي فِي رِجَالِهِ (بُلْغَةُ الْمُحَدِّثِينَ): (وَالْمَعْجَبُ مِنْ صَاحِبِ مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>)، وَصَاحِبِ كِتَابِ مَحْبُوبِ الْقُلُوبِ، وَغَيْرَهُمَا حَيْثُ بَالِغُوا فِي مَدْحِهِ وَادِّعَاؤِهِ: أَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْكَمَّلِ وَهُوَ عَجِيبٌ). انْتَهَى<sup>(٣)</sup>.

(١) الرَوَاشِحُ السَّمَاوِيَّةُ: ١٩٦.

(٢) مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ ٢: ٣٦.

(٣) بُلْغَةُ الْمُحَدِّثِينَ: ٣٥٣.

وذكروا من جملة كتب المفيد رحمته الله: (أن له كتاباً في الرد على أصحاب  
الحلاج، وهو كاف في قدحه، وفساد طريقته) <sup>(١)</sup>.

### رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد

قال جدّي بحر العلوم رحمته الله: (ويعلم من تاريخ تولده ووفاته رحمته الله أنه عمّر  
خمساً - أو سبعاً - وسبعين سنة، وأنه أدرك جميع الطبقة الثامنة، وثلاث عشرة سنة  
من الطبقة التاسعة، ولم يدرك شيئاً من الغيبة الصغرى؛ فإنها انقضت بوفاء أبي  
الحسن علي بن محمد السمری - آخر السفراء - سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي  
سنة تناثر النجوم، وولادة المفيد متأخرة عنها بسبع سنين أو أكثر) <sup>(٢)</sup>.

وفي (مجالس المؤمنين): أن هذه الأبيات لصاحب الأمر عليه السلام وجدت مكتوبة  
على قبره طاب ثراه:

لا صَوْتَ الناعي بفقْدِكَ إِنَّه	يَوْمٌ عَلَى آلِ الرِّسُولِ عَظِيمٌ
إِنْ كُنْتَ قَدْ غَيَّبْتَ فِي جَدِّ الثَّرَى	فَالْعِلْمُ وَالتَّوْحِيدُ فِيكَ مُقْسِمٌ
وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَفْرَحُ كُلَّمَا	تَلَيْتَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّرُوسِ عُلُومٌ <sup>(٣)</sup>

### ابن قولويه

وأما أبو القاسم فهو: الشيخ المحدث، المتقن، المتبحر، الفقيه، الجليل، أبو  
القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي.

(١) رجال النجاشي: ٤٠١ ضمن ترجمة الشيخ المفيد.

(٢) الفوائد الرجالية ٣: ٣٢١.

(٣) مجالس المؤمنين ١: ٤٧٧.

قال النجاشي: (كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلانهم في الحديث والفقه. روى عن أبيه وأخيه عن سعد، وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث. وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، له كتب حسان...قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله، وعلى الحسين بن عبيد الله)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وهو من كبار مشايخ شيخنا المفيد، ومدفون أيضاً في جنبه، بالقرب من مرقد مولانا الجواد عليه السلام. وفي بعض التواريخ الفارسية المعروفة بـ(نامه دانشوران): أنه مدفون بقم، وهو اشتباه، فإن المدفون هناك هو والده أعني: محمد بن قولويه، كما هو المصرح به في جملة من التواريخ. وله: كتاب (جامع الزيارات)، وكتاب (فهرست ما كان يرويه من الكتب والأصول).

ومات رحمته الله سنة ٣٦٩، وكتابه (جامع الزيارات) هو المعروف في زماننا بـ(كامل الزيارات).

### محمد بن يعقوب الكليني

وأما أبو جعفر فهو: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صاحب (الكافي) وابن أخت علان الكليني. وقال ابن الأثير في جامع الأصول: (أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي، الفقيه، الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام، عالم في مذهبهم كبير، فاضل عندهم مشهور، وعده في حرف النون من كتاب (النبوة) من المجددين لمذهب الإمامية على

(١) رجال النجاشي: ١٢٣ رقم ٣١٨.

رأس المائة الثالثة، إشارة إلى الحديث المشهور المروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(١)</sup> (٢).

وقال النجاشي: (ومات أبو جعفر الكليني رحمه الله ببغداد، سنة ٣٢٩، سنة تنأثر النجوم، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني<sup>(٣)</sup>، أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة. وقال لنا أحمد بن عبدون: كنت أعرف قبره وقد دُرس<sup>(٤)</sup> (٥).

قال جدّي العلامة رحمه الله: (ثم جدّد، وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر، وهو باب الكوفة، وعليه قبة عظيمة)<sup>(٦)</sup>.

قال السيّد هاشم البحراني في كتابه (روضة العارفين): (إنّ بعض ولاية بغداد رأى بناء القبر فسأل عنه، ف قيل: إنّ لبعض الشيعة، فأمر بهدمه وحفر القبر، فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر، ومعه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً، فأمر بإبقائه وبني عليه قبة.

(١) ينظر الحديث في: سنن أبي داود ٢: ٣١١ ح ٤٢٩١، مستدرک الحاكم ٤: ٥٢٢، المعجم الأوسط ٦: ٣٢٤، المجموع ١: ٥٠٩.

(٢) جامع الأصول ١١: ٣٢٣.

(٣) في الأصل: (الحسيني) وما أثبتناه من رجال الشيخ الطوسي والنجاشي، وحقّق نسبه بالحسيني في هامش الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٣.

(٤) قال شيخنا في الرواية سماحة السيّد عبد الستار الحسيني دامت توفيقاته في تعليقه على نسختنا المطبوعة من الكتاب، ما نصّه: (كيف جدّد بعد دروسه؟! والحقّ أنّ القبر المزعوم في الجامع الأصفي ليس له؛ لأنّه دفن بباب الكوفة، وباب الكوفة في الجانب الغربي).

(٥) رجال النجاشي: ٣٧٧ رقم ١٠٢٦.

(٦) الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٥.

وقيل: إنه لما رأى إقبال الناس على زيارة قبر الكاظم عليه السلام حمله النصب على حفر القبر، وقال: إن كان كما يزعمون من فضله فهو موجود في قبره، وإلا منعنا الناس عنه.

ف قيل له: إن هاهنا رجلاً من علماء الشيعة المشهورين، ومن أقطابهم اسمه: محمد بن يعقوب الكليني، وهو أعور، فيكفيك الاعتبار بقبره، فأمر به فوجدوه بهيته كأنه قد دُفن تلك الساعة، فأمر بتعظيمه، وبناء قبة عظيمة عليه، فصار مزاراً مشهوراً<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

وكيف كان فمعه قبر آخر يقال: (إنه الكراجكي، أو الكيدري)<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>. وقد عُلِمَ من تاريخ وفاة هذا الشيخ عليه السلام أن طبقة من السادسة والسابعة، وأنه قد توفي بعد وفاة العسكري عليه السلام بتسع وستين سنة، فإنه قبض عليه السلام ٢٦٠، فالظاهر أنه أدرك تمام الغيبة الصغرى، بل بعض أيام [الإمام]<sup>(٥)</sup> العسكري عليه السلام أيضاً. وفي القاموس: ((كلين) كأمر، قرية بالري منها محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة)<sup>(٦)</sup>.

(١) روضة العارفين (كتاب رجالي - مخطوط)، عنه لؤلؤة البحرين: ٣٩١، الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٥، خاتمة المستدرک ٣: ٢٧٥.

(٢) ينظر حول قبره: الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٣-٣٣٦ بالهامش، مرآة المعارف ٢: ٢١٤-٢١٩، المزار من فلك النجاة: ١٩٢.

(٣) المزار من فلك النجاة: ١٩٢.

(٤) ينظر حول قبر الكراجكي صاحب (كنز الفوائد) المجاور له والمنسوب إليه لا للكيدري - تلميذ ابن حمزة صاحب (الوسيلة) بحسب مانسبه السيد القزويني في مزاره - مرآة المعارف ٢: ٢١١-٢١٣.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة منا.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٦٣.

وقال جدِّي العلامة: (ومن نظر كتاب (الكافي) الذي صنّفه هذا الإمام - طاب ثراه - وتدبّر فيه تبين له صدق ذلك - أي: كونه مجدداً بمذهب الإمامية على رأس المائة الثالثة - وعلم أنّه ﷺ مصداق هذا الحديث - أي: المروي عن النبي ﷺ - فإنّه كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط، والتهذيب وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار ﷺ، وقد اتفق تصنيفه في الغيبة الصغرى بين أظهر السفراء في مدة عشرين سنة، كما صرّح به النجاشي<sup>(١)</sup> وغيره، وقد ضبطت أخباره في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً. وجدت ذلك منقولاً من خط العلامة ﷺ.

وقال الشهيد في (الذكرى): إنّ ما في (الكافي) من الأحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الستة للجمهور<sup>(٢)</sup>.

وقال في حاشية منه على هذا الموضع: وذكر بعض المتأخرين أنّ الصحيح منها خمسة آلاف واثنتان وسبعون، والحسن مائة وأربعة وأربعون، والمؤثّق ألف ومائة وثمانية عشر، والقويّ اثنان وثلاثمائة، والضعيف تسعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثلاثون، والمجتمع من هذا التفصيل ستة عشر ألفاً ومائة وواحد وعشرون حديثاً، وهو لا يطابق الإجمال). انتهى<sup>(٣)</sup>.

والأقسام الأربعة إنّما هي في اصطلاح المتأخرين، وأمّا على اصطلاح المتقدمين فكُلّما في الكتب الأربعة صحيح، فإنّ الصحيح عندهم ما يوثق

(١) في الأصل: (المجلسي) وما أثبتناه من المصدر، ينظر النجاشي: ٣٧٧ رقم ١٠٢٦.

(٢) ذكرى الشيعة ١: ٥٩.

(٣) الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٠.

بصدوره، ونحن وإن وافقنا المتأخرين في الاصطلاح ولكن نوافق القدماء في الحجية، وإن لم يطلق عليه اسم الصحيح. وكيف كان، وله من المصنفات غير (الكافي): كتاب (الرد على القرامطة)، وكتاب (تعبير الرؤيا)، وكتاب (الرجال)، وكتاب (رسائل الأئمة عليهم السلام) وكتاب (ما قيل فيهم من الشعر)<sup>(١)</sup>.

### علي بن إبراهيم

وأما علي بن إبراهيم صاحب التفسير المعروف ومختصره... وغيرهما، ويعبر عنه بـ(القمي).

قال النجاشي: (علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، أبو الحسن، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتباً، وأضر في وسط عمره، وله كتاب (التفسير)... إلخ)<sup>(٢)</sup>.

قلت: وتفسيره كله أحاديث إلا كلمات يسيرة، وعبارات نزيهة هي منه، لكنه لا يوجد في بعض المقامات ارتباط السابق باللاحق. ومن هنا قال السيد البحراني في تفسير (الهادي) في بيان اختلاف كتب الحديث: إن كتب الحديث قد صارت في هذا الزمان لا تخلو من الاختلاف، ولا سيما تفسير علي بن إبراهيم، فإنه فاقد الائتلاف<sup>(٣)</sup>.

(١) الفوائد الرجالية ٣: ٣٣٢.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦٠ رقم ٦٨٠.

(٣) عنه كشف الحجب والأستار: ١٣١ رقم ٦٣٠.

### أبوه إبراهيم

وأما إبراهيم أبوه، فهو: إبراهيم بن هاشم، أبو إسحاق القمي، أصله كوفيّ انتقل إلى قم، وهو من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام، كثير الرواية، واسع الطريق، سديد النقل، مقبول الحديث، له كتب، روى عنه أجلاء الطائفة وثقاتها<sup>(١)</sup>.

ذكره العلامة، وابن داود في القسم الأول، وقال العلامة: والأرجح قبول روايته<sup>(٢)</sup>.

وصرح بتوثيقه: السيّد عليّ ابن طاووس في (فلاح السائل)<sup>(٣)</sup>.

وقال جدّي بحر العلوم رحمته الله: (والأصح - عندي - أنه ثقة، صحيح الحديث. ويدل على ذلك وجوه:

الأول: ما ذكره ولده الثقة والثبت المعتمد في (خطبة تفسيره المعروف) فإنه قال: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما انتهى إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم)<sup>(٤)</sup>، ثم إنه روى معظم كتابه هذا عن أبيه.

الثاني: توثيق كثير من المتأخرين ولا يعارضه عدم توثيق الأكثر؛ لأن غايته عدم الاطلاع على السبب المقتضي للتوثيق، فلا تكون حجة على المطلع؛ لتقدم قول المثبت على النافي.

الثالث: تصحيح الحديث من أصحاب الاصطلاح كالعلامة والشهيد وغيرهم في كثير من الطرق المشتملة عليه، كما أشرنا إلى نبذ منها.

(١) الفوائد الرجالية ١: ٤٣٩، رجال النجاشي: ١٦ رقم ١٨.

(٢) خلاصة الأقوال: ٤٩ رقم ٩، رجال ابن داود: ٣٤ رقم ٤٣.

(٣) فلاح السائل: ١٥٨.

(٤) تفسير القمي ١: ٤.



الرابع: اتفاق الأصحاب على قبول روايته، مع اختلافهم في حجّة الحَسَن، وفي اكتفائهم في ثبوت العدالة بحسن الظاهر، فلا بد من وجود سبب مجمع على اعتباره يكون هو المنشأ في قبول الكل أو البعض، وليس إلا التوثيق.

الخامس: أن في تلقّي القميين من أصحابنا أحاديثه بالقبول، مع ما هو المعلوم من حال القميين وطريقتهم في الجرح والتعديل وتضيّقهم في أمر العدالة، وتسرعهم إلى القدح والجرح [والهجر]<sup>(١)</sup> والإخراج بأدنى ريبة؛ دلالة على أنه عندهم بمكانة من الثقة والاعتماد وسلامته من الطعن.

وساق كلامه إلى أن قال: إنّ هذه الوجوه التي ذكرناها وإن كان كلّ منها كافياً في إفادة المقصود، إلّا أنّ المجموع - مع ما أشرنا إليه من أسباب المدح - كنارٍ على علم). انتهى<sup>(٢)</sup>.

والمنقول عن والد شيخنا البهائيّ أنّه كان يقول: إنّني لأستحي أن لا أعدّ حديثه صحيحاً<sup>(٣)</sup>.

وللسيد محمّد باقر المعروف بحجّة الإسلام رسالة فيه، يختار فيها أن حديثه من الصحاح<sup>(٤)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) الفوائد الرجالية ١: ٤٦٢ باختصار، والوجه الخامس منها ذكره المؤلف رحمته الله بتصريف يسير.

(٣) الفوائد الرجالية ١: ٤٥٢.

(٤) طبعت هذه الرسالة للسيد محمّد باقر الجيلاني الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٦٠هـ ضمن مجموعة الرسائل الرجالية سنة ١٣١٤هـ (ينظر: الذريعة ٤: ١٤٧ رقم ٧١٨، و ١٠: ٢٤٦ رقم ٧٨٩).

## حماد بن عيسى

وأما حماد بن عيسى فهو: الجُهني وقد ذكر في ضبطه: بالجيم المضمومة والهاء المفتوحة وكسر النون بعدها<sup>(١)</sup>، قيل: نسبة إلى جُهينة بن زيد<sup>(٢)</sup>.

قال: (دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، فقلت له: جعلتُ فداك، ادعُ الله لي أن يرزقني داراً، وزوجة، وولداً، وخادماً، والحج في كل سنة. فقال: «اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه داراً، وولداً، وزوجة، وخادماً، والحج خمسين سنة».

قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أنني لا أحج أكثر من خمسين سنة.

قال حماد: وحجبت ثمانياً وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي، قد رزقت كل ذلك.

فحج بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين، ثم خرج بعد الخمسين حاجاً، فزامل أبا العباس التوفلي القصير، ففرقه الماء قبل أن يحج زيادة على الخمسين، عاش إلى وقت الرضا عليه السلام وتوفي سنة ٢٠٩، وكان أصله كوفياً،

(١) الأنساب للسمعاني ٢: ١٣٤.

(٢) معجم قبائل العرب ١: ٢١٦.

(٣) أي: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ومسكنه البصرة، وعاش نيفاً وتسعين سنة، ومات بوادي قناة بالمدينة، وهو واد يسيل من الشجرة إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

وهو من أصحاب الإجماع<sup>(٢)</sup>، وصرح بتوثيقه الشيخ<sup>(٣)</sup>.

وقال النجاشي: (حماد بن عيسى، أبو محمد الجهني، مولى، وقيل: عربي، أصله الكوفة [و]<sup>(٤)</sup> سكن البصرة، وقيل: إنه روى عن أبي عبد الله عشرين حديثاً، وأبي الحسن والرضا ع، ومات في حياة أبي جعفر الثاني ع، ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ع ولا عن أبي جعفر ع، وكان ثقة في حديثه صدوقاً، قال: سمعت من أبي عبد الله ع سبعين حديثاً، فلم أزل أدخل الشك في نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين.

وله حديث مع أبي الحسن موسى ع في دعائه بالحج<sup>(٥)</sup>.

### التنبيه على أمرين

ثم إن هنا أمرين ينبغي التنبيه عليهما:

الأول: ما وقع من الكشي والشيخ هنا من أن حماداً عاش إلى وقت الرضا ع<sup>(٦)</sup>، صريح في أنه لم يدرك من بعد الرضا ع، بل ولا تمام زمان

(١) قرب الإسناد: ٣١٠ ح ١٢١٠، اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٠٤ رقم ٥٧٢، دلائل الإمامة: ٣٢٨ ح ٢٧/٢٨٤ وغيرها.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٧٣ رقم ٧٠٥، خاتمة المستدرک ٤: ٢٠، و: ٢٨٩.

(٣) فهرست الشيخ الطوسي: ١١٥ رقم ٢٤١.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) رجال النجاشي: ١٤٢ رقم ٣٧٠.

(٦) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٠٥، رجال الطوسي: ١٨٧ رقم ١٥١/٢٢٩٤.

الرضا عليه السلام، وهذا مناف لما ذكره الكشي من أن وفاته في سنة ٢٠٩<sup>(١)</sup>؛ إذ من المعلوم أن وفاة الرضا عليه السلام في سنة ٢٠٣، وعليه فقد بقي حماد بعد مولانا الرضا عليه السلام ست سنين كما صرح به النجاشي من أن وفاته في حياة أبي جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ما صدر من العلامة هنا، حيث قال في (الخلاصة): (دعا له أبو عبد الله الصادق عليه السلام أن يحجّ خمسين حجة، ووافقه على ذلك ابن طاووس<sup>(٣)</sup>، وهو اشتباه؛ لما قد عرفت من النجاشي والكشي من أن الدعاء من مولانا أبي الحسن بن جعفر عليه السلام<sup>(٤)</sup>).

### عبد الله بن ميمون

وأما عبد الله بن ميمون القداح، ففي النجاشي: (أن عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح المكي<sup>(٥)</sup> مولى بني مخزوم - يبري القداح<sup>(٦)</sup> - روى أبوه عن أبي

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٠٥.

(٢) رجال النجاشي: ١٤٢ رقم ٣٧٠.

(٣) خلاصة الأقوال: ١٢٤ رقم ٢، التحرير الطاووسي: ١٥٠ رقم ١١٤ والنسخة المطبوعة منه - نشر مكتبة السيد المرعشي، سنة ١٤١١هـ - مصححة المتن وفي هامشها إشارة إلى تصحيح ذلك، وكان لا ينبغي لمحقق النسخة فعل ذلك؛ لأن من المسلم أن العلامة الحلّي في خلاصته اعتمد على قول ابن طاووس في كتابه حل الإشكال، وبالخصوص إذا ما عرفنا أن هذا الاشتباه حاصل في نسخ الكتاب الثلاث والمعتمدة في تحقيقه بحسب ما ذكره محقق الكتاب، فعليه كان ينبغي تصحيحه في الهامش مع الإشارة لذلك وذكر أصل الاشتباه، فلاحظ.

(٤) رجال النجاشي: ١٤٢ رقم ٣٧٠، اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٠٤ رقم ٥٧٢.

(٥) لم ترد في رجال النجاشي: (المكي)، وإنما وردت في كتب رجالية أخرى.

(٦) يبري القداح: أي كان ينحتها ويصلحها، ويعمل لها ريشاً لتصير سهاماً. والقداح جمع القدح بالكسر: وهو السهم قبل

أن يراش ويركب نصله. (لسان العرب ١٤: ٧٠)

جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، ويروي هو عن أبي عبد الله عليه السلام. وكان ثقة، له كتب منها: كتاب (مبعث النبي صلى الله عليه وآله وأخباره)، وكتاب (صفة الجنة والنار)، انتهى<sup>(١)</sup>.

ويشير إلى وثاقته رواية حماد بن عيسى المتقدم عنه، كما في الرواية المروية في (التهذيب) في باب كمية الفطر<sup>(٢)</sup>، وباب حكم العلاج للصائم<sup>(٣)</sup>، وفي (الكافي) في باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه<sup>(٤)</sup>. وكذلك عبد الله بن المغيرة، والحسن بن علي بن فضال في غير باب من أبواب الفقه، وهم من أصحاب الإجماع<sup>(٥)</sup>، فلا عبرة بما في الكشي عن جبرئيل بن أحمد قال: (سمعت محمد بن عيسى أنه كان يقول: بالتزويد<sup>(٦)</sup>؛ لما في (الخلاصة) من أن في طريقه ضعفاً<sup>(٧)</sup>؛ وذلك من حيث أن جبرئيل مجهول الحال، مضافاً إلى ما في تعليق الوحيد البهبهاني رحمته الله: (يتمكن توجيه كلام ابن عيسى بأن لعل مراده بالتزويد أمر آخر غير الزيدية)<sup>(٨)</sup>، ويؤيده ما رواه في الكشي، عن حمدويه، عن أيوب بن نوح، عن

(١) رجال النجاشي: ٢١٣ رقم ٥٥٧.

(٢) تهذيب الأحكام ٤: ٧٥ ح ١٩/٢١١ و ٤: ٨١ ح ٥/٢٣١ وفيه: (كمية الفطرة).

(٣) تهذيب الأحكام ٤: ٢٦٠ ح ١٣/٧٧٥.

(٤) الكافي ٤: ٣٤٥ ح ٧، كما ورد في ٢: ٥٢٧ ح ١٦ و ٤: ٤٦٤ ح ٥.

(٥) قال الميرزا النوري في خاتمة المستدرک ج ٤ ص ٤٣٨ عند ذكره ما نصّه: (ويشير إلى وثاقته أيضاً رواية عبد الله بن المغيرة عنه كما في التهذيب في باب الأحداث الموجبة للطهارة من أبواب الزيادات. وحماد بن عيسى فيه في باب كمية الفطر، وباب حكم العلاج للصائم، وفي الكافي في باب ثواب العالم، وفي باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه، والحسن بن علي بن فضال فيه في باب الزاني، وفي كتاب النكاح، وفي باب فضل إطعام الطعام في كتاب الزكاة، وفي التهذيب في باب أحكام السهو في الصلاة، والثلاثة من أصحاب الإجماع).

(٦) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٨٧ رقم ٧٣٢.

(٧) خلاصة الأقوال: ١٩٧ رقم ٢٩.

(٨) تعلية على منهج المقال للبهبهاني: ٢٣١.

صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمط، عن عبد الله ميمون، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا بن ميمون، كم أنتم بمكة؟ قلت: نحن أربعة. قال: إنكم نور الله في ظلمات الأرض»<sup>(١)</sup>.

وما في (الخلاصة) من: (أن هذا لا يفيد العدالة لأنه شهادة منه لنفسه، لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي حسن، لو لم يكن في السند مثل صفوان الذي أجمع المصابة على تصحيح ما يصح عنه)<sup>(٢)</sup>. ولذا صرح الطريحي، والمجلسي، والمحقق الماحوزي، بوثاقته<sup>(٣)</sup>.

### [حيلولة]

[٦١] - قال: (ح)، وعن محمد بن يعقوب، عن محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح<sup>(٤)</sup>.

أقول: قال الشيخ حسين - والد الشيخ البهائي - في رسالته التي عملها في فن الدراية إنه: (إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، تامان أو ناقصان، كتبوا عند الانتقال من سند إلى آخر: (ح) علامة للتحويل، فيقرأ القارئ: (حاء) تامة، ليدل على التحويل.

ومنهم من قال: إن هذه (الحاء) رمز عن (صح)؛ لنلّا يتوهم أن متن الحديث سقط، ولنلّا يُركب الإسناد الثاني على الإسناد الأول، فيجعلهما واحداً.

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥١٤ ح ٤٥٢.

(٢) خلاصة الأقوال: ١٩٧ رقم ٢٩، خاتمة المستدرک ٤: ٤٤٠ تحت رقم ١٩٢.

(٣) جامع المقال: ٧٨، الوجيزة في علم الرجال: ٩٥ رقم ٩٤٣، بلغة المحدثين: ٣٧٠.

(٤) معالم الدين: ١١.

والحق أنها من التحويل من إسناده إلى آخر، أو من الحائل بين الإسنادين، كما قدّمناه، وما ذكره من التعليل ثانياً هو نفس ما قلناه.

ومحمد بن يعقوب الكليني، والشيخ الطوسي، وكثير من محدثينا يقتفون بحرف العطف، سواء أكان السند الثاني تاماً أم ناقصاً، ولا بأس به). انتهى<sup>(١)</sup>.

### محمد بن الحسن الصفار

فأما محمد بن الحسن: فقد قال المجلسي رحمته الله: (إنه مجهول)<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أنه: الصفار، الثقة، الأشعري، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية، له كتب، توفي بقم سنة ٢٩٠ هـ رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

### ابن الوليد

واحتمال كونه ابن الوليد الثقة بعيد، فإن ابن الوليد هذا بنفسه يروي عن الصفار، فمن البعيد أن يروي عن سهل بن زياد بلا واسطة، وعلى فرض كونه: ابن الوليد، فهو:

محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، أبو جعفر شيخ القميين، وفقههم، ومتقدمهم، ووجههم.

ويقال: إنه نزيل (قم) وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب، منها: كتاب (تفسير القرآن)، وكتاب (الجامع)، مات سنة ٣٤٣ هـ<sup>(١)</sup>.

(١) رسائل في دراية الحديث: ٥٠٠.

(٢) الوجيزة: ١٥٦ رقم ١٦٤٢ وفيه: (محمد بن الحسن الصفار، ثقة) فتأمل.

(٣) رجال النجاشي: ٣٥٤ رقم ٩٤٨.

### علان الكليني

علي بن محمد فهو: أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي، الكليني، المعروف بعلّان، خال الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الراوي عنه في (الكافي) كثيراً.

قال النجاشي: (إنه ثقة، عين، وقتل علّان بطريق مكة، وكان استاذن صاحب البيت فخرج: (توقف عنه في هذه السنة)، فخالف<sup>(١)</sup>).

وبسببه حكم العلامة بأن السند حسن أو موثق لا يقصران عن صحيح<sup>(٢)</sup>.  
وعلّان بفتح العين المهملة، وتشديد اللام كما ذكره بعض علمائنا الأعلام<sup>(٣)</sup>، ومعناه: المبالغة في فعل (العلانية) بناء على استعماله الصحيح متعدياً أيضاً، كما ينص عليه في القاموس<sup>(٤)</sup>.

### سهل بن زياد

وأما سهل بن زياد فقد اضطربت كلمات علماء الرجال، واختلفت أقوالهم فيه، حيث يظهر من بعضهم توثيقه، ومن آخر تضعيفه، بل قد وقع التصريح من بعضهم بتوثيقه في موضع، وفي موضع آخر بقبحه، كما عن الشيخ رحمه الله حيث

(١) رجال النجاشي: ٣٨٣ رقم ١٠٤٢.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦٠ رقم ٦٨٢.

(٣) لم أهد إلى مصدره، وثاقته وردت في خلاصة الأقوال ١٨٧، رقم ٤٧.

(٤) إيضاح الاشتباه ١٥٠، رقم ١٨٦.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٢٤٩.



قال في موضع من رجاله: إنه ثقة<sup>(١)</sup>، وقال في عدة مواضع من فهرسته: إنه ضعيف<sup>(٢)</sup>.

وقال النجاشي: (إنه كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه. وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو، والكذب، وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها، وقد كاتب أبا محمد العسكري عليه السلام على يد محمد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥٥، ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح، وأحمد بن الحسين، رحمهما الله. له كتاب (التوحيد))، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وعن الغضائري إنه: (كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والمذهب)<sup>(٤)</sup>.  
ومثله عن الخلاصة<sup>(٥)</sup>.

وقال جدّي الصالح في (شرح أصول الكافي): (إنه ضعيف في ضَعَفَةٍ، وترك فيه ذكر الضعفاء والمجاهيل)<sup>(٦)</sup>.

وقال في التعليقة: (سهل بن زياد اشتهر الآن ضعفه ولا يخلو من نظر؛ لتوثيق الشيخ وكونه كثير الرواية جداً؛ ولأن رواياته سديدة مقبولة مفتى بها؛ ولرواية جماعة من الأصحاب عنه كما هو المشاهد).

(١) رجال الطوسي: ٣٨٧ رقم ٤/٥٦٩٩.

(٢) الفهرست للطوسي: ١٤٢ رقم ٤/٣٣٩.

(٣) رجال النجاشي: ١٨٥ رقم ٤٩٠.

(٤) رجال ابن الغضائري: ٦٦ رقم ١١/٦٥، وفيه: (وفاسد الرواية والدين).

(٥) خلاصة الأقوال: ٣٦٥ رقم ٢.

(٦) شرح أصول الكافي ١: ٧٢.

وصرح به هنا النجاشي، بل ورواية أجلائهم عنه، بل وإكثارهم من الرواية عنه منهم عدة من أصحاب الكليني، وسيجيء ذكرهم في الخاتمة، والكليني مع نهاية احتياظه في أخذ الرواية واحترازه عن المتهمين كما هو ظاهر ومشهور. وينبئ عليه ما سيجيء في ترجمة إكثاره من الرواية عنه بمكان، لاسيما في (كافيه) الذي قال في صدره ما قال، فتأمل.

وبالجملة، أمارات الوثوق والاعتماد والقوة التي مرّت الإشارة إليها مجتمعة فيه كثيرة، مع أنا لم نجد من أحد من المشايخ القدماء تأمل في حديثه بسببه، حتّى أن الشيخ رحمته الله مع أنه كثيراً ما تأمل في أحاديث جماعة بسببهم، لم يتفق [في كتبه] مرة ذلك بالنسبة إليه، بل وفي خصوص الحديث الذي هو واقع في سنده ربما يطعن، بل ويتكلف في الطعن من غير جهته، ولا يتأمل منه أصلاً. انتهى<sup>(١)</sup>.

وظنّي: أن منشأ التضعيف؛ ما سمعته من حكاية أحمد بن محمد بن عيسى وإخراجه من (قم)، وشهادته عليه بالغلو والكذب. وهذا ممّا يضعّف التضعيف ويقوي التوثيق عند المنصف المتأمل، لاسيما المطلع على حالة أحمد، وما فعله بالبرقي<sup>(٢)</sup>، وقاله في علي بن محمد بن شيرة، ورد النجاشي عليه<sup>(٣)</sup>، وإن أهل (قم) كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب<sup>(٤)</sup>.

(١) تعلية على منهج المقال للبهاني: ١٩٧، وما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر: رجال ابن الغضائري: ٣٩ رقم ١٠/١٠.

(٣) رجال النجاشي: ٢٥٥ رقم ٦٦٩.

(٤) رجال الخاقاني: ١٤٨ ذكره عن المحقق محمد بن الحسن صاحب المعالم.

وفي ترجمة محمد بن أورمه ما يقويه، لاسيما أنه صنف كتاباً في الردّ على الغلاة، وورد عن الهادي عليه السلام: «أنه يرى ممّا قذف به، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلو»<sup>(١)</sup>.

### رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته

وتوثيق الشيخ له في (رجال) لا يعارضه تضعيفه في (الفهرست)، فإن تصنيف الرجال مؤخر عن (الفهرست)، فيكون التوثيق فيه دليلاً على إعراضه عمّا في (الفهرست) فيحكم بموثقية حديثه، بناءً على أنّ التعارض بين التوثيق المذكور وبين ما ذكره الغضائري من تعارض العموم والخصوص مطلقاً؛ إذ لفظ (ثقة) ظاهر في كون الرجل: إمامياً عادلاً ضابطاً، فعند التعارض بالتصريح على فساد العقيدة يحمل على أن المراد: الموثقية، مع أنّ الذي يظهر من تتبع الأخبار الصادرة عن سهل انتفاء الغلو عنه، ولعلّ نسبة الغلو إليه وإلى أضرابه من قبيل ما قيل: من أنّ الظاهر من القدماء - لاسيما القميين منهم - أنهم كانوا يعتقدون للأئمة منزلة خاصة، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلوّاً، مع أنّ ما سمعته من النجاشي في ترجمته من أنّ له كتاب (التوحيد)<sup>(٢)</sup> ينافي المصير إلى الغلو بالمعنى المردود، مع أن الظاهر منه: أن نسبته إلى الغلو وأمثاله من فساد العقيدة غير محققة عنده، بل من حيث ذكره ابن عيسى.

(١) رجال النجاشي: ٣٢٩ رقم ٨٩١

(٢) رجال النجاشي: ١٨٥ رقم ٤٩٠.

ومما يدل على مدحه أيضاً: أنه ممن كاتب العسكري عليه السلام لاسيما على يد محمد بن عبد الحميد الذي وثقه النجاشي <sup>(١)</sup>، والعلامة <sup>(٢)</sup>، وأنه يروي عن ثلاثة من الأئمة: الجواد عليه السلام، والهادي عليه السلام، والعسكري عليه السلام، كما في رجال الشيخ عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

وقال جدّي بحر العلوم عليه السلام: (وأما سهل، فقد اشتهر ضعفه، ولا يخلو من نظره؛ لتوثيق الشيخ، ولكونه كثير الرواية جداً، وعندهم أن ذلك من علامات الوثاقة، بل من أدلتها، ولأن رواياته سديدة مقبولة مفتى بها، ولرواية الأجلاء عنه، ولعدم تأمل المفيد فيه؛ حيث ذكر في رسالة الردّ على الصدوق حديثاً دالاً على مطلوب الصدوق عليه السلام، وسهل في سنده، وطعن عليه بوجوه كثيرة، وبذل جهده في الطعن على ذلك، وتشبّث في طرحه وأنه لا أصل له بما أمكنه، ولم يقدح في سهل بن زياد. ولكونه من مشايخ الإجازة وهو دليل الوثاقة)، انتهى <sup>(٤)</sup>.

### ما يدل على وثاقة الراوي

قلت: وكأنّه يشير عليه السلام بقوله: ولكونه كثير الرواية. إلى ما دلّت عليه جملة من النصوص: «اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا» <sup>(٥)</sup>. وفي آخر: «اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا» <sup>(٦)</sup>.

(١) رجال النجاشي: ١٨٥ رقم ٤٩٠، ووثاقته لمحمد بن عبد الحميد في ٣٣٩ رقم ٩٠٦.

(٢) خلاصة الأقوال: ٢٥٧ رقم ٨٤.

(٣) رجال الطوسي: ٣٧٥ رقم ١/٥٥٥٦، ٣٨٧ رقم ٤/٥٦٩٩، ٣٩٩ رقم ٢/٥٨٥١.

(٤) الفوائد الرجالية ٣: ٢١.

(٥) وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٩ ح ٣٧٣٤٥٢ والمؤلف عليه السلام ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

(٦) وسائل الشيعة ٢٧: ٧٩ ح ٧/٣٣٢٥٢ والمؤلف عليه السلام ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

ومما يدل على أن شيخية الإجازة دليل على الوثاقة كلام المجلسي رحمته الله في (الوجيزة)، فإنه بعد أن ضعف سهل بن زياد المذكور، قال: (وعندي لا يضرُّ ضعفه؛ لكونه من مشايخ الإجازة)، انتهى<sup>(١)</sup>.

فبعد ما سمعت كلماتهم الدالة بعضها على القدر والآخر على المدح، لا يبعد القول بتوثيقه، ووثاقة أخباره بالمعنى الأعم.

### جعفر بن محمد الأشعري

وأما جعفر بن محمد الأشعري فهو: جعفر بن محمد بن عبد الله الذي يروي عن ابن القداح كثيراً - كما في السند أيضاً - أو هو جعفر بن محمد بن عيسى [الأشعري] أخو أحمد<sup>(٢)</sup>.

وفي التعليقة: (الراجح هو الأول، وروى عنه محمد بن [أحمد بن] يحيى ولم تستثن رواياته من رجاله، وفيه دليل على ارتضائه، وحسن حاله، بل مُشعر بوثقته - كما أشرنا إليه في الفوائد - مضافاً إلى كونه كثير الرواية وأنهم أكثرها من الرواية عنه)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

[٦٢] - قال رحمته الله: «وعن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام».

(١) الوجيزة في علم الرجال: ٩١ رقم ٨٨٣

(٢) منهج المقال: ٨٤، وما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) تعليقة على منهج المقال للبهاني: ١٠٨.

### محمد بن يحيى العطار

أقول: أما محمد بن يحيى فهو: أبو جعفر العطار القمي، الثقة، الجليل القدر، المشهور، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث، وذكر النجاشي له كتباً منها: كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، وكتاب (النوادر)<sup>(١)</sup>.

وقال الطريحي في (درايته): (ويعرف أنه أبو جعفر العطار الثقة برواية الكليني عنه، ورواية ابنه أحمد عنه)<sup>(٢)</sup>.

### أحمد بن محمد بن عيسى

وأما أحمد بن محمد فهو: أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأخوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، من بني ذُخْران بالذال المعجمة المضمومة والخاء المعجمة الساكنة، والألف والنون بعد الراء، وما في (الإيضاح) من أنه: بالراء والنون بعد الألف اشتباه بين ابن عوف بن الجماهر بضم الجيم والراء بعد الهاء<sup>(٣)</sup> وابن الأشعر، يكنى أبا جعفر.

قال النجاشي: (أول من سكن قم) من آبائه سعد بن مالك بن الأخوص، وكان السائب بن مالك وفد إلى النبي ﷺ وأسلم، وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها. وأبو جعفر عليه السلام شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، غير مدافع، لقي الرضا عليه السلام، وله كتب، ولقي أبا جعفر الثاني عليه السلام، وأبا الحسن العسكري، انتهى ما في النجاشي ملخصاً<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال النجاشي: ٣٥٣ رقم ٩٤٦.

(٢) جامع المقال: ١٢٩.

(٣) إيضاح الاشتباه: ٩٩ رقم ٥٧.

(٤) رجال النجاشي: ٨١ رقم ١٩٨.

وفي (خلاصة الأقوال): (أنه كان ثقة، وله كتب ذكرناها في الكتاب الكبير)<sup>(١)</sup>.  
وبالجملة: فوثاقته متفق عليها بين الفقهاء وعلماء الرجال من غير تأمل  
غميزة.

وفي المشتركات: (يعرف ابن محمد بن عيسى بوقوعه في وسط السند،  
ويروي عنه أحمد بن علي بن أبان ومحمد بن يحيى العطار... إلخ)<sup>(٢)</sup>.  
واعلم: إنا حيث التزمنا أن نذكر في شرحنا هذا ترجمة الرواة الواقعيين في  
سلسلة سند كل رواية تعرض لها المصنف رحمته الله، ومن المعلوم أن سلسلة الرواية  
تنتهي إلى أحد الأئمة الغرر والأوصياء الاثني عشر، فلم نستجز إهمال ذكرهم،  
وعدم القيام بواجب حقهم، وأداء مفروض خدمتهم، فلا جرم أن أنهينا الكلام  
في ذلك إلى اثني عشر مقاماً:

(١) خلاصة الأقوال: ٦١ رقم ٢.

(٢) هداية المحدثين: ١٧٤.





## المقام الأول

### في أمير المؤمنين عليه السلام

علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد بمكة المشرفة في وسط الكعبة، يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل على ما نقله جلّ أصحاب التاريخ. والمشهور ما بين الخاصة والعامة أنّه ولد بين العمودين على البلاطة الحمراء<sup>(١)</sup>.

قال الصدوق رحمته الله: (ومن صلّى في الكعبة صلّى إلى أيّ جوانبها شاء، وأفضل ذلك أن يقف بين العمودين على البلاطة الحمراء، ويستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود)<sup>(٢)</sup>.

وممن صرح به صاحب (عمدة الطالب)، وابن الصبّاغ، ورواه الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في (المناقب)<sup>(٣)</sup>.

و[ذكره] علي بن [محمد بن] أحمد المكي في (الفصول المهمة) نقلاً عن كتاب (المناقب) لابن المغازلي<sup>(٤)</sup> (٥).

---

(١) جمع أقوال أصحاب التواريخ في ذلك العلامة الأميني رحمته الله في كتابه الفديرج ٦ ص ٢١-٣٩، وأفرد لها العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي رحمته الله كتاباً أسماه (علي وليد الكعبة)، طبع عدّة طبعات أولها سنة ١٣٨٠هـ واستدرك عليه شاكر شيع في مجلة تراثاع ٢٦ ص ١١-٤٣، فليراجع.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٤.

(٣) عمدة الطالب: ٥٨، الفصول المهمة ١: ١٧١، المناقب لابن المغازلي: ٥٨ ح ٣.

(٤) في الأصل، وفي المصدر - الفصول المهمة - المطبوع في دار الأضواء سنة ١٤٠٩هـ وكذا المطبوع سنة ١٤٢٢هـ بتحقيق سامي الغريبي: (لأبي العالي)، وهي مصحفة عما أثبتناه في المتن، فلاحظ.

(٥) الفصول المهمة ١: ١٧٣.

[و] قال: (ولم يولد بالبيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها؛ إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لمكرمته<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup>.

### [أحوال والديه عليه وعليهما السلام]

مات أبوه أبو طالب لأربع بقين من رجب السنة العاشرة من البعثة، وأبو طالب اسمه (عبد مناف)، كما في رواية الصدوق في (معاني الأخبار)<sup>(٣)</sup>.  
وقيل: اسمه عمران، كما في بعض زيارات النبي ﷺ المروية في (البحار) بعد قول الزائر: (السلام على أمك آمنه بن وهب، السلام على عمك عمران أبي طالب)<sup>(٤)</sup>.

### والأول أصح.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، مربية رسول الله ﷺ، وأول من هاجرت مع النبي ﷺ من النساء من مكة إلى المدينة تمشي على قدميها. وهي التي بشرت زوجها أبا طالب برسول الله ﷺ، فقال لها أبو طالب: (يكون

(١) في المصدر: (لمكرمته).

(٢) الفصول المهمة ١: ١٧٢، وما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٣) معاني الأخبار: ١٢١، وقد كتب في إيمان أبي طالب عليه السلام وسيرته عدة من علمائنا الأعلام وقد استوفوا فيما كتبوا أقوال العامة والخاصة وأشهرها كتاب (الحجة على الذاهب في إيمان أبي طالب) للسيد فخار بن معد الموسوي المتوفى ٦٣٠هـ، فليراجع.

(٤) بحار الأنوار ٩٧: ١٨٩.

لك ولد من بعد ثلاثين سنة يشبه هذا المولود في جميع أطواره وأخلاقه<sup>(١)</sup>،  
وهذه من كرامات أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

### [كُنَاهُ وَالْقَابَهُ وَفَضْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ]

وكنيته المشهورة: أبو الحسن، وأبو تراب<sup>(٣)</sup>.

ولقبه: المرتضى، وأمير المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

كان هو الإمام بعد الرسول ﷺ بالحق، وأفضل أهل العالم، والغوث  
الأعظم، وخليفة الله، ووارث علم النبي ﷺ، لم يفارقه في مشاهدته وغزواته  
كلها إلا في غزوة تبوك خلفه النبي ﷺ في المدينة، وقال فيه: «أنت مني بمنزلة  
هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>(٥)</sup>.

وقال فيه أيضاً: «علي مني وأنا منه»<sup>(٦)</sup>.

وقال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>(٧)</sup>.

(١) الحديث رواه الصدوق بإسناده عن ابن مسكان في معاني الأخبار ص ٤٠٣ ح ٦٨ ونصه: «قال أبو عبد  
الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد - رحمها الله - جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي ﷺ، فقال لها أبو طالب:  
اصبري لي سبتاً أتيك بمثله إلا النبوة، فقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام  
ثلاثون سنة».

(٢) ينظر ترجمتها في: سفينة البحار ٢: ٣٧٥ باب (فطم)، تنقيح المقال ٣: ٨١، وعن أحوال والديه عليه السلام بحار  
الأنوار ٣٥: ٦٨ - ١٨٣ باب ٣ ففيه مجمل أحوالهما.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٥.

(٤) ينظر: الغيبة للطوسي: ١٥٠ ح ١١١.

(٥) ينظر: صحيح مسلم ٧: ١٢٠-١٢١، فضائل الصحابة: ١٣، سنن الترمذي ٥: ٣٠٢-٣٠٤، وغيرها من المصادر.

(٦) ينظر: مسند أحمد ٤: ١٦٤، شرح الأخبار ١: ٩٣، الخصال: ٤٩٦ ح ٥، وغيرها من المصادر.

(٧) ينظر: الغدير ٦: ٦١-٨١ فإن مؤلفه عليه السلام أورد للحديث مائة وخمسين طريقاً.

### تخصيصه بتكريم الوجه

وفي ريحانة الألبا: (أن الدعاء بكرم الله وجهه) مختصٌ بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه في لسان الناس؛ لأنه أسلم صبياً ولم يسجد لغير الله. قال: وقد روت الشيعة فيه أثراً، وهو أن أمه وهي حاملة به، كانت إذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها. ولم نر فيه نقلاً لغيرهم<sup>(١)</sup>، انتهى<sup>(٢)</sup>.

### الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه السلام

وكان المسلمون قاطبة في المسائل المشككة يقتبسون من مشكاة أنواره، وقد جُمع من كلمات حكمته وآياته ما يشبه كتاب الله العزيز، كنهج البلاغة<sup>(٣)</sup>، وكتاب الوصايا<sup>(٤)</sup>، وكتاب نثر اللاكي<sup>(٥)</sup> الذي جمعه الحسن بن بشر الآمدي، وديوان شعره الذي قد شرحه جملة من الأكابر من العامة والخاصة. وفي جملة

(١) روى هذا الحديث أحمد بن منصور الكازروني في كتابه مفتاح الفتوح المؤلف سنة ٧٠٧ هـ (مخطوط) [ينظر: نفحات الأزهار ١٠: ١٧٩]، وتبعه الشيلنجي في نور الأبصار ص ٧٦ وهما من علماء الجماعة، ونسبة روايته إلى الشيعة افتراء محض، وهم براء من هذا القول، وهذه كتبهم تشهد بذلك فهي في كتبهم مريية الرسول الأعظم ﷺ والموصوفة بلسانه بالأم، وهي أجل من أن تسجد لصنم، وما هذا القول إلا شنشة؛ لكونها أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) ريحانة الألبا ١: ٤٣٤ رقم ٦٩.

(٣) نهج البلاغة: جمعه السيد محمد بن الحسين المشهور بالشريف الرضي ت ٤٠٣ هـ.

(٤) كتاب الوصايا، أي: وصاياه عليه السلام لعدة من العلماء، وأورد بعضها الكليني في كتابه (الرسائل).

(٥) نثر اللاكي: هو في الكلمات القصار من كلامه عليه السلام بترتيب حروف الهجاء كلها ٢٥٨ كلمة قصيرة جمعها أمين الإسلام الطبرسي المفسر الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ هـ. (ينظر: الذريعة ٢٤: ٥٣ رقم ٢٦٢)

وللشيخ أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الآمدي الإمامي، المتوفى في ٥١٠ هـ كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم) وهو من كلامه عليه السلام، وليس للحسن بن بشر الآمدي كتاب في ذلك، فلاحظ. (ينظر:

الذريعة ١٦: ٣٨ رقم ١٦٤)

من التواريخ أن المروي صحيحاً أن الجفر والجامع من تصنيفات علي المرتضى كرم الله وجهه.

وذكر السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني في (شرح المواقف): (أن الجفر والجامعة مؤلفان لأمر المؤمنين عليه السلام، يمكن استخراج الوقائع والحوادث المتعلقة بالعالم من هذين المؤلفين. قال: ورأيت في مصر من جملة ورقة استخرجوا منها أحوال ملوك تلك المملكة)، انتهى<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر من جملة من الأخبار أنهما من خصائص الأئمة عليهم السلام توجدان عندهم، وسيأتي في أحوال الصادق عليه السلام ما يؤيد ذلك فتذكر.

### وفاته عليه السلام بالكوفة

وتوفي عليه السلام بالكوفة ليلة الجمعة، وفي (الكافي) ليلة الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة، وله من العمر ثلاث وستون سنة<sup>(٢)</sup>، بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، أشقى الأولين والآخرين، وشقيق عاقر ناقة صالح، وسيأتي تعيين موضع قبره الشريف.

(١) قال المحدث الأرموي في هامش كتاب الإيضاح ص ٤٦١: (فمن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني فإنه قال في مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعني القاضي عضد الدين الإيجي الجفر والجامعة (ينظر ص ٢٧٦ من طبعة بولاق سنة ١٣٦٦) ما نصه: (وهما كتابان لعلي عليه السلام، قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما، وفي كتاب قبول المهد الذي كتبه علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف أبائك وقبلت منك عهدك إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم. ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف يتسبون فيه إلى أهل البيت ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين) .

(٢) ينظر: الكافي ١: ٤٥٢ باب مولده عليه السلام.

### عدد أولاده وبناته

(فصل في ذكر أولاده عليه السلام: وهم كثيرون، وقد اختلفوا في عددهم ذكوراً وإناثاً غير أنا نذكر ما بلغه جهدنا في تحقيقه.

فالأول والثاني: الحسن والحسين عليهما السلام.

والثالثة: زينب الكبرى، زوجة عبد الله بن جعفر، تكنى أم الحسن، ويكفي في جلالة قدرها، ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت يوماً على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً<sup>(١)</sup>.

والرابع: محسن السقط، قال المفيد في (الإرشاد): وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكراً، كان سماء رسول الله وهو حمل: محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ثمانية وعشرون ولداً، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وهذا الكلام منه عليه السلام يعطي عدم اعترافه بحديث المحسن وسقوطه كما لا يخفى<sup>(٣)</sup>.

والخامسة: أم كلثوم، تزوجها عمر كما سيأتي، وهؤلاء الخمسة من فاطمة الزهراء عليها السلام.

والسادسة زينب الصغرى: المكناة أم كلثوم الصغرى، أمها أم سعيد ابنة عمرو بن مسعود الثقفي، تزوجها محمد بن عقيل فأولدها أبا محمد عبد الله،

(١) لم أمتد إلى مصدره وكل من ذكره من المتأخرين نقله عنه.

(٢) الإرشاد ١: ٣٥٥.

(٣) وقد طبع أخيراً لسماحة المحقق السيد محمد مهدي الخراسان دام ظله كتاباً خاصاً في إثباته وإثبات حادثته أسمائه (المحسن السبط مولود أم سقط)، وهو من مطبوعات مكتبة الروضة العلوية في النجف الأشرف.

وعلى ما في (العمدة) عبد الله كان فقيهاً، محدثاً، جليلاً، مات بعد الأربعين من الهجرة<sup>(١)</sup>.

والسابع: محمد بن الحنفية، المكنى بأبي القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، أخبر النبي ﷺ به قبل ولادته وسمّاه باسمه، وكنّاه بكنيته<sup>(٢)</sup>.  
الثامن: العباس الأكبر، المعروف بقمر بني هاشم من فرط حسنه وجماله، ويكنى أبا الفضل، ويلقب بالسقا؛ لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين يوم الطف، وقتل دون أن يبلغه إياه، وقبره حيث استشهد، وكان صاحب راية الحسين عليه السلام في ذلك اليوم.

وقال الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً، ودمه في بني حنيفة».

وفي (عمدة الطالب): (أنه قتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة)<sup>(٣)</sup>.

التاسع: عبد الله الأكبر.

العاشر: جعفر الأكبر، يكنى بأبي عبد الله.

الحادي عشر: عثمان الأكبر، وهؤلاء الأربعة استشهدوا في وقعة الطف، وهم من بطن فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، وربيعه هذا هو أخو لبید الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وليس من بني

(١) عمدة الطالب: ٣٢، وفيه: (أن أمها: أم ولد).

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٦٧، كثر العمال ١٢: ١٢٩، بحار الأنوار ١٨: ١١٢، وغيرها.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٦.

دارم التميميين، وإن ذكره المفيد في (إرشاده)<sup>(١)</sup>، ولكن ردّ عليه ابن إدريس رحمته الله في (السرائر)<sup>(٢)</sup> بما عرفناك، والقرائن توافق ما ذكره في (السرائر).

الثاني عشر: العبّاس الأصغر، ذكره غير واحد من أرباب التواريخ.

قال صاحب الناسخ: (إن بعض العلماء زعم أن العبّاس بن علي استشهد في الليلة العاشرة، مع أن أكثر أهل السير يذكرون شهادته في يوم عاشوراء، وذلك لأن في أولاد أمير المؤمنين عبّاسين: الأكبر، والأصغر، والذي قُتل في الليلة العاشرة هو الأصغر، سبق إلى طلب الماء فنال سعادة الشهادة في تلك الليلة)<sup>(٣)</sup>.

ويدلّ على ذلك جملة من عبارات المؤرّخين من العامّة حيث عبّروا عن أبي الفضل بالعبّاس الأكبر، كسبط ابن الجوزي في (التذكرة)، والشبلنجي في (نور الأبصار)، والشيخ أحمد شهاب الدين الشافعي في (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) وهذا الشيخ من أكابر الشافعية<sup>(٤)</sup>، ذكره صاحب (السلافة) من مشايخ العلماء وأدباء مكّة<sup>(٥)</sup>، وقد فرغ من تصنيف الكتاب المزبور سنة ١٠٢٢، وعدّه صاحب (العبقات) من أجود التآليف.

(١) الإرشاد ١: ٣٥٤.

(٢) السرائر ١: ٦٥٦.

(٣) ناسخ التواريخ (المعرب) ٢: ٤٣١.

(٤) تذكرة الخواص ١: ٦٦٣، نور الأبصار: ١٠٣، وسيلة المآل (مخطوط)، وبذلك ذُكر في: أنساب الأشراف: ١٩٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٠، ذخائر العقبى: ١١٧، تهذيب الكمال ٢٠: ٤٧٩، المجدي في أنساب الطالبيين: ١٥، تاريخ الإسلام ٥: ٢١.

(٥) ينظر ترجمته في: سلافة العصر: ٢٠٤-٢١٣.



ومما ذكرنا يظهر ضعف من وصف أبا الفضل بأنه كان شاباً أمرد، بين عينيه أثر السجود، كما في (الدمعة الساكبة)<sup>(١)</sup>، مع أنه قد عرفت تصريحهم، كما في (عمدة الطالب) بأنه قُتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة<sup>(٢)</sup>.

فمن المحقق أن هذا وصف عباس الأصغر.

الثالث عشر: محمد الأصغر، أمه أم ولد قُتل بالطف.

الرابع عشر: أبو بكر، لم يعرف اسمه، من شهداء الطف، أمه ليلى بنت مسعود النهشلي، ولعلها هي التي قال المفيد رحمته الله في (رسالة المتعة): (وروى ابن بابويه بإسناده أن علياً عليه السلام نكح امرأة بالكوفة من بني نهشل متعة)<sup>(٣)</sup>.

الخامس عشر: يحيى، أمه أسماء بن عميس الخثعمية، توفي في حياة أبيه.

السادس عشر: عون، وهو شقيق يحيى واستشهد في الطف.

السابع عشر: عبيد الله، وهو شقيق أبي بكر المتقدم، قُتل في محاربة مصعب بن الزبير مع المختار، وقبره في المذار من سواد البصرة، وأهل البطائح يعظمون مرقده، ويأتون إلى زيارته، ومصعب كان يشنع على المختار ويقول له: أنت قتلت ابن الإمام.

قال ابن إدريس في مزار (السرائر): (وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب (الإرشاد)، إلى أن عبيد الله بن النهشلية، قتل بكرلاء مع أخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض، بلا مرأ؛ لأن عبيد الله بن النهشلية، كان في جيش مصعب بن الزبير، ومن

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٣٢٦، وأصل القول ذكره أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين: ٧٩.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٦.

(٣) خلاصة الإيجاز (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد/ ٦): ٢٥، عنه وسائل الشيعة ٢١: ١٠ ح ٢٣/٢٦٣٧٨.

جملة أصحابه، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمدار، وقبره هناك ظاهر، والخبر بذلك متواتر، وقد ذكره شيخنا أبو جعفر<sup>(١)</sup> في (الحائريات) لما سأله السائل عمّا ذكره المفيد في (الإرشاد) فأجاب: بأن عبيد الله ابن النهشلية، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة بالمدار، وقبره هناك معروف، عند أهل تلك البلاد، انتهى<sup>(٢)</sup>.

قلت: وذكر ما يوافقه أيضاً صاحب (عمدة الطالب) في أول كتابه، فراجع<sup>(٣)</sup>.

وفي (مدينة المعاجز) نقلاً عن ابن الراوندي، أنه روي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر<sup>(٤)</sup> قال: «جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إني أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم: إني أوصي إلى يوسف، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أوصي إلى الحسن والحسين، فاسمعوا لهما وأطيعوا.

فقال عبيد الله ابنه: أدون محمد بن علي - يعني: محمد بن الحنفية؟ فقال له: أجراً علي في حياتي؟! كأنني بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك. فلما كان في زمان المختار أتاه فقال [له: ولني عملاً، قال]<sup>(٥)</sup>: لست هناك، فغضب وذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة، فقال: ولني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدمة مصعب، فالتقوا بحروراء، فلما

(١) أي: الشيخ الطوسي عليه السلام.

(٢) السرائر ١: ٦٥٦.

(٣) عمدة الطالب: ٢١.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبحاً في فسطاطه، لا يدري من قتله»<sup>(١)</sup>.

والظاهر من هذه الرواية أنه لا يُحمد كما لا يخفى.

الثامن عشر: محمد الأوسط، وأمه أمانة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية، وأُمُّها زينب بنت رسول الله ﷺ، ومحمد هذا قُتل بالطف مع أخيه.

التاسع عشر: عمر الأطراف، ويقال له: عمر الأكبر، ويكنى بأبي القاسم، ولقب بالأطرف؛ لأن فضيلته من طرف أبيه، وأمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة، وذكره صاحب (عمدة الطالب)، قال: (وكان ذا لسنٍ وفصاحةٍ وجودٍ وعقّةٍ).

إلى أن قال: (وتخلف عمر عن أخيه الحسين ولم يسر معه إلى الكوفة، وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج. ويقال: إنه لما بلغه قتل أخيه الحسين ﷺ خرج في معصفرات له، وجلس بفناء داره، وقال: أنا الغلام الحازم، ولو أخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت).

قال: ولا يصح رواية من روى أن عمر حضر كربلاء، انتهى<sup>(٢)</sup>.

ولعله يشير بكلامه الأخير إلى ردّ ما نقله البعض من أن عمر المذكور كان حاضراً ملازماً لأخيه الحسين ﷺ إلى الليلة العاشرة من محرم، ثم فرّ تلك الليلة ونزل الجواليق، ويقال لأولاده: [أولاد] الجواليق<sup>(٣)</sup>.

(١) مدينة المعاجز ٢: ١٧٧ ح ٤٨١، عن الخرائج والجرائح ١: ١٨٣ ح ١٧.

(٢) عمدة الطالب: ٣٦١-٣٦٢.

وكيف كان، قيل: مات عمر بـ (ينبع) وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل: خمس وسبعين سنة، وقيل: استشهد مع أخيه في محاربة مصعب مع المختار، وهو وأخوه مع مصعب فاستشهدا جميعاً، وفي (ينابيع المودة) أن تربته في (نهاوند) من أرض العجم<sup>(٢)</sup>.

والعشرون: رُقِيَّة، شقيقة عمر المتقدم، زوجة مسلم بن عقيل - كما في رجال الشيخ<sup>(٣)</sup> - أم ولديه عبد الله، ومحمد، وبنته عاتكة، والولدان هما المقتولان بالطف.

وقبر رُقِيَّة في مصر كما صرَّح به في (معجم البلدان)<sup>(٤)</sup>. وفي (عمدة الطالب): (أن زوجة مسلم تسمى أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن بنتها حميدة)<sup>(٥)</sup>، والله العالم. الواحد والعشرون: نفيسة، زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل. الثاني والعشرون: أمامة، وقيل: أمانة، زوجة الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

الثالث والعشرون: ميمونة أيضاً زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل. الرابع والعشرون: رملة، وهي شقيقة أم الحسن الآتية.

(١) سر السلسلة العلوية: ٩٧، وفيه: (وقعد في الجواليق)، والجواليق: وعاء وجمعه جواليق، ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينابيع المودة ٣: ١٤٨.

(٣) رجال الطوسي: ١٠٣ رقم ٩/١٠٠٥.

(٤) معجم البلدان ٥: ١٤٢.

(٥) عمدة الطالب: ٣٢.

الخامس والعشرون: أم الحسن، زوجة سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، دفنت بالشام مع زوجها، وهاتان أمهما: أم سعيد بنت عمرو بن مسعود الثقفي.

السادس والعشرون: خديجة الصغرى.

السابع والعشرون: فاطمة، وهي التي طلبها الشامي في مجلس يزيد، يقال: إنها زوجة أبي سعيد بن عقيل.

هذا ما وسعني الاطلاع عليه في باب أولاده عليه السلام.

وفي رحلة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤، أن في بغداد في الطريق إلى باب البصرة مشهداً حفيل البنيان داخله قبرٌ متسع السنام، عليه مكتوب: (هذا قبر عون ومعين، من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).<sup>(١)</sup>

قلت: قد أصيبا في النهروان.<sup>(٢)</sup>

وعمران بن علي: أصيب جريحاً في النهروان، وقبره في بابل معلوم.<sup>(٣)</sup>

(١) رحلة ابن جبير: ١٧٦.

(٢) ينظر عن تاريخ مرقدهما، ومن ذكرهما، ومن أبطل نسبتهما لأمر المؤمنين عليه السلام: المزار من كتاب فلك النجاة: ١٤١.

(٣) قاله السيد محمد مهدي القزويني رحمته الله في المزار من كتاب فلك النجاة: ١٣٧.

(٤) ينظر في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وأحوالهم: الإرشاد ١: ٣٥٤، المجدي في أنساب الطالبين: ٧، تاج المواليد (المجموعة): ٨، العمدة لابن البطريق: ٢٩، إعلام الوري ١: ٣٩٥، مطالب السؤل: ٣١٣، كشف الغمّة ٢: ٦٧، الفصول المهمة ١: ٦٤١، عمدة الطالب: ٥٨، بحار الأنوار ٤٢: ٧٤ باب (أحوال أولاده...) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرخين، وغيرها.

## الزينية في خارج الشام

تنبيهات:

الأول: إن في خارج دمشق موضعاً يعرف بالزينية، وفيه بقعة يقال: إنها بقعة زينب الكبرى، بنت أمير المؤمنين، ولكن لم أعثر في المزارات المعتمدة والمقاتل ما يؤيد ذلك، بل قد صرح الفاضل ميرزا عباس قليخان المستوفي في تاريخه (الطراز المذهب) بأن الذي يصح عنده أن زينب لما رجعت من الشام توفيت بالمدينة المنورة، ودفنت هناك.

قال: (ولا أدري متى كانت وفاتها<sup>(١)</sup>)، ثم قال: وأظن أن البقعة المزبورة هي لزينب الصغرى بنت الحسين عليه السلام، أو لإحدى بناتها أو أحفادها<sup>(٢)</sup>.

هذا ونقل بعض الموثقين<sup>(٣)</sup> عن أستاذه المحدث النوري أنه وقع قحط عظيم في المدينة، وأن عبد الله بن جعفر انتقل إلى الشام فراراً من القحط، ومن قصده الرجوع إلى المدينة بعد ارتفاع القحط عنها، وكانت زينب معه فاتفق أنها مرضت في أيام استقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الآن، فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية، انتهى<sup>(٤)</sup>.

ويحتمل أن تكون البقعة لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام المكناة بأُم كلثوم.

(١) ذكر الشيخ فرج آل عمران رحمته الله وفاتها عليها السلام في ١٥ رجب سنة ٦٥٠هـ في كتابه وفاة السيدة زينب الكبرى المطبوع ضمن وفيات الأئمة عليهم السلام ص ٤٦٩ عن الخيرات الحسان.

(٢) الطراز المذهب، عنه هدية الزائرين: ٤٥٥.

(٣) المراد ببعض الموثقين الشيخ عباس القمي رحمته الله.

(٤) هدية الزائرين: ٤٥٥.

قال ابن جبير في رحلته: (ومن مشاهد أهل البيت عليهم السلام: مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام، ويقال لها: زينب الصغرى، وأم كلثوم، كنية أوقعها النبي ﷺ عليها؛ لشبهها بابنته أم كلثوم عليها السلام، والله أعلم بذلك، ومشهدا الكريم بقرية قبلي البلد تعرف بـ (راوية) على مقدار فرسخ، وعليه مشهد<sup>(١)</sup> كبير، وخارجه مساكن، وله أوقاف، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم، مشينا إليه وتبركنا برؤيته، نفعا الله بذلك<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>).

### الكيسانية ومحمد ابن الحنفية

الثاني: ذهب الكيسانية - وهم أصحاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي - إلى إمامة محمد بن الحنفية وفرض طاعته بعد الحسين عليه السلام على المشهور بينهم، وزعموا أنه حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر بالحق، وهو المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه مقيم بجبل (رضوى)<sup>(٤)</sup> وإلى ذلك يشير كثير عزة - بالتصغير - الشاعر المعروف المتوفى سنة ١٠٥، وكان كيساني المذهب بقوله:

(١) في المصدر: (مسجد).

(٢) رحلة ابن جبير: ٢١٨.

(٣) اختلف الأقوال في تحقيق قبر السيدة الطاهرة زينب الكبرى عليها السلام بين المدينة ومصر والشام ينظر في ذلك: (أخبار الزينيات) المطبوع بتحقيق فارس حسون كريم ضمن ميراث حديث شعبة ع ١٧ من ٦١-٦٨ فإنه استوفى جميع الأقوال، (تحية أهل القبور) المطبوع بضميمة (نزهة أهل الحرمين) للسيد حسن الصدر، أعيان الشيعة ٧: ١٣٦-١٤١، مرآة المعارف ١: ٣٢٧-٣٣٧، مرقد العقيلة زينب عليها السلام للبحانة محمد حسين السابقي، زينب الكبرى عليها السلام للشيخ جعفر النقدي، وفاة السيدة زينب الكبرى للشيخ فرج آل عمران المطبوع ضمن وفيات الأئمة: ٤٦٥-٤٧٩.

(٤) ينظر عن الكيسانية: الملل والنحل ١: ١٤٧، أعيان الشيعة ٣: ٤٠٩.

إلا إن الأئمة من قریش  
 علي والثلاثة من بنيهِ  
 فسبط سبط إيمان وير<sup>(٢)</sup>  
 وسبط لا يذوق الماء<sup>(٣)</sup> حتى  
 تغيب لا يرى فيهم زماناً  
 ولأه الحق أربعة سواء  
 هم الأسباط ليس بهم خفاء<sup>(١)</sup>  
 وسبط غيبة كبرياء  
 يقود الخيل يقدّمها اللواء  
 برضوى عنده غسل وماء<sup>(٤)</sup>

قال الجوهري في الصحاح: (كيسان: لقب المختار)<sup>(٥)</sup>.

ولجدي بحر العلوم في مدح الأئمة عليهم السلام والرد على كثير عزة على طريقة  
الكيسانية قصيدة فريدة يقول فيها:

(إلا إن الأئمة من قریش)  
 كما الأسباط والنقباء نصاً  
 علي والثلاثة من بنيهِ  
 وعُدّتهم محامدة كرام  
 وجعفر وابنه موسى وكل  
 قطارفة خضارمة كماء  
 ثمانية وأربعة سواء  
 من المختار ليس به خفاء  
 العيون الهداة الأصفياء  
 كذا الحسنون ليس بهم وراء  
 دليل للهدى نور ضياء  
 بحاجة ولأه أولياء

(١) في ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله ص ٤٢ بالهامش: (هم أسباطه والأوصياء).

(٢) في ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله ص ٤٢ بالهامش: (إيمان وحلم).

(٣) في ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله ص ٤٢ بالهامش: (لا يذوق الموت).

(٤) ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله ص ٤٢ والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة عشر بيتاً.

(٥) الصحاح ٣: ٩٧٣.



وقد بين بطلان هذا المذهب بما لا مزيد عليه في موضعه <sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال، فمُحمَّد بريء من قبول هذه النسبة إليه، وفي الخبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «المحامدة تأبى أن يعصى الله عزَّ وجلَّ».

قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمَّد بن جعفر، ومحمَّد بن أبي بكر، ومحمَّد بن أبي حذيفة، ومحمَّد بن أمير المؤمنين <sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني رحمته الله في الصحيح عن أبي عبيدة ووزارة جميعاً، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أُرْسِلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَخَلَا بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقَدْ قَتَلَ أَبُوكَ عليه السلام وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ وَلَمْ يَوْصَ، وَأَنَا عَمُّكَ وَصَنُو أَبِيكَ وَوَلَدَتْنِي مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِي سَنِيَّ وَقَدِيمِي أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ فِي حَدَائِكَ، فَلَا تَنَازَعْنِي فِي الْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ، وَلَا تَحَاجَّنِي.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَدَّعِ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقٍّ، إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. إِنَّ أَبِي يَا عَمُّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَوْصَى إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَعَهْدَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَشْهَدَ بِسَاعَةِ، وَهَذَا سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي، فَلَا تَتَعَرَّضْ لِهَذَا؛ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ نَقْصَ

(١) ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله: ٤١ والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة وخمسين بيتاً.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ١: ٢٨٦ ح ١٢٥ ومحمَّد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة، وهو ابن خال معاوية.

العمر وتشتت الحال، إِنَّ الله تبارك وتعالى جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية: أبدأ أنت وابتهل إلى الله عزّ وجلّ، وسله أن ينطق لك الحجر، ثمّ سل. فابتهل محمد بن الحنفية<sup>(١)</sup> في الدعاء وسأل الله عزّ وجلّ ثمّ دعا الحجر فلم يجبه.

فقال علي بن الحسين عليه السلام يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابك.

قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فدعا الله عزّ وجلّ علي بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثمّ قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الخلق<sup>(٢)</sup> أجمعين، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟

قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربي مبين، فقال: اللهمّ إِنَّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) ليس في المصدر: (بن الحنفية).

(٢) في المصدر: (وميثاق الناس).

(٣) الكافي ١: ٣٨٤ ح ٥ وتتمته: «وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتوكّل علي بن الحسين عليه السلام»، والحديث لم يرد عن أبي عبد الله عليه السلام، فتأمّل.

قال القاضي ابن خلكان: (إنَّ رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمّتي من بعده وممن يسمي محمّداً، ويكنى أبا القاسم)<sup>(١)</sup>.

قال القطب الراوندي في الخرائج: (إنَّ منازعته في الإمامة مع علي بن الحسين وادّعاء له بعد شهادة الحجر الأسود له، لإزالة شكوك العوام والمستضعفين، وكان معتقداً للحقّ معترفاً به)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر عليه السلام يقول: «كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهرأ وما كان يشكّ في أنّه إمام حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك، إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، إلّا أخبرني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

فقال لي: يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم»<sup>(٣)</sup>.

وقال في التعليقة: (وتخلّفه عن الحسين عليه السلام لعلّه لعذر أو مصلحة، والرواية الواردة في ذمّه لذلك لو كانت صحيحة فلعلّه أيضاً لمصلحة)<sup>(٤)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ٤: ١٧٠ والمؤلف رحمه الله ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الخرائج والجرائج ١: ٢٥٨ بتصرف يسير.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ١: ٣٣٦ ح ١٩٢.

(٤) تعليقة على منهج المقال للبهاني: ٣٠٠.

ومن كلامه: (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بُدأً، حَتَّى يَجْمَلَ لَهُ اللهُ فَرْجاً) <sup>(١)</sup>.

وكانت ولادته لستين بقيتاً من خلافة عمر، ووفاته في محرّم سنة ٨١ بالمدينة، ودفن بالبقيع. وقيل: خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك، وقيل: مات ببلاد (أيلة) <sup>(٢)</sup> - وهي موضع برضوى - وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة <sup>(٣)</sup>.

وفي معجم البلدان: (أن (خارك)؛ جزيرة في وسط البحر الفارسي، قريبة من عبادان معروفة، وفيه قبر يزار وينذر له، يزعم أهل الجزيرة أنه قبر محمد ابن الحنفية عليه السلام والتواريخ تأبى ذلك) <sup>(٤)</sup>.

وفي العقد الفريد: (أنه وقف محمد ابن الحنفية على قبر الحسين عليه السلام فحنقته العبرة، ثُمَّ نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد، فَلَمَّ عَزَّتْ حَيَاتُكَ فَلَقَدْ هَدَّتْ وفاتك، ولنعم الروح روح ضمه بدنك، ولنعم البدن بدن ضمّه كفك، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام فطبت حياً، وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة في الخيار لك) <sup>(٥)</sup>.

(١) تهذيب الكمال ٢٦: ١٥٢، ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٠٢، وفيات الأعيان ٤: ١٧٢، والحديث ورد عن رسول الله ﷺ في بعض المصادر كأسد الغابة ٥: ٢٧٠، فلعل ابن الحنفية كان راوياً له.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ١٧٢.

(٣) معجم البلدان ١: ٢٩٣.

(٤) معجم البلدان ٢: ٣٣٧، وفي مزار قديم أن قبره بالكوفة. (ينظر الذريعة ٢٠: ٣٢٣ رقم ٣٢٢١).

(٥) العقد الفريد ٣: ٢٣٨. وفي هذا النص إشكالان، أحدهما: أنه لم يعهد تكنية الإمام الحسين عليه السلام بأبي محمد فهي كنية أخيه الإمام الحسن عليه السلام، والآخر: إنه لم يعهد زيارة ابن الحنفية عليه السلام لقبر الإمام الحسين عليه السلام،

## تزوج عمر بأم كلثوم

الثالث: ذكر صاحب (الاستيعاب): (أَنَّ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَلِدَتْ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أُمُّهَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: زَوْجْنِيهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَإِنِّي أُرْصِدُ مِنْ كِرَامَتِهَا مَا لَا يَرْصُدُهُ أَحَدٌ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَا أَبْعَثُهَا إِلَيْكَ فَإِنْ رَضِيَتْهَا زَوْجْتُكَهَا، فَبَعَثَهَا إِلَيْهِ بِبَرْدٍ وَقَالَ لَهَا قَوْلِي: هَذَا الْبَرْدُ الَّذِي قُلْتَ لَكَ.

فَقَالَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ، فَقَالَ قَوْلِي لَهُ: قَدْ رَضِيتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى سَاقِهَا فَكَشَفَهَا فَقَالَتْ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ لَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَكَسَرْتَ أَفْئِكَ. ثُمَّ خَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أَبَاهَا فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبْرَ، وَقَالَتْ: بَعَثَنِي إِلَى شَيْخٍ سَوْءٍ. فَقَالَ: يَا بِنْتِي إِنَّهُ زَوْجُكَ، فَجَاءَ عُمَرَ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ فِي الرُّوْضَةِ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: رَفُئُونِي<sup>(١)</sup>، فَقَالُوا بِمَاذَا يَا

فيظهر من ذلك أن كلمة (الحسين) مصحفة عن (الحسن)، ويؤيد ذلك ما ذكر في تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٩٦، وتهذيب الكمال ٦: ٢٥٥، والجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ٣٣، وفي تراثنا: كامل الزيارات: ١١٧، مزار المفيد: ١٨١، تهذيب الأحكام ٦: ٤١ ح ١/٨٥ من أن الوقوف كان على قبر الإمام الحسن عليه السلام. وأما عبارة: (وخامس أصحاب الكساء)، فهي غير مختصة بالإمام الحسين عليه السلام فكل واحد منهم عليه السلام إذا ذكر يكون خامساً لخمسة، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: (أنا خامس الكساء)، (ينظر: ينابيع المودة ٣: ٢٠٥)، كما ورد ذلك في زيارة لأمر المؤمنين عليه السلام ضمن زيارة جامعة للمشاهد، وفيها ما نصّه: (خامس أصحاب الكساء، وبعل سيدة النساء). (ينظر: مزار المشهدي: ٥٥٥ باب ٨، بحار الأنوار ٩٩: ١٧٨)، فضلاً عن أن أهل التراجم ذكروا الإمام الحسن عليه السلام بذلك. (ينظر: أسد الغابة ٢: ٩، ذكر أخبار أصبهان ١: ٤٤). (١) في الأصل: (زفوني) والسياق لا يقتضيها - وهي في بعض المصادر - فالتصحيف ظاهر عليها، ورفئوني: أي قولوا لي: بالرفاء والبنين.

أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري. فكان لي به عائشة النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفأوه<sup>(١)</sup>، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وكيف كان، فلا ينبغي الريب في أنّ أمّ كلثوم هذه -التي تزوّجها عمر- توفيت في زمان أخيها الحسن عليه السلام ولم تدرك وقعة الطفّ، وذكر أرباب السير أنها ولدت من عمر ولدأ اسمه: زيد يلقب بذي الهلالين، وبتأ تسمى: رقية<sup>(٣)</sup>. قال في (أسد الغابة): (وتوفيت أمّ كلثوم وابنها زيد في وقت واحد)<sup>(٤)</sup>.

وروى الشيخ الحرّفي (الوسائل) أنه: (أخرج جنازة أمّ كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة: الحسن، والحسين، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّا يلي الإمام والمرأة وراءه، وقالوا: هذا هو السنّة)<sup>(٥)</sup>.

ومما ذكر يظهر لك عدم صحّة ما ذكره محمّد بن طلحة في مطالب السؤول - عند شرحه لأولاد الصديقة الطاهرة - حيث قال: ([وأما]<sup>(٦)</sup> أمّ كلثوم تزوّج بها عمر بن الخطاب فولدت له ولدين، فلمّا قتل عمر تزوّج بها بعده عون بن

(١) في الأصل: (فرفأوه).

(٢) الاستيعاب ٤: ١٩٥٤ رقم ٤٢٠٤.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٧١، تاج العروس ١٥: ٨١٣.

(٤) أسد الغابة ٥: ٦١٥.

(٥) وسائل الشيعة ٣: ١٢٨ ح ١١/٣٢٠٥.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

جعفر فلم تلد له، فلمّا مات تزوّجها بعده عبد الله بن جعفر بعد موت زينب - أختها - فلم تلد له وماتت عنده<sup>(١)</sup>.

ولا ريب في عدم صحّة ما ذكرناه؛ لاتفاق المحدثين والمؤرخين من الفريقين كما عرفت، على أنّ أم كلثوم هذه تُوفيت في زمان أخيها الحسن عليه السلام، ولا عبرة ممّا في (ناسخ التواريخ) فإنّه مأخوذ منه<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أنّ عوناً ومحمّداً ولدي جعفر قتلا في زمن عمر في وقعة تُسَمَّى، وكيف تزوّجها عبد الله بن جعفر في زمان أخيها الحسن عليه السلام مع تزوّجه بزينب الباقية بعد أخيها الحسين عليه السلام مدة، فتدبّر.

قال الشيخ أبو محمّد الأطروش: (الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الإمامة: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج أم كلثوم من عمر، لكن، لما كانت صغيرة لم يتمكّن من مضاجعتها حتّى قُتل)<sup>(٣)</sup>.

وعندي أنّ هذا غير صحيح، لما عرفت من تصريح الرواية المتقدّمة بخلافها؛ ولأنّ أم كلثوم عند قتله لم ينقص عمرها عن عشرين سنة.

(١) مطالب السؤل: ٤٧.

(٢) أي من كتاب مطالب السؤل.

(٣) لم أهد لمصدره، وفي مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج ٣ ص ٩٨ ما نصّه: (وذكر أبو محمّد النوبختي في كتاب الإمامة أنّ أم كلثوم كانت صغيرة، ومات عمر قبل أن يدخل بها).

وقال الصدوق في التوحيد: (إِنْ أُمَّ كَلْتُمْ مَا دَخَلَتْ بَيْتَ عَمْرٍ، بَلْ جَنَيْتَ  
تَصَوَّرَتْ بِصُورَتِهَا، وَدَخَلَتْ بَيْتَهُ<sup>(١)</sup>)، وهو غير صحيح أيضاً، وللشيعة كلام طويل في  
هذا الشأن<sup>(٢)</sup>.

### رواية أبي هريرة الطعن على الإمام علي عليه السلام

الرابع: نقل ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الشيخ أبي جعفر  
الإسكافي عليه السلام: (أَنَّ مَعَاوِيَةَ وَضَعَ قَوْمًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَوْمًا مِنَ التَّابِعِينَ عَلَى رِوَايَةِ  
أَخْبَارٍ قَبِيحَةٍ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَقْتَضِي الطَّعْنَ فِيهِ وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ  
جَعْلًا يَرْغَبُ فِي مِثْلِهِ، فَاخْتَلَقُوا مَا أَرْضَاهُ، مِنْهُمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ،  
وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَمِنَ التَّابِعِينَ: عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

إلى أن قال: وأما أبو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطِبَ  
ابْنَةُ أَبِي جَهْلٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْخَطَهُ، فَخُطِبَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَقَالَ: لَا هَا لِلَّهِ!  
لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ وَلِيِّ اللَّهِ وَابْنَةُ عَدُوِّ اللَّهِ: أَبِي جَهْلٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا

(١) الحديث لم يرد في توحيد الصدوق، بل رواه الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٨٢٥ ح ٣٩، وعنه مدينة  
المعاجز ٣: ٢٠٢ ح ٨٢٨، وبحار الأنوار ٤٢: ٨٨ ح ١٦، فتأمل.

(٢) ألف علماء الشيعة أنار الله برهانهم في أمر تزويجها عليه السلام ابنته من عمر) للشرىف المرتضى علم الهدى، (إفحام الخصوم في نفي  
عقد أم كلثوم) للسيد ناصر حسين اللكهنوي، (تزويج أم كلثوم وإنكار وقوعه) للعلامة المجاهد الشيخ محمد  
الجواد البلاغي، (العجالة المفحمة) فارسي في إبطال رواية نكاح أم كلثوم للسيد مصطفى ابن السيد محمد  
التقوي المتوفى ١٣٢٣، (قول محتوم في عقد أم كلثوم) للسيد كرامة علي الهندي، (كثرة مكتوم في حل عقد  
أم كلثوم) للسيد علي أظهر الهندي الكهنوي، (تزويج أم كلثوم من عمر) و(رسالة في تزويج أم كلثوم من  
عمر) للسيد علي الميلاني (معاصر)، (زواج أم كلثوم) للسيد علي الشهرستاني (معاصر)، (كشف البصر عن  
تزويج أم كلثوم من عمر) للسيد محمد علي الحلو (معاصر). (ينظر الذريعة: ٢: ٢٥٦، ٤: ١٧٢، ٥: ١٨٣، ١٥:



يؤذيها، فإن كان عليٌّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي، ليفعل ما يريد، أو كلاماً هذا معناه، والحديث مشهور من رواية الكرايسي، انتهى<sup>(١)</sup>.

### ترجمة الكرايسي

قال السيد المرتضى رحمته الله في (تنزيه الأنبياء): (إنّ هذا الخبر باطل موضوع، غير معروف، ولا ثابت عند أهل النقل، وإنّما ذكره الكرايسي طاعناً به على أمير المؤمنين عليه السلام، ومعارضاً بذكره لبعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعدائه، وهيهات أن يشبّه الحقُّ بالباطل، ولو لم يكن في ضعفه إلا رواية الكرايسي له واعتماده عليه، وهو من العداوة لأهل البيت عليهم السلام، والمناصفة لهم والإزراء عليهم وعلى فضائلهم<sup>(٢)</sup> ومآثرهم على ما هو مشهور لكفى)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

ومن أقوى الأمارات على انحراف الرجل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكره ابن النديم في فهرسته: (أن له كتاب (الإمامة) وفيه غمز على علي عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

والكرايسي على ما ذكره ابن خلكان في (الوفيات): (هو أبو علي الحسين بن [علي بن] يزيد الكرايسي البغدادي صاحب الإمام الشافعي وأشهرهم باتياب مجلسه، وأحفظهم لمذهبه، وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه، وكان متكلماً عارفاً بالحديث، وصنّف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره، وأخذ عنه الفقه خلق كثير، وتوفي سنة ٢٤٥، وقيل سنة ٢٤٨، وهو أشبه بالصواب).

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٦٣.

(٢) في المصدر: (والإزراء على فضائلهم).

(٣) تنزيه الأنبياء: ٢١٩.

(٤) فهرست ابن النديم: ٢٣١.

قال: والكرائيسي بفتح الكاف والراء وبعد الألف باء موحدة مكسورة، ثُمَّ ياء مثناة من تحتها ساكنة، وبعدها سين مهملة هذه نسبة إلى الكرائيس وهي الثياب الغليظة، واحدا كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عَرُب، وكان [أبو علي] يبيعها فنسب إليها)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وذكره الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال)، وقال في حقّه: (إنه [ساقط] لا يرجع إلى قوله).

ونقل عن الخطيب: (أن حديثه يمزّ جداً؛ لأن أحمد بن حنبل كان يتكلّم فيه، وهو أيضاً كان يتكلّم في أحمد، فتجنّب الناس الأخذ عنه، ولمّا بلغ يحيى بن معين أنه يتكلّم في أحمد لعنه، وقال: ما أحوَجُهُ إلى أن يُضرباً إلى أن قال: ومقت الناس حسيناً؛ لكونه تكلم في أحمد، انتهى باختصار غير ضار راجع (ميزان الاعتدال ص ٢٥٥)<sup>(٢)</sup>، هذا حال الكرائيسي عند رجال العامة).

### ترجمة أبي هريرة

وأما أبو هريرة، فقد قال في (القاموس): (عبد الرحمن بن صخر، رأى النبي ﷺ في كمّه هرة فقال: يا أبا هريرة، فاشتهر به، واختلف في اسمه على ثيف وثلاثين قولاً)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

والأصحُّ ما في (القاموس) تبعاً لقول الحاكم، والنّووي، وتصحيح البخاري في صحيحه<sup>(٤)</sup>، والمروني عن محمد بن سيرين - كما في (معجم البلدان) - عن

(١) وفيات الأعيان ٢: ١٣٢ رقم ١٨١، ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٥٤٤ رقم ٢٠٣٢، ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) القاموس المحيط ٢: ١٦٠.

(٤) مستدرک الحاكم ٣: ٦٠٥، المجموع ١: ٢٦٦، صحيح البخاري ٧: ١١٨.

أبي هريرة، قال: (استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً، فلماً قدمت على عمر قال لي: يا عدو الله والمسلمين - أو قال: عدو كتابه - سرقت مال الله؟)

قال: قلت: لست بعدو الله ولا المسلمين - أو قال: عدو كتابه - ولكنني عدو من عاداهما.

قال: فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت: خيل لي تناججت وسهام اجتمعت.

قال: فأخذ مني اثني عشر ألفاً، فلماً صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر. قال: وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك، حتى إذا كان بعد ذلك قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا.

قال: ولم وقد عمل من هو خير منك، يوسف عليه السلام؟

قال: اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليم.

قلت: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة ابن أميمة، وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين.

فقال: هلا قلت: خمساً، قلت: أخشى أن تضربوا ظهري، وتشتموا عرضي، وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير علم، وأحكم بغير علم، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفيه دلالة واضحة على أنه كان يضع الحديث لأجلهم.

وفي (حياة الحيوان) نقلاً عن مسند أبي داود الطيالسي، وعن عائشة أنه قيل لها: (إن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: الشؤم في ثلاث: المرأة، والدار، والفرس).

فقال عائشة: لم يحفظ أبو هريرة، لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول: قاتل الله اليهود، يقولون: الشؤم في ثلاث: المرأة، والدار، والفرس. فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً عن مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي، عن علقمة، قال: (كنّا عند عائشة ومعنا أبو هريرة، فقالت: يا أبا هريرة أنت الذي تحدّث عن رسول الله ﷺ: إن امرأة عذّبت بالنار من أجل هرة؟ قال أبو هريرة: نعم، سمعته من رسول الله ﷺ).

فقال عائشة: المؤمن أكرم على الله من أن يعذّبه من أجل هرة، إنّما كانت المرأة مع ذلك كافرة، يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدّث<sup>(٢)</sup>.

وفي (ميزان الاعتدال) للذهبي نقلاً عن أبي يوسف القاضي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً).

فقال عائشة: لم يحفظ الحديث، إنّما قال رسول الله ﷺ: خير من أن يمتلئ شعراً هُجيتُ به<sup>(٣)</sup>.

(١) حياة الحيوان ٢: ١٥٨ (مادة: فرس)، مسند أبي داود: ٢١٥.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٣٩٨ (مادة: الهر) = مسند أبي داود: ١٩٩ باختلاف يسير.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٥٨٨.

ونقل ابن أبي الحديد في (شرح النهج) عن الشيخ أبي جعفر أنه روى الأعمش: (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة... وقال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها).

فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه إمارة المدينة.

قال: قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوختنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية وأحر بك<sup>(١)</sup> أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ.

وروى سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم التيمي، قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار.

وروى أبو أسامة، عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيت فعرضت عليه، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فقال: دعني من أبي هريرة، إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه. وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: ألا إن أكذب الناس - أو أكذب الأحياء - على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي.

وروى أبو يوسف، قال: قلت لأبي حنيفة... وساق كلامه إلى أن قال - أي: أبو حنيفة - والصحابة كلهم عدول ما عدا رجلاً، ثم عدّ منهم أبا هريرة، وأنس بن مالك.

(١) حري بكذا: أي جدير وخليق، ويحدث الرجل الرجل فيقول: ما أحراه، وأحر به (لسان العرب: ١٤ / ١٣٣).

وروت الرواة: أنَّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق، ويلعب معهم، وكان يخطب... وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه، ضرب برجله الأرض، ويقول: الطريق الطريق! جاء الأمير! يعني نفسه. ثم قال ابن أبي الحديد: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب (المعارف)، في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجة؛ لأنه غير متهم عليه، انتهى<sup>(١)</sup>.

ونقل عن الجاحظ في كتاب التوحيد: (أنَّ أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ﷺ قال: ولم يكن علي بن أبي طالب يوثقه في الرواية، بل يتهمه ويقدح فيه، وكذلك عمر وعائشة)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وفي مناقب الخوارزمي: (أنَّ رجلاً سأل أبا هريرة بصفتين في مجلس معاوية، فقال: أنشدك بالله إن سألتك عن حديث سمعته عن رسول الله ﷺ أتجيبني؟ قال: نعم.

قال الرجل: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: نعم. قال: إني رأيتك واليت أعداءه، وعاديت أوليائه؟ فقال أبو هريرة: إنا لله وإنا إليه راجعون)، انتهى<sup>(٣)</sup>. وعن فضائل السمعاني مثله<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٦٧-٦٩.

(٢) عنه شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣١.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٠٥ وفيه تمام الخبر والمؤلف ﷺ ذكره باختصار، والسائل هو الأصمغ بن نباتة.

(٤) فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط)، ينظر مصادر الحديث في: الغدير ١: ٢٠٢.

ولا أظنك ترتاب في كذب هذا الخبر وبطلانه بعد ما عرفت من حال أبي هريرة روايةً، وخصوصاً عداوته لأمر المؤمنين عليه السلام تجاه ما كان يتهمه ويقدره فيه، كما نقلناه عن الجاحظ.

وإن أردت توسيع المخاض بأكثر من ذلك، وتحقيق كذب ما هنالك، فنقول: إنه روى ابن شهر آشوب بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: «حرم الله عز وجل على علي عليه السلام النساء ما دامت فاطمة حية. قال: لأنها طاهرة لا تحيض»<sup>(١)</sup>.

فإن كانت هذه الرواية صحيحة، والحكم الذي تضمنته من حرمة التزويج على علي عليه السلام ثابت، فعلياً أحق بالتجنب من محذور القول والفعل، كيف لا وهو القائل: «ولست بمأبور في ديني فيواري بها رسول الله ﷺ عني»<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup> قال في القاموس: (وقول علي: (ولست بمأبور في ديني) أي: بمُتهم في ديني)<sup>(٤)</sup>.

وإن لم تكن الرواية صحيحة، والحرمة غير ثابتة عليه عليه السلام، والحكم باقٍ على الإباحة الأصلية المستفادة من العموم المستفاد من الآية المبيحة للنساء الأربع، فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة؛ لأن هذه القصة كانت بعد فتح مكة وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً، فلا مانع من التزويج بها. وما كان النبي ﷺ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٠.

(٢) في الأصل: «ولست بمأبور في ديني فيتألفني النبي ﷺ بتزويجي فاطمة»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١: ١٨.

(٤) القاموس المحيط ١: ٣٦١.

يهيجه سوى غضب الله وسخطه، وحاشاه من أن ينكر أمراً مباحاً في شريعته مع ما كان عليه ممّاً وصفه الله به، ومدحه عليه من الخلق العظيم، فهذه الرواية قد تضمنت ما يشهد ببطلانها، ويقضي على كذبها من حيث ادّعى فيها: أن النبي ﷺ ذمّ هذا الفعل، وأعلن بإنكاره على المنبر.

فإن قلت: فما الجواب عما رواه الصدوق رحمه الله في (العلل): «من أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام: هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل؟ - وإنما كان وجه هذا الكلام مع تشيع جنازة فاطمة عليها السلام - قال: فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً، ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لها: أما علمت أن علياً قد خطب بنت أبي جهل؟ فقالت: حقاً ما تقول؟ فقال: حقاً ما أقول - ثلاث مرات - فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة، وكتب على الرجال جهاداً، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال: فاشتدّ غمّ فاطمة عليها السلام من ذلك، وبقيت متفكّرة هي حتّى أمست وجاء الليل حملت الحسن عليه السلام على عاتقها الأيمن، والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أمّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثمّ تحوّلت إلى حُجرة أبيها، فجاء عليّ فدخل حُجّرتَه فلم يرَ فاطمة عليها السلام فاشتدّ لذلك غمّه، وعظم عليه، ولم يعلم القصة ما هي، فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها، فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله، ثمّ جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكأ عليه، فلمّا رأى النبي ﷺ ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء، ثمّ لبس ثوبه، ودخل



المسجد، فلم يزل يصلي بين راعٍ وساجد، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء، فلما رآها النبي ﷺ أنها لا يهنيها النوم، وليس لها قرار، قال: لها قومي يا بنية، فقامت، فحمل النبي ﷺ الحسن، وحملت فاطمة ﷺ الحسين، وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي وهو نائم، فوضع النبي ﷺ رجله على رجل علي فغمزه، وقال: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجته، ادع لي أبا بكر من داره، وعمر من مجلسه، وطلحة، فخرج علي فاستخرجهما من منزلهما، واجتمعوا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا علي، أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي.

فقال علي عليه السلام: بلى يا رسول الله، قال: فقال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال علي: والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني ممّا بلغها شيء، ولا حدثت بها نفسي.

فقال النبي ﷺ: صدقتَ وصدقتَ، ففرحت فاطمة بذلك، وتبسّمت حتى رُئي ثغرها.

فقال أحدهما لصاحبه: إنه لعجب لحينه، ما دعاه إلى ما دعانا هذه

الساعة؟!

قال: ثم أخذ النبي ﷺ بيد علي فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي ﷺ الحسن عليه السلام، وحمل الحسين عليه السلام، وحملت فاطمة ﷺ أم

كلثوم، وأدخلهم النبي ﷺ بيته، ووضع عليهم قطيفة، واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل، انتهى موضع الحاجة من الرواية<sup>(١)</sup>.

قلت: والجواب عن هذه الرواية من وجوه:

الأول: الطعن في سندها من حيث إن فيه زياد بن عبيد الله، وهو من المجاهيل، كما صرح به في (الوجيزة)<sup>(٢)</sup>.

وعمر بن أبي المقدم وهو ليس بتلك المكانة من الوثاقة، بل قال الغضائري: إنه ضعيف جداً<sup>(٣)</sup>.

والذي وثقه في كتابه الآخر هو: عمر بن حريث أخو عمرو<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أن فاطمة رضي الله عنها بما كان وما يكون فكيف تعتمد على قول رجل مجهول؟

الثالث: أنها ما كانت تذهب إلى بيت أبيها ﷺ من غير إذن زوجها ﷺ، وهي القائلة له: «ما عرفتني خائنة ولا كاذبة، وما خالفتك منذ عاشرت»<sup>(٥)</sup> فكيف يتصور خروجها بتلك المثابة بلا رخصة منه ﷺ.

الرابع: وهو العمدة أنها صريحة في تبرئته ﷺ مما نسب إليه، وتصديق النبي ﷺ إياه فما وجه القدح هذا؟

(١) علل الشرائع ١: ١٨٥ ح ٢، وسندها: (حدثنا علي بن أحمد، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى، عن عمرو بن أبي المقدم وزيد بن عبد الله).

(٢) الوجيزة في علم الرجال: ٨٣ رقم ٧٩٦.

(٣) رجال ابن الغضائري: ٧٣ رقم ١٧٦.

(٤) رجال ابن الغضائري: ١١١ رقم ٥/١٦٤.

(٥) روضة الواعظين: ١٥١، وفيه: «ما عهدتني خائنة ولا كاذبة، ولا خالفتك منذ عاشرتني».

## قصيدة مروان شاعر الرشيد [والرد عليها]

ولمروان بن أبي حفص شاعر الرشيد <sup>(١)</sup> قصيدة ضمنها هذا الحديث الموضوع من أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل، وأن رسول الله ﷺ سيءٌ بذلك، ومدح فيها هارون الرشيد، ونال فيها ما نال من ذم علي وبنيه <sup>(٢)</sup>، وأولها على ما ذكره بن أبي الحديد في (شرح النهج):

سلام على تجمل ومبهات من تجمل  
ويا حبذا مجمل وإن صرمت حبل <sup>(٣)</sup>

حتى قال:

عليّ أبوكم كان أفضل منكم	أباه ذوو الثوري وكانوا ذوي فضل
وساء رسول الله إذ ساء بته	بخطيئته بنت اللعين أبي جهل
فلزم رسول الله صهر أبيكم	على منير بالمتقين الصادق الفضل

ومنها:

وحكم فيها حاكمين أبوكم	مما خلعاؤه خلع ذي النمل للنمل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه	فقد أبطلا دعواكم الرثة الجبل
وضيقتوها وهي في غير أهلها	وطالبتموها حين صارت إلى الأمل <sup>(٤)</sup>

(١) سوف تأتي ترجمته فيما بعد من المؤلف رحمه الله.

(٢) في الأصل: «وإن حرمت وصلي» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٦٥.

فردّ عليه جدّي العلامة المؤيد من الله الملك الحيّ القيوم، والمشهور في الآفاق بـ(بحر العلوم) رحمته الله ردّاً مبيناً؛ لكفره وشقاوته، ومصرّحاً ببغضه وعداوته، وهي قوله رحمته الله:

الْأَعْدَاءُ عَنْ ذِكْرِي بَيِّنَةٌ أَوْ يُجْلِي  
وَلَا أَطْرَبْتَنِي الْبَيْضُ غَيْرَ صَحَائِفٍ  
وَعَوَجُ يَقِيمِ الْإِعْوَاجِ انْسِلَاكًا  
وَعُذْلَالُ هُمْ أَصْلُ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
وَعَرَّجٌ عَلَى الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ  
وَحُصَّ عَلَيَّذَا الْمُنَاقِبِ وَالْمُلَى  
وُثِّتَ هُمْ بَنِي فَلَانٍ فِيهِمْ  
وُقِلَ لِلَّذِي خَاصَّ الضَّلَالَةَ وَالْعَمَى  
وَمَنْ بَاعَ بِالْأَثْمَانِ جَوْهَرَةَ الْهَدَى  
مَجُوتٌ أَنَا سَافٍ فِي الْكِتَابِ مَدِيحُهُمْ  
وَلَفَقْتُ زُورًا كَادَتِ السَّيِّعُ تَنْطَوِي  
عَلَوْا حَسَبًا مَنْ أَنْ يَصَابُوا بِوَضْمَةٍ  
وَلَكِنْ أَبَتِ صَبْرًا نَفْسُ آيَةٍ  
فَاصْغِ إِلَى قَوْلِي وَمَلْ أَنْ أَسْمِعُ  
عَلَيَّ أَبُونَا كَانَ كَالطُّهْرِ جَدُّنَا

فَمَا ذَكْرُهَا عِنْدِي يُبَيِّرُ وَلَا يُجْلِي  
مَحَبَّةً بِالْفَضْلِ مَا بَرَحَتْ شُغْلِي  
إِذَا حَانَ مِنْهَا الْحَبِيرُ حَنَّتْ إِلَى السَّلِّ  
وَيَتِمُّ مَنْارَ الْفَضْلِ مِنْ رُبْعِهِ الْأَصْلِي  
فَهُمْ شَرَفِي وَالْفَخْرُ فِيهِمْ وَهُمْ أَصْلِي  
وَعَتَرَتِهِ الْفُرُ الْكَرَامِ أُولَى الْفَضْلِ  
وَصِيَّ النَّبِيِّ الْمُرْتَضَى خَيْرَةُ الْأَهْلِ  
أَكَابِدُ أَقْوَامًا مَرَّاجِلُهُمْ<sup>(١)</sup> تَغْلِي  
وَمَنْ خَبَطَ الْمَشْوَاءَ فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ  
كَمَا بَاعَ بِالْخُسْرَانِ جَوْهَرَةَ الْعَقْلِ  
وَفِي الْعَقْلِ بَانَ الْفَضْلُ مِنْهُمْ وَفِي النَّقْلِ  
لَهُ وَالْجِبَالُ الشُّمُّ مَهْوِي إِلَى السَّغْلِي  
فَيَدْفَعُ عَنْ أَحْسَائِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي  
وَأَنْفَ حِمِيٍّ لَا يَقْرُ عَلَى الذُّلِّ  
غَدَاةٌ أَنْادِي الْمَانِمِينَ مَعَ الْوَعْلِي<sup>(٢)</sup>  
لَهُ مَالَةٌ إِلَّا النُّبُوَّةُ مِنْ فَضْلِي

(١) المرجل: يكرس الميم، قدر من النحاس. (مجمع البحرين ١: ٧٢)

(٢) الرعل: الأروى. (المصاح ٥: ١٨٤٣)

لِذَا حَسَدَ الطُّهْرَ النَّبِيِّ<sup>(١)</sup> أَبُو جَهْلٍ  
وَضُلُوعَ مَدْخُولِ الْمَوَى ذَاهِبُ الْعَقْلِ  
مَقْبِفَتُهُمْ أَصْلُ الْمَفَاسِدِ وَالْخَنَلِ<sup>(٢)</sup>  
أَبَوْا قَبْلَهَا مِنْ جَهْلِهِمْ سَيِّدَ الرُّسُلِ<sup>(٣)</sup>  
وَكَانُوا بِوَيْسْتَفْتَحُونَ لَدَى الْوَهْلِ  
بِكَيْدِ<sup>(٤)</sup> فَضَلُّوا عَاكِفِينَ عَلَى الْعَجَلِ  
فَمَا ضَرُّهُمْ خَذَلَانُ قَوْمٍ ذَوِي جَهْلٍ  
لِمَا عَدَلُوا بِالْأَمْرِ يَوْمًا إِلَى الرَّذْلِ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَائِلُونَ إِلَى الْإِنْتِلِ  
وَهَلْ بَعْدَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمٌ لَدَى عَذْلِ  
مِنْ اللَّهِ عَقْدٌ مُبَرِّمٌ غَيْرُ مُنْحَلٍ  
وَأَيَّاتِ فَضْلِ شَاهِدَاتٍ عَلَى الْفَضْلِ  
مِنَ الرَّعْدِ وَالْأَحْزَابِ وَالنَّمْلِ وَالنَّحْلِ  
وَهَلْ قَدْ أَتَى فِي غَيْرِهِ هَلْ أَتَى قُلُوبِي؟  
عَلَى مَنْسِرٍ بِالْمَنْطِقِ الصَّادِعِ الْفَضْلِ  
أَحَقُّ وَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي الْكُلِّ

وَذُو الْفَضْلِ عَمُودُ الَّذِي الْجَهْلُ وَالْعَمَى  
وَعَادَى عَلَيْهِ كُلُّ أَرَذَلٍ أَسْفَلِ  
لَعَنَ كَانَتِ الشُّورَى أَبْنَاهُ وَقَبْلَهَا  
فَقَدْ كَانَ أَهْلُ الرَّحْلَتَيْنِ وَنَدْوَى  
وَحَارِبَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ يَبْفِيهِمْ  
وَأَصْحَابُ مُوسَى السَّامِرِيُّ أَضْلَهُمْ  
وَقَدْ كُذِّبَ الرُّسُلُ الْكَرَامُ وَقُتِلُوا  
وَلَوْ كَانَتِ الشُّورَى لِقَوْمٍ ذَوِي فَضْلٍ  
أَبَوْا حِجْرًا إِذْ لَمْ يَكُونُوا كَمَثَلِهِ  
أَبَوْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا الَّذِي أَبَوْا  
لَهُ فِي الْعَقُودِ الْعَاقِدَاتِ لَهُ الْوَلَا  
وَكَمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ لَهُ  
كَشَاهِدٍ هُوَ يُتْلَوُ شَاهِدٌ  
إِمَامٌ أَتَى فِيهِ مِنَ اللَّهِ مَا أَتَى  
وَبَلَغَ فِيهِ الْمُصْطَفَى أَمْرَ رَبِّهِ  
فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ بِمَا أَتَانِي

(١) في ديوانه المطبوع: (الهادي).

(٢) الختل: تخادع عن غفلة. (لسان العرب ١١: ١٩٩)

(٣) في ديوانه المطبوع:

(فقد أنكرت خير البرية ندوة)

وضلت رجال الرحلتين عن السبل).

(٤) في ديوانه المطبوع: (بعجل).

فقالوا: بلى، قال النبي: فأنْتَ يا  
 وأنزَلَهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ مَفْضُتٍ  
 وشبَّهَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ لِمَجْمَعِهِ  
 لَهُ حَكْمٌ دَاوُدَ وَزُهْدٌ ابْنَ مَرْيَمَ  
 وَتَسْلِيمٌ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ مَبِيتِهِ  
 وَحِكْمَةٌ إِدْرِيسَ وَأَسْمَاءُ آدَمَ  
 وَخُطْبٌ شُعَيْبٍ فِي خُطْبَاتِهِ قَوْمِهِ  
 وَكَانَ عَدِيلَ الْمُصْطَفَى وَمِثْلَهُ  
 وَكَانَ الْأَخْبَرُ الْوَسْطَى بِنَفْسِهِ  
 وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَأَتَى وَتَقَى  
 وَأَشْجَعُهُمْ قَلْباً وَأَبْسَطُهُمْ يَدَا  
 وَأَكْرَمُهُمْ نَفْساً وَأَعْظَمُهُمْ تُقَى  
 حَيِّبٌ حَيِّبِ اللَّهِ نَفْسُ رَسُولِهِ  
 رَقِي فَارْتَقَى فِي الْقُدْسِ مَرَقَى مُتَمَتِّعاً  
 تَحَبَّرَتْ الْأَلْسَابُ فِي ذَاتِ مَكْنٍ  
 تَجَمَّعَتْ الْأَضْدَادُ فِيهِ مِنَ الْعُلَى  
 أَذْلَكَ أَمْ مَنْ لِلْمَعَايِبِ عِيَّةٌ  
 تَطَامَنُ لَلَّاتِ الْخَيْبَةِ أَحْضَرَا  
 وَمِصْطَنِعٌ رَبّاً بِكُفَيْهِ لَأَكْهَ  
 أَكُنْ هُوَ بَابٌ لِلْعُلُومِ كَمَنْ هَذَا

أَبَا حَسَنِ أَوَّلِ السُّورَى بِالسُّورَى مِثْلِي  
 هَارُونَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مِنْ قَبْلِ  
 جَمِيعِ الَّذِينَ فِيهِمْ مِنَ الْفَخْرِ وَالْثَبَلِ  
 وَتَجَدِّ خَلِيلِ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْبَذَلِ  
 وَعَزَمَ كُلِّمِ اللَّهِ فِي شِدَّةِ الْأَزَلِ  
 وَشُكْرِ نَجِيِّ اللَّهِ فِي عَهْدِ ذِي الْكِفْلِ  
 وَخَفِيَّةِ بَحْيَى الْبَرِّ فِي مَيَّةِ الْحُكْلِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَلْ لِمَدِيلِ الطُّهْرِ أَحْمَدَ مِنْ مِثْلِي  
 وَمَنْ لَمْ يَخَالِفْهُ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ  
 وَأَعْلَمَ خَلْقِ اللَّهِ بِالْقَرَضِ وَالنَّفْلِ  
 وَأَرْعَاهُمْ عَنْهُدَاً وَأَحْفَظَ لَلْإِلْ  
 وَأَسْخَاهُمْ كَفَاً وَإِنْ كَانَ ذَا قُلْ  
 وَنُورُ مُجَلِّي النُّورِ فِي الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ  
 تَجَاوَزَ فِيهِ الْوَعْدُ عَنْ مَبْلَغِ الْعَقْلِ  
 تَعَالَى عَنِ الْإِمْكَانِ فِي الْوَصْفِ وَالْفِعْلِ  
 فَمَرَّ عَنِ الْأَنْدَادِ وَالشُّبْهِ وَالْمَثَلِ  
 تَفَرَّعَ كُلُّ الْعَيْبِ عَنْ كُفْرِهِ الْأَصْلِي  
 وَزَادَ نِفَاقاً حِينَ أَسْلَمَ عَنْ خُتْلٍ  
 بِفُكَيْهِ لَمَّا جَاعَ وَأَضْطَرَّ لِلْأُكْلِ  
 يَفْضُلُ رَبَّاتِ الْجِبَالِ مِنَ الْجَهْلِ

(١) الحكل: ما لا يسمع له صوت، فيقال تكلم بكلام الحكل. (القاموس المحيط ٣: ٣٥٩)

وَمِنْ جَهْلِ الْآبِ الَّذِي كُلُّ سَائِمٍ  
وَمِنْ مُوَاقِفِهِمْ كَمَنْ جَدَّ جَدَّهُ  
فَأَحْصُوا قَضَايَاهُ نِهَايَيْنِ وَجَهَةً  
وَمِنْ كَلِّ عَنْ فَهْمِ الْكَلَالَةِ فَهْمُهُ  
وَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَالَ اسْأَلُونِي جَهْرَةً  
وَمَنْ هُوَ كَرَارٌ إِلَى الْحَرْبِ يَصْطَلِي  
لَهُ الرَّايَةُ الْعَظْمَى يَطِيرُ بِهَا إِلَى  
وَمَنْ لَا يُبْرَى فِي الْحَرْبِ إِلَّا مَشْتَرَاً  
أَبُو حَسَنِ لَيْسَ الْوَضَى أَسَدُ الشَّرَى  
أَقَامَ عِبَادَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ مِلَّةً  
وَقَاتَلَ فِي النَّوَابِلِ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ بَغَى  
فَرَوَى مِنَ الْكُفَّارِ بِاللَّئِمِ سَبْقُهُ  
وَزَوَّجَهُ الْمُخْتَارُ بِضَعْفَتِهِ وَمَا  
وَقَالَ لَهَا زَوْجَتُكَ الْيَوْمَ سَيِّدَا  
وَأَنْتِ أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِي وَإِنَّهُ  
وَإِنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ رَبُّ الْمُلَاقِضِ  
فَأَبَدَتْ رِضَاَهَا وَاسْتَجَابَتْ لِرَبِّهَا  
وَكَمْ خَاطِبٍ قَدْ رُدَّ فِيهَا وَلَمْ يُجِبْ  
وَشَيْخَانِ قَدْ رُذِّا<sup>(١)</sup> وَقَدْ حَدَّثَتْهُمَا  
وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا اسْتَجِيتَ لَخَاطِبٍ

بِهِ عَارِفٌ رَاحَ فَصِيلٍ إِلَى عَجَلٍ  
لِقَضِيٍّ فِي جَدِّ قَضِيَّةٍ ذِي فَضْلٍ  
تَلَوْنَ الْوَنَاءَ وَأَخْطَأَ فِي الْكُلِّ  
مُقَرَّرًا بِكُلِّ الْعَجَزِ عَنْ ذَاكَ وَالْكَلِّ  
وَمَنْ يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي الْمَحْفِلِ الْحَفْلِ  
بَنِيَانَهَا حَتَّى تَبُوحَ بِمَا يَصْلِي  
قُلُوبَ أَطْيَرَتْ مِنْهُ بِالرُّغْبِ وَالنَّصْلِ  
بِذِلِّ ذِيُولِ الْفَرْقِ فِي الْمَعْرِ الْفَلِ  
مَقْدَمَهَا عِنْدَ الْمَزَاهِرِ وَالزُّهْلِ  
وَتَلَّ عُرُوشَ الْمُشْرِكِينَ أُولَى الْحُلِّ  
كَمَا كَانَ فِي التَّنْزِيلِ قَاتِلَ مَنْ قَبْلِي  
وَتَنَى بِهِ الْبَاغِينَ عَلَا عَلَى تَهْلِي  
لَهَا غَيْرُهُ فِي النَّاسِ مِنْ كُفْرٍ عَذْلٍ  
نَقِيًّا نَقِيًّا طَاهِرَ الْفَرْعِ وَالْأَضْلِ  
أَعَزُّ وَأُولَى الْكُلِّ بِعَمْدِي بِالْكَوْنِ  
بِذَا وَتَوَلَّى الْأَمْرَ وَالْمَقْدَمِ مِنْ قَبْلِي  
وَوَالِدَهَا رَبُّ الْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ  
وَكَمْ طَالِبٍ صِهْرًا وَمَا كَانَ بِالْأَهْلِ  
نَفُوسُهُمَا أَمْرًا فَأَبَا عَلَى ذَلِكَ  
وَلَا كَانَتْ الزُّهْرَا تُزَفُّ إِلَى بَعْلِي

(١) في ديوانه المطبوع: (وشىخاكم رذا).

وَأَكْرَمَ يَمَنَ يُمَلِي النَّبِيَّ بِشَأْنِهَا  
 أَلَا فَاطِمَ يَمَنِي وَمَنَ هِيَ بَضْعَتِي  
 وَمَنَ لِرِضَاهَا اللَّهُ يَرْضَى وَسُخْطُهَا  
 لِذَا اخْتَارَهَا الْمُخْتَارَ لِلْمَرْضَى الَّذِي  
 وَمَنَ لَا يَزَالُ الْحَقُّ مَعَهُ وَلَمْ يَزَلْ  
 فَأَعْظَمَ بِزَوْجَيْنِ الْإِلَهَ ارْتِضَاهُهَا  
 فَكُلٌّ لِّكُلِّ صَالِحٍ غَيْرِ صَالِحٍ  
 لِّذَلِكَ مَا هَمَّ الْوَصِيَّ بِخُطْبَةٍ  
 بِذَا أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ وَالصَّدِّقُ قَوْلُهُ  
 فَأَضْحَى بِرَيْنَا وَالرَّسُولَ مَبْرِنَا  
 بِذَلِكَ فَاعْلَمْ جَهْلَ قَوْمٍ تَحَدَّثُوا  
 نَعَمْ، رَغِبْتَ مَخْزُومٌ فِيهِ وَحَاوَلْتَ  
 فَلَمَّا أَبَى الطَّهْرُ الْوَصِيَّ وَلَمْ يُجِبْ  
 وَسَاعَدَهَا الرَّجْسَانُ فِيهِ وَحَاوَلَا  
 فَبَرَّاهُ الْمُخْتَارُ بِمَا تَحَدَّثْتَ  
 وَقَدْ طَوَّقَا إِذَا ذَاكَ مِنْهُ بِلَعْنَةٍ  
 وَقَدْ جَاءَ تَحْرِيمُ النِّكَاحِ لِحَيْدَرٍ  
 فَإِنَّ كَانَ حَقًّا فَالْوَصِيَّ أَحَقُّ مَنَ  
 وَكَيْفَ يُظَنُّ السُّوءَ بِالطَّهْرِ حَيْدَرٍ  
 وَكَيْفَ يَحْصُومُ الْوَهْمُ حَوْلَ مُطَهَّرٍ

وَأَسْمِعَ بِمَا قَدْ قَالَ مِنْ قَوْلِهِ الْفَضْلُ  
 وَمَنْ قَطَعَهَا قَطْعِي وَمَنْ وَضَلُّهَا وَصَلِي  
 لَهُ سَخَطٌ أَعْظَمُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ<sup>(١)</sup>  
 رِضَاهَا رِضَاءَهُ فِي الْعَزِيمَةِ وَالْفِعْلِ  
 مَعَ الْحَقِّ لَا يَنْفَكُ كُلٌّ عَنِ الْكُلِّ  
 جَلِيلَيْنِ جَلًّا عَنْ شَبِيهِهِ وَعَنْ مِثْلِي  
 لَهُ غَيْرُهُ وَالشَّكْلُ يَأْبَى سِوَى الشَّكْلِي  
 حَيَاةَ الْبَنَسُولِ الطَّهْرُ فَاقْدَةُ الْفُتُلِ  
 أَبُو حَسَنِ ذَاكَ الْمَصْدَقُ فِي النَّقْلِ  
 وَقَدْ أَبْطَلَا دَعَاكُمُ الرُّتَّةَ الْجَبَلِي  
 بِخُطْبَتِهِ بَنَتْ اللَّعْمِينَ أَبِي جَهْلِي  
 بِذَلِكَ فَضْلًا لَوْ أُجِيبَتْ إِلَى الْفَضْلِ  
 رَمْتُهُ بِمَا رَأَيْتَ وَمَا لَتَ إِلَى الْعَذْلِ  
 إِثَارَةً بِغَضَاءٍ مِنَ الْحِقْدِ فِي الْأَهْلِ  
 وَمَا أَظْهَرَ الرَّجْسَانِ مِنَ كَامِنِ الْفُتُلِ  
 فَسَامَتُهُمَا خُسْفًا وَذُلًا عَلَى ذُلِّ  
 عَلَى فَاطِمَ فَيَا الرُّوَاةَ لَهُ تُمَلِي  
 تَجَنَّبَ تَحْظُورًا وَمِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
 وَرَبُّ الْعُلَى فِي ذِكْرِهِ فَضْلُهُ يُعَلِي  
 مِنَ الرَّجْسِ فِي فَصْلِي مِنَ الْقَوْلِ لَا هَزْلِي

(١) فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ: (فَضْلٌ).



ومثل عليّ مثل يروم دينة  
وليس<sup>(١)</sup> يشاء المستحيل الذي شأى  
وإن لم يكن حقاً وكان محلاً  
فما كانت الزهراء ليُسخطها الذي  
ولا كان خير الخلق من لا يُبجّه  
ومثل ساء نفساً نفسها وسرورها  
وما ساء خير الناس غير شرارهم  
وجرارة الأذناب تلك التي سمّت  
بهم سيّئ الزهراء وأوذي أحمد  
وما ضر شأن<sup>(٢)</sup> المرتضى ظلمهم له  
ولا ضره جهل ابن قيس وقد قوى  
وقد بان عجز الأشعري وعزه  
نهارهم عن التحكيم والحكم بالهوى  
وحاولت نقصاً من عليّ وإنما  
فما علّت العلياء إلا بمجدي  
وأما التي قد خصه ربّه بها  
أيّ عزل من صوب الإله يمزله

كفى حازراً عن مثلها حازر العقل  
بجميع الوري في العقل والنقل والنبل  
له كل ما قد حلّ من ذاك للكحل  
به الله راض حاكم فيه بالعذل  
سوى غضب الله يغضب من جهل<sup>(٣)</sup>  
إذا سرها مر الساعة من تحل  
كمجل بني تميم وصاحبه الرذل  
على بجل يوماً ويوماً على بفل  
ومنو النبيّ المصطفى خاتم الرسل  
ولا قلّة منهم وشورى ذوي خذل  
ودلاء جهل ابن العاص<sup>(٤)</sup> في مدحض الرذل  
وما كان بالمرضي والحكم العذل  
فلّم يتهموا حتّى رأوا سبّه الجهل  
نقضت العلى في ذاك إن كُنّت ذا عقل  
ولو خلّع العلياء حرّت إلى السفلي  
فليست برغم منك تُدفع بالعزلي  
إذا قلّهم عزّل النبيّ والرسل

(١) في ديوانه المطبوع: (وأنّى).

(٢) في ديوانه المطبوع زيادة بيت:

(وليس عليّ حاش لله بالذي

(٣) في ديوانه المطبوع: (مجد).

(٤) (جهل ابن العاص) لا يستقيم الوزن بها وفي ديوانه المطبوع: (ودلاء جرو العاص).

يسوء أخاه أو يسئ إلى الأهل).

وَقَسَّتِ الْمُلَى بِالنَّمْلِ وَمَيِّ بِقَلْبِهَا  
فَبَشَّرَاكُمْ بِالنَّمْلِ تَبِيعَ لَعْنَةً  
وَمَا شَانَ شَانَ الْمُجْتَبَى سَبِطِ أَحَدٍ  
فَقَدْ صَالَحَ الْمُخْتَارُ مَنْ صَالَحَ ابْنُهُ  
وَقَالَ خَطِيئاً فِيهِ: إِبْنِي سَيِّدٌ  
كَمَا كَفَّ أَيْدِيَكُمْ بِمَكَّةَ عَنْهُمْ  
وَقَدْ قَالَ فِي السُّبُطَيْنِ قَوْلًا جَهْلَانُ  
إِمَامَانِ إِنْ قَامَا وَإِنْ قَعَدَا فَمَا  
فَصِيرْتُمَا صُلَحَ الزَّكِيِّ مَسْبَةً  
وَنَلَكْ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْهُ عَارُهَا  
لَعْنُ كُنْتُمْ أَنْكَرْتُمْ حُسْنَ مَا أَنَى  
لَفِي مِثْلِهَا ذَمُّ السَّذِيمِ مَحْمُوداً  
وَسَمَاءَهُ ذُو الرِّجْسِ الدَّنِيِّ دَنِيَّةً  
وَلَيْسَ بِنُكْرٍ ذَاكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ  
مُتَّسِمَاتٌ لِلْقَوْمِ ذَمٌّ نَبِيَّهُمْ  
مُتَّسِمَاتٌ ظَلَمَ الْهَدَاةَ وَقَدْ بَنَى  
وَلَوْلَا مَا كَانَ شُورَى وَنَعَثَلٌ  
وَلَا كَانَ تَحْكِيمٌ وَلَا كَانَ مَارِقٌ  
وَلَا كَانَ غَضُوباً عَلَيَّ بِضَرِيَّةٍ

مَرَاتُهَا جِيدُ اللَّعِينِ أَيْ جَهْلٍ<sup>(١)</sup>  
مُضَاعَفَةٌ مِنْ تَابَعِي خَاصِصِ النَّمْلِ  
مُصَالِحَةُ الْبَاغِي الْغَوِيِّ عَلَى دَخَلٍ  
وَصَدَّ عَنْ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْحِلِّ  
يَكْفُفُ بِهِ اللَّهُ الْأَكْفُفَ عَنِ الْقَتْلِ  
لَمَّا كَانَ فِي الْأَصْلَابِ مِنْ طَبِيبِ النَّسْلِ  
مَعَانِيهِ لَكِنْ قَدْ وَعَاهُ ذُوو الْعَقْلِ  
بِضَرِّهَا خَذْلَانُ مَنْ هَمَّ بِالْخَذْلِ  
وَكَثُرَ فِيهِ الْعَاذِلُونَ مِنَ الْعَذْلِ  
وَمَا هِيَ إِلَّا عِصْمَةٌ رُئِيَ الْحَبْلِ  
بِهِ الْحَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَالْحَيِّمُ وَالْعَقْلُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى صَلَاحِهِ كَفَارَ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ  
وَطَابَقْتُمُوهُ وَاحْتَذَى النَّمْلُ بِالنَّمْلِ  
لَهُ تَبَعٌ مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ الرَّذْلِ  
وَعَرَّتَهُ بِالطَّمَنِ فِيهِمْ وَفِي الْأَهْلِ  
غَوَائِثُهُمْ بَغِيَاءٌ عَلَى ذَلِكَ الْأَهْلِ  
وَلَا يَجْمَلُ وَالْقَائِسُ طَوْنَ ذُوو الدَّخْلِ  
وَلَا رُمِيَ الْإِسْلَامُ بِالْحَادِثِ الْجَلِّ  
لَأَشْقَى الْأَنَامِ الْكَافِرِ الْفَاجِرِ<sup>(٣)</sup> الْوَهْلُ

(١) فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعُ: (مَوَاقِعُهَا جِيدُ اللَّعِينِينَ وَالْعَجَلُ).

(٢) فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعُ: (وَالْفَعْلُ).

ولا دُفِنْتَ سرّاً بِمُحَلِّكِكَ الطَّغْيَلِ  
 بَعِيدِ إِلَى الْهَادِي وَيُوحِدِ بِالْأَهْلِ  
 لِسَلَمِ ابْنِ حَرْبٍ حَرْبَ كُلِّ أَخِي فَضْلِي  
 وَلَا رَأْسَهُ لِلشَّامِ يُهْدَى إِلَى النَّذْلِ  
 وَلَا أَلَّهُ أَضْحَتْ أَضَاحِي عَلَى الرَّمْلِ  
 وَلَا حَكَمْتَ ابْنَاءَ مَثَلَةٍ فِي النَّسْلِ  
 وَأَدْنَيْتُمْ الْأَقْصَبِينَ عَذْلًا عَنِ الْعَذْلِ  
 خَدُودِ الْأَلَى مَالُوا وَمِلْتُمْ إِلَى الْإِنْفِلِ  
 وَذَكَرِي شُرُوداً سَارَ فِي مَثَلِي<sup>(١)</sup> قَبْلِي  
 يَكُونُ لَعْمَرِي مَوْطِئَ الرَّجُلِ وَالنَّمْلِ  
 وَأَيِّنَ يَسَاكَ الْفَضْلِ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُدَحِّصِ الْجَهْلِ

وَأَيِّنَ الْعُلَى مِنْ مُتَهَيِّئِ الْبُعْدِ فِي السُّفْلِ  
 وَمَا صَلَحُوا لِلْعَقْدِ يَوْمًا وَلَا الْحُلِّ  
 وَمَا أَدْخَلَ الشُّورَى وَلَا عُذَّ لِلْفَضْلِ  
 وَمَا قَدَّمُوا شَيْخَ الْكُهُولِ<sup>(٣)</sup> أَبَا الْفَضْلِ

وَلَا سَيِّئَ الزَّهْرَا وَلَا ابْتُرَّ حَقُّهَا  
 وَلَا عُتِيَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَقَرَّبَ الِ  
 وَلَا جَنَعَ السَّبْطُ الزَّكِيِّ ابْنَ أَحْمَدِ  
 وَلَا كَانَ بِالطَّفِّ الْحُسَيْنِ مُجْدَلًا  
 وَلَا سُيِّتَ يَوْمًا بِنَاتٍ مُخْتَدِ  
 وَلَا طَمَعْتَ فِيهِ عَلَوجُ أُمِّيَّةٍ  
 جَعَلْتُمْ نَرَاتِ الْأَقْرَبِينَ لِمَنْ نَأَى  
 وَآخَرْتُمْ مَنْ قَدْ عَلَا كَعْبُهُمْ عَلَى  
 عَلَى أَتَنِي مُسْتَغْفِرٌ مِنْ مَقَالَتِي  
 فَمَا خَدُّ مَنْ قَسَمْتُ بِهِ صَالِحًا لَأَنْ  
 وَأَيِّنَ سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْ مَهْبِطِ الشَّرَى

وَأَيِّنَ السُّهُى مِنْ مُهَجَّةِ السُّمْرِ فِي الْفُحَى  
 زَعَمْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ عُقْدَةً أَمْرَهَا  
 وَجَدُّهُمْ قَدْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ  
 وَقَدْ قَدَّمُوا التَّيْمِيَّ قَدَمًا لِسُنَّةِ

(١) في ديوانه المطبوع: (الجاحد) .

(٢) الوزن يستقيم بكلمة: (مثلي) أو (مثلهما) .

(٣) في ديوانه المطبوع: (سنام العلم) .

(٤) في ديوانه المطبوع: (الشيخ الشريف) .

لقد ظلموا العبَّاسَ إن كانَ أهلُها  
 فما بالكم صيِّروها لؤلؤِ  
 وقد بذلَ العبَّاسُ نصرَةً حميدٍ  
 وكان بحقَّ الطهر كالحريرٍ نجلى  
 ولكن أبى الأحفادُ سيرةَ جدِّهم  
 وغرَّهمُ الملوكُ العقيمُ وعزَّهمُ  
 وقد قطعوا الأرحامَ بعد قيامهم  
 بحبسٍ وتشريدٍ وبغبيٍّ وغيلةٍ  
 لئن قتلت ولدَ النبيِّ أميَّةٍ  
 وإن منعتها الماء تشفي غليلها  
 وإن حبست عنها الفرات فإنهم  
 وقد حبل فيما بين ذاك وبينهم  
 وحاولت الأرجاسُ إطفاءَ نورهم  
 فعلمهمُ المنشورُ في كلِّ مشهدٍ  
 وأسماؤهم تلو<sup>(١)</sup> لأسماء ربِّهم  
 ويرفعهم في وقت كلِّ فريضة  
 مشاهدتهم مشهورة<sup>(٢)</sup> ويوئجهم  
 تشدُّ الوري من كل فجٍّ رحالها

وإن لم يكن أهلًا فما التؤدُّ بالأهل  
 وأنتموا للفرع ما ليس للأصل  
 وبيعتُه بغدَ النبيِّ بلا فضلٍ  
 علياً وأكرم بابنِ عبَّاسٍ من تجلٍ  
 فجَدُّوا بظلمِ الأكرمين<sup>(١)</sup> من النسلِ  
 فبدأ لمزَّ عاد بالخرزي والذلِّ  
 بظلمِ مقامِ الأقربين من الأهلِ  
 وحربٍ وأرصادٍ وخذلٍ إلى قتلٍ  
 فقتلهم أوفى عديداً من الرَّمَلِ  
 فقد أرسلوه للقبور من الغلِّ  
 بإجرائه أخرى ففُجِّع من فعلٍ  
 فحاروا وحارَ العقلُ من كلِّ ذي عقلٍ  
 بأفواجهم والنور يسمو ويستعلي  
 وحُكِّمهمُ المشهودُ بالنَّصفِ والعَدْلِ  
 وجَدُّهمُ خير الوري سيد الرسلِ  
 نداءً صلاةً والصلاة من الكلِّ  
 تراها كبيتِ الله شاردة السُّبُلِ  
 إليها وتطوي اليدُ حزنًا إلى السَّهْلِ

(١) في ديوانه المطبوع: (الطيبين).

(٢) في ديوانه المطبوع: (تلو).

(٣) في ديوانه المطبوع: (مشهودة).

على كلِّ عداءٍ من السير ضامِر  
نَوْمِ النِّي فِيهَا النِّجَاةُ وَعِنْدَهَا  
يَبُوتُ بِإِذْنِ اللَّهِ قَدْ رُفِعَتْ فَمَا  
وَفِيهَا رَجَالٌ لَيْسَ يُلْهِمُهُمْ بِهَا  
أَوْلَئِكَ أَهْلُهَا وَأَهْلًا بِأَهْلِهَا  
أَوْلَئِكَ لَا نَوَكِي أُمِّيَّةً وَالتِّي  
أَسَاءَتْ إِلَى الْأَهْلِينَ فَاجْتَنَّتْ أَصْلُهَا  
فَسَلَّ عَنْهُمْ الزُّورَاءُ كَمِ بَادِ أَهْلُهَا  
أَيَّدَتْ بِهَا خِضْرَاءُ ذَاتِ سَوَادِهَا  
وَأِنْ شِئْتَ سَلَّ أَبْنَاءُ يَافِئَتْ عَنْهُمْ  
فَكَمْ تَرَكَ الْأَثَرَ كُلَّ خَلِيفَةٍ  
وَكَمْ قَلْبُوا قَلْبَ الْمَجْنُونِ<sup>(١)</sup> لَمْ بِهَا  
وَكَمْ قَطَعَ الْجَبَّارُ دَابِرَ ظَالِمِي  
وَقَلْبُكُمْ أَضَاعُوا كَذِبُكُمْ وَأَنْبَا  
وَهَلْ يَطْلُبُونَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ نَاصِرٍ  
كَنْصَرَةِ أَنْصَارِ النَّبِيِّ ابْنِ عَمِّهِ  
وَنَصْرٍ عُيِيدَ اللَّهُ فِي يَوْمِ مَسْكِينٍ

يَفْئُولُ الْفَلَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي  
مُنَاخُ ذَوِي الْحَاجَاتِ لِلْفُوزِ بِالسُّؤْلِ  
لَهَا غَيْرُ بَيْتِ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ مِنْ مِثْلِي  
عَنِ اللَّهِ يَبِيعُ أَوْ سَوَى الْبَيْعِ مِنْ شُغْلِي  
وَلَا مَرْجَبًا بِالْغَيْرِ إِذْ لَيْسَ بِالْأَهْلِ  
اِقْتَنَتْهَا<sup>(٢)</sup> فَزَادَتْ فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَهْلِ  
وَبَادَتْ كَمَا بَادَتْ أُمِّيَّةٌ مِنْ قَبْلِي  
فَأَمْسَتْ لِفَقْدِ الْأَهْلِ بِأَدِيَةِ الذُّكُلِ  
فَأُضْحَتْ بِهَا حَمْرَاءُ مِنْ حَلَبِ النَّضْلِ  
فَعَنْدَهُمْ أَنْبَاءُ صَدِيقٍ عَنِ الْكُلِّ  
يَبْغِدَادَ خَلْفًا لَا يُبْمِرُّ لَا يُجْلِي  
وَكَمْ خَلَمُوا<sup>(٣)</sup> خَلَعَ ذِي النَّعْلِ لِلنَّعْلِ  
أَوَّلِي عَدْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعَدْلِ  
أُضْهِمَتْ بِكُمْ لَمَّا انْطَوَيْتُمْ عَلَى الْفُلِ  
أَوْ النَّصْرِ يَمْنَنَ لَا يُقِيمُ عَلَى إِلٍّ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ قُلٍّ  
لَسَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ ذِي الشَّرَفِ الْكُلَّ<sup>(٤)</sup>

(١) في ديوانه المطبوع: (مجد) .

(٢) في ديوانه المطبوع: (ظهر المجن) .

(٣) في ديوانه المطبوع: (خلعواهم) .

(٤) في ديوانه المطبوع: (الشرف الأصل) .

إذ أنسل من جنده عليهم مؤتمراً  
ولم يرع حق المصطفى ووصيه  
ونصرة كوفان حسينا على المدى  
وييممة أشراف القبائل مسلماً  
ونصرتهم زيدا وإعطاؤهم يداً  
ولو قام في نصر الوصي وولده  
لقام بنصر الدين من هو أهله  
ولو كان في يوم السقيفة جعفر  
لما وجدت نعيم سبيلاً إلى العلى  
ولكن قضي فيما قضي الله عنده  
بإمهم حكي يميز به الذي  
إلى أن يقوم القائم المرجى الذي  
ويشفي صدور المؤمنين بنصرو  
ويسقي المدى كأساً مصبرة إذا  
فمهلاً فإن الله منجز وعده  
وخاذل جمع الماردين ومن سعى  
فديتك يا بن المسكري إلى متى  
فقم يا ولي الله وانفض بعزمتي  
لئن ضن بالنصر المؤزر معشر  
ولا تسي دليلي والمهمين شاهدي

بجنح الظلام والدجى ستر منسل  
ولا حرمة القربى الحريرة بالوضلي  
فلما أتاهم حل ما حل بالنسلي  
وقد أسلموه بعد ذلك للقتلي  
وتركهم ليهاء فرداً لدى الوهلي  
نحاة مصاديق اللقا صادقو الفعلي  
وذيد بهم كم ليس للأمر بالأفلي  
أو الحمزة الليث الصوؤل أبو الشبلي  
ولا هبط الأمر العلي إلى السفلي  
وما خطت الأقدام في اللوح من قبل  
يطبع من العاصي المكب على الجهلي  
يقوم بأمر الله يطلب بالسدحلي  
ويملاً وجه الأرض بالقسط والمذلي  
بها تهلوا علواً يبحموم من مهلي<sup>(١)</sup>  
وموهن كيد الكافرين على مهلي  
لإطفاء نور الله بالخيلي والرجلي  
نعماني العنا من كل ذي ترة وذلي  
من الله منصوراً على كل مستعلي  
فلإني مبعث النصر من عالم الظلي  
وعلمك بي حسي من القول والفعل

(١) في ديوانه المطبوع: (يبحموم والمهل).

فدونك نصري باللسان طليمة  
لنصري إذا طألت نورك يستعلي  
أنت من عبديمت إسماً ونسبة  
له ونك جبل غير منقطع الوصل  
فمن علينا بالقبول فإنتها  
أشق على الأعداء من الرشق بالنبل<sup>(١)</sup>  
عليك سلام الله مبلغ فضله  
ومالك من فضلي على كل ذي فضل<sup>(٢)</sup>

ولعمري لقد بالغ عليه السلام في إزالة ذلك الغبار حتى أوضح نهج الحق كضوء النهار، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

### ترجمة مروان المذكور

ومروان هذا: هو أبو السمط، وقيل: أبو الهندام ابن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، الشاعر المشهور كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي فأعتقه يوم الدار؛ لأنه أبلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه، وقيل: إن أبا حفصة كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفان، وقيل: على يد مروان بن أبي العاص الأموي.

قال ابن خلكان: (وهو من أهل اليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين، هو من الشعراء المجيدين، والفحول المقدمين)<sup>(٤)</sup>.

(١) في ديوانه المطبوع: (رشق النبل) وبها يستقيم الوزن الشعري.

(٢) ينظر: ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم: ٨٥-١٢٢ مع شرحها بالهامش، مستدركات أعيان الشيعة ٢:

٣٣٠، مقدمة الفوائد الرجالية ١: ٨٩.

(٣) سورة الإسراء: ٨١.

(٤) وفيات الأعيان ٥: ١٨٩ رقم ٧١٦.

وذكره أبو العباس في كتاب طبقات الشعراء؛ فقال في حقّه: (وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي قُضِّلَ بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني).

ويقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيراً لا يقدّر قدره، ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره، فمما ناله ضربة واحدة ثلاثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد)، انتهى كلام ابن المعتز<sup>(١)</sup>.

وفي الأغاني: (أنه كان يأتي باب المهدي؛ لأن ينال منه عطية، في فرو كبش، وقميص كرايس، وعمامة كرايس، وخفّ كبل<sup>(٢)</sup>، وكساء غليظ. وهو منتن الرائحة، وكان لا يأكل اللحم حتّى يقرم<sup>(٣)</sup> إليه، بخلاً، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله).

ف قيل له نراك لا تأكل إلا الرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك؟ قال: نعم، الرأس أعرف سعره، ولا يستطيع الغلام أن يغبني فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسّ عيناً أو أذنّاً أو خدّاً وقفت عليه، فأكل منه ألوانا، آكل عينيّه لوناً، وأذنيه لوناً، وغلصمته لوناً، وأكفى مؤنة طبخه، فقد اجتمعت لي فيه مرافق)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

نعوذ بالله من أن يبلغ بنا حالة البخل حتّى نشحّ بالمال على أنفسنا، وكانت ولادته سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٢ ببغداد، دفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي.

(١) عنه وفيات الأعيان ٥: ١٩٠ ضمن ترجمته رقم ٧١٦.

(٢) كبل: الكثير الصوف الثقيل من الفراء. (تاج العروس ١٥: ٦٤٦).

(٣) قرم اللحم: اشتدت شهوته إليه. (الصحاح ٥: ٢٠٠٩).

(٤) الأغاني ١٠: ٩٧.



## مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف

الخامس: [قال العلامة المجلسي عليه السلام<sup>(١)</sup>: (اختلف الناس في موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ف قيل: إنه في بيته، وقيل: في رجة المسجد، وقيل: إنه في كرخ بغداد، لكن اتفقت الشيعة سلفاً وخلفاً ونقلًا عن أئمتهم عليه السلام على أنه لم يدفن إلا في الغري، في الموضع المعروف الآن، والأخبار في ذلك متواترة، وقد كتب السيد ابن طاووس في ذلك كتاباً سماه (فرحة الغري)<sup>(٢)</sup>، ونقل الأخبار والقصص الكثيرة الدالة على المذهب المنصور.

قال عليه السلام: وقد قدمنا بعض القول في ذلك في أبواب شهادته صلوات الله عليه، والأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان)<sup>(٣)</sup>.

وقال الديلمي في (إرشاد القلوب): (وأما الدليل الواضح والبرهان اللائح على أن قبره الشريف عليه السلام موجود بالغري فمن وجوه:  
الأول: تواتر الإمامية الاثنا عشرية يروونه خلفاً عن سلف.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٢) فرحة الغري بصرحة الغري: للسيد أبي المظفر غياث الدين عبد الكريم بن أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى ٦٩٢ وكانت ولادته ٦٣٨ فيه الآثار الدالة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام، مرتباً على مقدمتين وخمسة عشر باباً، المقدمة الأولى في أنه في الغري السري، المقدمة الثانية في ذكر السبب لإخفائه وفهرس الأبواب مذكور في أوله، وللسيد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان الحسيني صاحب كتاب (فضل الكوفة) المقدم على السيد عبد الكريم بن طاووس كتاب في هذا الباب، مشتمل على الأسانيد والروايات للمعجزات والكرامات عن القبر، كما ذكره السيد علي بن طاووس عم السيد عبد الكريم والمتوفى ٦٦٤ في أواخر (الإقبال) عند ذكره لزيارات يوم الغدير، وللقدماء في هذا الباب (كتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام) لأبي الحسين بن تمام، كما يعبر عنه النجاشي، وهو أبو الحسين محمد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان الكوفي، من مشايخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، وقد سمع منه في ٣٤٠ وأيضاً كتاب (موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام) لأبي جعفر محمد بن مكران بن حمدان الرازي، ساكن الكوفة، ذكرهما النجاشي ولعله الذي سمع منه التلعكبري أيضاً في ٣٤٥. (الذريعة ١٦: ١٥٩ رقم ٤٣٣ باختصار)  
(٣) بحار الأنوار ٩٧: ٢٥١ بتصرف يسير.

الثاني: إجماع الشيعة، والإجماع حجة.

الثالث: ما حصل عنده من الآثار والآيات وظهور المعجزات، كقيام الزّمن، ورّد بصر الأعمى، وغيرها<sup>(١)</sup>.

أقول: ومن المسلّم عند الشيعة أنّ الأئمة عليهم السلام جاؤوا إلى هذا الموضع الشريف من النّجف، وزاروا جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأخبروا شيعتهم بذلك. ولا شك أنّ الأولاد والأحفاد وسائر العشيرة والأقربين أعرف بمراقدهم من غيرهم.

فقد روى الكليني رحمه الله في (الصحيح) عن صفوان الجمال، قال: «كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال له عامر: جعلت فداك، إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة؟ قال: لا. قال: فأين دفن؟ قال: إنّهُ لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النّجف، يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض. قال: فلمّا كان بعد ذهبت إلى الموضع، فتوهمت موضعاً منه، ثمّ أتيت فأخبرته، فقال: أصبتَ رحمك الله، ثلاث مرات»<sup>(٢)</sup>.

والأخبار كثيرة، نورد جملة منها في أحوال الحسين عليه السلام لمناسبة اقتضت تأخير ذكرها إلى هناك، وفي (شرح النهج) لابن أبي الحديد نقلاً عن الشيخ أبي القاسم البلخي: (أنّ علياً عليه السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة - وهي ليلة دفنه -

(١) إرشاد القلوب ٢: ٣٤٢.

(٢) الكافي ١: ٤٥٦ ح ٥.

إيهامات مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالجبال، يفوح منه روائح الكافور، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام.

وأخرجوا بطلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنه يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر - قصر الإمارة - ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري، بحذاء باب الوراقين ممّا يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية، فعمّي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه، والخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه على النجف، بالموضع المعروف بالفري، بوصاية منه عليه السلام إليهم في ذلك، وعهد كان عهد به إليهم، وعمّي موضع قبره على الناس.

واختلف الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً، وافترت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وادّعى قوم: أن جماعة من طيئ وقموا على جمل في تلك الليلة وقد أضلّه أصحابه ببلادهم، وعليه صندوق، فظنّوا فيه مالاً، فلمّا رأوا فيه خافوا أن يطلبوا به، فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه.

وشاع ذلك في بني أمية وشيعتهم واعتقدوه حقاً، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره عليه السلام فيها:

فإن يك قد ضلّ البعيرُ بحمله      فما كان مهدياً ولا كان هادي<sup>(١)</sup>

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي نقلاً عن الشيخ الحافظ أبي نعيم الأصفهاني: (أن الذي على النجف إنما هو قبر المغيرة بن شعبة، قال: ولو علم زواره لرجموه.

ثم قال: وهذا من أغلاط أبي نعيم، فإن المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر، وقيل: إنه مات بالشام)، انتهى<sup>(١)</sup>.

قلت: وصرح ابن الأثير في (النهاية) أن المغيرة مدفون في الثوية<sup>(٢)</sup>.

وعن تاريخ جده ابن الجوزي، أنه قال أبو الغنائم - وهو من العباد والمحدثين، ومن أهل السنة -: (إنه قد مات في الكوفة ثلاثمائة من الصحابة لا يعرف قبر أحدهم سوى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وهو القبر الذي تزوره الناس الآن)<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة، فكل مات أهل هذا الفن - وهم النسّابون وأصحاب السير والتواريخ - متفقة على تعيين مرقده عليه السلام في النجف: كالحموي في (معجم البلدان)، والقلقشندي في كتاب (صبح الأعشى) وابن الأثير في (كامل التواريخ)، وابن الفداء في (تاريخه)، والفخري في (تاريخ الوزراء)، والداودي<sup>(٤)</sup> في (عمدة الطالب)، وابن أعثم الكوفي في (الفتوح)، والدينوري، وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل)، وابن الصباغ في (الفصول المهمة)، وأبي الفرج الأصبهاني، وابن شحنة في (روضة المناظر)، والشبلنجي في (نور الأبصار)، بل و

(١) تذكرة الخواص ١: ٦٤٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١: ٢٣١.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك ١٠: ٥٠٤٤.

(٤) في الأصل: (والكرماني) وهو اشتباه واضح فصحناء فاقتضى التنويه لذلك.

صاحب (القاموس)، و(تاج العروس) في كتابيهما<sup>(١)</sup>، وزاد في (عمدة الطالب) أنه: (وقد ثبت أن زين العابدين، وجعفر الصادق، وابنه موسى عليه السلام زاروه في هذا المكان<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم البلدان ٤: ١٩٦، صبح الأعشى ٣: ٢٥٦، الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٦، المختصر في أخبار البشر ١: ١٨١، تاريخ الفخري: ١٠١، عمدة الطالب: ٦٢، الفتوح ٤: ٢٨٢، مطالب السؤول: ٣١٩، الفصول المهمة ١: ٦٢٥، مقاتل الطالبين: ٢٦، روضة المناظر المطبوع بهامش ابن الأثير ٧: ١٩٥، نور الأبصار: ١٠٦، لم أجدّه في القاموس المحيط وهناك عبارة في مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٠٩: ((الغريان) بناءان مشهوران بالكوفة قاله في القاموس وهو الآن مدفن علي عليه السلام، فقله: وهو الآن مدفن علي هو لصاحب المجمع فلاحظ، تاج العروس ٢٠: ١٢، هذا وقد تعرض محمد علي التميمي في كتابه مدينة النجف في الباب الثاني عشر منه وهو في تعيين المرقد المقدس لثمانية وعشرين قولاً في إثبات ذلك مع ذكر المصادر الواردة هنا في كتابنا ومع تعيين صفحاتها)، فليراجع.

(٢) عمدة الطالب: ٦٢.

(٣) فائدة في تعيين القبر الشريف ذكرها السيد علي ابن طاووس رحمته الله في كتابه إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧٢، ونصّها: (فصل: فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه من المخالفين: اعلم أن كل ميت كان قبره مشهوراً أو مستوراً، فإن أهل بيته والمخصوصين بمصيبته والموصوفين بشيعته وخاصته، يكونون أعرف بموضع دفنه وقبره، وهذا اعتبار صحيح لا يجحدّه إلا مكابر وضعيف في عقله أو حقير في قدره. وقد علم أعيان أهل الإسلام أن عترة مولانا علي عليه السلام وشيعته الذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلدة، مطبقون متفقون على أنّ هذا الضريح الشريف الذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق، هو قبر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فمن العجب أن كل إنسان وقف [على] دارس وقال: هذا قبر أبي أو جدي حكم الحاضرون بتصديقه ولم ينازحوه في تحقيقه، ويكون قبر مولانا علي عليه السلام لا يقبل فيه قول أولاده الذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله. ومن العجب أن يكون أصحاب كل ملة وعقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم، ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه وشيعته وخاصته، وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن، وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان. واعلم أن قبر مولانا علي عليه السلام إنما ستره ذريته وشيعته عن المخالفين عليه، ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإن ستره إنما كان منه ومن أمثاله، فكيف يُطلع على حاله. فصل: فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته عليه وعليهم أفضل السلام، وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام فأقول: قدّ رويت في كتاب مصباح الزائر وجنتاح المسافر زيارة مولانا علي بن الحسين عليه السلام لمولانا علي صلوات الله عليه أيام التقيّة من بني أمية، ورويت من كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قرة زيارة زين العابدين وولده محمد بن علي الباقر عليه السلام له في هذا القبر الشريف، وزيارة مولانا علي بن محمد الهادي عليه السلام. فهؤلاء أربعة من أئمة الإسلام ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قدّ نصّبوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحيحه، ومثلهم لا تردّ شهادتهم في شيء من أحكام المسلمين، فكيف تردّ في معرفة قبر جدهم أمير المؤمنين

## [مقام الإمام زين العابدين عليه السلام]

ويقال: إنّ الموضع المعروف بـ(مقام زين العابدين) في جهة الغري من سور النّجف كان يربط ناقته هناك، ويأتي إلى قبر جدّه محدودباً مختفياً، ثمّ يرجع إلى الموضع ويبيت به، ثمّ يرتحل صباحاً إلى الحجاز<sup>(١)</sup>.

وكيف كان؛ فرّبما ينطبق على هذا المكان ما رواه في (البحار) بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قد اتخذ منزله من بعد

سلام الله جلّ جلاله عليهم؟ وأنا الخلفاء من بني العبّاس والملوك من الناس، فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم، ثمّ المقتدي، ثمّ الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات ومبار، ثمّ المستنصر وجعله شيخه في الفتوة، ثمّ الممتصم. وأنا العلماء والعقلاء والملوك والوزراء، فلا يحصى عددهم بما نذكره من قلم أو لسان، وقبورهم شاهدة بذلك ومدافعهم إلى الآن.

فصل: فيما نذكره من آيات وأيتها أنا عند ضريحه الشريف غير ما رويناه وسمعنا به، من آياته التي تحتاج إلى مجلّدات وتصانيف. اعلم أن كل نذر يحمل إليه مذ ظهر مقدّس قبره بعد هلاك بني أميّة وإلى الآن، فإن تصديق الله جلّ جلاله لأهل النذر، كالأية والمعجز والبرهان على أن قبره الشريف بذلك المكان، وهذه النذور أحد من أهل الدهور، وأما أنا فأشهد بالله وفي الله جلّ جلاله أنني كنت يوماً قد ذكرت تاريخه في كتاب البشارات بين يدي ضريحه المقدّس، وأقسمت عليه في شيء. وسألت جوابه باقي النهار وانفصلت، فما استقرت بمشهده في الدار حتّى عرفت في الحال من رآه في المنام بجواب ما فهمته به من الكلام. أقول: وأعرف أنني كنت يوماً وراء ظهر ضريحه الشريف، وأخي الرضيّ محمّد بن محمّد بن الأوي حاضر معي، وأنا أقسم على أمير المؤمنين عليه السلام في إذلال بعض من كان يتجرأ على الله وعلى رسوله وعلى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وعلينا بالأقوال والأعمال. فقلت للقاضي الأوي محمّد بن محمّد: يا أخي قد وقع في خاطري أن قد حصل ما سألته، وإن اليوم الثالث من هذا اليوم يصل قاصد من عند القوم المذكورين بالذّل والسؤال لنا على أضعف سؤال السائلين، فلمّا كان اليوم الثالث من يوم قلت له، وصل قاصد من عندهم على فرس عاجل بمثل ما ذكرناه من الذّل الهائل).

أقول: وأعرف أنني دخلت حضرته الشريفة كم مرة في أمور هائلة لي وتارة لأولادي وتارة لأهل ودادي، وبعضها زالت وأنا بحضرته، وبعضها زالت باقي نهار مخاطبته، وبعضها زالت بعد أيام في جواب زيارته، ولو ذكرتها احتاجت إلى مجلد كبير، وقد صنف أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان الحسني مصنفًا في ذلك متضمناً للأسانيد والروايات، لو أردنا تصنيف مثله وأمثاله كان ذلك أسهل المراتب، ولكنّا وجدنا من الآيات الباهرات ما يغني عن الروايات.

(١) ينظر عن تاريخ هذا المقام: ماضي النجف وحاضرها ١: ٩٤.

مقتل أبيه الحسين بن علي بيتاً من شعر، وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهيةً لمخالطة الناس وملابستهم، وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده، ولا يشعر بذلك من فعله.

قال محمد بن علي: فخرج سلام الله عليه متوجّهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) صلوات الله عليه، وأنا معه، وليس معنا ذو روح إلا الناقتين، فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة، وصار إلى مكان منه بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه... إلى آخر ما ذكره<sup>(١)</sup>.

### ماورد في فضل النجف

وقد ورد في فضل النجف أخبار كثيرة يناسب نقلها في المقام: فغن كتاب مدينة العلم للصدوق (رحمته الله): «أنه سأل منصور بن حازم من الصادق (عليه السلام) عن مجاورة النجف عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فقال: إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمئة عام، وعند قبر الحسين (عليه السلام) [أفضل] من عبادة سبعين عام»<sup>(٢)</sup>. وسأله عن الصلاة عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: «الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة، وسكت عن الصلاة عند قبر الحسين (عليه السلام)»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٩٧: ٢٦٧ ح ٩ عن فرحة الغري.

(٢) مدينة العلم، حكاها عنه الشيخ الطهراني (رحمته الله) في الذريعة ٢٠: ٢٥١ رقم ٢٨٣٠، ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) كشف الغطاء ١: ٢١٠، اليتيمة الغروية: ٣١٤، رسائل فقهية (لصاحب الجواهر): ٨٨، العروة الوثقى ٢: ٤٠٢ مسألة ٥، وقد مرّ الحديث سابقاً عن كتاب مدينة العلم للصدوق.

والَّذي يترجح في نظري القاصر: أنَّ هذه الزيادة في الصلاة غير مختصة  
بخصوص مشهده ﷺ، بل هي ثابتة لسائر ما تحويه البلدة المقدسة من الدور  
والبقاع؛ ولصدق النية في الجميع، وأنه يكفي في الإضافة أدنى مناسبة، كما قال  
الشاعر:

إذا كوكبُ الخرقاء لاح بِسَحَرَةٍ      سهيلٌ أذاعت غزها في الأقاربِ<sup>(١)</sup>

فأضاف لفظ الكوكب إلى الخرقاء؛ بمناسبة أنها كانت تهتم لأمر الشتاء  
عند طلوعه، ولأنه يقال: فلان عنده دار أو بستان يريدون به الملكية، ولو كان بين  
المالك والمملوك بون بعيد.

ولقوله تعالى: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، والمراد: مطلق فقراء  
المهاجرين الَّذِينَ كانوا في مكة.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾<sup>(٣)</sup>، وليس المراد منعهم من الكيل  
بحضوره، أو في داره، ولأنه كلما كان مجال الفضل أوسع كان في الاحترام  
أدخل، فإنه أجل قدراً وأرفع شأنًا من أن يحصر حريمه ببقعته المباركة خاصة.  
وكيف كان فروى أبو بصير أيضاً عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ النَّجَفَ  
كَانَ جَبَلًا وَهُوَ الَّذِي قَالَ ابْنُ نُوحٍ: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾»<sup>(٤)</sup>، ولم  
يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا جبل،

(١) لسان العرب ١: ٦٣٩، وفيه: (في الغرائب).

(٢) سورة المنافقون: من آية ٧.

(٣) سورة يوسف: من آية ٦٠.

(٤) سورة هود: من آية ٤٣.



أَبْعَثْ بِكَ مَنِّي؟ فَتَقَطَّعَ قِطْعًا قِطْعًا إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَصَارَ رَمْلًا دَقِيقًا، وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ بَحْرًا عَظِيمًا، وَكَانَ يُسَمَّى ذَلِكَ الْبَحْرُ: بَحْرُ (نِي)، ثُمَّ جَفَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقِيلَ: (نِي) جَفَّ، فَسَمِيَ بِـ(نِجْف)، ثُمَّ صَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ (نَجْف)؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَخْفَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَفِي (عِلَلِ الشَّرَائِعِ) يَرْفَعُهُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِ(بَانْقِيَا) فَكَانَ يَزْلُزِلُ بِهَا فَبَاتَ بِهَا، فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَزْلُزْ بِهِمْ، فَقَالُوا: مَا هَذَا وَلَيْسَ حَدَثٌ؟ قَالُوا: نَزَلَ هَاهُنَا شَيْخٌ وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ، قَالَ: فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا هَذَا إِنَّهُ كَانَ يَزْلُزِلُ بِنَا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَلَمْ يَزْلُزْ بِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَبَتَ عِنْدَنَا، فَبَاتَ فَلَمْ يَزْلُزْ بِهِمْ، فَقَالُوا: أَقِمْ عِنْدَنَا وَنَحْنُ نَجْرِي عَلَيْكَ مَا أَحْبَبْتَ.

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ تَبِيعُونَ هَذَا الظَّهَرَ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَزْلُزِلُ بِكُمْ.

فَقَالُوا: فَهُوَ لَكَ. قَالَ: لَا آخِذَهُ إِلَّا بِالشَّرَاءِ.

قَالُوا: فَخَذَهُ بِمَا شِئْتَ، فَاشْتَرَاهُ بِسَبْعِ نَعَاجٍ وَأَرْبَعَةِ أَحْمِرَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سَمِيَ (بَانْقِيَا)؛ لِأَنَّ النِّعَاجَ بِالْبَنْطِيَّةِ (نَقِيَا).

قَالَ: فَقَالَ لَهُ غَلَامُهُ: يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ مَا تَصْنَعُ بِهَذَا الظَّهْرِ فَلَيْسَ فِيهِ زَرْعٌ

وَلَا ضَرْعٌ؟

فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْشُرُ مِنْ هَذَا الظَّهْرِ سَبْعِينَ أَلْفًا

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، يَتَشَفَّعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَكَذَا وَكَذَا<sup>(٣)</sup>.

(١) عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ٣١ بَابُ ٢٦ ح ١، عَنْهُ بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٩٧: ٢٢٦ ح ١.

(٢) الظَّهْرُ، ظَهْرُ الْكَوْفَةِ: مِنْ أَسْمَاءِ النَّجَفِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ ١٤: ٥٢٦)

(٣) عِلَلُ الشَّرَائِعِ ٢: ٥٨٥ ح ٣٠.

وفي (معجم البلدان): (بانيقيا - بكسر النون - ناحية من نواحي الكوفة)<sup>(١)</sup>.  
 وفي (السرائر): (وإنما سميت (بانيقيا)؛ لأن إبراهيم عليه السلام اشتراها بمائة نعمة من  
 غنمه، لأن (با) مائة، و (نقيا) شاة، بلغة النبط)<sup>(٢)</sup>.  
 وكيف كان فهي القادسية، وهي آخر أرض الغري<sup>(٣)</sup>.  
 وفي (كامل الزياره): عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَوْنَيْنَاهَا  
 إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>، قال: «الرروة نجف الكوفة، والمعين الفرات»<sup>(٥)</sup>.  
 وفيه أيضاً: يرفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب<sup>(٦)</sup>، قال: «اشترى أمير  
 المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة، من الدهاقين بأربعين  
 ألف درهم، وأشهد على شرائه.  
 قال: فقيل له: يا أمير المؤمنين نشترى هذا بهذا المال، وليس ينبت  
 حطباً<sup>(٧)</sup>؟ فقال: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «كوفان، كوفان يرد أولها  
 على آخرها، يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب»،  
 فاشتريت أن يحشروا من ملكي»<sup>(٨)</sup>.

(١) معجم البلدان ١: ٣٣١.

(٢) السرائر ١: ٤٧٩.

(٣) قال ابن إدريس في السرائر: أن القادسية هي بانيقيا. (ينظر: السرائر ١: ٤٧٩).

(٤) سورة المؤمنون: ٥٠.

(٥) كامل الزيارات: ١٠٧ ح ٥/١٠٣.

(٦) كذا، وفي بعض المصادر الرجالية: (أبي الجنوب).

(٧) في بعض المصادر: (وليس ينبت قط).

(٨) فرحة الغري: ٥٨ ح ٥، والحديث لم يرد في كامل الزيارات، فلاحظ.

وفي (فرحة الغري): عن داود قال: قال الصادق عليه السلام: «أربع بقاع ضبَّت إلى الله أيام الطوفان: البيت المعمور فرفعه الله، والغري، وكرلاء، وطوس»<sup>(١)</sup>.

وفي (تفسير العياشي): «عن بدر بن خليل الأسدي، عن رجل من أهل الشام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أول بقعة عبَّد الله عليها ظهر الكوفة، لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم، سجدوا على ظهر الكوفة»<sup>(٢)</sup>.

وروى الديلمي في (إرشاد القلوب) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله حبيباً، وجعله للنبيين مسكناً». وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى الكوفة، فقال: «ما أحسن منظرك، وأطيب قعرِك، اللهم اجعله قبري بها».

ومن خواص تربته إسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وكتب الفاضل ملا مهدي المعروف بـ(الراقي الأول) إلى جدِّي بحر

العلوم عليه السلام:

هنيئاً لكم في الجنان الخلودُ	الأقل لسكان أرض الغري
فنحن عطاشى وأنتم وُروُدُ	أفيضوا علينا من الماء فيضاً

(١) فرحة الغري: ٩٩ ح ٨٤

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٤ ح ١٨.

(٣) إرشاد القلوب ٢: ٣٤٧.

فأجابه جدِّي بحر العلوم رحمته الله:

ألا قُلْ لِمَوْلَى يَرَى مِنْ بَعِيدٍ      دِيَارَ الْحَبِيبِ بِعَيْنِ الشُّهُودِ  
لَكَ الْفَضْلُ مِنْ غَائِبٍ شَاهِدٍ      عَلَى حَاضِرِ غَائِبٍ بِالْصُّدُودِ  
فَنَحْنُ عَلَى الْمَاءِ نَشْكُو الظُّلْمَا      وَفُزْتُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ بِالْوُرُودِ<sup>(١)</sup>

والمقصود من البيت الثاني: أنك وإن كنت غائباً عن أرض الغري، ولكن كنت بحكم الحاضر؛ لأنك تحبُّ المجاورة، ومن أحبَّ عمل قوم شاركهم، ونحن وإن كنَّا حضوراً في الغري، ولكن لعدم أداء حقِّ الجوار نُعدُّ في زمرة الغائبين المحرومين، ولنعم ما قيل:

إِذَا مِتَّ فَادْفَنِي بِجَاوِرٍ حَيْدَرٍ      أَبَاشِرٍ أَعْنِي بِهِ وَشَبِيرٍ  
فَنَسِيَ لَا تَمَسُّ النَّارُ مَنْ كَانَ جَاوِرَهُ      وَلَا يَجْتَنِي مَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ  
وَعَارٌّ عَلَى حَامِي الْحَمَى وَهُوَ فِي الْحَمَى      إِذَا ضَلَّ فِي الْبَيْدِ عَقَالُ بَعِيرٍ<sup>(٢)</sup>

### حديث اليماني

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النَّجَفِ، فإذا رجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة، وقد أمه جنازة، فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتَّى

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٦٣، مقدمة الفوائد الرجالية ١: ٧٤.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٤٨، وفيه:

إِذَا مِتَّ فَادْفَنِي إِلَى جَنْبِ حَيْدَرٍ      أَبَاشِرٍ أَكْرَمَ بِهِ وَشَبِيرٍ  
فَلَسْتُ أَخَافُ النَّارَ عِنْدَ جَوَارِهِ      وَلَا أَتَّقِي مَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ  
فَعَارٌّ عَلَى حَامِي الْحَمَى وَهُوَ فِي الْحَمَى      إِذَا ضَلَّ فِي الْمَرْمَى عَقَالُ بَعِيرٍ

وصل إليه وسلّم عليه فردّه عليه، وقال له: من أين؟ قال: من اليمن. قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي أتيت لأدفنه في هذه الأرض، فقال: لم لا دفته في أرضكم؟ قال: أوصى إليّ بذلك، وقال: إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال عليه السلام: أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا، فقال: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، قم فادفن أباك، فقام ودفنه<sup>(١)</sup>.

### وادي السلام مدفن النجف

ومن خواص ذلك الحرم الشريف: أنّ جميع المؤمنين يحشرون فيه، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلا وحشر الله روحه إلى وادي السلام».

وجاء في الأخبار والآثار: (أنه بين وادي النجف والكوفة، كائن بهم حلق قعود يتحدثون على منابر من نور، والأخبار في هذا المعنى كثيرة)<sup>(٢)</sup>.

قال في (مجمع البحرين) في (س ل م): (وادي السلام: اسم موضع في ظهر الكوفة يقرب من النجف. وفي الخبر: قلت أين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة. وفي الحديث: إنها لبقعة من جنة عدن)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وفيه موضع منبر القائم يعبر عنه بمقام المهدي عليه السلام<sup>(٤)</sup>، ويتبعه قبر هود وصالح<sup>(٥)</sup>، كما هو صريح جملة من الأخبار، وهي مشاهد معروفة تزورها الناس.

(١) إرشاد القلوب ٢: ٣٤٨.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٤٨، والحديث ورد في الكافي ٣: ٢٤٣ باب في أرواح المؤمنين، وتهذيب الأحكام ١: ٤٦٦.

(٣) مجمع البحرين ٢: ٤٠٩.

وروى الكليني في (الكافي)، بإسناده عن حبة العرسي، قال: «خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر<sup>(٣)</sup>، فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتى عيت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه.

فقال لي: يا حبة، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال، قلت: يا أمير المؤمنين، وإنه لكذلك؟

قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحدثون.

فقلت: أجسام أم أرواح؟

فقال عليه السلام: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل

لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من بقاع جنة عدن<sup>(٤)</sup>.

وفيه أيضاً: بإسناده عن أحمد بن عمر رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«قلت له: إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها.

فقال: ما تبالي حيثما مات، أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها

إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام.

(١) سيأتي الحديث عن موضع منبر القائم عليه السلام عند ذكر الإمام الحسين عليه السلام في آخر المقام الثالث من كتابنا هذا.

(٢) ينظر في تاريخ مرقديهما: ماضي النجف وحاضرها ١: ٩٦.

(٣) ذكرنا سابقاً أن الظهر، ظهر الكوفة: اسم من أسماء النجف.

(٤) الكافي ٣: ٢٤٣ ح ١/٤٧٣٤.

قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إنني كأني بهم حَلَقٌ حَلَقٌ قُعود يتحدثون»<sup>(١)</sup>.

وهذه الآثار والأخبار هي التي دعت الشيعة إلى حمل موتاهم من كل فجٍ عميق، ووادٍ سحيق إلى النَجف، حَتَّى صار ذلك من أظهر شعائر الشيعة، وأخص ما يُعرفون به، وأصبح وادي السلام كمدينة عامرة تحتوي على المباني العالية والغرف المزينة بأنواع الزينة، وفيها من أنواع الزهر والأوراد ما يروق الناظر ويستنشق منها النسيم العاطر، ومما يدل على طيب تربتها إننا لم نجد فيها الوحشة والانقباض بل هي من أحسن المنتزهات لأهالي بلدتنا المقدسة.

وللأخ الأستاذ العلامة الشرقي في شأن وادي السلام قصيدة<sup>(٢)</sup>، وهي:

سَلِ الْحَبَرَ الصَّوَانِ وَالْأَثَرَ الْعَادِي	خَلِيلِي كَمْ جَبَلٍ قَدْ احْتَضَنَ الْوَادِي
فِيَا صِيحَةَ الْأَجْيَالِ فِيهِ إِذَا دَعَتْ	مَلَايِسِينَ أَبْأَاءِ مَلَايِسِينَ أَوْلَادِ
ثَلَاثُونَ جَيْلاً قَدْ ثَبُوتٌ فِي قَرَارِهِ	تَرَاحُمٌ فِي عُرْبٍ وَفُرسٍ وَأَكْرَادِ
فَفِي الْخَمْسَةِ الْأَشْبَارِ دُكَّتْ مَدَائِنُ	وَقَدْ طُوِيَتْ فِي حُفْرَةِ أَلْفِ بَغْدَادِ
طَلَبْتُ ابْنَ عِبَادِ فَالْفَيْتُ صَخْرَةً	وَقَدْ رُقِشَتْ: هَذَا ضَرِيحُ ابْنِ عِبَادِ
وَكُنْ كَوْمَةً لِلتُّرْبِ مِنْ حَوْلِ كَوْمَةٍ	مُعَلَّمَةٌ هَذَا الزَّرْعِيمُ وَذَا الْمَادِي

(١) الكافي ٣: ٢٤٣ ح ٢/٤٧٣٥.

(٢) هو الشيخ علي بن جعفر الشرقي الخاقاني، من شعراء العراق، ولد سنة ١٣٠٩ هـ في الشطرة وتعلَّم في النجف وعيَّن قاضياً لمحكمة البصرة سنة ١٩٣٣م، واختير رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري وأصبح من أعضاء مجلس الأعيان، توفي سنة ١٣٨٤ هـ والقصيدة نشرت في مجلة العرفان الصيداوية المجلد العاشر ج ٢ ص ١٠٩ سنة ١٩٢٤م، وفي: وادي السلام، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف ١: ٥٠٠، مدينة النجف: ٧٦.

وما الربوات البيض في أيمن الحمى  
 خليلي مجسأ واختلاسا يخطوكم  
 فذو الزهو على الزهو عنه وقد ثوى  
 فكمن من موم في الثراب وممة  
 أعقبك يا دنيا قميص وطمرة  
 عبرت على الوادي فشقت عجاجة  
 وأبقيت لم أنفض على الرأس تربة  
 ذهبنا إلى القلال نسعى كرامة  
 وهل رادع للناس عن كسر قلعة  
 وجنتا لحي يضرّيون قبائهم  
 قباب عليها استهزا الدهر ما بها  
 إلا أيها الركب المجمع في الحمى  
 حدود عليها روعة فكأنها  
 غدا تنبت الأجساد عشبا على الثرى  
 وهل ليعت في الراقدين خلومهم  
 محال على الأرواح دفن بئر  
 مضت نشأة الأرحام في ظلماتها  
 ولي نشأة أجلى وأعلى فإنتي  
 فما هذه الأجساد من بعد نزوحها  
 طباع الفتى فردوسه أو جحيمة

وقد خشعت إلا أناضد أجساد  
 فلم تطأوا إلا مراقد رقاد  
 وظللت على الغبرا سيادة أسباد  
 وكمن طويكت فيه شمائل أجماد  
 بخفيرة أرض من خرابات زهاد  
 فكم من بلاد في الغبار وكمن ناد  
 لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي  
 اتقبل أجداد زيارة أحفاد  
 إذا عرفوها من ظلوع وأعضاء  
 على رائح من حبيهم وعلى الغادي  
 سوى الحجير المدفون والحجير البادي  
 إلى أين مسرى ضعنكم ومن الحادي  
 وقد سجدوا فيها محارب جباد  
 فهل تطلع الأرواح مطلع أوراد  
 بأطراف أنراج وأطراف أنكاد  
 ولكنّها هذي القبور لأجساد  
 واضوا منها نشأتى بعد ميلادي  
 لنهضة في النشأتين وإعداد  
 سوى قصص خال وقد أفلت الشادي  
 وفي طي أخلاقي نشوري وميمادي<sup>(١)</sup>

(١) وادي السلام، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف ١: ٥٠٠.



اللهم ارزقنا حسن العاقبة، ولا تسلبنا نعمة مجاورة قبر وليك أمير المؤمنين،  
وسيد الوصيين، ووفقنا للقيام بواجب شكر هذه النعمة العظيمة، والمنة الجسيمة،  
وارزقنا الممات على ولايته، واجعلنا من المحبوبين بعنايته، آمين.

### زيارة قبور المؤمنين

السادس: لا ينبغي المسامحة في زيارة تربة أولياء الله، وقبور المؤمنين،  
خصوصاً في أيام الجمعة ولياليها.

والمشهور: استحباب الضوء لزيارة قبورهم، وكثيراً ما يكون سبباً  
لاستمداد الفيوضات من بواطنهم، فإن نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان  
بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من إحداهما إلى الأخرى، فكلاً  
حصل في نفس الزائر الحي من المعارف والعلوم، والأخلاق الفاضلة من  
الخشوع لله تعالى، والرضاء بقضائه، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان  
الميّت. وكلما حصل في نفس ذلك الميّت من العلوم المشرقة، والآثار القويّة  
الكاملة فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحي، ومن هذا ورد في  
الحديث: إذا تحيّرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور<sup>(١)</sup>.

بناء على أن تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد، والحبّ التام. فإذا  
مات الإنسان وفارقت النفس هذا البدن فذلك الميل باقٍ وذلك العشق غير زائل  
إلا بعد حين، وتبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن، قويّة الانجذاب  
إليه.

(١) ورد الحديث في كشف الخفاء ١: ٨٥ ح ٢١٣.

فأما أهل الكمال والسعادة فمن حيث إنهم كسبوا تلك الكمالات، ونالوا تلك السعادات في تلك الأبدان المستودعة في تلك القبور والتراب؛ فلأرواحها عناية خاصة بأبدانها. وأما أهل الضلال والشقاوة فلمَّا ذكر أيضاً من كون أبدانها ظرفاً لأرواحها؛ ولذا نُهي عن كسر عظم الميت، ووطء قبره، والجلوس عليه. وعلى هذا التقرير، فإذا ذهب الإنسان إلى قبر إنسان قوي النفس، كامل الجوهر شديد التأثير، كقبور الأئمة عليهم السلام، والشهداء، والأولياء الصالحين، والعلماء الراشدين، ووقف هناك ساعة من وجهة السؤل، وصفاء العقيدة، تأثرت نفسه من تلك التربة، وحصل لنفس هذا الزائر تعلُّق بتلك التربة. وقد عرفت أن لنفس الميت أيضاً تعلُّقاً بها فيحصل بين النفسين ملاقة روحانية، وبهذا الطريق تصير الزيارة سبباً لحصول المنافع الجزيلة، والابتهاج العظيم لروح الزائر والمزور، هذا هو الحكمة الشرعية في شرعية زيارة القبور <sup>(١)</sup>.

قال في كتاب (محبوب القلوب): (إنَّه لَمَّا توفِّي أرسطو طاليس الحكيم اليوناني، نقل أهل اسطاغيرا رَمَتَه بعدما بليت، وجمعوا عظامه وصيَّروها في إناء من نحاس، ودفنوها في الموضع المعروف بأرسطوطاليسي، وصيَّروه مجمعاً لهم يجتمعون فيه للمحاوره <sup>(٢)</sup> في جلائل الأمور، وإذا أصعب عليهم شيء من فنون الحكمة والعلم أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه، ثم تناظروا فيما بينهم حتَّى يستنبطوا ما أشكل عليهم، و يصح لهم ما شجر بينهم، وكانوا يرون أن مجيئهم إلى الموضع الَّذي في عظام أرسطو يزكي عقولهم، ويصح فكرهم، ويلطِّف أذهانهم، وأيضاً

(١) محبوب القلوب ١: ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) في المصدر: (للمشاورة).

تعظيماً له بعد موته، وأسفاً على فراقه، وحزناً لأجل الفجعة به، وما فقدوه من ينابيع حكمته)، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقريب منه في كتاب (المطالب العالية) للفخر الرازي<sup>(٢)</sup>.

### بقاء النفس بعد الموت

أقول: وهذا واضح بناء على ما نطق به بعض الأخبار، وذهب إليه أكثر العقلاء من الملمين والفلاسفة، وتواترت عليه الشواهد العقلية، والنقلية، من القول ببقاء النفس الناطقة بعد الموت، وأنها لا تخرب بخراب البدن، ولا تفنى بفنائها بعد مفارقتها إيّاه، بل تبقى مدة البرزخ إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعود إلى بدنها الأول، ويكفي في هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في قصيدته الدالية المعروفة بقوله فيها:

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ<sup>(٤)</sup>

ومن المحقق: أن المراد بكون النفس ناطقة أنها مدركة للكلّيات، وهو معنى ما قيل من قيام العلوم والإدراكات ولو ظنيّة بها، كما عن بعض المحققين،

(١) محبوب القلوب ١: ٢٧٦.

(٢) المطالب العالية ٧: ٢٢٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٤) تاريخ بغداد ٤: ٤٦٤، شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٨١.

فلا يزول الظن بالموت، وكذلك العلم الذي هو الانكشاف التام لعدم زوال النفس الناطقة به، فلا يلزم بقاء العرض بدون موضوع.

لا يقال: إن الإدراك مطلقاً عبارة عن الصورة الحاصلة في الذهن، أو حصول الصورة في الذهن، ولا بقاء للذهن بعد الموت وخراب البدن، حيث يصير جماداً لا حس فيه.

لأننا نقول: إن هذا إنما يتم مع تسليم كون الذهن من أجزاء البدن، وكون الصورة المذكورة محفوظة فيه، وبحيث لو حاول النفس إدراك تلك الصورة، والالتفات إليها كان الذهن وسيلة إليها، وأما بناء على أن الذهن قوة من قوى النفس الناطقة تدرك بها المعلومات، وليست من أجزاء البدن فهي قائمة بالنفس الناطقة التي يشير إليها الإنسان بقوله: (أنا).

وقال شارح (المقاصد): (وعندنا لما لم تكن الآلات شرطاً في إدراك الجزئيات، أمّا لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحس، وأمّا لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس، بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية وإطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء، لاسيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا، ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استئزال الخيرات، واستدفاع الملمات، فإنّ للنفس بعد المفارقة تعلّقاً ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها. فإذا زار الحيّ تلك التربة وتوجّهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقة وإضافات)، انتهى<sup>(١)</sup>.

(١) شرح المقاصد ٢: ٤٣.

وقال الشيخ الرئيس: (إنَّ النفس الكاملة في العلم والعمل حينما تفارق، تشابه العقل الفعّال، ومثله يمكن له التصرّف في هذا العالم، كنفس الزائر بوسيلة الزيارة تستمد من نفسه الكاملة في طلب خير وسعادة، أو دفع شرٍّ وأذيّة، فلا بد من أن تُمدّها بقدر استمدادها ويظهر تأثير عظيم)، انتهى.

وبالجملة: فهذا المطلب ممّا هو مسلّم عند أرباب العقول، ومحرّز في كتب المعقول.

### المرقد الذي في بلخ

السابع: ذكر صاحب تاريخ (حبيب السير) أن شمس الدين محمّد المنتهي نسبته إلى أبي يزيد البسطامي، دخل (بلخ) وكان في أطراف (كابل) و(غزنين)، وكان دخوله إلى (بلخ) في سنة ٨٨٥، واتصل بخدمة ميرزا بايقرا، وأظهر له تاريخاً قد كُتب في زمان السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي، وكتب مؤرخه فيه: (أن مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في قرية خواجه خيران في الموضع الفلاني، فجمع ميرزا بايقرا السادات والعلماء والأعيان من أهل (بلخ) وتوجّه إلى تلك القرية، وهي على بعد ثلاثة فراسخ من العاصمة، وقصد حيث ما عيّنه صاحب التاريخ فوجد ضريحاً في وسط قُبّة، فأمر بحفره فظهرت فيه صخرة بيضاء منقور فيها: هذا قبر أسد الله أخي الرسول علي ولي الله.

فلا جرم أنّ الحاضرين تبرّكوا بتلك التربة، وبذلوا النذورات إلى المستحقين وشاع هذا الأمر في الأطراف والبلدان، وقصد المكان المؤمنون من الناس، وذوو الحاجات، وسعوا في طلب حاجاتهم فموفي كثير ورجعوا مقضيين المرام، وفي أسرع وقت بلغ ازدحام النفوس وكثرة النقود بمرتبة ما عليها مزيد.

فشرح ميرزا بايقرا حقيقة الحال إلى السلطان حسين بايقرا وكان مقر سلطنته بلدة هراة، فتوجّه إلى تلك الناحية، وقصد التبرّك لذلك المرقد، وبعد الابتهاال وأداء مراسم التبرّك أمر ببناء سوق فيه يشتمل على فنادق وحمام، ووقف لها أحد أنهار بلخ المعروف الآن بالنهر الشاهي، وفوض نقابة الإستانة المزبورة إلى السيّد تاج الدين حسن المعروف بالأندخودي الذي هو من أقارب السيّد، [ثم<sup>(١)</sup>] تركه ورجع إلى عاصمته هراة.

وفي أسرع وقت صارت القرية المزبورة من كثرة العمارات والزراعة وتردّد الناس كالمصر الجامع، وإنّ بعض الشّياطين لما رأوا هذه الحادثة أخذوا في نقل المنامات الكاذبة؛ لتشخيص بعض النقاط بدعوى كونها من مراقد الأولياء، وقبراً من قبور الأنبياء وأولاد بعض الأئمّة الأطهار، ويرتزقون من الشاردين والواردين، وكلّ ذي حاجة جاء إلى ذلك المحلّ يسألون منه، فإذا قال: قُضيت حاجتي وعُوفيت من مرضي، حملوه على الرؤوس، وتجوّلوا به في الأطراف، وعلت أصواتهم إلى عنان السماء، وإن أخبرهم بخلاف ذلك أوجعوه بالضرب المؤلم، وقابلوه بالإهانة، وسمّوه شكّاكاً ومنافقاً، ولما بلغ ذلك السلطان أرسل إليهم الشيخ الواعظ حسين الكاشفي فأطفأ تلك النائرة.

قال: وذلك المرقد الشريف إلى الآن هو مطاف الجمهور من البعيد والقريب،

انتهى<sup>(٢)</sup>.

وذكر أيضاً في تأريخه الصغير المعروف بـ(مآثر الملوك): (أنّ السلطان بايقرا أحدث في ذلك المشهد عمارة في نهاية الرصانة)<sup>(١)</sup>.

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) حبيب السير ٤: ١٧١.

هذا، وأنت خبير بأن ذاك نبأ على غير أساس، وجثة بلا رأس، ومثل ذلك كثير في سائر البلدان، وإن مثل هذه الآثار لا تقابل ما قدمنا ذكره من الروايات والأخبار، وإن كان الزائر ربما يثاب على نيته<sup>(٢)</sup>.

و[يقول]<sup>(٣)</sup> الفقير: إنما ذكرت هذا من باب المناسبات واستطراد ذكر الشيء بالشيء.

ونظير ذلك ما ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان): (أن في حلب في قرب جبل جوشن مشهداً مليح العمارة، تعصّب الحليون وبنوه أحكم بناء، وأنفقوا عليه أموالاً، يزعمون: أنهم رأوا علياً عليه السلام في المنام في ذلك المكان)<sup>(٤)</sup>. وفيه أيضاً: (إن عند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام، رؤي فيه في النوم)<sup>(١)</sup>.

(١) مآثر الملوك: (مخطوط) تقدم الحديث عنه.

(٢) فائدة تتعلق ببيان صاحب القبر الذي يبلغ المعروف بمزار شريف ذكرها شيخ مشايخنا في الرواية الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة ج ٢ ص ٣٧٥ رقم ١٥١٢، ونصّها: (أنساب آل أبي طالب: على نهج (عمدة الطالب) إلا أنه فارسي وهو أيضاً لمؤلف عمدة الطالب. السيد جمال الدين أحمد بن علي ... يظهر من الكتاب أنه ألّفه بعد عمدة الطالب وكأنه ترجمة له إلى الفارسية بتغيير قليل. قال سيّدنا العلامة الحسن صدر الدين: إني رأيت النسخة في مكتبة شيخنا العلامة التوري ولا أدري إلى من صارت بعده. وقال سيّدنا المذكور: ومما ذكره في هذا الكتاب أنه دخل المزار المعروف يبلغ وقرأ المکتوب على الصخرة في تحت الصندوق وفيه هذا قبر أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين السبط عليه السلام أنه من بني الحسين الذين ملكوا تلك البقاع والاشتراك في اللقب والاسم والكنية واسم الأب أوجب اشتباه عوام الناس في نسبتهم له إلى أمير المؤمنين عليه السلام)، انتهى.

كما ذكر ترجمته وقبره السيّد عبد الرزاق كمونة في كتابه موارد الإنحاف ج ١ ص ١٣٢-١٣٣، فليراجع.

(٣) ما بين المقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

(٤) معجم البلدان ٢: ٢٨٤.

وقال ابن جبير في رحلته إلى الشام: (فيها مساجد كثيرة لأهل البيت عليهم السلام رجالاً ونساء، وقد احتفل الشيعة في البناء عليهم)<sup>(١)</sup>، ولها الأوقاف الواسعة، ومن أحفل هذه المشاهد: مشهد منسوب لعلي بن أبي طالب عليه السلام، قد بني عليه مسجد حفيل رائق البناء، يازائه بستان كله نارنج، والماء يطرد فيه من سقاية معيّنة، والمسجد كله ستور معلقة، في جوانبه صغار وكبار، وفي المحراب حجر عظيم قد شقّ بنصفين والتحم بينهما، ولم يبين النصف عن النصف بالكلية، تزعم الشيعة أنه انشق لعلي عليه السلام، أمّا بضربة سيفه، أو بأمر من الأمور الإلهية على يديه. ولم يذكر عن علي عليه السلام، أنه دخل قط هذا البلد؛ اللهم إلا إن زعموا أنه كان في النوم، فلعل جهة الرؤيا تصح لهم)<sup>(٢)</sup>.

### السلطان حسين ميرزا

وأما السلطان حسين ميرزا فهو: ابن ميرزا منصور بن ميرزا بايقرا ابن ميرزا عمر شيخ ابن تيمور الملك المشهور، وكان عاصمة ملكه بلدة هراة، ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وأربعة أشهر، ومدة حياته سبعون سنة، وقبل وفاته بعشرين سنة اعتلّ بالفالج إلى أن توفي في السادس عشر من شهر ذي الحجة سنة ٩١١، ودفن في هراة في مقبرة أعدّها لدفنه.

(١) معجم البلدان ٢: ٢٨٤.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) رحلة ابن جبير: ٢١٧.



### ابنه ميرزا بايقرا

وأما ميرزا بايقرا فهو: ابنه كان مع أخيه مظفر حسين ميرزا يتوليان أمر السلطنة بعد أبيهما في بلدة هراة، ثم آل أمره إلى أن توجه مع السلطان سليم العثماني إلى قسطنطين، وتوفي سنة ٩٢٠ في قسطنطين.

### كمال الدين حسين الكاشفي

وأما الشيخ حسين الواعظ فهو: المعروف بمولانا كمال الدين حسين الواعظ، كان متبحراً في علم النجوم، وكذلك في سائر العلوم، وتوفي سنة ٩١٠، وله من المصنفات: (جواهر التفسير)، و(المواهب العلية)، و(روضة الشهداء) - وهو أول كتاب [فارسي] <sup>(١)</sup> صنف في وقعة كربلاء <sup>(٢)</sup>، واشتهر قراءته حتى بلغ إلى حدّ يقال لذاكر الحسين <sup>(عليه السلام)</sup>: روضة خوان، ولمجالس التعزية: مجلس الروضة - و(الأنوار السهيلي)، و(مخزن الإنشاد)، و(أخلاق المحسنين)، و(كتاب الاختيارات) المعروف بـ(لوائح القمر) <sup>(٣)</sup>.

### سليمان خان العثماني

الثامن: دخل السلطان سليمان خان العثماني مدينة بغداد في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ٩٤١، وزار قبر أبي حنيفة - وكان الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أمر بنقض تربته، فجدد السلطان المزبور عليه مشهداً عظيماً، وبنى فيه تكية يطبخ فيها طعام، وبنى عليه قلعة حصينة، ووضع فيها المدافع والحرش - وزار

(١) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٢) ينظر: الذريعة ١١: ٢٩٤ رقم ١٧٧٥.

(٣) ينظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ١٢١، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر): ٦٩، هدية العارفين ١: ٣١٦.

مرقد الإمامين الهمامين الجوادين عليهما السلام في ظاهر بغداد، وزار الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي عبد الله الحسين عليه السلام، واستمد من أرواحهما، ثم زار المزارات المتبركة، ولما توجه إلى زيارة النجف الأشرف رأى القبة المنورة من مسافة أربعة فراسخ، ترجل عن فرسه فسأله بعض أمراء دولته عن سبب ذلك، فقال: لما وقعت عيني على القبة ارتعشت أعضائي بحيث لم استطع الركوب على الفرس. فقال له بعض من كان معه: إن المسافة بعيدة إلى النجف، ولعل السلطان لا يمكن من الوصول بهذه الحالة، فقال: نتفاءل بكتاب الله. فلما فتحوا المصحف الشريف خرجت هذه الآية: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾<sup>(١)</sup>، فركب بعض الطريق، ومشى بعضه حتى دخل الروضة المقدسة، ولسان الحال منه مترنم بهذا المقال:

إذا نحن زُرنا ما وجدنا نسيما      يفوح لنا كالعنبر المنفس  
ونمشي خفاة في ثراها نادباً      نرى أننا نمشي بسواد مقدس

ولما زار الصندوق المقدس، ورأى الموضع المعروف بمكان الإصبعين؛ سأل عن كيفية الحال، فذكروا قصة مرة، فقال بعض من حضر معه: إن هذه موضوعات الروافض، ولا أصل لها. فاستكشف السلطان حقيقة الحال من

روحانية صاحب المرقد عليه من الله السلام، فلمّا كان من اليوم الثاني أمر بقطع لسان المكذّب<sup>(١)</sup>.

وفي بعض المجاميع: أن السلطان، ورجال دولته لمّا شاهدوا القُبّة المنورة وترجّل بعضهم عن فرسه، فسأل السلطان عن السبب، فقال: إنّ صاحب هذا المرقد كان أحد الخلفاء فنزلت إجلالاً له. فقال السلطان: وأنا أيضاً أفعل ذلك. فقال له بعض رجاله: إنك خليفة حي، والي أمور المسلمين، والحي أفضل من الميت. فقال السلطان: نتفائل بكتاب الله، فخرجت الآية الكريمة، فأمر السلطان بضرب عنق المزبور، وأنشد هذين البيتين إشارة إلى القصة:

تَزَاخَمُ تِجَانُ الْمُلُوكِ بِيَابِهِ وَيَكْثُرُ عِنْدَ الْاِسْتِلَامِ اِزْدِحَامُهَا  
إِذَا مَارَاتُهُ مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَّلَتْ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْعَلْ تَرَجَّلْ هَاهُنَا<sup>(٢)</sup>

وهما للشيخ أبي الحسن علي بن محمّد التهامي، المقتول سنة ٤١٦هـ.

وقد خَمَسَهَا جَدِّي بحر العلوم بتخميس نفيس وهو:

تَطُوفُ مَلُوكُ الْأَرْضِ حَوْلَ جَنَابِهِ وَتَسْمَى لِكَيْ مَحْطَى بِلَكُمْ تُرَابِهِ  
فَكَانَ كَبَيْتِ اللَّهِ بَيْتٌ عَلاِيهِ (تَزَاخَمُ تِجَانُ الْمُلُوكِ بِيَابِهِ)

(١) دار السلام ٢: ٥٨، عنه اليتيمة الغروية: ٤٨٦، وعنه الأنوار العلوية: ٤٢٤، وفيه أن الحكاية وقعت للسلطان مراد، وقال البراقبي مؤلف اليتيمة الغروية بعد إيرادها، ما نصّه: (ونقل هذه الحكاية بعض المتبحرين المعاصرين من أهل الهند في كتاب روح القرآن، إلا أنه نسبها إلى السلطان سليمان)، انتهى.

(وروح القرآن) للسيد المفتي المير محمّد عباس بن علي أكبر الموسوي الجزائري التستري اللكهنوي، جمع في آيات مناقب أهل البيت وتكلم فيه بكلام لطيف طريف. (ينظر: الذريعة ١١: ٢٦٥)

(٢) البيتان من قصيدة قوامها سبعون بيتاً قالها التهامي في مدح حسان بن جراح. (ديوان التهامي: ١٤٣-١٤٧)

(ويكثرُ عندَ الازدحامِ استلامُها)

اتُّهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَوْعاً وَآمِلَتْ      مَلِكاً سَاحِبُ الْفَضْلِ مِنْهُ هَامَلَتْ  
وَمِنْهُمَا دَنَتْ زَادَتْ خُضُوعاً بِهِ عَلَتْ      (إِذَا مَا رَأَتْهُ مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَّلَتْ)  
(وَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْعَلْ تَرَجَّلَ هَامِلًا)<sup>(١)</sup>

وله عليه السلام في تشطير البيتين، وهو تشطير بلا نظير:

(تَزَاخَمُ تِجَانُ الْمُلُوكِ بِبَابِهِ)      لِيَلْغَ مَنْ قَرَبَ إِلَيْهِ سَلَامُهَا  
وَتَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ عِنْدَ طَوَافِهَا      (وَيَكْثُرُ عِنْدَ الْإِسْتِلَامِ أَزْدَحَامُهَا)  
(إِذَا مَا رَأَتْهُ مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَّلَتْ)      لِيَعْلَمَ فَوْقَ الْفَرَقَيْنِ مَقَامُهَا  
فَإِنْ قَعَلَتْ هَامِلاً عَلَى هَامِلِهَا عَلَتْ      (وَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْعَلْ تَرَجَّلَ هَامِلًا)<sup>(٢)</sup>

### حديث مزنة بن قيس

وأما حديث مُرَّةَ بن قيس: فقد قال العلامة النوري عليه السلام في كتاب (دار السلام): (إنه وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المعتبرة إلا أنه قد بلغ عند الشيعة من التواتر حداً بحيث لا يخفى على أحد، بل قلّ معجزة عندهم مثله في الشيوع، بل قد نظم بعض شعراء الفرس من قبيل الحكيم سنائي المعروف، وهو في حدود الخمسمائة، وكذلك الفردوسي في (شاه نامه) وهو في حدود الأربعمائة، والمولى حسن الكاشي الآملي معاصر العلامة الحلّي <sup>(٣)</sup> <sup>(١)</sup>).

(١) ديوان بحر العلوم: ١٣١، وفيه: (كان) بدل (فكان)، و (تهللت) بدل (تهاملت).

(٢) ديوان بحر العلوم: ١٣١.

(٣) له قصائد سبع فارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تعرف بهفت بند، وينظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٥:

٢٣١ رقم ٥٨٤، الذريعة ٢: ٣٩١.

وذكره شمس الدين محمد الرضوي من علماء الدولة الصفوية في كتابه (جبل المتين في معجزات أمير المؤمنين)<sup>(١)</sup>، ونظمه في قصيدة مخصصة لهذه المعجزة - وهذا السيد الجليل ينتهي نسبه إلى موسى المبرقع، وله في أحوال كل أحد من الأئمة عليهم السلام كتاب، وله في أحوال الرضا عليه السلام كتاب (وسيلة الرضوان)، ألفه سنة ١١٣٥ - ونقل السيد محمد صالح الترمذي، المتخلص بالكشفي، من علماء أهل السنة في كتاب (المناقب): (أنَّ مُرَّةَ بن قيس كان رجلاً كافراً، له أموال وخدم وحشم كثيرة، فتذاكر يوماً مع قومه في شأن آبائه، وأجداده، ف قيل له: إن

(١) في المصدر زيادة أوردها للفائدة، ونصّها: (الحكيم السائي الغزنوي في حديثه، وعدها من المناقب المسلمات وهو [وهي - ظ] في حدود خمسمائة:

خواب وأرام مرة وعذرت  
كرده در مغز عقل زير وزير  
وكذا الحكيم الفردوسي وهو في حدود أربعمائة، فقال:  
آنست امسام كزود انكشت  
جون مرة قيس كافري كشت

وللمولى حسن الكاشي الأملي المعاصر للعلامة المتقدم إليه الإشارة فيها قصيدة مخصصة).

وقال الطهراني في الذريعة ١٣: ٢٠ ما نصّه: ولل فردوسي قصائد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام يظهر منها إخلاصه في التشيع، منها قوله في قصيدة:

شهي كه زبدو انگشت مرة را بدونيم  
زهر قتل عدو ساخت ذو الفقار انگشت  
شهي كه تاببدو انگشت در زخير كند  
بر آمد از يي اسلام صد هزار انگشت

(٢) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته الله في الذريعة ٦: ٢٩٣ رقم ١٣٢٦، ما نصّه: ((الجبل المتين) في المعاجز الظاهرة بعد دفن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فارسي يقرب من ثمانية آلاف بيت، ويزيد على ثلاثمائة معجزة من معجزاته عليه السلام للسيد شمس الدين محمد بن بديع الدين الرضوي الذي كان من رؤساء خدام الروضة الرضوية في أواخر عصر الصفوية، وله (تزيين المجالس)، رأيت نسخة ناقصة منه عند الشيخ على أكبر الهاوندي، وهي من أول المعجزة الثالثة إلى المعجزة السابعة والثلاثمائة، ونسخة منه كانت عند شيخنا النوري ينقل عنها في المجلد الأول من كتابه (دار السلام) ثلاثة منامات في آخرها إشارة إلى قضية مرة بن قيس وقته بإصبعه عليه السلام المعلم في الصندوق الذي في داخل الضريح بنقش لمكان الإصبعين، توجد نسخة منه عند السيد محمد باقر الدماوندي المشهور ببحر العلوم بطهران).

أكثرهم قد قتلوا بسيف علي بن أبي طالب، فسألهم عن محل قبره عليه السلام فدلوه على النجف.

فجهز معه ألفي فارس، وألوفاً من الرجال، وتوجّه إلى النجف. فلما قرب من نواحي البلدة تحصّن أهلها في داخل البلدة، فحاربهم في مدة ستة أيام حتّى ثلم موضعاً من السور ودخل البلدة عنوة، وفرّ الناس وخرجوا هاربين على وجوههم. فجاء حتّى دخل الروضة المقدّسة، وخاطب صاحب المرقد بقوله: يا علي، أنت قتلت آبائي وأجدادي، وأراد أن يشقّ الضريح بسيفه، فخرج منه إصبعان مثل ذي الفقار فقطعه نصفين، وفي ساعته انقلب النصفان حجرين أسودين، فجاؤوا بهما إلى باب النجف، وكان كلٌّ من يزور المرقد الشريف يرُقّسهما برجله، ومن خواص ذلك: أنّه كلّما مرّ عليهما حيوان بال عليهما، ومضى مدة من الزّمان، وكان الحال على ذلك المنوال، فجاء رجل من خدام مسجد الكوفة، وحمل القطعتين إلى باب المسجد وطرحهما هناك، واتّخذهما مرتزقاً له من الزائرين والمتردّدين).

قال السيّد صاحب (المناقب): (حدثني الشيخ يونس، وهو رجل من صلحاء أهل النجف: أنّي رأيت عضواً من أعضائه هناك). انتهى<sup>(١)</sup>.

ويحكى عن الشيخ قاسم الكاظمي النجفي شارح الاستبصار: (أنّه كان كثيراً ما يدعو على من أخرج الحجر المزبور من النجف، ويقول: خذل الله من أخرج هذا الملعون من تلك العتبة المقدسة، وأبطل هذه المعجزة الباهرة)<sup>(٢)</sup>.

وأشار إلى هذه القصّة أيضاً السيّد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي المذكور في (الروضات)، في ذيل ترجمة شارح (الزبدة) الفاضل

(١) المناقب للكشفي، عنه الحبل المتين، عنه دار السلام ٥٨: ٢.

(٢) دار السلام ٥٩: ٢ مع زيادة تطلب من محلها.

الجواد، وله عنه الرواية في رسالته التي ألفها لإثبات وجود جثة الأنبياء والأوصياء في قبورهم، قال: (إنَّ مُرَّةَ بن قيس الدمشقي، كان لأبيه مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام سابقة من حيث قتله أباه، فحمله ذلك إلى أن يأتي قبره عليه السلام ويستخف به، فلماً أَعَدَّ واستعدَّ أتى الكوفة، وسأل عن ظهرها، وعن مكان القبر الشريف، وتوجَّه إليه يقصده، فجرى عليه ما جرى، وقصَّته مشهورة بين السورى). انتهى<sup>(١)</sup>.

ويظهر من صاحب (الجواهر) في بحث اللعان خصوصية لهذا المكان من الروضة المقدسة، حيث قال في شرح قول المحقق: (وقد يغلظ اللعان بالقول والمكان) ما لفظه: بأن يلاعن بينهما في البقاع المشرفة، مثل ما بين الركن والمقام - أي: الحطيم - إن كان في مكة، وفي المسجد عند الصخرة إن كان في بيت المقدس، وعند قبر رسول الله ﷺ إن كان في المدينة، وعند المكان المعروف بالإصبعين في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام قريباً من مكان رأسه المعظم)، انتهى<sup>(٢)</sup>.

وهذا المكان معلوم اليوم وعلامته الثقبه الواقعة في طرف الصندوق الخاتم، ومما يلي القبلة، من جهة الرأس الشريف<sup>(٣)</sup>.

والصندوق من آثار السلطان محمد خان الخواجه القاجاري، المؤسس للدولة القاجارية، المتوفى سنة ١٢١١هـ<sup>(٤)</sup>، وحمل نعشه إلى النجف، ودفن جوار

(١) روضات الجنات ٢: ٢١٦.

(٢) جواهر الكلام ٣٤: ٦١.

(٣) ينظر بالتفصيل عن هذا المكان: تاريخ النجف الأشرف ١: ٤٤٥-٤٤٨.

(٤) اليتيمة الغروية: ٤٦٢.

المرقد المطهر، وأرسل الضريح في صحبة الفقيه المطلق: أغا محمد علي الهزار جريبي، نجل المرحوم الأغا محمد باقر الهزار جريبي، وكان الابن من تلامذة جدنا بحر العلوم، وتوفي سنة ١٢٤٥، ودفن الأب في الإيوان الجنوبي المعروف: بإيوان العلماء، من الصحن المرتضوي<sup>(١)</sup>.

### زيارة الملوك وآثارهم في النجف

الثامن: في ذكر من زار النجف من الملوك والوزراء والعلماء، ومن بنى شيئاً في ذلك المرقد المقدس.

يستفاد من جملة من كتب التواريخ أنَّ التعميرات الحادثة في المرقد المرتضوي عليه السلام أساسية كانت أو تزيينية، هي على ما ستذكر:

### داود العباسي

الأول: ما صدر من داود العباسي، حيث أرسل رجلين من العملة، ومعهما غلام له، يقال له الجمل، إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لهم: امضوا إلى هذا القبر الذي افتتن به الناس، ويقولون إنه قبر علي حتى تنبشوه، وتجثوني بأقصى ما فيه.

فمضوا إلى الموضع وقالوا: دونكم وما أمر به، فحفر الحفّارون وهم يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم، حتى نزلوا خمسة أذرع، فلما بلغوا

(١) لم يذكر في كتاب (مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف)، فهو ممّا يستدرك عليه، ومؤلفه المرحوم المحقق الأستاذ كاظم عيود الفتلاوي شيخ إجازتنا فقدناه في هذه السنة ١٤٣١هـ - في ليلة ١٣ من شهر محرم الحرام، وكان صاحب فضل علينا لتشجيعه الحثيث لي بالسير على خطى طريق التحقيق الذي أنعم الله عز وجل به علي في إحياء الدائر من المآثر، فنحمده على نعمه دائماً وأبداً.



إلى الصلابة قال الحفّارون: قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي، فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طيناً شديداً في البر، ثم ضرب ثانياً، فسمعنا طيناً أشد ممّا تقدّم، ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشدّ من ذلك، ثم صاح الغلام صيحةً، فقمنا وأشرفنا عليه، وقلنا للذين كانوا معه اسألوه ما باله؟

فلم يجيبهم، وهو يستغيث، فشددّوه وأخرجوه بالجبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم، وهو يستغيث ولا يكلمنا، ولا يحارّ جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينثر من عضده وجبينه وسائر شقه الأيمن، حتّى انتهينا إلى داود. فقال: أيُّ شيء وراءكم؟ فقلنا: ما تراه، وحدثناه بذلك فالتفت إلى القبلة وتاب عمّا هو عليه، ورجع عن المذهب، وتولى وتبرأ.

وركب بعد ذلك ليلاً إلى مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً، ولم يخبره بما جرى بوجه من سوى مكان المرقد وطمّه بالتراب، وعمر الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته، والقصة مذكورة في كتاب (فرحة الغري)<sup>(١)</sup>.

وداود هذا هو أبو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، عم السّفاح، وهو الذي نازع الصادق عليه السلام في إرث مولى لرسول الله ﷺ توفي ولم يخلف وارثاً، فخاصم ولد العباس الصادق عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود: الولاء لنا.

(١) فرحة الغري: ١٥٩ ح ٩٨.

فقال الصادق عليه السلام: «بل الولاء لي»، فقال داود: إن أباك قاتل معاوية.

فقال عليه السلام: «إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أهلك فيه الأوفر»<sup>(١)</sup>.

قلت: وإنما كان حظ أبيه فيه الأوفر؛ لأن أباه عبد الله بن العباس كان مع أمير المؤمنين في قتال معاوية، وكان يسعى فيه سعيّاً بليغاً ثم فرّ، وهو الذي قتل المعلّى بن خنيس وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام، وإنما قتله بسببه، وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه<sup>(٢)</sup>.

وأمره مشهور، فروي عن أبي بصير، قال: لما قتل داود بن عليّ المعلّى بن خنيس وصلبه، عظم ذلك على أبي عبد الله عليه السلام واشتدّ عليه، وقال له: يا داود! علامَ قتلت مولاي وقيمي في مالي، وعلى عيالي؟ والله إنّه لا وجه عند الله منك<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة: كان في أيام السّفاح، وصعد المنبر بالكوفة يوم ببيع السّفاح، وقال: يا أهل الكوفة، إنّه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب، وهذا القائم فيكم يعني: السّفاح. ثمّ ولّاه المدينة، والموسم ومكة، واليمن، واليمامة<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عساكر في تأريخه: (لما بويج لبني العباس كان مسنداً ظهره إلى الكعبة، فقال: شكراً شكرياً، إنّنا والله ما خرجنا لنحفر بكم نهراً، ولا لنبني قصراً، ظنّ عدو الله لن نقدر عليه أمهل له في طفيلانه، وأرخصي له من زمانه، حتّى عثر في فضل

(١) الكافي ٨: ٢٥٨ ح ٣٧٢.

(٢) خبر قتله إياه ورد في الكافي ٢: ٥١٣ ح ٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٤٧ ح ٣٠٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون ٣: ١٧٣.

خطابه. فالآن حيث أخذ القوس باريها، وعاد النبال إلى النزعة، وعاد الملك إلى نصابه، في أهل بيت نبيكم، أهل الرأفة والرحمة. والله إن كنا لنشهد المرء ونحن على فرشنا، أمن الأسود والأبيض لكم ذمة الإله، وذمة رسوله، وذمة العباس، ورب هذه البنية لا نُهيج منكم أحداً.

ثم نزل، وسمع سالم بن حفصة يطوف بالبيت وهو يقول: لبيك مُمَّهَلٌ<sup>(١)</sup> بني أمية فأجازه داود بألف دينار<sup>(٢)</sup>.

واستعمله السَّفاح على الكوفة، ثم عزله وبعثه، فصلَّى بالموسم. وكان حجَّه سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان أول من ولي المدينة من بني العباس، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العباسيين. وتوفي بالمدينة سنة ١٣٢، واستخلف عليها ولده موسى<sup>(٣)</sup>.

ولما كان أبو العباس عبد الله بن محمد بالكوفة صعد المنبر ليخطب الناس، فحضر ولم يتكلَّم، فوثب داود بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم، وخروجهم، ومنى الناس، ووعدهم العدل، ففرقوا عن خطبته. وتوفي وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، وكان أدرك من خلافتهم ثمانية أشهر، وقيل تسعة أشهر<sup>(٤)</sup> (٥).

(١) في المصدر: (مهلك).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٧: ١٦٤ ضمن ترجمته.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١٧: ١٦٥ ضمن ترجمته.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٧: ١٦٧ ضمن ترجمته.

(٥) وفي مزار المشهدي: ٢٤٠ ح ٧، وعنه فرحة الغري: ١٢١ ح ٦٥ مانصّه واللفظ للأول: (زيارة أخرى له عليه السلام) «حدثنا الحسن بن محمد، عن بعضهم، عن سعد بن عبد الله الأشعري، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى،

## [هارون الرشيد]

الثاني: البناء الهاروني، قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)، وصاحب (عمدة الطالب)، واللفظ للأخير: (فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العبّاسي، فإنه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيد، وهناك حمر وحشية وغزلان، فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كتيب رمل هناك، فترجع عنها الصقور والكلاب. فتمعّب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة، وطلب من له علم بذلك، فأخبره بعض شيوخ الكوفة: أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام. فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي، وأبعد أصحابه عنه، وقام يصلي عند الكتيب، ويبكي، ويقول: والله يا ابن عمّ إني لأعرف حقك، ولا أنكر فضلك، ولكن ولدك ليخرجون عليّ، ويقصدون قلتي، وسلب ملكي. إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم، فلما قرب الفجر أيقظه هارون، وقال: قم فصلّ عند قبر ابن عمك.

عن الحسن بن عيسى، عن هشام بن سالم، قال: حدثني صفوان الجمال قال: لما وافيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة نريد أبا جعفر المنصور، قال لي: يا صفوان أنخ الراحلة فهذا حرم جدي أمير المؤمنين عليه السلام، فأنختها، ونزل فاغتسل وغير ثوبه وتخفى وقال لي: افعل مثل ما فعله، ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي: قصر خطاك والحق ذقنك إلى الأرض، فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة، ويمحى عنك ألف سيئة، ويرفع لك مائة ألف درجة، ويقضى لك مائة ألف حاجة، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل. ثم مشى ومشينا معه وعلينا السكينة والوقار، ونسبح ونقدس ونهلل، إلى أن بلغنا الذكوات، فوقف عليه السلام ونظر يمنة ويسرة، وخط بمكازته فقال لي: اطلبه، فطلبت فإذا أثر القبر في الخط، ثم أرسل دموعه على خده وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وقال: السلام عليك أيها الوصي البر التقي - وذكر تمام الزيارة إلى أن قال صفوان - قلت: يا سيدي تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به، فقال: نعم، وأعطني دراهم وأصلحت القبر. (انتهى).

وهذا الخبر يدل على أن أول من عمّر قبره عليه السلام هو الإمام الصادق صلوات الله عليه، فتدبر.

قال: وأي ابن عمّ هو؟ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقام علي بن عيسى فتوضأ وزار القبر، ثمَّ إنَّ هارون أمر أن تبنى عليه قُبَّة، وأخذ الناس في زيارته، والدفن لموتاهم حوله، إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بويه. انتهى<sup>(١)</sup>.

وهارون هو: الخليفة الخامس من العبَّاسيين، توفِّي بطوس، في ليلة السبت في الثالث من ربيع الثاني سنة ١٩٣<sup>(٢)</sup>.

### الداعي الصغير محمد بن زيد

الثالث: بناء محمَّد بن زيد بن محمَّد بن إسماعيل - حالب الحجارة<sup>(٣)</sup> - ابن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي عليه السلام المعروف: بالداعي الصغير، الَّذي ملك طبرستان في سنة ٢٧٣، بعد أن ملكها أخوه الحسن بن زيد - الملقَّب: بالداعي الكبير الأول، وكان ظهوره بطبرستان سنة ٢٥٠، وتوفي سنة ٢٧٠ وله كتاب (الجامع في الفقه) وكتاب (البيان)، وكتاب (الحجَّة في الإمامة)<sup>(٤)</sup> - ولم يعقب.

(١) عمدة الطالب: ٦٢، الإرشاد ١: ٢٥، غير أن المفيد ذكر الحكاية ولم يذكر أمر البناء الهاروني، فلاحظ.

(٢) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٢٦٣-٢٧٦، كما ينظر عن هذه العمارة: ماضي النجف وحاضرها ١: ٤١، أعيان الشيعة ١: ٥٣٦.

(٣) قال الدامغاني محقق كتاب المجدي في أنساب الطالبين ص ٣٤٦ ما نصه: (وإسماعيل هذا هو الملقَّب بحالب الحجارة؛ لشدة وقوته وصلابته، كما في تاريخ طبرستان ص ٩٤ - أو جالب الحجارة بالجيم معجمة كما في منتقلة الطالبيه ص ١٥٧ و ١٥٨. وينقل الفاضل المغفور له السيّد جلال الدين الحسيني الأرموي المعروف بالمحدث رحمته الله، في الحاشية من ص ٤٥٩ من النقض من لباب الأنساب للبيهقي رحمته الله ما هذا نصه: (وسمعت أيضا بالجيم واللام ولا أدري وجهه من طريق مكتوب إلا أنني سمعت السيّد النسابة الونكي بالري إنّه قال: كان إسماعيل ينقل الحجارة من الجبال ويبني بها المساجد والقناطر بيده فقليل له جالب الحجارة بالجيم - وقد نقل المحدث رحمته الله هذا من مخطوطة من لباب الأنساب التي كان رحمته الله يملكها. والله العالم) .

(٤) ينظر: فهرست النديم: ٢٤٤.

واستولى على الأمر بعده ختته على أخته: أبو الحسين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشَّجْري، ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام، وكان أخو الداعي: محمد بن زيد بجرجان. فلمَّا وصل إليه الخبر زحف إلى أبي الحسين من جرجان سنة ٢٧١، فقتله وملك طبرستان، وأقام بها سبع عشرة سنة وسبعة أشهر، واستولى على تلك الديار حتَّى خطب له رافع بن هرثمة بنيشابور. ثُمَّ لَمَّا بلغه أسر عمر وابن ليث توجه نحو تسخير خراسان. فتقدم لدفعه محمد بن هارون السرخسي صاحب إسماعيل بن أحمد الساماني فقتله في ظاهر كرکان - يعني جرجان - في شهر شوال سنة ٢٨٧، وحمل رأسه وابنه زيد بن محمد إلى بُخارى، ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمد بن الصادق عليه السلام، وكان فاضلاً متديناً، وحسن السيرة.

وكيف كان: فمحمد بنى على المشهد الشريف قبةً وحائطاً حتَّى قيل: إنه أول من أظهر مشهد جده عليه السلام.

وهو الَّذي أخبر الصادق عليه السلام عنه بـ: «إِنَّه لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مَمْتَحَنًا فِي نَفْسِهِ فِي الْقَتْلِ، يَبْنِي عَلَيْهِ حَصْنًا فِيهِ سَبْعُونَ طَائِفًا».

قال حبيب بن الحسين: سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء، ثُمَّ إنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ وَجَّهَ فَبْنَى عَلَيْهِ، فَلَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى امْتَحَنَ مُحَمَّدًا فِي نَفْسِهِ بِالْقَتْلِ.

والخبر روي في (مدينة المعاجز) <sup>(١)</sup>.

(١) دلائل الإمامة: ٤٥٩ ح ٤٣٩/٤٣، مدينة المعاجز ٦: ١٥٧ ح ٣٤٥/١٩١٥، وينظر عن هذه العمارة: ماضي النجف وحاضرها ١: ٤٢، أعيان الشيعة ١: ٥٣٦.

### السيد أبو علي عمر

الرابع: بناء السيد أبو علي عمر الرئيس الجليل، والذي ردّ الله على يده الحجر الأسود، لما نهب القرامطة مكة في سنة ٣١٧، وأخذوا الحجر وأتوا به إلى الكوفة، وعلقوه في السارية السابعة من المسجد، والقصة طويلة. وكان السيد المزبور أمير الحاج فردّ الحجر إلى محله في سنة ٣٣٩، فكان لبثه عندهم ٢٢ سنة.

وهذا السيد الجليل بنى قبة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله، وهو من ذرية الحسين ذي الدمة، فهو أبو علي عمر بن يحيى القائم بالكوفة ابن الحسين النقيب الطاهر ابن أبي عاتقة أحمد الشاعر المحدث ابن أبي علي عمر ابن أبي الحسين يحيى - من أصحاب الكاظم، المقتول سنة ٢٥٠، الذي حمل رأسه في قوصرة للمستعين - ابن أبي عبد الله <sup>(١)</sup>، الزاهد العابد الحسين - ذي الدمة، الذي رباه الصادق عليه السلام وأورثه علماً جماً - ابن زيد الشهيد ابن السجاد عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

وقيل: ردّ الحجر على يد أبيه يحيى <sup>(٣)</sup>.

### السلطان عضد الدولة الديلمي

الخامس: (بناء السلطان عضد الدولة الديلمي) جاء وأقام في النجف قريباً من سنة، فأحضر المعمارين، والبنّائين من أطراف البلاد، وخرّب العمارة العتيقة،

(١) في الأصل: (أبي عاتقة) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) خاتمة المستدرک ٢: ٢٩٧، وينظر حادثة رد الحجر في: عمدة الطالب: ٢٧٥.

(٣) ينظر عن هذه العمارة: أعيان الشيعة ١: ٥٣٦.

وصرف أموالاً كثيرة جزيلة، وعمّر عمارة جليلة، وقد ستر الحيطان بالخشب الساج المنقوش، وأصحّ القناة الآتية قناة آل أعين، وبنى المنهدم منها وأحكمها أشدّ من الأول، فاشتهرت بقناة آل بويه، وما زالت تسقي أهل النّجف عذب الماء حتّى أبلى الدهر جدّتها بعد مئات من السنين<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: (إنّ عضد الدولة لما توفّي في بغداد سنة ٣٧٢ أوصى قبل وفاته بحمل جنازته إلى مشهد النّجف، فحمل ودفن جوار الروضة المتبرّكة، وكتبوا على قبره: هذا قبر عضد الدولة وتاج المملكة<sup>(٢)</sup> أبي شجاع ابن ركن الدولة، أحبّ مجاورة هذا الإمام المتّقّي<sup>(٣)</sup> لطمعه في الخلاص، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، وصلواته الناظرة على محمّد وآله الطاهرة)<sup>(٥)</sup>.

قال: (ومن جملة مآثره: تجديد عمارة مشهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام). وفي حبيب السير: (أنه دفن عضد الدولة ممّا يلي رجلي الإمام عليه السلام، عند البابين اللذين يدخل منهما إلى الروضة)<sup>(٦)</sup>.

وفي (فرحة الغري): (كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى من سنة ٣٧١، وورد مشهد الحائر، مشهد مولانا الحسين عليه السلام لبضع بقين من جمادى، فزاره عليه السلام، وتصدّق وأعطى الناس على

(١) ذكر هذه القناة السيّد البراقي في اليتيمة الغروية: ٤٦٠، وقال: وهو [وهي - ظ] ماء الآبار في وسط البلد. انتهى) وينظر عنها: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: (الملة) وما أثبتته من المصدر.

(٣) في الأصل: (المعصوم) وما أثبتته من المصدر.

(٤) سورة النحل: من آية ١١١.

(٥) البداية والنهاية ١١: ٣٤٢ ضمن حوادث سنة ٣٧٢ هـ.

(٦) حبيب السير ٢: ٤٢٧.



اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق دراهم، ففُرِّقَتْ على العلويين، فأصاب كل واحد منهم: اثنان وثلاثون درهماً، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم. ووهب لعوام المجاورين عشرة آلاف درهم، وفرَّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل، ومن الثياب خمسمائة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم.

وخرج وتوجَّه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرَّخ، ودخلها وتوجَّه إلى المشهد الشريف الغروي يوم الاثنين، ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف، وطرح في الصندوق دراهم، فأصاب كل منهم واحداً وعشرين درهماً، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة اسم، وفرق على المجاورين وغيرهم خمسة آلاف درهم، وعلى الناحية ألف درهم، وعلى القراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم، وعلى المرتبين والخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي، وعلى يد أبي القاسم بن أبي العابد، وأبي بكر بن سيَّار<sup>(١)</sup>.

### شرف الدولة

وفي (تاريخ الذهبي): (أنَّ في سنة ٣٧٩ مات صاحب بغداد شرف الدولة بن عضد الدولة وله ٢٩ سنة، وكانت دولته ثلاثين شهراً، ودفن عند أبيه بالمشهد الأمجد.

وفي سنة ٤٠٣ مات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة وله ٤٢ سنة، وكانت مدَّة ملكه ٢٤ سنة، ودفن بالمشهد الأسعد<sup>(٢)</sup>.

(١) فرحة الغري: ١٥٤ ح ٩٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٩: ٢٤١.

### جلال الدولة البويهى

وذكر ابن كثير أيضاً: (أنَّ جلال الدولة البويهى توجه من بغداد نحو الغري لزيارة أمير المؤمنين، وكان في أكثر الطريق يمشي على قدميه طلباً لمزيد الأجر والثواب، وزار مشهد الحسين عليه السلام وذلك سنة ٤٣١، وتوفي هو سنة ٤٣٥)<sup>(١)</sup>.

### ابن الحجاج الشاعر

والظاهر أنَّ القَبَّة التي هي بناء عضد الدولة هي المقصودة من قول أبي عبد الله حسين بن أحمد الحجاج، الملقَّب بابن الحجاج الشاعر، الماهر في قصيدته المعروفة، المشهورة التي أولها:

يا صاحبَ القَبَّة البيضاء في النَّجف      مَنْ زَارَ قَبْرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي

وتوفي ابنُ الحجاج في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل، وحُمِلَ إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام، وأوصى أن يكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان من كبار الشيعة، وكفى في فضله أن السيِّد الرضي عليه السلام انتخب شعره وسماه (الحَسَنُ من شِعْرِ الحُسَيْنِ)، ويظهر من شعره أنه من أولاد الحجاج بن يوسف الثقفي.

قال ابن شبانة: (وهو مناف كونه من بلاد المعجم إلا أن يكون ولد فيها، انتهى)<sup>(١)(٢)</sup>.

(١) البداية والنهاية ١٢: ٥٩، وينظر عن زيارته: البيضة الغروية: ٥٤٤، وورد في الأصل تاريخ وفاته خطأ وما أثبتناه من النجوم الزاهرة.

(٢) سورة الكهف: من آية ١٨.

وكيف كان، فلم تنزل عمارة عضد الدولة باقية إلى سنة ٧٥٣ فاحترق الحرم، واحترق فيما احترق مصحف في ثلاثة مجلدات يقال إنه كان بخط صاحب المرقدة عليه السلام وإنه كان في آخره: وكتب علي ابن أبي طالب. ويقال: إن الذي كان في آخر ذلك المصحف: علي ابن أبي طالب، ولكن الباء تشبه بالواو في الخط الكوفي<sup>(٣)</sup>.

قال في (عمدة الطالب): (وقد رأيت مصحفاً بالمذار في مشهد عبيد الله بن علي بخط أمير المؤمنين عليه السلام في مجلد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علي بن أبي طالب. ولكن الواو تشبه بالياء في ذلك الخط)<sup>(٤)</sup>.

وسأتي في المقام السابع زيادة لهذا المطلب، فراجع حيث هناك<sup>(٥)</sup>.

السادس: البناء المتجدد بعد ما وقع من الحرق.

قال في (العمدة): (وجدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق)<sup>(٦)</sup>.

(١) تنمة أمل الآمل (مخطوط): ترجمة رقم ٢٧.

(٢) ينظر ترجمته في: الفدير ٤: ٩٠-١٠١، الأعلام ٢: ٢٣١، أعيان الشيعة ٥: ٤٢٧ رقم ٩٦٥، الكنى والألقاب ١: ٢٥٦.

(٣) عمدة الطالب: ٢٠، وفيه تاريخ احتراق الحرم الشريف سنة ٧٥٥هـ.

(٤) عمدة الطالب: ٢١.

(٥) ينظر عن هذه العمارة: ماضي النجف وحاضرها ١: ٤٣-٤٧، أعيان الشيعة ١: ٥٣٧.

(٦) عمدة الطالب: ٦٢.

المستنصر العباسي وما يتعلق بداخل الروضة المقدسة  
وصاحب (العمدة) توفي سنة ٨٢٨ وظني أن مقصوده من هذا البناء،  
الضريح الذي عمله الخليفة المستنصر العباسي، على ما ذكره صاحب (الفرحة)،  
قال: (والخليفة المستنصر عمل الضريح الشريف، وبالف فيه)<sup>(١)</sup>.

وأقدم تاريخ يوجد الآن في داخل الحرم الشريف هي الكتيبة التحتانية  
المتصلة بالهزارة فإن تاريخ كتابتها سنة ١١٣١<sup>(٢)</sup>، وظني أن الكتابة الفوقانية التي  
هي بالأجورد الأبيض الواقعة في منطقة القبة المنورة من داخل الحرم مع  
الترينات الواقعة حول الكتيبة فما فوق، كلها من آثار السلطان نادر شاه؛ لأن  
الكتيبة المزبورة قد ختمت باسم كاتبها (مهر علي) في سنة ١١٥٦<sup>(٣)</sup>.

وهذا التاريخ موافق لتاريخ تذهيب القبة الذي هو من آثار نادر؛ إذ قد  
كتب بالحروف الذهبية المارقة على جبهة الإيوان الشرقي المتصل بالرواق  
الشرقي ما نصه:

(الحمد لله تعالى قد تشرف بتذهيب هذه القبة المنورة والروضة المطهرة:  
الخاقان الأعظم، وسلطان السلاطين الأفخم، أبو المظفر المؤيد بتأييد الملك القاهر،  
السلطان: نادر أدام الله ملكه، وأفاض على العالمين سلطته وبره، وعدله وإحسانه.

(١) فرحة الغري: ١٤٤.

(٢) هذا التاريخ الذي ذكره المؤلف رحمته هو داخل الحرم، وإلا ففي الصحن الشريف من جهة باب الطوسي  
توجد لوحة قبر لامرأة موجودة فوق باب رواق عمران بن شاهين كتب فيها اسمها وتاريخ وفاتها في سنة  
(٧٧٦هـ)، فلاحظ.

(٣) ينظر: معارف الرجال ٣: ٢٥٠، تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٣٣.

وقيل في تاريخه: خلّده الله ودولته سنة ست وخمسين ومائة وألف) انتهى<sup>(١)</sup>.  
ولقد أجاد من أرّخ ذلك بقوله: (آنست من جانب الطور ناراً) سنة ١١٥٦<sup>(٢)</sup>.  
ولا أدري أن التزيينات الزجاجية، والترصيعات المراتبة التي هي داخل  
الحرم الشريف في أيّ تاريخ حدثت؟ ومن الباذل لنفقتها؟ غير أنه يوجد من  
جهة الرأس الشريف من طرف القبلة وعكسها مرآتان كبيرتان مكتوب على كلّ  
منهما هذا البيت:

قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ تَارِيخِهَا      هُوَ صَرِيحٌ مِنْ قَوَارِيرِ مُرَدٍّ

أعني: (سنة ١٣٠١).

### مشير السلطنة الشيرازي

وأما الضريح الفضّي الموضوع فعلاً على المرقد الشريف، فهو من آثار  
مشير السلطنة الشيرازي - من رجال السلطان ناصر الدين شاه القاجاري - وتاريخ  
الفراغ منه: (تمّ ضريح الأمير) سنة ١٢٩٨<sup>(٣)</sup>.

### العاضد الخليفة الفاطمي

وحكى ابن النّجار في تاريخ المدينة: (أن العاضد آخر خلفاء الفاطميين عمل  
للحُجرة النبوية ستارة من الديبقي الأبيض عليها الطُّرُزُ والجامات المرقومة بالإبريسم  
الأصفر والأحمر، مكتوب عليها سورة (يس) بأسرها، والخليفة العبّاسي يومئذ

(١) ذكر محمّد علي التيمي في كتابه مدينة النجف: ٢٣٠ أن هذه الكتابة موجودة على جهة الإيوان  
[الشرقي] الذهبي كتبت بالحروف الذهبية.

(٢) القائل هو السيّد نصر الله الحائري ضمن قصيدة طويلة وردت في أعيان الشيعة ١٠: ٢١٥.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٥٤٧.

المستضيء بأمر الله. ولمَّا جَهَّزَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ امْتَنَعَ قَاسِمُ بْنُ مَهْنَا - أَمِيرُ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ - مِنْ تَعْلِيْقِهَا حَتَّى يَأْذُنَ فِيهِ الْمُسْتَضِيءُ، فَنَفَّذَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ قَاصِدًا إِلَى بَغْدَادٍ فِي اسْتِئْذَانِهِ فِي ذَلِكَ، فَأْذُنَ فِيهِ، فَعَلَقَتْ السَّتَارَةُ عَلَى الْحَجَرَةِ الشَّرِيفَةِ نَحْوِ سَتَيْنِ، ثُمَّ بَعَثَ الْمُسْتَضِيءُ سِتَارَةً مِنَ الْإِبْرِسِمِ الْبَنْفَسْجِيِّ عَلَيْهَا الطَّرَازَ وَالْجَامَاتِ الْبَيْضَ الْمَرْقُومَةَ، وَعَلَى دُورِ خَامَاتِهَا مَرْقُومٌ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَعَلَى طَرَاظِهَا اسْمُ الْإِمَامِ الْمُسْتَضِيءِ بِاللَّهِ. فَقَلَعَتْ الْأُولَى وَنَفَذَتْ إِلَى مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالْكُوفَةِ، وَعُلِّقَتْ سِتَارَةُ الْمُسْتَضِيءِ مَكَانَهَا<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يتعلَّقُ بِدَاخِلِ الرُّوضَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

### [أَرْوَقَةُ الْحَرَمِ الْمُقَدَّسِ]

وَأَمَّا الرُّوَاقُ الشَّرْقِيُّ الَّذِي مِنْهُ بَابُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ زَيَّنَ بِالْتَرْصِيعَاتِ الزَّجَاجِيَةِ عَلَى مَا هِيَ الْآنَ عَلَى نَفَقَةِ الْحَاجِّ حَمْزَةَ التَّبْرِيزِيِّ، كَانَ سَاكِنًا فِي النَّجَفِ، وَكَانَ مِنَ التَّجَّارِ الْمَعْرُوفِينَ بِالتَّدْيُنِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ، وَتُوفِيَ فِي النَّجَفِ وَدُفِنَ. وَعَلَى مَا بَلَّغْنِي: أَنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ آلَافِ تُومَانًا، وَفَرَّغَ مِنْ تَعْمِيرِهِ سَنَةَ ١٢٨٤<sup>(٢)</sup>.

وَفِي سَنَةِ ١٣٠٧ شَرَعُوا فِي تَزْيِينِ الْأَرْوَقَةِ الْقَبْلِيَّةِ، وَالشَّمَالِيَّةِ، وَالْغَرْبِيَّةِ، عَلَى مَا هِيَ الْآنَ عَلَى نَفَقَةِ الْحَاجِّي أَبِي الْقَاسِمِ، وَالْحَاجِّي عَلِيِّ أَكْبَرَ الْبُوشَهْرِيِّ، وَفَرَّغَ مِنْهُ سَنَةَ ١٣٠٩<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٤٤٤، عن صبح الأعشى ٤: ٣٠٦.

(٢) ينظر: البيهية الغروية: ٤٦٢، تاريخ النجف الأشرف ١: ٤٢٣، وفيه أنه كان ذلك سنة ١٢٨٥ هـ.

(٣) ينظر: البيهية الغروية: ٤٦٣، تاريخ النجف الأشرف ١: ٤٢٣.

وفي سنة ١٢٠٦ جُذِّدَ فرش الصحن على نفقة رجل من أهالي إيران يقال له (مير خير الله)، كما هو المستفاد من مادة تاريخه الفارسي: (بنای میر خیر الله بجا بود)<sup>(١)</sup>.

### طلّاع بن رزّيك

وممّن تشرّف بتقبيل القبلة: الملك الصالح، فارس المسلمين، أبو الغارات، نصير الدين طلّاع بن رزّيك، وكان شجاعاً، كريماً جواداً فاضلاً، محباً لأهل الأدب، جيد الشعر، رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً، وكان مُهاباً في شكله، عظيماً في سطوته، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها، شديد المغالاة في التشيع.

وقد توجّه في بدء أمره مع جماعة من مساكين الشيعة إلى زيارة النّجف. وكان متولّي المشهد الشريف يومئذ رجلاً اسمه السيّد معصوم، فرأى في المنام: أنّ أمير المؤمنين يأمره أن يصل إلى أربعين شخصاً من فقراء الشيعة جاؤوا للزيارة، وفيهم رجل يقال له: طلّاع بن رزّيك وهو من أكبر الشيعة والمحبين لنا، وقل له: إنا أعطيناك إيالة مصر فتوجّه إليه سريعاً، فلمّا أصبح السيّد جاء إليهم، وأخبر رزّيك بمقالة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فتوجّه من وقته إلى مصر، فكان من أمره ما شحّن به التاريخ، وكانت وفاته في رمضان سنة ٥٥٦. ورزّيك بضم الراء، وتشديد الزاء المكسورة، وسكون الياء المثناة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٣٦٩ وفيه ذكر عدة تواريخ منظومة لهذا الفرش، فلتراجع.

(٢) الخطط المقرّبة ٤: ٧٣-٨١، عنه تاريخ النجف الأشرف ٢: ١٤٥، وفيهما أنّ السيّد هو ابن معصوم.

ومما قاله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ولايتني لأمر المؤمنين علي      به بلغت الذي أرجوه من أمل  
إن كان قد أنكر الحساد زبنته      في جوده فتمسك يا أخي بهل<sup>(١)</sup>

### الشاه إسماعيل الصفوي

وفي سنة ٩١٤ توجّه السلطان الشاه إسماعيل الصفوي نحو العراق. ولمّا وصل خبره إلى بغداد - وواليتها يومئذ باريك بك - غادرها وفرّ إلى الشام فدخل السلطان الشاه إسماعيل المزبور بغداد، وملك العراق - أعني: بغداد وما والاها - بلا قتال، ولا جدال، فتوجّه إلى زيارة النجف الأشرف وسائر الروضات المقدّسة مع الإكرام والإنعام الملوّكي على المعتكفين بتلك الأعتاب. وعيّن الحفاظ، والمؤذنين، والخدمّة، والقناديل من الذهب، والفضة، والأفرشة اللائقة، والصناديق العالية، وتنسيق بعض محال العراق على الإستانة المقدّسة، وبذل النقود على كثير من طبقات المجاورين، وحفر نهراً من الفرات لسقي النجف، وتوجّه نحو بلاد خوزستان<sup>(٢)</sup>.

وفي (زبدة التواريخ): (أنّ السلطان الشاه عبّاس الصفوي الكبير، زار النجف الأشرف في سنة ١٠٣٢، ومكث فيه أسبوعين، وكان يتولّى كنس المشهد الشريف

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ٣: ١٤٩، و(بهل) إشارة إلى سورة (هل أتى) التي نزلت في حقهم عليه السلام.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢٦٠.



بيده في كل يوم، وبذل الأموال الكثيرة على إصلاح النّجف، فأجرى الماء في آباره وصحّنه<sup>(١)</sup>.

### الشاه صفي الصفوي

وفي سنة ١٠٤١ توجّه الشاه صفي بن صفي ميرزا ابن السلطان الشاه عبّاس الماضي لزيارة العتبات، فأدّى ما عليه من النذور، والإكرام، والإنعام، وإطعام أرباب الحاجات، ورجع إلى بغداد<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٠٤٢ أمر بتجديد القبة المرتضوية، وفسحة الحرم ووسعته. فاجتمع المعمارون في النّجف، واشتغلوا في تلك المصلحة الشريفة مدّة ثلاث سنين، ووجدوا في حوالي النّجف معدن الصخر في غاية الجودة فعملوا منه ما يحتاج إليه. وأمر بشقّ نهر عميق عريض من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة، ومنه إلى الخورنق وأنزله إلى بحر النّجف، وأحدث هناك بحيرة يجتمع فيها الماء، ثمّ بوسيلة القناة أوصل الماء داخل السور، ثمّ باستعانة الدولاب أجرى الماء على وجه الأرض في الأزقة والصحن المرتضوي.

وقال في ذلك شعراء العصر:

شاه إقبال فرين خسرو دين شاه صفي	انكه خال قذ مش زبور افسر آمد
يا فت توفيق كه آرد بنجف آب فرات	وان بشاره بشه از حيد رصفدر آمد
ساكتان نجف از تشنكي آزاد شدند	رحمة حق همه راشامل وياور آمد
سال تاريخجه برسيدم ازايشان گفتند	آب ما از مدد ساقی كوثر آمد <sup>(١)</sup>

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢٨٧.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢٩٥، وفيه أن زيارته كانت سنة ١٠٤٢ هـ.

(سنة ١٠٤٢).

وفي سنة ١٣١٧ فتحوا باباً لسور النجف قرب باب القديم إلى جهة وادي السلام<sup>(٢)</sup>.

### الأمير طاشتكين

وفي سنة ٦٠٢ توفي الأمير مجد الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج، وحاكم خوزستان، وكان حسن السيرة، كثير العبادة، جواداً، وشجاعاً، غالباً في التشييع، ونقل تابوته إلى الكوفة ودفن في النجف بوصية منه، ذكره صاحب (فوات الوفيات)<sup>(٣)</sup>.

### الوزير المغربي

وفي تاريخ بن خلكان: (أنَّ أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن يوسف، الوزير المغربي، توفي في منتصف شهر رمضان سنة ٤١٨ في الموصل، ونقل إلى مشهد النجف بوصية منه، وكان فاضلاً، عاقلاً شاعراً، شجاعاً حسن الخط جداً، وكان ماهراً في فن الوزارة لم يُر مثله)<sup>(٤)</sup>.

وذكر النجاشي له تصانيف، وقال: (إنه من ذرية بهرام جور)<sup>(٥)</sup>.

### الشيخ حسن نويان

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢٩٥، عن تاريخ عالم آرا ١: ٢٣٥، المنتظم الناصري ٢: ١٨٢.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٣: ٤٤ مع تواريخها المنظومة.

(٣) فوات الوفيات ١: ٤٩٩ رقم ٢٠٠.

(٤) وفيات الأعيان ٢: ١٧٦.

(٥) رجال النجاشي: ٦٩ رقم ١٦٧.

وممَّن فاز بحسن الجوار: الأمير الشيخ حسن نويان، المعروف بالشيخ: حسن بزرك الإيلخاني الذي استقل بحكومة العراق مدة ١٧ سنة، ثمَّ توفِّي في بغداد حيث عاصمته، ونقل إلى النجف، ودفن بجوار الأمير عليه السلام وكانت وفاته سنة ٧٥٧، وقد شيد مباني فخمة في النجف، وقد أنشأ دولته في بغداد سنة ٧٣٦<sup>(١)</sup>.

### الشریف أحمد بن رميثة

وممَّن فاز بحسن الجوار مَيِّتاً: الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة، بعد أن قُتِلَ بالحلَّة بأمر السلطان الشيخ حسن الإيلكاني المذكور، فصلَّى عليه ودفنه في داره، ثمَّ نقل إلى المشهد الغروي. والتفصيل في (عمدة الطالب)<sup>(٢)</sup>.

### ملك أرا القاجاري

وفي سنة ١٢٨٨ في العاشر من ربيع الأول توفِّي أبو الملوك كيو مرث ميرزا، الملقَّب بملك أرا ابن السلطان فتحعلي شاه القاجاري، وحمل تابوته إلى وادي السلام<sup>(٣)</sup>.

### السلطان نادر شاه

وفي سنة ١١٥٦ توجه نادر شاه إلى زيارة العتبات المقدسة، وذلك بعد إبرام أمر الصلح بينه وبين السلطان العثماني محمود خان الأول، ولمَّا وصل شهربان وافه سليمان بيك مختار بغداد، ومحمَّد أغا، وجملة من الأشراف من أهالي

(١) ينظر: أعيان الشيعة ٥: ٤٨ رقم ١٢٦.

(٢) عمدة الطالب: ١٤٦.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٥٢٧.

بغداد، ومعهم الهدايا، والتحف اللاتقة، فأكرم ملتقاهم، ورجعوا وهم رهين إحسانه، مطوقين بطوق فضله وامتتانه، فزار الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ثمَّ عبر إلى قبر أبي حنيفة، ورجع عصرًا إلى الكاظمين عليهما السلام وفي اليوم الثاني توجَّه من طريق الحلة عازمًا إلى النجف، وكان في موكبه طبقات علماء إيران، وأفغان، وبخاري، وسائر توران.

وكان جلَّ غرضه من ذلك توحيد مذهب الإسلام، ورفع النزاع ما بين أمة خير الأنام، فلا جرم أن حضر جملة من علماء المشهدين الشريفين، والحلة وتوابع بغداد، وعقد لهم مجلس المذاكرة في الإستانة المقدسة، فجرت المفاوضات، ورفعوا المواد المنافرة، وما يوجب المغايرة، وكتبوا بذلك وثيقة حاكية عن حقيقة الحال، مختومة بخواتيم من حضرات الأعلام، وجعلوا أصل الوثيقة في الخزانة المقدسة الغروية، وأرسلوا سوادها إلى الممالك المحروسة الإيرانية، ودونك ترجمتها الحرفية بالعبارة العربية:

(الغرض من تحرير هذه النميقة هو أنه: لما كان بعد رحلة خاتم النبيين لكل واحد من الصحابة الراشدين مساعٍ مشكورة، ومجاهدات مبرورة، من حيث ترويحهم للدين المبين، وبذلهم النفوس والأموال، صار كل واحد منهم بذلك مشمولاً لقول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾<sup>(١)</sup>، وبعد رحلة سيّد الأبرار بإجماع الصحابة الكبار تقرر الخلافة إلى الخليفة الأول، ومن بعده بنص الأول إلى الثاني، وبعده بحكم مجلس الشورى والاتفاق إلى ذي النورين، وبعده إلى أسد الله الغالب، ومظهر الغرائب، والهزير السالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) سورة التوبة: من آية ١٠٠.

وكل واحد من هؤلاء الخلفاء الأربعة في مدة خلافته قد نهج منهج الالتئام والائتلاف، وتخلّى عن شوائب الاختلاف، ملاحظاً لرسم المصادقة، محافظاً على حوزة الملّة المحمّدية من تطرق الشرك والبغض، وبعد انقضاء هذه المدة لمّا انتقلت الخلافة إلى بني أميّة، ومن بعدهم إلى بني العبّاس أيضاً؛ التزموا هذه الملّة، وثبتوا على هذه العقيدة إلى سنة ٩٠٦، الذي خرج فيها السلطان فاتح البلاد الشاه إسماعيل الصفوي، وعرج معارج السلطنة، عدل عن هذا النهج القويم وأخذ في تنقيص حقّ الخلفاء، وإمالة قلوب العوام بتعليم من علماء آذربايجان وكيلان، وبالف في ذلك حتّى أشاع الرفض والسبّ، وأعلن على المنابر أنواع الفظائع والفضائح، وبذلك أعلنت أهل السنة والجماعة المعادة فأوجب ذلك القتل، وشن الغارات من الطرفين بين المسلمين.

وكانت هذه الأحوال جارية إلى دور الخاقان المغفور الشاه: سلطان حسين فانتهى الأمر في دوره: أنّ تركمان الدشت، وأفاغنة قندهار، والروم، والروسية وسائر الأطراف، أخلّوا ببناء ممالك إيران وأساس السلطنة، وأوجبوا على أنفسهم تدمير تلك الممالك، واستيصال الأمّة الإيرانية.

ولكن إذا تعلّقت مشية مالك الملك، الذي لم يزل على أمر لا بدّ له من البروز من ستر الحجاب إلى ساحة الشهود، فنيغ كوكب الذات النيرة الوجود، المشتعلة على أنواع السعادات، الحضرة الأعلى، الخاقان، القهرمان من نسل تركمان الرفيع الشأن، البرق المحرق لذخائر العصاة من أبناء الزّمان بالتأييد السبحاني، واهب تيجان الملوك، وممالك توران، ظل حضرة السبحان نادر الدوران، خلّد الله ملكه من مطلعه، فرفع بوجوده ظلمة ساحتها، واسترجع تلك الممالك - التي بمقتضى الانقلابات الوقتية وقعت بيد الأجانب - بقوة كفّه الكافية، وكسر شوكة أرباب الفساد والنزاع،

إلى سنة ١١٤٨ التي عقد فيها مجلساً كبيراً شوروياً، حاوياً لكل شريف ووضع في بادية مغان؛ لأجل اختيارهم من يريدون للقيام بأمر السلطنة، فتمسكوا بذيل الإلحاح والإبرام.

وقالوا: إنَّ الله تعالى أكرمك بالسلطنة، وأكرم السلطنة بك. ولا اختيار لأحد في تغيير أمر الله. إن هذه السلطنة حقٌّ من حقوقك، فكما أنك في أول الحال صنت أعراضنا ونفوس سائر المسلمين، وأنقذتنا من مخالب الأعداء فلتكن بعد في مقام المحافظة علينا، لا نرضى أن تجعلنا في عهدة غيرك.

فأجابهم حضرة السلطان، بأنَّه: إن كنتم راغبين في سلطتي، وصيانة نفوسكم، فلا أجب مسؤولكم إلا بترك السبِّ والرفض، اللَّتَيْنِ هما روية مخالفة لروية أسلافي الكرام، وآبائي العظام. وأن تنهجوا منهاج الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه السلام. فبادروا ذلك منه بالقبول من طريق الحق بلا شائبة وريب، متفقين في هذا الحكم المقدَّس، مصغين له بسمع الإذعان.

وكتبوا بذلك وثيقة لأجل مزيد التأكيد، جعلوها في الخزانة العامرة، ولما تم الأمر على ما هنالك أرسل حضرة الأعلى الشاهانية وزيراً إلى الدولة العلية العثمانية يطلب من أعلى حضرته، الباسط لباسط الأمن والأمان، والناشر لرايات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup>. سلطان البرّين، وخاقان البحرين، خادم الحرمين الشريفين، ثاني إسكندر ذي القرنين: بادشاه إسلام بناء الروم أيّد الله بقاه؛ المطالب الخمسة الآتية بيانها:

(١) سورة النحل: من آية ٩٠.

الأول: بما أنَّ أهل إيران عدلوا عن العقائد السابقة، ونكلوا الرفض، والسب، وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقَّة؛ المأمول من القضاة، والعلماء، والأفندية الكرام: الإذعان بذلك، وجعله خامس المذاهب.

الثاني: إنَّ الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسجد الحرام تتعلَّق بأئمة المذاهب الأربعة؛ فالمذهب الجعفري يشاركهم في الركن الشامي، وبعد فراغ الإمام الراتب فيه من الصلاة يصلُّون بإمامهم على الطريقة الجعفرية.

الثالث: في كلِّ سنة يعيَّن من حكومة إيران أمير للحجاج الإيرانيين، كأمر مصر والشام في كمال العزة والاحترام، يوصل الحاج الإيرانيين إلى كعبة المقصود، ويكون في الدولة العليَّة العثمانية أعلى شأنًا من الأمير المصري، والشامي.

الرابع: فكُّ الأسراء من الجانبين، ومنع وقوع البيع عليهم.

الخامس: تعيين وكيلين من الدولتين في مقر السلطتين لأجل القيام بمصالح المملكتين.

وبهذه الوسيلة ترتفع الاختلافات السورية، والمعنوية ما بين أمة سيد الثقلين، وبعد ذلك، بمقتضى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، تجري مراسم الأخوة والألفة بين الأمة الإيرانية والعنصر الرومي.

ولمَّا بلغ المنشور إلى أمناء الدولة العثمانية قبلوا من ذلك مادة تعيين أمير الحاج، ومادة إطلاق الأسراء ومادة تعيين الوكيلين، وحقِّية المذهب الجعفري من دون جعله مذهباً خامساً رسمياً.

وطال البحث والكلام ما بين رجال الدولة في هذا الشأن، وكان الأمل إنجاح هذه المهمة في بعض أيام، ولكن استطالة مدة المذاكرة ثمان سنين، ولمَّا تتمَّ.

(١) سورة الحجرات: من آية ١٠.

وفي هذه السنة الموافقة سنة ١١٥٦ هجرية؛ عزم السلطان على الدخول في حدود الروم لخلو أرضها عن الهواء النفساني، فيجدد فتح باب المذاكرة إطفاء لثائرة الفساد، ودفعاً للنزاع ما بين أهل الإسلام. فلا جرم أن أحضر جملة من الأئمة الإيرانية في موكبه المتصور الهمايوني ومن أهل بلخ، وبخارى، وشيوخ الإسلام، والقضاة الكرام، والعلماء الأعلام؛ يرسم الضيافة، وتوجه بهم نحو العراق لأجل إنجاز المطالب المعهودة، مع مقدمة مقام السلطنة المروية.

ولمّا فاز بالتشرف بتقبيل تراب الروضة العلوية جلب جماعة من علماء النجف الأشرف، وكربلاء، والحلة، وتوابع بغداد إلى حوزة المذاكرة، وجدد الأمر الهمايوني بما صريحه: أنه حيث لا يوجد فتور ولا قصور في مذهب الإسلام إلا شيع السب والرفض من بدو الدولة الصفوية في هذه الأئمة؛ فالواجب على العلماء الكرام الذين هم دعائم دين الإسلام أن يحتفلوا بمجلس للمحاورة، والمذاكرة في هذه المهمة، حتّى يصفو منهل عذب الملة النبوية الذي أشيب من ازدحام اختلاف الأمم عليه بالشكوك والشبهات، ويطفئوا نائرة الفساد بزال الماء الحق، فاجتمعوا على النهج المقرر في المرقد الشريف، بحضور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشرعوا في المفاوضات وإظهار العقائد.

وقد حررت الواقعة طبقاً لما وقعت في المشهد الشريف، بشهادة صاحب المرقد عليه السلام، وهي:

نحن الداعين للدولة القاهرة النادرية علماء ممالك إيران عقيدتنا الإسلامية: أنه بعد رحلة سيد المرسلين تقررت الخلافة بإجماع الأئمة للخليفة الأول، وبعده بنص الأول، والاتفاق للثاني، وبعده بالشورى والاتفاق لذي النورين، وبعده لأسد الله الغالب، ومطلوب كل طالب، علي بن أبي طالب عليه السلام. وبمضمون الآية الوافية



بالهداية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وبفحوى الآية الشريفة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحديث الشريف: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»<sup>(٣)</sup>؛ الخلفاء الأربعة على الحق، وكانت المواصله والمراپطة بينهم مرعية: فقد سألوا علياً عليه السلام من بعد وفاة الخليفة الأول والثاني عن حالهما، فقال عليه السلام: «هما إمامان قاسطان، عادلان، كانا على الحق»<sup>(٤)</sup>.

وكان يقول الخليفة الأول في حق علي عليه السلام: (لست بخيركم وعلي فيكم)<sup>(٥)</sup>. والخليفة الثاني كان يكرر هذا الكلام في حق علي عليه السلام: (لولا علي لهلك عمر)<sup>(٦)</sup>، ونظائر ذلك - ممّا يدل على رضا كل منهم من صاحبه - كثير. وفي سنة ٩٠٦ خرج الشاه إسماعيل الصفوي، وأشاع الرفض، والسب للخلفاء الثلاثة؛ وهو السبب في ظهور الفساد، ونهب أموال العباد، وأورث البغض، والمعاداة فيما بين المسلمين. ومقتضى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة التوبة: من آية ١٠٠.

(٢) سورة الفتح: من آية ١٨.

(٣) ينظر: تفسير التعلبي ٣: ٣٣٤، تفسير النسفي ٢: ٢٦٨.

(٤) ينظر: الصراط المستقيم ٣: ٧٣ مع تأويل الحديث فيه، وفيه أن المسئول هو الإمام الصادق عليه السلام، فليراجع.

(٥) ينظر: الصراط المستقيم ٢: ٢٩٤.

(٦) ينظر: الصراط المستقيم ٣: ١٥، وينظر مصادر هذا الحديث في كتاب الغدير ٦: ٨١ - ١١٠.

(٧) سورة آل عمران: من آية ٢٦.

إنَّ الشاهنشاه ملجأ العالم، مزِين تخت السلطنة، وكما حرر أعلاه استكشف الحال من الداعين في المجلس الكبير الشوروي المعقد في بادية مغان، ونحن أيضاً أبدينا عقائدنا الإسلامية في هذا الشأن، وحالاً نحن المسؤولين في الروضة المقدسة العلوية نظهر عقائدنا الإسلامية على النهج المسطور، ونبتراً من الرفض.

وطبقاً لما وافق عليه العلماء الأجلاء: شيخ الإسلام، وسائر الأفندية العظام من أرباب الدولة العلية العثمانية، من تصديق حقية المذهب الجعفري، فنحن على هذه العقيدة راسخون، وما نحرر ذلك إلا لمحض الخلود، وتصميم القلب، خالياً من شوائب الغش والقلب، ومتى ما ظهر منا خلاف تلك العقيدة فنحن خارجون من رتبة الدين، مستحقون لغضب الله تعالى، وسخط سلطان الزمان.

عقيدة الداعين لدوام الدولتين العليتين علماء النجف، وكرلاء، والحلة، وتوابع بغداد أن الإمام جعفرًا عليه السلام من ذرية الرسول الأكرم ﷺ، وممدوح سائر الأمم، ومقبول عند أئمة الملل، ومسلم.

وحسب ما قرره علماء بلاد إيران، وحررّوه، تحقق أيضاً لدى الداعين: أن العقائد الإسلامية الإيرانية صحيحة، وأن الفرقة المزبورة قائلون بحقية الخلفاء الكرام، وهم من أهل الإسلام، وأئمة سيد الأنام. ومن أظهر العداوة منهم فهو عار عن كسوة الدين، والله ورسوله وأكابر الدين بريئون منه، وفي دار الدنيا محاكمته مع سلطان العصر، وفي العقبي مع جبار شديد البطش والقهر.

عقيدة أقلّ دعاة علماء قبة الإسلام: بخارى وبلخ: أنَّ العقائد الصحيحة الإسلامية للأمة الإيرانية على نحو ما ذكره العلماء أعلاه، وأن هذه الفرقة داخلية في أهل الإسلام، ومن أئمة سيد الأنام، وكل من أظهر العداوة مع هذه الجماعة خارج عن الدين، ومحروم من شفاعة خاتم النبيين، وفي دار الدنيا هو مسؤول سلطان الآفاق، وفي العقبي لسلطان السلاطين على الإطلاق، والاختلاف لأهل هذه العقيدة في بعض

الفروع مع الأئمة الأربعة غير مناف، ولا مغاير للإسلام، وأصحابها من أهل الإسلام، ويحرم على الفريقين المسلمين من أمة محمد ﷺ، وأخوين في الدين، قتل كل واحد منهما الآخر، ونهبه، وأسرته).

هذه تمام ترجمة صورة المعاهدة.

ثم أمر ببذل خمسين ألف تومان لتذهيب القبة المنورة، وأحال حساب ذلك على صاحب المرقدة عليه السلام، وأيضاً: مائة ألف روية إيرانية؛ لترميث الكاشي لجدران الصحن المقدس، من زوجته كوهر شاه بيكم، وعشرين ألف تومان من السيدة رضية سلطان بيكم: بنت الشاه سلطان حسين الصفوي؛ لأجل عمارة المسجد الواقع خلف الظهر.

وبعد قضاء وطره من الزيارة في مدة خمسة أيام ألقى عنان الانصراف من العراق، وسار من طريق المسيب إلى بغداد، أنعم على خدام الأماكن الثلاثة للأئمة الأربعة عليه السلام وأبي حنيفة بصفة النذر<sup>(١)</sup>.

### ناصر الدين شاه القاجاري

وفي سنة ١٢٨٧ تشرف السلطان ناصر الدين شاه القاجاري إلى زيارة النجف الأشرف، وباقي العتبات المقدسة، وأنعم على كافة طبقات المجاورين بالإنعامات الملوكية؛ خصوصاً طبقات العلماء الأعلام<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: أعيان الشيعة ٨: ١٧١-١٧٥ ضمن ترجمة الشيخ علي أكبر الملا باشي فإنه عليه السلام ذكرها بطولها عن رسالة الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية لعبد الله السويدي البغدادي، تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٣٠-٣٣٣ باختصار، وفي مكتبتي كتاب اسمه (مؤتمر النجف) فيه سرد الحادثة والمعاهدة بالتفصيل.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٥١٩.

وممن خص بمزيد الإكرام منه تعظيماً لأمره، واعتناءً بشأنه، هو جدي  
العلامة السيد علي صاحب البرهان القاطع، فأعطاه ألف أشرفي ذهب، وأتحفه  
بحقة مرصعة بالمجوهرات، وأرسل له بعد عودته إلى طهران عصا وعبا.

قال السيد صالح القزويني:

أيدري علي ناصر الدين لـ	عصاً وعبا لله أهدى تقرُّبا
رأى يده البيضاء فهدى لـ المصا	ومثد كان من أهل العبا أرسل العبا
فكل لعمري ناصر الدين منها	ففي علمه هذا وذليكَ بالظبا <sup>(١)</sup>

### أحمد شاه القاجاري

وفي سنة ١٣٣٨ تشرّف السلطان أحمد شاه القاجاري بزيارة النجف، ودخل  
البلدة الشريفة أول يوم من شهر رمضان، وكان حاكم النجف يومئذ إنكليزياً،  
وبقى ليلة واحدة، وأنعم على العلماء، وخدمة الروضة: اثني عشر ألف تومان<sup>(٢)</sup>.

### [قصّة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر]

وفي بعض السنين المتأخرة؛ جاء أسد من البادية ودخل النجف من الباب  
الذي ينتهي بسالكة إلى المرقد الشريف، والناس تحاشياً منه تنكسر دونه، وتفجّ  
له الطريق وكان يوم وروده عيد النوروز، والبلدة مملوءة بالزوار، ولما وصل  
الأسد إلى باب الصحن الشريف سدّوا عليه الباب فتمرّغ بالعتبة المقدسة،

(١) الرحيق المختوم فيما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط).

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٣: ٢٨٤.

ومسمس<sup>(١)</sup> بشيء كأنه يخاطب أسد الله الغالب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم رجع من حيث أتى.

### عبد الباقي العمري

وسمعت هذه القصة ممن كان حاضراً في ذلك اليوم في الصحن الشريف، ثم رأيت في ديوان أديب العراق على الإطلاق عبد الباقي العمري، الفاروقي، المتوفى سنة ١٢٧٨ ما لفظه: أنه لما شاع، وذاع، وملأ الأسماع ورود الأسد الوارد لباب المشهد المقدس، ومقعد الصدق الأنفس، فقوبل من سكنة النجف الأشرف بالعكس والطرْد. فقال معاتباً لهم بالطف عتاب على منعهم إياه عن التمرُّغ بتراب أعتاب ذلك الغالب المنيع الجنب، الفسيح الرحاب، الرفيع القباب:

عجبتُ لسكانِ الغريّ وخوفهم	من الأسدِ الضاريّ إذ جاء مُقبِلاً
ليستُم أعتاباً تحطّ ببابها	ملائكةُ السبعِ السماواتِ أرحلاً
وفي سوحها كم قد أناخت تواضعاً	قَسَاوِرُ الغابِ الربوبي كذكلاً
وهم في جمى فيه الوجود قد احتفى	ومغناه كم أغنى عدياً ومُرِلاً
وقد أغلقوا باب المدينة دونه	وذلك باب ما رأينا مُقفلاً
فمرغ خدّاً في ثرى باب حطّة	وردّ وقد أخفى الزئير مَهْزُلاً
فلو عرفوا حقّ الولاء لحيدر	لما منعوا عنه مواليه لا ولا <sup>(٢)</sup>

(١) كذا، والظاهر: (وهمس).

(٢) ديوان عبد الباقي العمري: ١٢٧، وقال الشيخ جعفر النقدي رحمته الله في كتابه الأنوار العلوية: ٤١٥، ما نصّه: قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه: حدثني جماعة من مشايخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام أن في سنة المائتين وخمس وخمسين بعد الألف من الهجرة، جاء أسد وأراد الدخول إلى الحضرة العلوية للتم تلك الأعتاب السيئة، فتصاحب

### قبور بعض الملوك قرب الحرم

وفي أول شهر شوال سنة ١٣١٥ شرع بهدم رأس المنارة الشمالية، مع تجديد فرش الصحن الشريف بأمر المخلوع عبد الحميد خان العثماني، وكان الفراغ من الجميع عاشر جمادى الثانية سنة ١٣١٦<sup>(١)</sup>.

وعندئذ ظهرت مقابر تحت المقابر التي يدفنون فيها، فعلى ما رأينا ذلك كانت أرض الصحن منخفضة عما هي عليها الآن، والقبور التي ظهرت مبنية بالكاشي الملون المنبت بالأجورد، وعلى قبر منها مكتوب بالكتابة الحجرية، هكذا: (المبرور شاه زادة سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادى الأول، سنة ٨٣٣ هـ).

وعلى قبر آخر: (هذا ضريح الطفل السعيد، سلالة السلاطين، شاه زادة الشيخ أويس طاب ثراه).

وعلى قبر آخر: (الله لا إله إلا هو، هذا قبر الشاه الأعظم معز الدين عبد الواسع، أثار الله برهانه، توفي في خامس عشر جمادى الأول، سنة ٧٩٠).  
وعلى قبر آخر: (هذا قبر السعيدة المرحومة: بابتدة سلطان).

---

فتصايح الناس وسد بواب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانية، فجعل الأسد يزأر من قريح قلبه واضعاً يرثاه على يده وبقي إلى اليوم الثاني، ثم مضى، وكان يأتي كل ليلة جمعة ويزأر خلف السور إلى الصباح، وكانت الناس تهرب منه. فلما طال مكثه عرفت الخلائق أنه لم يقصد أذية أحد، فكانوا يعرون من حوله وينظرون إليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت إليهم، بل هو شاخص بصره نحو أسد الله وأسد رسوله، وكان وقوفه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم بقوله السبع ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد، وبلغ أهل بغداد قال عبد الباقي أفندي العمري معاتباً للأولى أمروا بسد الباب ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب:

من الأسد الضاري إذ جاء مقبلاً

عجبت لسكان الفسري وخوفهم

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٣: ٤٠.

والمقابر هي قريبة من باب الرواق الشمالي، المعروف بباب الرحمة، على يسار الداخل، يبعد عن الجدار مقدار أربعة أذرع أو خمسة تقريباً. وقد أُرِختُ هذا التجديد بقولي:

وَمَذْقَرَشَ السُّلْطَانُ سَاحَةَ حَيْدِرٍ      فِرَاشَ عُلَا أَرْخَ لَقَدْ قَرَشَ الْعَرَشَ<sup>(١)</sup>

وفي سنة ١٣٠٥: نصبت الساعة الكبيرة على باب الصحن الشريف، أرسلها أمين الملك، من رجال السلطان ناصر الدين القاجاري<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٢٧٩: فتحوا باباً للصحن الشريف من جهة المغرب<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ١٢٨١: عَمَّروا المنارة الجنوبية الواقعة بجانب المقدَّس الأردبيلي<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ١٣٠٤ في شهر ذي القعدة: قلعوا ذهب القبة المنورة وطوّقوها بأطواق من حديد، سداً لشقوقها، وأعادوا إليها الذهب فنقصت الأحجار الكريمة لأجل مواضع الشقوق التي حشيت بالجصّ والآجر، فأكملوها.

وفي سنة ٧٠٩: زار السلطان محمّد شاه خدا بنده مشهد علي عليه السلام، وبسبب رؤيا رآها اختار مذهب الشيعة، وأمر بضرب الدنانير وعليها كلمة: (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله). وفي ثلاثة سطور متوازية<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢٥٠، وبالتفصيل ٣: ٤٢-٤٣ منه.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٣: ١٢ مع تواريخ شرعية.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٥٠١ مع تواريخ شرعية.

(٤) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٥٠٥.

(٥) ينظر عن زيارته بالتفصيل: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٢١٢-٢١٤.

### الوزير أبو المعالي ابن حديد

وذكر ابن الأثير: (أنَّ في سنة ٦١٠، توفِّي معز الدين أبو المعالي سعد بن علي، المعروف بابن حديد، الَّذي كان وزيراً للخليفة الناصر لدين الله، وحمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين بالكوفة)<sup>(١)</sup>.

### ابن سهلان

وفي تاريخ الكامل في حوادث سنة ٣٩٩: (أنَّ أبا محمَّد بن سهلان اشتد مرضه فنذر إنَّ عوفي بنى سوراً على مشهد أمير المؤمنين، فعوفي، فأمر ببناء سور عليه، فبنى في هذه السنة، تولى بناءه أبو إسحاق الأرجاني)<sup>(٢)</sup>.  
وأبو محمَّد هذا هو: الحسن بن مفضل بن سهلان الرامهرمزي، من وزراء الديلم، وبنى أيضاً سوراً للحائر الحسيني، وتوفِّي سنة ٤١٠<sup>(٣)</sup>.

### التيكة البكتاشية

وتيكة البكتاش: غرفة في الصحن الشريف الغروي، في نهاية الرصانة والإحكام.

والبكتاشية نسبة إلى الشيخ العارف بالله؛ السيّد محمَّد الرضوي، من أولاد الرضا عليه السلام، وقيل من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام من صلب إبراهيم الثاني، جاء من بلاد خراسان إلى بلاد الروم، وهو المعروف ببكتاش الولي الصوفي المشهور (أعني: الَّذي ينتسب إليه الطائفة القلندرية، الموسومة بالبكتاشية، الَّذي لهم كسوة معروفة).

(١) الكامل في التاريخ ١٢: ٣٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٩: ٢١٩.

(٣) البداية والنهاية ١٢: ٢٠.



وكان في عصر السلطان مراد ابن السلطان أورخان بن عثمان الغازي، المشهور عند الناس بغازي خداوند كار، المتوفى - أعني: هذا السلطان - سنة ٧٩١. وكان الولي بكتاش المزبور من جملة أصحاب الكرامات، وأرباب الولايات، وقبره ببلاد التركمان المعروفة ببلاد الروم، وعلى قبره قبّة، وعنده زاوية، ويتبرك به، وتستجاب عنده الدعوات، وقد اعتكف مدة من الدهر في النَّجف الأشرف، ومكّة المعظمة، وله أياد عظيمة على السلطان المزبور، وتوفي سنة ٧٣٨، وتاريخه بكتاشية<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي (المتوفى سنة ٧٥٠): (أن دورة النَّجف ألفان وخمسائة خطوة)<sup>(٢)</sup>.

وأما الباب الفضّي للحرم المقدّس الذي منه دخول الزائر، فهو من آثار الصدر الأعظم: الحاج محمّد حسين خان الأصبهاني، من رجال فتح علي شاه<sup>(٣)</sup>.

### سور النَّجف الحالي

وكذلك السور الحائط بالنَّجف حالياً الذي لم يكن من قبل؛ قضيته مهملة، إلاّ أنّه تداعى بعضه لما أعرض عنه التعهّد وأهمله، ولولا أنّ الحوادث لطّت فاهُ لفاه بدعوى الخلود، ولكن تراه اليوم أخنى عليه الذي أخنى على لبد. ومن

(١) ينظر عنها بالتفصيل: تاريخ النجف الأشرف ١: ٣٩٠-٣٩٣، وقد هدمت في أوائل القرن الحالي من قبل النظام البائد، وصارت الآن محلاً لاستقبال ضيوف الحرم المطهر.

(٢) نزهة القلوب: ٣٢.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٤١٥، وفيه أنه كان ذلك في سنة ١٢١٩هـ.

المعلوم أنَّ النفقة المصروفة عليه في ذلك التاريخ تقصر دون بذلها همم الرجال<sup>(١)</sup>.

وذكر المؤرخ فرهاد ميرزا القاجاري: (أنه قدَّ صرف في بنائه، مع المدرسة الواقعة في داخل البلد المعروفة، باسمه: خمسة وتسعين ألف تومان من الذهب الأشرفي المثالي. ووقع الفراغ منه سنة ١٢٢٦، وأرَّخه بعض الشعراء؛ وهو أفا محمَّد الأصفهاني، المتخلص بطلعة بالفارسية:

ابن قلعة كه حكمتش از سمانا سمك است      بر كرد نجف كه سجد كاه ملك استجون  
كشت تمام كفت طلعت تاريخ      يك برج قلعة نجف ته فلك است

وكان وفاة الصدر المزبور في شهر صفر سنة ١٢٣٩، في دار السلطنة طهران، وحمل إلى النَّجف، ودفن في المدرسة المعروفة باسمه<sup>(٢)</sup>.

### الغارات الوهابية على النَّجف

ومن بعد بناء هذا السور انقطع طمع الوهابي من النَّجف، وإلا فقبل هذا التاريخ في كل يوم كان يحمل على النَّجف، ويشن الغارة على أهلها. ففي سنة ١٢١٦ أغار على مشهد الحسين عليه السلام، وقتل الرجال والأطفال، وأخذ الأموال، وعاث في الحضرة المقدَّسة فخرَّب بنيانها، وهدم أركانها. ثمَّ إنه بعد ذلك استولى على مكَّة المشرفة، والمدينة المنورة، وفعل بالبقيع ما فعل، لكنَّه لم يهدم قبة النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٥٨، ٣٤٣، ٣٨٥.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٩٧.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٨٣ - ٣٨٥.

وفي السنة الحادية والعشرين، في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة، هجم على النجف، فظهر لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، ورجع خائباً<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٢٢٥ في الليلة التاسعة من شهر رمضان: أحاطت الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي بالنجف، ومشهد الحسين عليه السلام، وقد قطعوا الطريق، ونهبوا زوَّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً، وأكثر القتلى من زوار العجم. وربما قيل: إنهم مائة وخمسون، وقيل: أقل، وبقي جملة من زوَّار العرب في الحلة ما تمكَّنوا من الرجوع، فبعضهم صام رمضان في الحلة، وبعضهم مضى إلى الحسكة.

وكانت النجف في حصار والأعراب غير منصرفين، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين عليه السلام بفرسخين، أو أكثر. وطائفة الخزاعل متخاذلون مختلفون. ولما كثر تهاجمهم على النجف خافت الحكومة العثمانية على الخزانة العلوية، فاضطرت إلى حملها إلى الكاظمية عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٢٣٨ وقع القرار ما بين الدولتين: الإيرانية، والعثمانية على إرجاع ذلك إلى النجف مع إشراف معتمد من رجال إيران، ففعلت.

وفي الآونة الأخيرة وجد على بعض أقبالها خاتم جدِّي العلامة السيّد علي بحر العلوم رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٧: ٣٩٣-٣٩٥.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٧: ٣٩٦.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ٧: ٤٢٥-٤٢٧.

### نهر التاجية

وفي (مجالس المؤمنين): (أن الفاضل العادل علاء الدين خواجه عطاء الملك الجويني، حاكم بغداد من قبل أباقان، أخ الخواجه شمس الدين محمد الجويني، اللذين هما من كبار وزراء طبقة المغول، ويتمى نسبهما إلى الشيخ الفقيه أبو المعالي، إمام الحرمين، وهو صاحب التاريخ المعروف بجهان كشا، المتوفى سنة ٦٨٣، حفر نهر التاجية في أرض النجف، وصرف عليه أزيد من مائة ألف دينار ذهب)<sup>(١)</sup>.

وأجرى الماء حول النجف سنة ٦٧٦ في شهر رجب، والقصة مذكورة في تاريخ وصاف مفصلاً.

وفي (القاموس): (والتاجية نهر بالكوفة)<sup>(٢)</sup>.

أقول: وإنما قيل تاجية؛ لأن تاج الدين علي ابن أمير الدين - من فضلاء عصر علاء الدين - كان المباشر له فاشتهر باسمه، وهو نهر التاجية، المعروف الآن بحيث لا يخفى مكانه<sup>(٣)</sup>.

### حارث بن عمرو

وفي (تاريخ تجارب الأمم) لأبي علي بن مسكويه: (أن حارث ابن عمرو الذي كان من ملوك العرب في زمن الجاهلية، ومعاصراً لقباز الساماني، عزم على شقّ

(١) مجالس المؤمنين ٢: ٤٨٠.

(٢) القاموس المحيط ١: ١٨٠.

(٣) ينظر عن هذا النهر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٨٦-٢٨٩، ٢: ١٩٨-٢٠٠، ٢٠١، ٢٦٥.

نهر من شط الفرات إلى جهة النّجف، بإشارة من أحد تبايعه اليمن. فأجرى الفرات إلى الحيرة، وحوالي أرض النّجف<sup>(١)</sup>.

### قبة الشنبق

ثم قام من بعده بهذا العبء الثقيل سليمان بن أعين المتوفى سنة ٢٥٠، وكان من عظماء رجال الشيعة المعروفين في القرن الثالث الهجري. فأنبط عيناً فوّارة من مكان يعرف بقبة الشنبق ممّا يلي النّجف<sup>(٢)</sup>.

### الشاه طهماسب الصفوي

وفي سنة ٩٤٢ زار الشاه طهماسب الصفوي مرقد أمير المؤمنين، فأمر بحفر نهر من الحلة، فحفر من فوق نهر التاجية، من جهة الغرب، على الطريق السائر إلى قرية نمرود من الحلة، فامتد طوله قدر ستة فراسخ في عرض عشرة أذرع. ولكن لم يصل الماء إلى النّجف؛ لارتفاع أرضها عن مجرى الماء، وبينه وبين نهر التاجية ما يقرب من ميل، أو أقل، ويعرف بنهر الطهماسية، وهو الآن عليه المزارع والعشائر<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر عن هذا النهر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٧٧، نقله عن المآثر والآثار: ٨٤

(٢) ينظر عن هذه القناة: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٨٢.

(٣) ينظر عن هذا النهر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٨٩، ٢: ٢٦٩.

### نهر آصف الدولة الهندي

وممن بذل جهده في إجراء الماء إلى النّجف: النواب آصف الدولة بهادر يحيى خان الهندي، الذي هو من أحفاد برهان الملك، من أعظم رجال محمّد شاه سنة ١٢٠٨، وأرخه بعضهم بقوله: (صدقة جارية)<sup>(١)</sup>.

### نهر الشيخ صاحب الجواهر في النّجف

ومنهم العلامة الماهر الشيخ: محمّد حسن صاحب الجواهر، المتوفى سنة ١٢٦٦، وبذل عليه ثمانين ألف تومان، على نفقة السلطان ثريا جاه محمّد أمجد علي شاه الهندي، المتوفى في اليوم الواحد والعشرين من شهر صفر، سنة ١٢٦٣، وتخلّف مكانه ابنه السلطان محمّد واجد علي شاه، ثمّ توفي الشيخ قبل الحصول على النتيجة، ونهر الشيخ في خارج النّجف معلوم<sup>(٢)</sup>.

### نهر السيّد أسد الله

ومن بعده اشتغل بهذه المهمة حجّة الإسلام: السيّد أسد الله الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٩٠، وصرف على ذلك ثلاثين ألف تومان من ثلث المرحوم إسماعيل خان النوري الكرمانى، المعروف بوكيل الملك المتوفى سنة ١٢٨٣، وكان من رجال الدولة القاجارية فأجرى الماء في نهر النّجف سنة ١٢٨٨، فاستدام إلى مدّة، ثمّ فسد قناته بواسطة البرد الخشن الذي جاء في فصل الشتاء

(١) ينظر عن هذا النهر: تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٧٥.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٩٧ - ٢٩٩.

سنة ١٣٠٧، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ الحَبَّةَ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنَ الرَّمَانَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ بَعَيْنِي كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ <sup>(١)</sup>.

### نهر الحيدرية

وفي سنة ١٣٠٥: أمر السلطان المخلوع عبد الحميد العثماني بحفر نهر الحيدرية، الموجود فعلاً، ومنه الاستقاء. وتاريخ الفراغ منه: (عذب الشرب) <sup>(٢)</sup>.

### حصار النجف على عهد الأنكليز

وفي اليوم السابع من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ١٣٣٦، هجم بعض الأشرار من أهالي النجف على دار الحكومة الإنكليزية، وقتلوا الحاكم السياسي الإنكليزي قبطان مارشال، فقامت القيامة الكبرى على أهل البلدة، وجعلوا البلدة في حصار شديد، وأغلقوا أبواب البلدة، ولا يدخل فيها داخل، ولا يخرج منها شارد، والناس في داخل البلدة والأشقياء على أطراف سور البلدة، يحاربون الجيش الإنكليزي، والمدافع والدبابات تنشر على الأهالي الرصاص والقُتل. ونفذ ما كان عند الناس من الماء الحلو، وبلغ لحم الطير في نصف روبية، ووزنة الحنطة في سبع ليرات، وهكذا بقية الحاجيات.

واستدام الحال على هذا المنوال أربعين يوماً، ففتحوا البلدة عنوة، ودخلوها قهراً، فقتل من قتل، وأسر من أسر، وقد أرَّخ بعضهم ذلك بقوله: (حصار وغلا، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) <sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٢٩٩-٣٠١.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٣٠١-٣٠٧.

وفي سنة ١٣٢٠: طلبت الحكومة التركية الأنابيب الحديدية لتناول الماء من نهر الكوفة إلى النجف بمسافة خمسة أميال، وجلبت الأنابيب من شركة (جرمن)، وعند تكامل أكثرها في الندف، وقعت الحرب العظمى، فكانت الضربة القاضية على ذلك المشروع والأنابيب مطروحة على الجادة، ما بين النجف والكوفة. وقد علا جملة منها الرمال، وسترها التراب. ولعل بعد تطاول السنين إذا اتفق انكشاف بعضها بسبب من الأسباب، وخرجت من تحت التراب بموجب تحيّر غير المطلّع على حقيقة الحال<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٣٤٦ بذل التاجران الكبيران: الحاج أقا محمّد الملقّب بمعين التجار البو شهري، وعمدة التجار الحاج رئيس، الأموال الباهظة لجلب الأنابيب الحديدية مع الماكينة التي تسوق الماء من شط الفرات بالكوفة في الأنابيب، وتوصلها إلى النجف. وقد كمل عملها وتركيبها، وجرى الماء في يوم الأربعاء ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨<sup>(٣)</sup>.

(١) قال مصنف كتاب تاريخ النجف الأشرف ١: ٢١٧ تعليقا على هذا الكلام، ونصّه: (ومن عجب ما وقفت عليه من الأقوال، ما كتبه السيّد جعفر بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ في كتابه تحفة العالم، قال ما نصّه - وذكر تمام قوله -) أقول: لم يكن الحاج نجم ومجموعته إلا الجناح العسكري لجمعية النهضة الإسلامية، والتي كانت تستمد آراءها وتوجيهاتها من علماء مخلصين كالعلامة الشيخ محمّد جواد الجزائري، يسانده الزعيم الشجاع محمّد علي بحر العلوم، وقد أذوا واجبههم الشرعي في الدفاع عن أرض المسلمين بعد مارأوا الجيوش الإنكليزية وقد وطأت أرض الغري المقدسة، واستهترت بمقدرات الناس وكراماتهم، وأوغلت في الاعتداء على الأشراف وأبناء العلم، لتصبح ثورة النجف هذه الخطوة الأولى لثورة العراق الكبرى ونيل العراق استقلاله.

(٢) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٣١٠ - ٣١١، وفيه أن السنة كانت ١٣٣٠ هـ.

(٣) ينظر: تاريخ النجف الأشرف ١: ٣١٣ - ٣١٥.



وأيضاً المرحوم: أفا محمد هو الذي قام بأمر المصباح الكهربائي وحده، ولم يشاركه أحد في هذا المشروع، وينار الصحن الشريف، والحرم المقدس مجاناً في كل ليلة. وكان شروعه بذلك قبل إرواء النجف بالماء بقليل.



## المقام الثاني

### في الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

هو: ابن أمير المؤمنين عليه السلام وهو السبط الأول والإمام الثاني.  
وكنيته: أبو محمد.

ويلقب: بالمجتبي، والزكي، والسبط.

ولد عليه السلام في ليلة السبت النصف من شهر رمضان - ولا يعلم في ذلك  
مخالف - في السنة الثانية من الهجرة في المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.  
وفي (الإرشاد): (إنه ولد في السنة الثالثة)<sup>(٢)</sup>.

وقبض بالمدينة مسموماً سنة ٤٩ من الهجرة، وله من العمر سبع وأربعون  
سنة.

وذكر المجلسي رحمه الله أن وفاته عليه السلام: (في آخر صفر، قال: وقيل: الثامن  
والعشرون، ودفن بالقيع)<sup>(٣)</sup>.

والتمس منه عمر بن الخطاب أن يسافر مع سعد بن أبي وقاص إلى العجم  
حين جهّز له جيشاً إلى بلاد الفرس، ووصل إلى الري، ومنه إلى قرية كهك  
وأردستان، ومنه إلى قرية قهباية - من أعمال نائين - ثم دخل أصفهان وفي خارج

---

(١) ينظر: بحار الأنوار ٤٤: ٢٢/١٣٤ باب (تواريخه وأحواله....) فإن مؤلفه رحمه الله ذكر جملة من الأخبار المتعلقة  
بذلك.

(٢) الإرشاد ٢: ٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١٣٨ ح ٦، بتصرف.

أصفهان قطعة أرض تعرف بلسان الأرض نزل فيها ونطقت الأرض معه قائلة: (يا ابن رسول الله ما أكثر السحرة في أصفهان فأقرأ عليهم عوذة)<sup>(١)</sup>.  
وصلّى في المسجد العتيق<sup>(٢)</sup>، وفي مسجد لبنان أيضاً<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

### صلحه ﷺ مع معاوية

ومن قصّته: (أنّه ببيع بعد وفاة أبيه بيومين، ووجّه عماله إلى السواد والجبل، ثمّ خرج إلى معاوية في نيّف وأربعين ألفاً، وسير على مقدّمته قيس بن سعد بن عبادة في عشرة آلاف، وأخذ على الفرات يريد الشام، وسار الحسن ﷺ حتّى أتى ساباط المدائن فأقام بها أياماً، فأحسن في أصحابه فشلاً وغدراً فقام فيهم خطيباً، فقال: «تسالمون من سالمته، وتحاربون من حاربت؟ فقطعوا عليه كلامه وانتهبوا رحله حتّى أخذوا رداءه من على عاتقه.

فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله»، ثمّ دعا بفرسه فركب وسار حتّى إذا كان في مظلم ساباط، طعنه رجل من بني أسد يقال له: سنان بن الجراح بمعول فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه، فصاح الحسن ﷺ صيحةً وخرّ مغشياً عليه وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه، فأفاق الحسن ﷺ من غشيته، وقد نزف وضعف، فمصبّوا جراحته، وأقبلوا به إلى المدائن، فأقام يداوي جراحته، وخاف أن يُسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى ﷺ من فشلهم وقلة نصرتهم، فأرسل إلى معاوية، وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلّم إليه الأمر.

(١) ما بين الشارحتين لم أهتد لمصدره.

(٢) في الأصل: (وصلّى في مسجد عتيق أصفهان) فصحّنا العبارة ولذا اقتضى التنويه.

(٣) لبنان: قرية كبيرة في أصفهان.

(٤) جواهر الكلام ٢١: ١٦١ عن بعض التواريخ.

منها: أن له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين عليه السلام.  
ومنها: أن له خراج دار الحرب من أرض فارس، وله في كل سنة خمسين ألف ألف.

ومنها: أن لا يهيج أحداً من أصحاب علي، ولا يعرض لهم بسوء.  
ومنها: أن لا يذكر علياً إلا بخير<sup>(١)</sup>.

قال صاحب العمدية: (ويروى أن معاوية كتب كتاباً شرط فيه للحسن شروطاً، وكتب الحسن كتاباً يشترط فيه شروطاً، فخنم عليه معاوية، فلمّا رأى الحسن عليه السلام كتاب معاوية وجد شروطه له أكثر ممّا اشترطها لنفسه، فطالبه بذلك.  
فقال: قد رضيت بما اشترطته فليس لك غيره، ثمّ لم يف بشيء من الشروط)<sup>(٢)</sup>.  
تنبيه: ليس في الشروط المذكورة ما ينافي لإمامته عليه السلام، فليس فيها خلع نفسه من الإمامة، معاذ الله، إنّ الإمامة بعد حصولها للإمام لا تخرج عنه بقوله، بل مقتضى قوله عليه السلام: «ابنّي هذان إمامان قاما أو قعدا»<sup>(٣)</sup>، هو أنّ الإمامة رئاسة إلهية، وشرافة نفسانية، لا تنفك عن ذاته، قام بأمرها أو قعد عنها، وإنما ينخلع عن الإمامة عند العامّة - وهو حيّ - بالأحداث والكبائر، ولو قلنا بتأثير خلع النفس فإنما هو في الخلع بالاختيار ومن دون كره وإجبار، وأمّا معهما فلا.

(١) عمدة الطالب: ٦٦.

(٢) عمدة الطالب: ٦٧.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٠.

وأما البيعة: فإن أريد بها الصفقة والكف عن المنازعة، فقد كان ذلك ولا حجة في مثله عليه، وإن أريد بها الرضا وطيب النفس، فالوجدان وشاهد الحال شاهدان بخلافه.

وأما أخذ الصلوات من معاوية فشائع، بل واجب. فإن كل مال حل في يد كل جائر متغلب على أمر الأمة يجب على كل أحد حتى على الإمام عليه السلام انتزاعه من يده، كيف ما أمكن طوعاً أو كرهاً.

قال الصدوق رحمه الله في الباب الثاني والأربعين من كتاب (العيون): (كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون، سبيل ما كان يقبله النبي صلى الله عليه وآله من الملوك، وسبيل ما يقبله الحسن بن علي عليه السلام من معاوية، وسبيل ما كان يقبله الأئمة من آبائه عليه السلام من الخلفاء، ومن كانت الدنيا كلها له فغلب عليها ثم أعطي بعضها، فجائز له أن يأخذه)، انتهى<sup>(١)</sup>.

مع أنه لم يظهر عليه السلام الموالاة لمعاوية.

### ذكر أولاده عليه السلام

#### فصل في أولاده عليه السلام:

كان للحسن عليه السلام من الولد:

(١) محمد الأصغر، (٢) وجعفر، (٣) وحمزة، (٤) وفاطمة درجوا، وأُمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٨.

(٥) ومحمد الأكبر، وبه كان يكنى، (٦) والحسن، وأُمُّهما خولة بنت منظور الغطفانية.

(٧) وزيد، (٨) وأُمُّ الحسن، (٩) وأُمُّ الحسين اسمها رملة، وأُمُّهم أُمُّ بشير بنت أبي مسعود الأنصاري، واسمه عقبة بن عمرو.  
(١٠) إسماعيل، (١١) يعقوب، وأُمُّهما جعدة بنت الأشعث بن قيس التي سمّته.

(١٢) القاسم، (١٣) أبو بكر، (١٤) عبد الله، قُتلوا مع الحسين عليه السلام وكان عبد الله صغيراً لم يراهق، قتل في جنب عمّه، وأُمُّهم أُمُّ ولد، لا بقية لهم، وقيل اسم أُمُّهم: نفيلة.

(١٥) حسين الأثرم، وقبره في فخّ.  
(١٦) عبد الرحمن خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ فتوفي بالأبواء مُحَرَّمًا.

(١٧) أُمُّ سلمة لأُمِّ ولدٍ تُسمّى: ظمياء.  
(١٨) عمرو، وقيل: عمر، وكان في الطفّ ولم يقتل؛ لصغره، أُمُّه أُمُّ ولد ولا بقية له.

(١٩) أُمُّ عبد الله، اسمها فاطمة، وهي أُمُّ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وأُمُّها أُمُّ ولد تدعى: صافية.  
(٢٠) طلحة، لا بقية له، وكان جواداً كريماً، وأمه: أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

وفي تاريخ الخميس، ومقتل أبي مخنف من أولاد الحسن عليه السلام:

(٢١) أحمد، وفي الأخير أنه قُتل من القوم ثمانين فارساً، ثُمَّ قُتل في حومة الحرب<sup>(١)</sup>.

(٢٢) رقية زوجة عبيد الله بن العباس بن علي، وفي النجف في محلة البراق ضريح من خشب ينتسب إليها.

وقال السيد القزويني في (فلك النجاة): (إنَّ القاسم بن الحسن السبط، وهو: القاسم الأكبر، غير شهيد الطف المدفون في العتيقيات - المسمى الآن: بالمسيب - قريب من الفرات، وقد أصيب جريحاً في النهروان)<sup>(٢)</sup>.  
هذا ما وسعني الاطلاع عليه<sup>(٣)</sup>.  
والعقب من أولاده الكرام من زيد وحسن<sup>(٤)</sup>.

### [في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام]

وذكر أصحاب السيرة: (أنَّ زيد بن الحسن - ويكنى بأبي الحسن - كان يلي صدقات رسول الله ﷺ، فلماً ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

(١) تاريخ الخميس ٢: ٢٩٣، المقتل المنسوب لأبي مخنف: ٨٧.  
(٢) المزار من فلك النجاة: ١٣٧، قال الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله في كتابه مراقد المعارف ٢: ١٩٤ رقم ٢٠٠ عند ذكر مرقده، مانصه: (ولا يخفى أن السيد - القزويني - قد انفرد بهذه الدعوى ولم نثر على مأخذ لها) كما ذكر النفي له أيضاً السيد عبد الرزاق كمونة في مشاهد المترة الطاهرة: ٢٣٧، فتأمل.  
(٣) ينظر في أولاد الإمام الحسن عليه السلام وأحوالهم: الإرشاد ٢: ٢٠، المجدي في أنساب الطالبين: ١٩-٩١، كشف الغمّة ٢: ١٩٨-٢٠٥، سر السلسلة العلوية: ٤-٣٠، العدد القوية: ٣٥٢، الفصول المهمة ٢: ٧٤٢-٧٥٣، عمدة الطالب: ٦٤-١٩١، بحار الأنوار ٤٤: ١٦٣-١٦٨.  
(٤) أي: الحسن المثنى عليه السلام.



أما بعد إذا جاءك كتابي هذا، فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله ﷺ، وادفعها إلى فلان بن فلان - رجل من قومه، لعله: أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية - قال: وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام.

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه:

أما بعد، فإن زيد بن الحسن، شريف بني هاشم وذو سنهم، فإذا جاءك كتابي هذا؛ فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ، وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام<sup>(١)</sup>.

وكان رأيه التقية لأعداء الدين والتآلف لهم، والمداراة معهم، كما ذكره المفيد رحمه الله في (الإرشاد)<sup>(٢)</sup>، ولم يحضر مع عمه الحسين عليه السلام يوم الطف لعله لمانع من ذلك، فلا يدل على ذمه.

وبالجملة فقد كان جليل القدر، كريم الطبع، طيب النفس، كثير البرّ وكان مستأثراً ومدحه الشعراء، وقصده الناس من الآفاق لطلب برّه<sup>(٣)</sup>، وكان يلقب بالأبلج<sup>(٤)</sup>، وهو جدّ السيدة نفيسة بنت السيّد حسن الأنور<sup>(٥)</sup>.

وفي زيد بن الحسن، يقول محمد بن بشر الخارجي:

وزيدٌ ربيعُ الناس في كلّ شتوةٍ      إذا اختلفتْ أنوؤها وعودُها  
حَمُولٌ لأشناقِ الدِّيَّاتِ كأنّه      سراجُ الدُّجى قد قارنته سُعودُها

(١) الإرشاد ٢: ٢١.

(٢) الإرشاد ٢: ٢٣.

(٣) الإرشاد ٢: ٢١.

(٤) ذكره بهذا اللقب السيّد الأمين في أعيان الشيعة ٧: ١٤٢ رقم ٤٨٣ نقلاً عن الطراز المذهب: ٦٥، والأبلج: الطليق الوجه بالمعروف، وقيل: الأبيض الحسن الواسع الوجه، وقيل: الذي ليس بمقرون الحاجبين.

(٥) ينظر ترجمتها في: وفيات الأعيان ٥: ٤٢٣، الوافي بالوفيات ٢٧: ١٠١، الأعلام ٨: ٤٤.

مات زيد ما بين مكة والمدينة، في أرض حاجر قرب ثَغْرَة<sup>(١)</sup>، سنة ١٢٠، وله من العمر تسعون، وقيل مائة، ودفن بالبقيع ورثاه جماعة من الشعراء.

فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله:

فَلْإِنْ يَكُ زَيْدٌ غَالَتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ	فَقَدْ بَانَ مَعْرُوفٌ مِنْكَ وَجُودُ
وَإِنْ يَكُ أَمْسَى رَهَنَ رَمْسٍ فَقَدْ تَوَى	بِهِ وَمَوْ عَمُودُ الْفَعَالِ حِمِيدُ
سَرِيعٌ إِلَى الْمَضْطَرِ يَعْلَمُ أَنَّهُ	سَيَطْلُبُهُ الْمَعْرُوفُ ثُمَّ يَعُودُ
وَلَيْسَ بِقَوَالٍ وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ	لِلْمَتَمِّسِ يَرْجُوهُ أَيْنَ تَرِيدُ؟
إِذَا قَصَرَ الْوَعْدُ الدُّنْيُ سَابَهُ	إِلَى الْمَجْدِ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ	كَرِيمٌ فَيَنْسِي بَعْدَهُمْ رُشِيدُ

مات ولم يدع الإمامة، ولا ادّعاها له مدّع من الشيعة ولا من غيرهم؛ وذلك لأنّ الشيعة رجلاّن: إمامي، وزيدي.

فالإمامي: يعتمد في الإمامة النصوص، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق، ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه، فيقع فيه الارتياب.

والزيدي: يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد. وزيد بن الحسن كان مسالماً لبني أمية، ومتقلد الأعمال من قبلهم، وكان رأيُه التّقية لأعدائه، والتآلف لهم ومداراتهم، وهذا أيضاً عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة<sup>(٢)</sup>.

(١) عمدة الطالب: ٦٩، وثغرة: ناحية من أعراس المدينة.

(٢) الإرشاد ٢: ٢١-٢٢.

وكيف كان، فقد ورد في ذمّ زيد والطعن عليه أيضاً روايات نقلها القطب الراوندي<sup>(١)</sup>، واعتمد عليها بعض المتأخرين، فحكم بعدم حسن عقيدته وإيمانه<sup>(٢)</sup>. قال جدّي الأ مجد: السيّد محمّد في رسالته: (ولعلّ ترك الكلام في ذمّه ومدحه معاً أولى)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

### [في أحوال الشاه عبد العظيم الحسيني عليه السلام]

ومن ذريته: الشاه زاده عبد العظيم، المدفون بالريّ، وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن، وله مشهد عظيم من آثار مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد بن موسى البراوستاني، قرية من قرى مدينة قم، وكان من وزراء السلطان بركيارق بن السلطان ملك شاه<sup>(٤)</sup>.

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٦٠٠-٦٠٤ ح ١١، وقال السيّد الخوئي دام ظله في كتابه معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٥١-٣٥٢ ما نصّه: (وفي البحار، المجلد ٤٦، ص ٣٢٩، ح ١٢، باب أحوال أصحاب الباقر عليه السلام وأهل زمانه، روى عن الخرائج والجرائح رواية طويلة تتضمن معارضة زيد بن الحسن، الباقر عليه السلام، وذهابه إلى عبد الملك وسعيه في قتل الباقر عليه السلام، ونسبة السحر إليه ومباشرة لقتله بإركابه السرج المسموم، إلا أن الرواية مرسلّة، على أنها غير قابلة للتصديق، فإن عبد الملك لم يبق إلى زمان وفاة الباقر عليه السلام جزءاً، فالرواية مفتعلة).

(٢) أراد ببعض المتأخرين الشيخ المامقاني رحمته الله في تنقيح المقال ١: ٤٦٢ رقم ٤٤١٢، فليراجع.

(٣) تاريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام: ١٠٨، ولم أعرّ على هذا الكلام نصّاً في الرسالة ومضمونه موجود فيها، وقال صاحب الذريعة: (تاريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهي للسيد محمّد بن عبد الكريم ابن السيّد مراد ابن شاه أسد الله ابن السيّد جلال الدين أمير الحسيني الطباطبائي البروجردي جد آية الله بحر العلوم رحمته الله مختصر فرغ منه سنة ١١٢٢، وعليه حواش كثيرة منه بخطه ضمن مجموعة من رسائله في كتب المولى محمّد علي الخوانساري). (الذريعة ٣: ٢١٨ رقم ٨٠٧ بتصرف) فلعل المطبوع منها خال من هذه الحواشي، فلاحظ.

(٤) قال الحموي في معجم البلدان ١: ٣٦٨، ما نصّه: (براوستان: من قرى قم، منها الوزير مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد البراوستاني وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه، كان غالباً عليه واتهمه عسكره بفساد حالهم وشغبوا حتّى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مهجته فلم يطعموه وقتلوه، وذلك في سنة ٤٧٢).

وقال الصدوق رحمته الله في بحث الصوم من كتاب (من لا يحضره الفقيه): (إنه كان مرضياً، يعني عند الأئمة عليهم السلام)<sup>(١)</sup>.

قلت: ووصل بخدمة الإمامين التقي والنقي عليهما السلام، وأكثر الرواية عنهما، وفي رواية كالصحيحة عن الإمام علي الهادي عليه السلام أن زيارته تعادل زيارة الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٢٧٠ أمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بتذهيب قبة وتبليط إيوانه بالقوارير<sup>(٣)</sup>.

### [في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام]

وأما الحسن بن الحسن عليه السلام، المعروف بـ(الحسن المثنى)، فيروى أنه خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه: فاطمة وسكينة. فقال عليه السلام: «اختر يا بني أحبهما إليك»، فاستحى الحسن ولم يرد جواباً. فقال له عمّه الحسين عليه السلام: «قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبهاً بأُمِّي فاطمة عليها السلام» فزوجها منه، وكانت تلقب بفاطمة الصغرى، قال فاطمة الصديقة الكبرى<sup>(١)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٢٨.

(٢) الرواية وردت في كامل الزيارات ص ٥٣٧ ح ٨٢٨ / ١، ونصّها: «حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن محمد بن يحيى المطار، عن بعض أهل الري، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال: أين كنت؟ فقلت: زرت الحسين بن علي عليه السلام، فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام».

(٣) ينظر ترجمته في: خاتمة المستدرک ٤: ٤٠٢-٤٠٣، نقد الرجال ٣: ٦٩، جامع الرواة ١: ٤٦٠، معجم رجال الحديث ١١: ٥٠ رقم ٦٥٩١.

ويظهر من (الكافي) أنها أكبر سناً من أختها سكينه بنت الحسين عليه السلام؛ لأنه عليه السلام في يوم الطف أوصى إليها لتوصل الوصية إلى السجاد عليه السلام <sup>(٧)</sup>، وخطبتها البالغة التي أنشأتها بباب الكوفة مروية في الاحتجاج <sup>(٨)</sup>.

وحضر الحسن بن الحسن مع عمّه الحسين عليه السلام بطف كربلاء، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وأسر الباقر من أهله أسر الحسن من جملتهم، فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى، وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً <sup>(٩)</sup>.

وقيل: إنه أصيب بجراحات كثيرة يوم عاشوراء، وكان ملقى مع القتلى وبه رمق، فلمّا أرادوا حزّ الرؤوس، وأرادوا حزّ رأسه، قال أسماء بن خارجة: دعوه حتّى نرد الكوفة فيرى عبيد الله بن زياد فيه رأيه، فسمع ابن زياد ذلك، فقال: دعوا لأسماء ابن أخته، فحمله فمالجه حتّى عوفي، ثمّ توجّه إلى المدينة <sup>(١٠)</sup>.

(١) مقاتل الطالبين: ١٢٢، الإرشاد ٢: ٢٥، إعلام الوري ١: ٤١٧.

(٢) ورد الحديث في الكافي ج ١ - ص ٣٠٣ ح ١ في (الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما)، ونصّه: «... عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليه السلام لما حضره ألّذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد، قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جملني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله إن فيه الحدود، حتّى أن فيه أرش الخدش».

(٣) الاحتجاج ٢: ٢٧.

(٤) الإرشاد ٢: ٢٥ بتصرف يسير.

(٥) عمدة الطالب: ١٠٠ بتصرف يسير.

والعجب من ابن الأثير حيث قال: (واستُصغر الحسن بن الحسن وأُمُّه خولة بنت منظور بن زياد الفزاري)<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: دسَّ إليه سليمان بن عبد الملك السِّم سنة ٩٧ هـ وله ثلاث وخمسون سنة، وأخوه زيد حي بالكوفة، وأوصى إلى أخيه من أُمِّه إبراهيم بن محمد بن طلحة<sup>(٢)</sup>، وضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت تُشَبَّه بالحدود العين؛ لجمالها، فلمَّا كانت رأس السنة قالت لمواليها: إذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط.

فلمَّا اظلم الليل، وقوضوه سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل ينسوا فانقلبوا<sup>(٣)</sup>.

وكان الحسن بن الحسن عليه السلام متولياً لصدقات أمير المؤمنين، فنازعه في ذلك عمُّه عمر فقال: الولد أولى بتولية صدقات أبيه من ابن الابن، وخاصمه على ذلك الحجاج، فأحضر الحسن بن الحسن عليه السلام وقال له: شارك عمك عمر بن علي في صدقات أبيه.

فقال الحسن بن الحسن عليه السلام: إنَّ أبي أمير المؤمنين ولأنَّها في حياته، وإنِّي لا أُغَيِّر شرطاً من أمره، ولا أدخل في هذه الخدمة من لم يُدخله<sup>(٤)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٩٣.

(٢) الإرشاد ٢: ٢٥.

(٣) صحيح البخاري ٢: ٩٠، الإرشاد ٢: ٢٦ بتصرف يسير.

(٤) كذا والوارد: «فقال له الحسن: لا أُغَيِّر شرط علي عليه السلام ولا أدخل فيه من لم يدخل».

فقال له الحجاج: فقد أدخلته معك، وشاركتك إياك. فتكلم الحسن شيئاً وخرج منه، وتوجه نحو الشام، فحضر باب عبد الملك بن مروان، وأدى وضيعة النخبة، فرحّب به وقال: لأيّ حاجة قطعت هذا الطريق البعيد؟ فحكى له قصة الحجاج معه، فقال عبد الملك: ليس للحجاج هذا الحكم، وكتب إليه بعدم المداخلة في أمر الحسن بن الحسن عليه السلام، وأنعم على الحسن بالمطايا الوافرة وأذن له الرجوع<sup>(١)</sup>.

### الشيخ عبد القادر الجيلاني

وربما يقال: إن الشيخ عبد القادر الجيلاني من ذرية الحسن المثنى، وينتهي إليه نسبه من عبد الله المحض، وقد كذّبه صاحب (العمدة) بأنّه لم يدع هذا النسب، ولا أحد من أولاده، وإنما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر، ولم يقم عليها بينة، ولا عرفها له أحد، إلى آخر ما ذكره<sup>(٢)</sup>.

وممن صرّح بنسبته إلى الحسن عليه السلام أحمد الكتبي في (فوات الوفيات)<sup>(٣)</sup>.

(١) الإرشاد ٢: ٢٣، إعلام الوري ١: ٤١٧، الدر النظيم: ٥١٧، عمدة الطالب: ٩٩ بتصرف يسير.

(٢) عمدة الطالب: ١٣٠.

(٣) فوات الوفيات ١: ٧٠٢ رقم ٢٩٥ وفي النسخة المطبوعة منه في دار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٠م أنهى نسبه فيها إلى الإمام الحسين عليه السلام.

## [نسب مؤلف الكتاب ﷺ]

وهذا الحسن هو جد السادة الطباطبائية، فهم حسنيون أباً وحسينيون أمّاً<sup>(١)</sup>،  
والحقير أنه ي نسبي إلى الحسن بن الحسن ﷺ هكذا: (جعفر بن محمد باقر بن  
علي بن رضا بن مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن السيد مراد بن شاه  
أسد الله بن السيد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن  
إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة  
بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب  
بطباطبا ابن إسماعيل الدياج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى بن الحسن  
المجتبى ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

## [في أحوال بعض أجداد المؤلف ﷺ]

قال في (عمدة الطالب): (ولقب الغمر؛ لجوده، ويكنى أباً إسماعيل، وكان  
سيداً شريفاً، روى الحديث، وهو صاحب الصندوق بالكوفة، يزار قبره، وقبض عليه  
أبو جعفر المنصور مع أخيه وتوفي في حبسه سنة ١٤٥ وله تسع وستون سنة. وكان  
السفاح يكرمه)<sup>(٣)</sup>.

إلى أن قال: (والعقب من إبراهيم الغمر في إسماعيل الدياج<sup>(٤)</sup> وحده، ويكنى:  
أباً إبراهيم، ويقال له: الشريف الخلاص، وشهد فخاً، وحبسه أبو جعفر المنصور،

(١) باعتبار أن زوجة الحسن المثنى هي فاطمة بنت الإمام الحسين ﷺ.

(٢) مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٢، خاتمة المستدرک ٢: ٤٤.

(٣) عمدة الطالب: ١٦١.

(٤) له ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٧، فلتراجع.



والمقب منه في رجلين الحسن التيج، وإبراهيم (طباطبا)<sup>(١)</sup>، ولقب بذلك؛ لأن أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل، فخيرهُ بين قميص وقبا، فقال: طباطبا - يعني قباقبا - وقيل: بل السواد لُقبوه بذلك، وطباطبا بلسان النبطية: سيّد السادات، لأنّه كان ذا خطر وتقدّم<sup>(٢)</sup>.

وعن بعض المواضع المعتبرة في وجه هذه التسمية: (أن هذا الرجل دخل روضة جدّه رسول الله ﷺ يوماً شريفاً وهو في حالة حسنة، فلما سلم على الحضرة المقدّسة سمع قائلاً يقول من وراء الستر: طبا طبا بكسر الطاء، وهي عبارة أخرى عن قولهم: طوبى لك، ونصبها على المصدرية من طاب يطيب)<sup>(٣)</sup>.

وهو الذي صرح باسمه في الحديث المروي في (الكافي) في باب (ما يفصل له بين دعوى المحق والمبطل)<sup>(٤)</sup>.

وبالجملة: كان ديناً ذا رصانة في دينه، ورزانة في يقينه، عرض عقائده على الرضا عليه السلام فنزّها عن الشك والشبه<sup>(٥)</sup>.

وأما أحمد بن إبراهيم: فهو الرئيس المعروف بابن طباطبا، كان مولده بأصبهان ويكنّى أبا عبد الله<sup>(٦)</sup>.

(١) عمدة الطالب: ١٦٢.

(٢) عمدة الطالب: ١٧٢.

(٣) لم أهد إلى مصدره، وينظر في وجه تلقيبه أيضاً تاج العروس ٢: ١٨٠.

(٤) الكافي ١: ٣٥٨ ضمن ح ١٧.

(٥) منتهى الآمال ١: ٣٦٠، وله ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية ١: ١٦، فلتراجع.

(٦) عمدة الطالب: ١٧٣.

وأما محمد ابنه يكنى بأبي جعفر، ومحمد الواقع في أحفاده<sup>(١)</sup> هو: أبو الحسن، الشاعر الأصفهاني، كان فاضلاً، أديباً حسن الشعر، موصوفاً بالديانة والعفة، متوقد الذهن، ذكي الفطنة. وعده صاحب (العمدة) من أواخر شعراء قريش في زمرة محمد بن صالح الحسيني، وعلي بن محمد الحماني وغيره<sup>(٢)</sup>. - تولد بأصفهان، وله تصانيف منها: كتاب (نقد الشعر)، وكتاب (تهذيب الطبع)، وكتاب (العروض)، وكتاب (في المدخل إلى معرفة المعنى من الشعر)، وكتاب (تقريظ الدفاتر)، و (ديوان شعره).

ومن شعره في العفة قوله:

الله يعلم ما أتيتُ خناً	إن أكثروا العذال أو سَفِهوا
ماذا يعيبُ الناسُ من رجلٍ	خَلَصَ العفافُ مِنَ الأناسِ لَهُ
يَقْظَأُتُهُ وَمَنَامُهُ شَرٌّ	كُلُّ بِكُلٍّ مِنْهُ مُشْتَبِهٌ
إِنْ هَمَّ فِي حُلْمٍ بِفَاحِشَةٍ	زَجَرْتُهُ عَفَّتُهُ فَيَتَبَهُ

توفي رحمته الله سنة ٣٢٢<sup>(٣)</sup>.

وأما علي بن محمد، يكنى: بأبي الحسين أيضاً شاعر معروف له ذيل طويل<sup>(٤)</sup>، ذكره أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهاني في كتاب أصفهان<sup>(٥)</sup>.

(١) أي: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا.

(٢) عمدة الطالب: ٢٠٨.

(٣) الدرجات الرفيعة: ٤٨١، عمدة الطالب: ١٧٣، وله ترجمة مفصلة في كتاب الغدير ٣: ٣٤٠-٣٤٧، فلتراجع.

(٤) المجدي في أنساب الطالبين: ٧٤.

(٥) لم أهد إلى مصدره، وتاريخ أصفهان المعبر عنه بكتاب أصفهان مفقود فلا بد أن المؤلف رحمته الله نقل عنه بواسطة.

### القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام

وأما القاسم بن الحسن، فقد قُتل مع عمّه الحسين عليه السلام في الطفّ، ودفن معه في الحائر، بنصّ شيخنا المفيد رحمه الله في (الإرشاد) بعد ذكر أسامي الشهداء من أهل بيت الحسين عليه السلام، أنّهم مدفونون جميعاً في حفرة حفرت لهم في مشهده، وسوّي عليهم التراب إلاّ العبّاس بن علي<sup>(١)</sup>.

ومن المسلّم: أنه حملة الحسين عليه السلام من مصرعه ووضعه بين القتلى من أهل بيته<sup>(٢)</sup>، وبعد ذلك كلّه فما أدري من الذي تجاسر على الله وعلى رسوله بإلحاق هذه الفقرات بزيارة الوارث؟! أعني: (وعلى من لم يكن في الحائر معكم خصوصاً سيدي ومولاي: أبا الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين، وقاسم بن الحسن...) (٣).

ويا ليته عيّن موضع قبر القاسم في محلّ آخر، ولم يضعه من حيث أصله؛ لتزوره الناس في ذلك الموضع، وهذه الزيادة من أقبح الزيادات، ولم توجد في كتب من تصانيف العلماء، وقد اتّخذها الناس من العوام جزءاً من الزيارة.

(١) ينظر: الإرشاد ٢: ١٢٦.

(٢) ينظر عن مصرعه وعن حملة مع الشهداء من أهل بيته عليه السلام: مقتل أبو مخنف: ١٧٠، الإرشاد ٢: ١٠٧، مقاتل الطالبين: ٥٨، الكامل في التاريخ ٤: ٧٥، مثير الأحرار: ٥٢، اللهوف: ٦٨.

(٣) وردت هذه الفقرة في كتاب (مفتاح الجنان) وهو في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختمات، وقد طبع مراراً عديدة، ولا يعرف جامع إلا أنه أورد فيه بعض ما لم يظهر مستنده، بل بعض ما ليس له مستند قطعاً، وقد تعرّض له عدّة من أعلامنا الأعلام أنار الله برهانهم كالشيخ النوري في اللؤلؤ والمرجان (المعرب): ١٣٤-١٣٥، والشيخ عبّاس القمي في مفاتيح الجنان بعد زيارة وارث بعنوان (الدرس في زيارة وارث)، والشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة ٢١: ٣٢٤ رقم ٥٢٩٤.

وكيف كان: فحديث القاسم الثاني من الأكاذيب المشهورة<sup>(١)</sup>، والمزار المعروف خارج طهران الذي يزار فيه رأس القاسم، هو قبر الشاه قاسم فيض بخش المتوفى سنة ٩٨١، ابن السيد محمد نور بخش<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أراد المؤلف رحمته الله بالثاني أي لم يكن هناك قاسم آخر من أبناء الإمام الحسن عليه السلام استشهد في الطف، وإلا فإنه ذكر عند تعداده لأولاده عليه السلام قاسماً آخر أصيب بالنهروان جرياً على قول السيد القزويني رحمته الله، فتأمل.

(٢) الأمير الكبير قدوة العلماء شاه قاسم بن العالم المير شمس الدين محمد الحسيني النور بخشي، كان من العرفاء وهو من المعاصرين للسلطان حسين ميرزا بايقرا نزل بالري وبها توفي سنة (٩٨١)، وهذا التأريخ غلط جزماً ولعلّ الصحيح سنة (٨٨١) ويوافق ذلك لتأليف ولده بهاء الدولة حسن كتاب (خلاصة التجارب) في الري في سنة (٩٠)، ترجم له ولوالده القاضي نور الله في المجالس - ص ٣٠٣ - ٣٠٦ فذكر أن والده السيد محمد النور بخش ولد بقائن في سنة (٧٩٥) وهو ابن السيد محمد المولود بالقطيف ابن السيد عبد الله المولود بالإحساء المنتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بخمسة عشر أباً، وذكر بعض سوانح النوربخش وعقائده ونزوله أخيراً في شهر يار من محال الري وتعميره هناك قرية سولقان التي بها توفي (٨٦٩) (الذريعة ٧: ٢١٧ رقم ١٠٥٤ بتصرف)، وذكر في فهرست نسخه‌های خطی - کتابخانه آية الله گلپایگانی ج ٢ ص ٤٨ نسخة تحوي سند سلسلة نور بخشي و بيان حال شاه قاسم فيض بخش، فلتراجع.

## المقام الثالث

### في الإمام الحسين عليه السلام

هو: الإمام الثالث، والسبط الثاني.

كنيته: أبو عبد الله.

ويلقَّب: (بالسبط، والشهيد)<sup>(١)</sup>.

ولد بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة<sup>(٢)</sup> - إن أخذنا أول السنة من شهر رمضان، وأربع منها إن أخذناه من المحرم -.

وهذا أولى ممَّا ذكره بعضُ كالشيخ في (المصباح)، والمفيد في (الإرشاد)، والكفعمي في (مصباحه) من أن ولادته: (لخمس أو ثلاث خلون من شعبان)<sup>(٣)</sup>؛ لورود الإشكال على ما ذكره من حيث إنه ورد في كثير من الأخبار: (أن بين ميلادي الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ستة أشهر وعشرة أيام)<sup>(٤)</sup>.

ولم يُنقل خلاف في كون ميلاد الحسن عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان؛ ولذا اختاره الكليني في (الكافي)، والشيخ في (التهذيب)، والعلامة في (المنتهى)، والشهيد في (الدروس)، وجدِّي الأجدد السيد محمد في رسالة (مواليد الأئمة)<sup>(٥)</sup>، والشيخ أبو علي في (رجال)، والطريحي في (الدراية)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: الإرشاد ٢: ٢٧، بحار الأنوار ٤٣: ٢٣٧ باب ولادته وأسمائه.

(٢) ينظر: المقنعة: ٤٦٧، الدروس ٨: ٨، بحار الأنوار ٤٤: ٢٠٠ ح ١٨ وغيرها.

(٣) مصباح المتعبد: ٨٢٦، الإرشاد ٢: ٢٧، المصباح: ٥١٣.

(٤) ينظر: تاريخ أهل البيت عليه السلام: ٧٦، تاريخ الأئمة (المجموعة): ٨.

(٥) تاريخ الأئمة المعصومين عليه السلام: ١٠٦.

(٦) الكافي ١: ٤٦١، تهذيب الأحكام ٦: ٣٩ ح ١١، منتهى المطلب ٢: ٨٩١، الدروس ٢: ٧، منتهى المقال ١:

١٣، جامع المقال: ١٨٧، وكذلك ينظر: المقنعة: ٤٦٤، مناقب آل أبي طالب عليه السلام ٣: ١٩١، روضة الواعظين:

وقبض قتيلاً بكربلاء من أرض العراق يوم الاثنين<sup>(١)</sup> - وقيل: يوم الجمعة<sup>(٢)</sup>،  
 وقيل: يوم السبت<sup>(٣)</sup> - قبل الزوال - وقيل: بعده<sup>(٤)</sup> - العاشر - وروى ابن عباس  
 التاسع، وليس بمعتمد<sup>(٥)</sup> - من شهر محرّم الحرام سنة ٦١ من الهجرة، وله من العمر  
 يومئذ سبع وخمسون سنة وأشهر، ودفن في كربلاء، ممّا يلي مولد عيسى عليه السلام<sup>(٦)</sup>،  
 ويقال له: الحائر الحسيني.

### تحديد الحائر الحسيني

فصل: وفي تحديد الحائر اختلاف عظيم بين الفقهاء، خصوصاً في مسألة  
 التخيير بين القصر والإتمام في الأماكن الأربعة التي هي من مهمّات المسائل  
 الفقهية، ومن أسرار الأئمة عليهم السلام، وخواص الإمامية، فلا بأس بشرح الكلام فيما  
 يخصها.

١٥٣، كشف الغمّة ٢: ١٣٧، وبحار الأنوار ٤٤: ١٣٤، فإن مؤلفه عليه السلام جمع مصادر هذا القول ضمن باب خاص  
 بتواريخه عليه السلام.

(١) اللهوف في قتل الطغوف: ٧٨ وأشارت إلى ذلك العقيلة زينب عليها السلام بنديتها عليه السلام قائلة: (بنفسي من  
 عسكريه يوم الاثنين نهبا).

(٢) ينظر: البداية والنهاية ٦: ٢٥٨، تهذيب الكمال ٦: ٤٤٥.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٤٨، وجمع الأقوال ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٢٣١.

(٤) القولان ذكرهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٢٣١.

(٥) ينظر: صحيح ابن خزيمة: ٣: ٢٩١، تذكرة الفقهاء ٦: ١٩٣.

(٦) إشارة إلى ما رواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٣ ح ١٣٩: ٨، قال مانصّه: «...عن أبي  
 حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله: «فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً»، قال: خرجت من دمشق  
 حتّى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها».

وقد ذكر الشيخ السماوي في أرجوزته (مجالى اللطف بأرض الطف) لمريم عليها السلام مقاماً في كربلاء، كما ذكره  
 السيّد سلمان هادي آل طعمة في كتابه كربلاء في الذاكرة ص ١٥٨.

فنقول: لا شبهة في أنه ليس المراد من حرم الحسين عليه السلام خصوص البقعة المقدسة، فإن سعة الحرم دليل على جلالة صاحب الحرم، فلا يناسب جلالة قدره عليه السلام ضيق حرمة بحيث يقتصر على نفس القبة، أو ما دار عليه سور المشهد. والأخبار الواردة حول هذه المسألة كثيرة، فمنها:

ما هو بلفظ (الحائر): وهو ما رواه ابن بابويه في (الفقيه) مرسلًا عن الصادق عليه السلام، قال: «من الأمر المذخور إتمام الصلاة في أربعة مواطن: بمكة، والمدينة، ومسجد الكوفة، وحائر الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ورواه أيضاً ابن قولويه في (كامل الزيارات) بسند صحيح عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما هو بلفظ (الحرم): وهو ما رواه الصدوق رحمته الله في الخصال عن حماد بن عيسى، ورواه الشيخ وابن قولويه أيضاً في (المزار) بالإسناد المذكور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من مخزون علم الله الإتمام في أربعة مواطن: حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين صلوات الله عليهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٤٢ ح ١٢٨٣.

(٢) كامل الزيارات: ٤٣٠ ح ٥/٦٥٩.

(٣) الخصال: ٢٥٢ ح ١٢٣، الاستبصار ٢: ٣٣٤ ح ١/١١٩١، كامل الزيارات: ٤٣١ ذيل ح ٥/٦٥٩ بالهامش وهو من زيادة تلميذ المؤلف بحسب ما صرح به محقق النسخة المطبوعة.

وما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال، سمعته يقول: «تتم الصلاة في أربعة مواطن: في المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الكوفة، وحرَم الحسين عليه السلام» <sup>(١)</sup>.

ومنها: ما هو بلفظ (عند القبر): وهو ما رواه في (الكافي) عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل من أصحابنا يقال له: حسين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تتم الصلاة في ثلاثة مواطن: في المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ وعند قبر الحسين عليه السلام» <sup>(٢)</sup>.

وفي (كامل الزيارات) بإسناده إلى زياد القندي، قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: «يا زياد، أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسِي وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسِي، أتمُّ الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام» <sup>(٣)</sup>.  
هذه هي الأخبار الواردة في المقام.

فنقول: أما ما كان مشتملاً على لفظ (الحاير) وهو بعد الألف ياء مكسورة وراء ساكنة فهو في الأصل: حوض ينصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الماء يتحرَّر فيه، يرجع من أقصاه إلى أدناه <sup>(٤)</sup>.

(١) تهذيب الأحكام ٥: ٤٣١ ح ١٤٦/١٥٠٠.

(٢) الكافي ٤: ٥٨٦ ح ٤.

(٣) كامل الزيارات: ٤٣١ ح ٦/٦٦٠.

(٤) معجم البلدان ٢: ٣٠٨.



وبهذه المناسبة أطلق لفظ (الحاير) على موضع قبره عليه السلام لوقوعه في أرض منخفضة، كما هو المشاهد من الصحن الشريف من جوانبه الأربعة، خصوصاً باب الزينية وباب السدرة.

ولا وجه لما هو مشهور: من أن وجه التسمية بذلك من جهة: (أن المتوكل العبّاسي لما أمر بحرث قبره عليه السلام أطلق الماء عليه فكان لا يبلغه)<sup>(١)</sup>، وإن صدقت القصة؛ إذ في كثير من الأخبار الصادرة قبل وجود المتوكل إطلاق لفظ (الحاير) على موضع قبر الحسين عليه السلام.

فقد روى أبو حمزة الثمالي بسند معتبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا أردت أن تزور قبر العبّاس بن علي، وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

وإنّ ولادة المتوكل سنة ٢٠٦<sup>(٣)</sup>، ووفاة الصادق عليه السلام سنة ١٤٨، ولا يصح أن يكون الإطلاق باعتبار الواقعة المتأخرة.

وبالجملة، فالظاهر أنّ الحائر حقيقة: هو مواضع القبور الشريفة كما يظهر من عبارة شيخنا المفيد لما ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام من أهله، قال: (والحاير محيط بهم إلّا العبّاس فإنّه على المسناة)<sup>(٤)</sup>.

(١) قاله الشهيد الأول رحمته الله في الذكري ج ٤ ص ٢٩١، وقصة المتوكل وتخريبه لقبر الحسين عليه السلام في أمالي الطوسي من ص ٣٢٥ إلى ٣٢٩، فليراجع.

(٢) كامل الزيارات: ٤٤٠ ح ١/٦٧١.

(٣) ينظر: الأعلام ٢: ١٢٧.

(٤) كذا وردت العبارة عن الشيخ المفيد رحمته الله باختصار في السرائر ج ١ ص ٣٤٢ ونصّها في الإرشاد ج ٢ ص ١٢٦: (...فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم - رضوان الله عليهم أجمعين - إخوة الحسين وبني أخيه وبني عمه جعفر وعقيل، وهم

وأظهر منه عبارة (السرائر) في مقام تحديد الحائر: (أنه ما دار عليه سور المشهد، والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه؛ لأنّ ذلك هو الحائر حقيقة؛ لأنّ الحائر في لسان العرب: الموضع المظمن الذي يحار الماء فيه)، انتهى<sup>(١)</sup>.

ولكن من اليّن الذي لا ريب فيه أنه يوجد في لسان القدماء، ومعاصري الأئمة، ومن قارب عصرهم، وفي كتب الأخبار والسير إطلاق الحائر على البلدة المقدسة كثيراً، بحيث قد بلغ حدّ الظهور، ولو بضرب من التوسعة والمجاز، بل وفي اللّغة ما هو صريح في ذلك، ونحن ندلك على مواضع منه، وعليك بالتّبع في استخراج الباقي.

روى الشيخ رحمته الله بإسناده عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «من خرج من مكّة أو المدينة، أو مسجد الكوفة، أو حائر الحسين عليه السلام قبل أن ينتظر الجمعة، نادته الملائكة أين تذهب لا ردّك الله»<sup>(٢)</sup>.

إذاً، لا معنى للخروج من نفس القبة، بل المراد البلدة قطعاً، كما هو المغروس في الأذهان وعليه عمل أهل الإيمان.

---

كلهم مدفونون ممّا يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفر لهم حفرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب، إلاّ البّساس بن علي رضوان الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر، وليس لقبور إخوته وأهله الذين سميتهم أئسر، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومي إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام، وعلي بن الحسين عليه السلام في جملتهم، ويقال: إنه أقربهم دفناً إلى الحسين عليه السلام. فأما أصحاب الحسين رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه، فإنهم دفنوا حوله ولستأ نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل، إلاّ أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم عليهم السلام وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم).

(١) السرائر ١: ٣٤٢.

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ١٠٧ ح ١٨٨/٤.

وقال في (القاموس) و(تاج العروس): (والحائر موضع بالعراق فيه مشهد الإمام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ~~عليه~~، سمي لتجدير الماء فيه.

ومنه: نصر الله بن محمد الكوفي، سمع أبا الحسن ابن غيرة. والإمام النسابة عبد الحميد ابن الشيخ النسابة جلال الدين فخار... الحائريان)، انتهى<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: (وممن يتسب إلى الحائر الشريف أبو الغنائم محمد بن أبي الفتح العلوي الحائري)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ في (فهرست رجاله) ما لفظه: (حميد بن زياد، من أهل نينوى، قرية إلى جنب الحائر على ساكنه السلام)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى أن المتبادر من لفظ الحائر في المواضع المذكورة هو ما دار عليه سور البلد.

وبالجملة: فالظهور العرفي كاف لحمل لفظ الحائر على البلد، وهو مع ما سيأتي كاف في الخروج عن مقتضى الأصل، أعني: القصر في كل مسافر بمقتضى استصحاب حكم المسافر قبل حضور البلد.

وأما ما وقع التعبير فيه بالحرم فلا نصرة فيه لمذهب المشهور؛ لما في جملة من الأخبار من تحديد حرم الحسين عليه السلام بما هو أوسع منه، بل ومن سور البلد بكثير.

(١) القاموس المحيط ٢: ١٥، تاج العروس ٦: ٣١٧.

(٢) عنه تاج العروس ٦: ٣١٧.

(٣) الفهرست للطوسي: ١١٤ رقم ٣/٢٣٨، رجال الطوسي: ٤٢١ رقم ١٦/٦٠٨١.

ففي (الكافي)، و(تهذيب)، و(ثواب الأعمال)، و(كامل الزيارة)، و(مصباح  
المتهجد) جميعاً عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إنّ لموضع  
قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أجير، قلت: صف لي  
موضعها؟ قال: امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من قدامه  
 وخمسة وعشرين ذراعاً من عند رأسه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية  
رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه. وموضع قبره من يوم دفن روضة من  
رياض الجنة... الخبر»<sup>(١)</sup>.

وفي (الفقيه) مرسلًا عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حريم قبر الحسين عليه السلام  
خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر»<sup>(٢)</sup>.

وفي (التهذيب) أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قبر الحسين عليه السلام  
عشرون ذراعاً مكسراً، روضة من رياض الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وفيه أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «البركة من قبر الحسين عليه السلام  
على عشرة أميال»<sup>(٤) (٥)</sup>.

والذي يقتضيه تعدّد الضبط ثبوت الحكم لأعمّ العناوين، بحمل الاختلاف  
على اختلاف مراتب الفضيلة. ومقتضاه ثبوت الحكم لحرم الحسين عليه السلام بما هو

(١) الكافي ٤: ٥٨٨ ح ٦، تهذيب الأحكام ٦: ٧١ ح ٢/١٣٤، ثواب الأعمال: ٩٤، كامل الزيارات: ٤٥٧ ح ٤/٦٩٤،  
مصباح المتهجد: ٧٣١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٩ ح ٣١٦٧.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٧٢ ح ٤/١٣٥.

(٤) كذا في الأصل والعديد من الكتب الحديثية، وفي المصدر: (التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرة أميال).

(٥) تهذيب الأحكام ٦: ٧٢ ح ٥/١٣٦.

أوسع ممّا دار عليه سور البلد، فضلاً عما أحاط به الصحن، ويؤيد أخبار التحديد أخبار آخر كثيرة جداً قد وقع التعبير فيها: بـ (أرض كربلاء) كما في خبر: افتخار كربلاء مع الكعبة<sup>(١)</sup>، وما في اتخاذ الله كربلاء حرماً آمناً مباركاً<sup>(٢)</sup>.

(١) لفضل كربلاء على الكعبة المشرفة وافتخارهما ورد حديثان هما:

الأول: عن عباد، عن عمرو بن بياح السابري، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد جعل بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه. فأوحى الله إليها: أن كفي وقرّي فوعزتي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة إبرة خُمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلت، ولولا من تضيئت أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرّي واستقرّي وكوني ديناً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستكف ولا مستكبر على أرض كربلاء، وإلا اسخط بك فهويت في نار جهنم». (الأصول الستة عشر) (أصل أبي سعيد عباد العصفري): (١٦)

الثاني: «حدثني أبي عليه السلام، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن علي، قال: حدثنا عباد أبو سعيد العصفري، عن صفوان الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله، حتّى سلط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتّى أفسد طعمه، وأن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى؛ فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله، فأكرمها، وزادها بتواضعها وشكرها الله بالحسين عليه السلام وأصحابه. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالى». (كامل الزيارات: ٤٥٥ ح ١٧/٦٩٠).

وإلى هذا أشار العلامة الطباطبائي رحمته الله بقوله:

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلا بسان علو الرتبة

(٢) الحديث ورد في الأصول الستة عشر / أصل أبي سعيد العصفري: ١٧ وهو كالتالي: «عباد، عن رجل، عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين صلى الله عليه: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وإنما إذا يدك الله الأرضين رفعها كما هي برمتها نوانية صافية فجعلت في أفضل روض من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون - أو قال: أولو العزم من الرسل - وإنما لتزه من رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي من الكواكب لأهل الأرض يفسى

وما رواه يونس بن زبيان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: «إذا أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات، ثم البس ثيابك الطاهرة، ثم امش حافياً فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله...»<sup>(١)</sup>، أو غير ذلك.

فما في (الجواهر) من أنه: (لما كان القصر هو الأصل في المسافرين، وكثير من هذه النصوص اعتبارها من جهة الانجبار بالشهرة، وقد قيل: إن المشهور هنا الاختصار في الحرمين على المسجدين منه، بل على الأصليين منهما دون الزيادة الحادثة، كما أن الظاهر كونه كذلك بالنسبة إلى مسجد الكوفة وقبر الحسين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، [هو]<sup>(٣)</sup> ضعيف جداً؛ لما عرفت: من أن اعتبار تلك النصوص ليس من جهة عمل المشهور حتى يقتصر على مقدار العمل، بل من جهة تأييدها بما طرق سمعك من الأخبار المتواترة الموافقة لمضمونها، ومن حيث تكرر أسانيدها ووثاقة روايتها، وكثرة وجودها في الكتب المعتمدة، وثبوت بعضها في الكتب الأربعة.

وأما الأخبار المشتملة على لفظ (عند) فهي من الإجمال بمكان؛ لصدقه على القرب والبعد، واختلاف المراد منه بحسب اختلاف التعبير، مثلاً لو قيل: أقام عند قبر الحسين عليه السلام ليلاً، يمكن أن يراد منه البيوتة في البلد.

---

نورها نور أبصار أهل الأرض جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة، والطينة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وشباب أهل الجنة».

(١) الكافي ٤: ٥٧٥ ح ٢ والخبر فيه طويل.

(٢) جواهر الكلام ١٤: ٣٣٩ باب تحديد المواطن الأربعة.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من لإتمام المعنى.

وبالجملة: فهو في البعد أظهر كما نصّ عليه أهل اللغة من الفرق بينه وبين (لدى)؛ بأن الأخير لا يستعمل إلا في الحاضر، بخلاف الأول<sup>(١)</sup>.  
فقد تحقّق من جميع ما ذكرناه: أنّ الأقوى والأظهر هو أنّ التخيير غير مختصّ بما خصّه به المشهور من الاقتصار فيه على ما حوته القُبّة الشريفة، والصحن الشريف. كما هو اختيار غير واحد من المتقدّمين كالشيخ، وابن حمزة، وجماعة أخرى، ويحيى بن سعيد الحلّي [والمحقّق]<sup>(٢)</sup> في كتاب له في السفر، والحرّ العاملي في (الوسائل)، وأصرّ عليه الفاضل النراقي في المستند، وقطع به في آخر كلامه<sup>(٣)</sup>. وهو اختيار غير واحد من أفاضل المعاصرين كالسيد النوري في شرح (نجاة العباد) والشيخ أبي الفضل الرازي في كتاب (شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور)<sup>(٤)</sup>، فلا وجه للاحتياط بالاقتصار على القدر المتّيقن كما هو عمدة دليل المشهور.

### مشهد ابن حمزة

وكيف كان: ففي خارج كربلاء موضع معروف، وهو على ما في (فلك النجاة)<sup>(٥)</sup>، مشهد الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي، فاضل

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١: ٤٨٤.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من إتمام المعنى.

(٣) المبسوط ١: ١٤١، النهاية: ١٢٤، الوسيلة: ١٠٩، الجامع للشرائع: ٩٣، وحكى الشهيد عن المحقق في الذكري ٤: ٢٩١، وسائل الشيعة ٨: ٥٢٤ باب تخيير المسافر في الأماكن الأربعة، مستند الشيعة ٨: ٣١٣.

(٤) وسيلة المعاد ٣: ٦٣١، شفاء الصدور (المعرب) ١: ٤٢٨.

(٥) كتاب المزار من فلك النجاة: ١٩٣.

جليل، له مصنفات يرويها علي بن يحيى الحنّاط، قاله صاحب (أمل الآمل)<sup>(١)</sup>، وهو والد الشيخ الإمام، عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي، صاحب (الوسيلة)<sup>(٢)</sup>.

### مشهد الحز الزياحي

وأيضاً في خارج كربلاء موضع قبر الحرّ بن يزيد، من بني رياح، معروف تزوره الشيعة.

والعجب من المحدث النوري حيث ذكر في كتابه (اللؤلؤ والمرجان): (أنه إلى الآن لم يوجد ما يدلّ على تعيين مرقده هناك، سوى السيرة المستمرة من الشيعة تزوره حيث هناك، بل يظهر من المقاتل، وأخبار الزيارة أنه مدفون مع سائر الشهداء في نفس الحائر.

نعم، ذكر الشهيد عليه السلام في (الدروس) أن بعد زيارة الحسين عليه السلام فليزر ابنه علي بن الحسين، وسائر الشهداء، وأخاه العبّاس، والحر بن يزيد. ثمّ قال: وهذا كاف لتعيين مرقده، انتهى<sup>(٣)</sup>.

(١) أمل الآمل ٢: ١٨٦ رقم ٥٥٢.

(٢) كذا والصحيح أن الموضع المشار إليه هو لعماد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي، صاحب (الوسيلة)، نصّ على ذلك السيّد حسن الصدر في تأسيس الشيعة ص ٣٠٤، والشيخ الطهراني في الثقات العيون ص ٢٧٣، والمؤرخ السيّد سلمان هادي آل طعمة في تراث كربلاء ص ١١٦ وسبب هذا الاشتباه هو ما ذكره السيّد مهدي القزويني رحمته الله في كتابه فلك النجاة المتقدّم الذكر، ولعل اسم محمّد سقط من قلمه، ومن الغريب ما ينسبه العامة من أن هذا القبر هو لابن الحمزة العبّاسي المعروف بأبي يعلى دفين جنوب الحلة، فلاحظ.

(٣) اللؤلؤ والمرجان (المعرب): ١٣٦، الدروس ٢: ١١.



وكانه عليه السلام لم يطلع على ما ذكره صاحب (نزهة القلوب) حمد الله المستوفي المؤرخ: (أن في ظاهر كربلاء قبر الحرّ، الذي هو جدّه الثامن عشر تزوره الناس).

والأولاد والأحفاد أعرف بقبور أسلافهم<sup>(١)</sup>.

وما ذكره السيّد الجزائري في (الأنوار) عن جماعة من الثقات: (أنّ الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على (الحرّ)، أتى إلى قبره وأمر بنشه، فنبشوه، فأروه نائماً كهينته لما قُتل، ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها رأسه، فأراد الشاه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام، شدّ بها رأس الحرّ لما أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة، فلما حلّوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتّى امتلأ منه القبر. فلما شدّوا عليه تلك العصابة انقطع الدم وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة<sup>(٢)</sup> لم يمكنهم فتبيّن لهم حسن حاله، فأمر فبنى على قبره بناء، وعيّن له خادماً يخدم قبره)، انتهى<sup>(٣) (٤)</sup>.

(١) ذكر عماد الدين الطبري - وهو من علماء القرن السابع - في كتابه كامل البهائي (المعرب) ج ٢ ص ٢٥٦ ما نصّه: (ودفن الحرّ ذووه في الموضع الذي وقع فيه) وقوله هذا أقدم من قول المؤرخ حمد الله المستوفي، فلاحظ.

(٢) ذكر السيّد الميرزا هادي الخراساني عليه السلام في خاتمة كتابه: (القول السديد بشأن الحرّ الشهيد): (أن قطعة من هذه العصابة باقية إلى زمانه في أصفهان وذكر لها بعض الكرامات)، فليراجع.

(٣) الأنوار النعمانية ٣: ٢٦٥.

(٤) ينظر حول تاريخ مرقد الحرّ عليه السلام وتحقيقه لما ذكره الشيخ عبّاس القمي عليه السلام في كتابه هدية الزائر من ١٢٩-١٣١، فليراجع.

### تذهيب القبّة الحسينيّة

وتذهيب القبّة الحسينيّة من السلطان: محمّد خان القاجاري، وذلك سنة

١٢٠٧.

وفي عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري، كتبوا أهالي كربلاء إليه: أنّ ذهب القبّة الحسينيّة قد صار أسودّ، فأمر السلطان بقلع الأحجار الذهبية، وأبدلها بأحجار جديدة، وجدّد ذهب الأحجار العتيقة، وزيّن بها قبّتي الكاظمين عليهما السلام.

وفي سنة ١٢٧٦ جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني <sup>(١)</sup> إلى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وجدّد تذهيب القبّة الحسينيّة، وبناء الصحن الشريف، وبناء الإيوانات بالكاشي الملوّن، وتوسعة الصحن من جانب فوق الرأس المطهر. ولمّا فرغ من ذلك مرض في الكاظمين، وتوفّي سنة ١٢٨٦، ونقل إلى كربلاء <sup>(٢)</sup>.

(١) ترجمه تلميذه الميرزا النوري والذي يروي عنه في خاتمة المستدرك ج ٢ ص ١١٤، بما نصّه: (الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، أسكنه الله تعالى بحبوة جنته. كان نادرة الدهر وأعجوبة الزمان، في الدقة والتحقيق وجودة الفهم، وسرعة الانتقال وحسن الضبط والإنقان، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللغة، حامي الدين [حامي للدين - ظ] ودافع ضية الملحدين، وجاهد في الله في محو صولة المتدعين، أقام أعلام الشرائع في العتبات العاليات، وبالعجوة مجهوده في عمارة القباب الساميات، صاحبه زماناً طويلاً إلى أن نعق بيني وبينه الغراب، واتخذ المضجع تحت التراب، في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٦، له كتاب في طبقات الرواة، في جدول لطيف، غير أنه ناقص).

(٢) ينظر: ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الأصفهاني ص ٦١.

## فصل

[فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام]

## الرضي والمرضى والدمهما

قَدْ فاز بحسن الجوار جملة من العلماء، والملوك، والسلاطين، والأعيان من القدماء، والمتأخرين، فمَنْ فاز بحسن الجوار مَيَّنَّا: الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الشريفين: الرضي، والمرضى، المتوفى سنة ٤٠٠ ببغداد، وقد أناف على التسعين ثُمَّ حمل إلى الحائر فدفن قريباً من قبر الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب (الدرجات الرفيعة): (أنه مدفون معه ولداه الرضي والمرضى، بعد أن دفنا في دارهم في بلد الكاظمين، ثُمَّ نقلوا إلى جوار جدِّهما الحسين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن شدقم الحسيني في كتابه (زهر الرياض وزلال الحياض): (إن في سنة ٩٤٢ هـ نبش قبره بعض قضاة الروم، فرآه كما هو لم تغير الأرض منه شيئاً. وحكى من رآه: أن أثر الحناء في يديه ولحيته، وقد قيل: إِنَّ الأرض لا تغيّر أجساد الصالحين)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وقال جدِّي بحر العلوم بعد نقل ما ذكر: (والظاهر أن قبر السيّد وقبر أبيه وأخيه في المحلّ المعروف بـ(إبراهيم المجاب))، انتهى<sup>(٤)</sup>.

(١) عمدة الطالب: ٢٠٤ وفيه أن قبره بالقرب من قبر الإمام الحسين عليه السلام معروف ظاهر.

(٢) الدرجات الرفيعة: ٤٦٣.

(٣) عنه الفوائد الرجالية ٣: ١١١.

(٤) الفوائد الرجالية ٣: ١١١.

وقيل: (إنَّهم مدفونون مع إبراهيم الأصغر ابن الإمام الكاظم عليه السلام، وإنَّ قبره خلف ظهر الحسين عليه السلام بسنة أذرع)<sup>(١)</sup>.

### مجد الملك البراوستاني

وممَّن فاز بحسن الجوار مجد الملك: أسعد بن محمد البراوستاني، القمِّي، وزير السلطان بركيارق السلجوقي، بعد أن قتل سنة ٤٧٢ نقل نعشه إلى كربلاء، ومن آثاره المادية قبة البقيع، وبناء مرقد عثمان بن مظعون، وبقعة السيّد عبد العظيم الحسيني، وروضة الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### النظام شاهي<sup>(٣)</sup>

ومنهم برهان نظام شاه ابن أحمد شاه، من عائلة النظام شاهيَّة في (أحمد نكر) مملكة الهند، فإنه مات سنة ٩٦١، ودفن بجانب أبيه المزبور، ثمَّ نقلًا إلى الحائر<sup>(٤)</sup>.

ومنهم: مرتضى نظام شاه ابن الحسين نظام شاه، المعروف بـ(ديوا)، قتل سنة ٩٩٦، وأودع جثمانه زماناً، ثمَّ نقل إلى الحائر<sup>(٥)</sup>.

(١) القول ذكره السيّد حسن الصدر في تحية أهل القبور المطبوع بضميمة نزهة أهل الحرمين.

(٢) ترجم له في معجم البلدان ١: ٣٦٨.

(٣) النظامشاهية: كانوا ملوكاً في أحمد نكر من بلاد الهند وهم عشرة ملوك أولهم ملك حسن نظام الملك بن برهمنان ثمَّ برهان نظامشاه بن أحمد شاه وهو أول من اختار مذهب التشيع من أسرة النظامشاهية وآخرهم مرتضى نظامشاه بن شاه علي، كان حياً ١٠١٦ وبعدة أخذت سلطنتهم في الانحطاط والزال. (أعيان الشيعة: ١٠: ٢٢٢).

(٤) ينظر: أعيان الشيعة ٣: ٥٥٧.

(٥) ينظر: الذريعة ٢: ٨٥ رقم ٣٣٧.

وعن تاريخ الغياثي: (أنَّ الخواجة عطاء الملك، وصاحب الديوان، وابنه هارون زاروا النَّجف على عهد اشتغالهم بوزارة العراق وإمارته. وزار معهم الجُمُّ الغفير من أئمة الفريقين. وبعد الفراغ من الزيارة انجرَّ كلامهم إلى مسألة الإمامة، فقال هارون: إنا نستكشف حقيقة الحال من المصحف الَّذي هو على المرقد الشريف، ونتفأل به، وبما أمرنا نمضي. فلَمَّا فتح المصحف كان في أول صفحة هذه الآية: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾<sup>(١)</sup> أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾<sup>(٢)</sup>، فتشيع كلُّهم<sup>(٣)</sup>.

### ميرزا أقاسي الصدر

ومنهم: الحاج ميرزا أقاسي الصدر الأعظم للسلطان محمد شاه القاجاري إلى أوائل سلطنة ناصر الدين. ثمَّ انسلخ من الأمور، وسكن الحائر الشريف حتَّى توفيَّ هناك، وذلك سنة ١٢٦٥.

### السلطان مظفر الدين شاه القاجاري

ومنهم: السلطان مظفر الدين شاه القاجاري، المتوفَّى سنة ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٤، وحمل تابوته إلى الحائر.

(١) سورة طه: ٩٢-٩٣.

(٢) تاريخ الغياثي: لعبد الله بن فتح الله البغدادي بعد ٩٠١ هـ الملقب بالغياث، مؤرخ من أهل بغداد، أقام زمناً في سورية وتاريخه مخطوط وهو في تاريخ العراق، ولفته عراقية عامية كان حياً سنة ٩٠١ هـ. (الأعلام ٤: ١١٢).

### السلطان محمد علي شاه القاجاري

وكذلك ابنه السلطان محمد علي شاه خُلعَ عن السلطنة ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧، وسافر إلى أديس من بلاد الأجانب إلى أن مات، فحمل تابوته إلى الحائر.

### السلطان أحمد شاه القاجاري

فالسلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد علي شاه، خُلعَ عن السلطنة سنة ١٣٤٤، وانقرضت دولة القاجارية بخلعه، وتوفي في شهر شوال سنة ١٣٤٨ وحمل تابوته من أوروبا حيث توفي إلى الحائر الحسيني<sup>(١)</sup>.

### ابن فهد الحلبي

وممن فاز بحسن الجوار حياً وميتاً: الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي، صاحب المقامات العالية في العلم والعمل، والتصانيف كـ (المهذب البارع)، و(شرح مختصر النافع)، و(عدة الداعي)، و(شرح ألفية الشهيد)<sup>(٢)</sup>، و(الإرشاد)<sup>(٣)</sup>.

رأى ليلة في منامه أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بيد السيد المرتضى عليه السلام وهما يمشيان في الروضة الغروية، وعليهما الأثواب من الحرير الأخضر، فدنا الشيخ أحمد

(١) ينظر: ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني ص ٦١.  
(٢) ألفية الشهيد: المشتملة على ألف واجب في الصلاة للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن مكّي الشامي العاملي الجزيني الشهيد سنة ٧٨٦ مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وكتب بعدها النغلية في مستحبات الصلاة. (ينظر: الذريعة ٢: ٢٩٦ رقم ١١٩٥)

(٣) أي كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان لآية الله العلامة الحلبي المولود سنة ٦٤٨ والمتوفى سنة ٧٢٦ هو من أجل الكتب الفقهية قد أحصي مجموع مسائله في خمسة عشر ألف مسألة، وله شروح كثيرة منها شرح الشيخ أحمد بن فهد الاحسائي، اسمه: (خلاصة التقيح). (ينظر: الذريعة ١: ٥١٠ رقم ٢٥٠٩)

منهما وسلّم، فأجيب، ثمّ قال له السيد: أهلاً بناصرنا أهل البيت، فسأل منه أسماء مصنّفاته، فذكر له جملة منها فقال له السيد: اكتب كتاباً، واجعل في مفتحه هذه العبارة: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المقدّس بكماله عن مشابهة المخلوقات). فلما فاق من النوم شرع بكتاب (التحرير) وافتحه بذلك<sup>(١)</sup>.

ولد سنة ٧٥٧ وتوفي سنة ٨٤١ وقبره قريب المخيم الحسيني، معروف يزار، وله قبة عالية.

## فصل

### في ذكر أولاده عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة: (إنّ للحسين عليه السلام ستة أولاد ذكور، وأربع بنات)<sup>(٢)</sup>.

فأولهم: علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام قتل مع أبيه في يوم الطف، وله يومئذ على ما قيل تسع عشرة سنة، وروي ثمانى عشرة سنة، وهو ضعيف، كما سنحقّقه. وأمّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وعلي بن الحسين: الأوسط وهو الإمام زين العابدين عليه السلام.

وجعفر بن الحسين لا بقية له، وأمّه قضاعية، وتوفي في حياة أبيه.

وعبد الله بن الحسين الملقب بالرضيع جاءه سهم وهو في حجر أبيه، وهو المعروف بعلي الأصغر، وحفر له الحسين قبراً بجفن سيفه ودفنه.

(١) ينظر: خاتمة المستدرک ٢: ٢٩٣ وفيه: (قال السيد: صنّف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل، وتسهيل الطرق والدلائل، واجعل مفتاح ذلك الكتاب: بسم الله .. الخ).

(٢) مطالب السؤل: ٣٩٢.

ومحمد.

وعمر بن الحسين، ذكره ابن الأثير، وله في مجلس يزيد مكالمة مع خالد بن يزيد<sup>(١)</sup>.

وفي (معجم البلدان): ((بلد) مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، وبها مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وأما البنات: فسكينة وهي خيرة النسوان بشهادة الحسين عليه السلام، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، كلبية، معدية، وهي شقيقة عبد الله الرضيع. وفاطمة بنت الحسين، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله. وزبيدة بنت الحسين.

وزينب بنت الحسين، تلك عشرة كاملة<sup>(٣)</sup>.

ثم عثرت في كتاب (معجم البلدان): (أن في غربي حلب في سفح جبل (جوشن) قبر المحسن بن الحسين عليه السلام، ويزعمون: أنه سقط لما جيء بالسبي من العراق لتحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم مات بحلب فدفن هنالك)<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٣ وفيه - المطبوع - أن المكالمة وقعت مع ابن الإمام الحسن عليه السلام والتصحيح ممكن باعتبار أنها ذكرت بمصادر أخرى مع ابن الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) معجم البلدان ١: ٤٨١.

(٣) ينظر: بحار الأنوار ٤: ٢٢٩ باب ٤٨ (عدد أولاده صلوات الله عليه ومجمل أحوالهم) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرخين.

(٤) معجم البلدان ٢: ٢٨٤ مادة (حلب)، وفي ج ٢ ص ١٨٦ منه - مادة (جوشن) - جوشن جبل في غربي حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليه السلام، ونسأوه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصانع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشتوها ومنعوا، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يريح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة، والسقط يسمى محسن بن الحسين عليه السلام.



## تنبيهات

علي بن الحسين عليه السلام المقتول

الأول: قال ابن إدريس في باب المزار من (السرائر) بعد ذكر جملة من آداب الزيارة ما لفظه: (فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام زار ولده علياً الأكبر، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو أول قتيل في الوقعة، يوم الطف، من آل أبي طالب عليه السلام، وولد علي بن الحسين عليه السلام هذا في إمارة عثمان. وقد روى عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد مدحه الشعراء، وروى عن أبي عبيدة، وخلف الأحمر: أن هذه الأبيات قبلت في علي بن الحسين الأكبر، المقتول بكر بلاء:

لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ      مِنْ مُخْتَفٍ يَمْنِي وَمِنْ <sup>(١)</sup> نَاعِلٍ

يَغْلِي نَثْيَ اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا      أَنْضَجَ لَمْ يُغْلِ عَلَى الْإِكْلِ  
كَانَ إِذَا خَبَتْ <sup>(٢)</sup> لَهُ نَارُهُ      يُوقِدُهَا بِالشَّرَفِ الْكَامِلِ  
كَيْمَا يَرَاهَا بَائِسٌ مُرْمَلٌ      أَوْ فَرْدٌ حَيٌّ لَيْسَ بِالْأَهْلِ  
أَعْنِي ابْنَ لَيْلَى ذَا السَّدا وَالنَّدا      أَعْنِي ابْنَ بَنَاتِ الْحَسْبِ الْفَاضِلِ  
لَا يُوَثِّرُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ      وَلَا يَبِيعُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ

(١) في المصدر: (ولا).

(٢) في المصدر: (شبت).

قال: وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب (الإرشاد) إلى أن المقتول بالطف هو علي الأصغر، وهو ابن الثقفية، وأن علياً الأكبر هو زين العابدين عليه السلام أمه أم ولد، وهي شاه زنان بنت كسرى يزد جرد).

ثم قال محمد بن إدريس: (والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة، وهم النسابون، وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل: الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش)، وأبي الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين)، والبلاذري، والمزني صاحب كتاب (اللباب في أخبار الخلفاء)، والعمرى - النسابة - حقق ذلك في كتاب المجدي، فإنه قال: وزعم من لا بصيرة له أن علياً الأصغر هو المقتول بالطف، وهذا خطأ ووهم<sup>(١)</sup>، وإلى هذا - يعني كون المقتول هو الأكبر - ذهب صاحب كتاب (الزواجر والمواعظ)، وابن قتيبة في (المعارف) وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن، وابن أبي الأزر في تاريخه، وأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال)، وصاحب كتاب (الفاخر) - مصنف من أصحابنا الإمامية، ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست المصنفين<sup>(٢)</sup> - وعلي بن همام في كتاب (الأنوار) في تواريخ أهل البيت ومواليدهم، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحققين، فهؤلاء جميعاً طبقوا على هذا القول، وهم أبصر بهذا النوع.

إلى أن قال: وأي غضاضة تلحقنا، وأي نقص يدخل على مذهبنا، إذا كان المقتول علياً الأكبر، وكان علي الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين عليه السلام، فإنه كان لزين العابدين يوم الطف ثلاث وعشرون سنة، ومحمد ولده الباقر عليه السلام حي له ثلاث سنين وأشهر.

(١) المجدي في أنساب الطالبين: ٩١.

(٢) الفهرست: ٢٨٠ رقم ٨٠/٩٠١ ومؤلفه هو أبو الفضل الصابوني.

ثم بعد ذلك كله، فسيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام كان أصغر ولد أبيه سنّاً، ولم ينقصه ذلك، انتهى<sup>(١)</sup>.

وفيه من المبالغة والإصرار ما لا يخفى على أولي الأنظار، وممن أصر على ذلك الإربلي صاحب كتاب (كشف الغمّة)<sup>(٢)</sup>.

ومنهم الشهيد عليه السلام في (الدروس) قال عليه السلام: (وإذا زاره - يعني: الحسين عليه السلام - فليزر ولده علي بن الحسين عليه السلام وهو الأكبر)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

وهو موافق لما في تاريخ ابن الجوزي، حيث قال: (في ذكر أولاد الحسين: علي الأكبر قتل مع أبيه يوم الطف، ولا بقية له. وعلي الأصغر وهو زين العابدين عليه السلام، والنسل له)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

وحيث ثبت: أن علياً المقتول أكبر سنّاً من الإمام زين العابدين، فالقول بأن سنّه ثمانين عشرة سنة - كما هو المعروف على الألسنة، بل المنظوم في المراثي - ليس بصحيح؛ إذ من المعلوم: أنّ علياً أخاه زين العابدين عليه السلام، كان له من العمر حين استشهد أبوه الحسين عليه السلام ثلاث وعشرون سنة، فيلزم أن يكون عمر المقتول أكثر من ذلك، كما هو المنقول عن المجلسي عليه السلام في (جلاء العيون) من أنه كان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة.

(١) السرائر: ١: ٦٥٤-٦٥٧.

(٢) كشف الغمّة: ٢: ١٢.

(٣) الدروس: ٢: ١١.

(٤) تذكرة الخواص: ٢: ٢٤٠.

وأيضاً ليس من الصحيح ما هو معروف ومشهور من أنه: قتل علي الأكبر قبل أن يتزوَّج.

ومن البعيد من سيرة أهل البيت عليه السلام أن يبلغ أولادهم هذه المبالغ من العمر وهم على حالة العزوبة، مضافاً إلى ما في زيارة أبي حمزة الطويلة التي رواها المجلسي في (التحفة) عن الصادق عليه السلام في زيارة علي بن الحسين عليه السلام: «صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك...»<sup>(١)</sup>، وجعلها من أول زيارة الحسين عليه السلام.

### رأس الإمام الحسين عليه السلام وما قيل فيه

الثاني: ذكر السيّد علي المييدي في (كشكوله) نقلاً عن المسعودي في (مروج الذهب) مدعيّاً أنفراده في هذا النقل، ولم يروه من غيره وهي حادثة عظيمة في رأس الحسين عليه السلام، قال: (في بيان أيام الدولة العبّاسية، وسبب بنات مروان الحمار إلى صالح بن علي، فقالت بنت مروان الكبرى: ليسَنا من عدلِكُم ما وسِعَكُم من جورِنا).

فقال صالح بن علي: ألم تفعلوا كذا وكذا - وذكر أفعال بني أمية بيني هاشم وبني العبّاس - إلى أن قال: ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا<sup>(٢)</sup>، وبعث برأس الحسين قَدْ نَقَبَ دماغه على رأس رمح يدار به كور الشام ومدائن<sup>(٣)</sup>.

(١) تحفة الزائر: ٣٢٣ ضمن زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأولى.

(٢) في مروج الذهب زيادة: (حتى ورد بهنّ على يزيد بن معاوية، وقبل مقدمهنّ بعث إليه...).

(٣) مروج الذهب ٤: ٨٩، وكشكول المييدي لم أقف عليه وهو للسيد علي بن محمد علي الحسيني المييدي، طبع بطهران وهو اليزدي المقيم بكرمانشاه، المتوفى سنة نيف وعشرة وثلاثمائة وألف وكان مجازاً من الفاضل

أقول: ومن المحقق أن نسخة (مروج الذهب) التي كانت عند الميبدي؛ قد تبدل منها الصاد المهملة بالقاف المعجمة سهواً من الكاتب، وإلا فالموجود في سائر النسخ قد نصب دماغه على رأس رمح<sup>(١)</sup>، وعليه فلا غرابة فيه. ولما انجرّ الكلام إلى رأس الحسين عليه السلام فلا بأس بالإشارة إلى جملة ممّا يتعلّق بذلك، ففي جملة من التواريخ المعتمدة: (أن بمصر مزاراً يعرف بمشهد رأس الحسين عليه السلام).

ففي (صبح الأعشى): (أن سبب بنائه؛ أن رأس الإمام الحسين عليه السلام كان بمسقلان، فخشى الصالح طلائع بن رزيك عليه من الفرنج فبنى جامعاً خارج باب زويلة - وهي محلة وباب بالقاهرة - وقصد نقل الرأس إليه فغلبه الفائز على ذلك، وأمر بابتناء هذا المشهد، ونقل الرأس إليه في سنة ٥٤٩هـ).

قال: ومن غريب ما اتفق من بركة هذا الرأس الشريف ما حكاه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر: أنّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استولى على القصر بعد موت العاضد - آخر خلفاء الفاطميين بمصر - قبض على خادم من خدام القصر وحلق رأسه وشدّ عليها طاساً داخله خنافس فلم يتأثر بها. فسأله السلطان صلاح الدين عن ذلك وما السر فيه؟ فأخبر: أنه حين أحضر الرأس الشريف إلى المشهد حمله على رأسه، فخلّى عنه السلطان وأحسن إليه، انتهى<sup>(٢)</sup>.

الأردكاني، وكشكوله مشحون بالفرائد والفوائد الأدبية والأشعار الرائقة والانشاءات الفائقة والأدلة والبراهين الكلامية ودفع شبهات الملحدين وأحاديث وروايات وسنن ومستحبات. (عن الذريعة ١٨: ٧٦ رقم ٧٤٩)  
(١) والموجود في النسخ المطبوعة: (قد ثقب دماغه على رأس رمح...)، ومن المعلوم أن كلمة (ثقب) أقرب في التصحيف من (نصب)، فتأمل.

(٢) صبح الأعشى: ٣: ٣٩٥.

وفي (معجم البلدان): (أن بمصر من المشاهد والمزارات: بالقاهرة مشهداً به رأس الحسين بن علي عليه السلام، نقل إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان.

قال: وهو خلف دار المملكة يزار، انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال الياقعي: (بعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد - يعني: والي المدينة - فكفن، ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها السلام).

قال: (هذا أصح ما قيل فيه)<sup>(٢)</sup>.

وذكر الشيخ ابن نما، عن منصور ابن جمهور: (أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة فإنها كنز من كنوز بني أمية.

فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتني بثوب. فأتاه فلفه، ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق)<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم البلدان ٥: ١٤٢.

(٢) مرآة الجنان ١: ١٠٩.

(٣) مثير الأحزان: ٨٥ وذكر بعده مانصه: (وحدثني جماعة من أهل مصر إن مشهد الرأس عندهم يسمونه (مشهد الكريم)، عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم ويصورونه ويضعون أنه مدفون هناك، والذي عليه الممول من الأقوال أنه أعيذ إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه، ولقد أحسن نائح هذه المروية في فادح هذه الرواية:

رأس ابن بنت محمد ووصيه	للساظرين على قناة يرفع
والسلمون بمنظر وبمع	لا منكرو فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظر كالعيسون عايمة	واصم رزوك كل اذن تسمع
أيقظت اجفاناً وكنيت لها كرى	وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
ماروضة إلا تمّت ألقا	لك حفرة ولا طقيرك مضجع

ويروى أيضاً: (أن سليمان بن عبد الملك بن مروان: طلب الحسن البصري، وقال له: رأيت في النوم: أن النبي ﷺ يلاطفني فما تأويل ذلك؟ قال له: لعلك أحسنت إلى أولاده وعترته؟! فقال: نعم، وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد، فوضعت في خمسة أثواب من حرير، وصليت عليه مع خمسة من أصحابي، ودفنته في ضريح. فقال الحسن: من ذلك؛ النبي ﷺ أظهر رضاه عنك، فأكرمه سليمان، وأنعم عليه وأرجعه<sup>(١)</sup>).

ويقال: (أنه لما تخلف عمر بن عبد العزيز؛ أخذ يتفحص عن رأس الحسين ﷺ، فأخبروه: أنه مدفون. فأمر بنيشه، واستخرجه، ولم يعلم بعده بما جرى على الرأس الشريف)<sup>(٢)</sup>.

وقال البلاذري أيضاً في تاريخه: (هو - يعني الرأس الشريف - بدمشق في دار الإمارة)<sup>(٣)</sup>.

ووافقه على ذلك الواقدي.

وفي (التذكرة) حكاية عن ابن أبي الدنيا، قال: (وجد رأس الحسين ﷺ في خزانة يزيد بدمشق، فكفّنوه، ودفنوه بباب الفراديس)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب ﷺ ٣: ٢٢٠، نظم درر السمطين: ٢٢٦ باختلاف يسير.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٦٩: ١٦١ بالتفصيل.

(٣) عنه تذكرة الخواص ٢: ٢٠٨.

(٤) تذكرة الخواص ٢: ٢٠٧.

قال ابن عساكر في تاريخه: (باب الفرديس من شمال البلد أيضاً<sup>(١)</sup>) منسوب إلى محلة كانت خارج الباب تسمى (الفرديس) وهي الآن خراب، وكان للفرديس باب آخر عند باب السلامة فسُدَّ، (والفرديس) بلغة الروم: البساتين<sup>(٢)</sup>). قلت: ويقال له الآن: (باب السلام) رُمِّم سنة ٦٤١ هـ.

ويقال أيضاً، كما في (التذكرة): (أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبد الله بن عمر الوراق في مقتل، وقال: لمَّا حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال: لأبعثنه إلى آل أبي معيط عوضاً عن رأس عثمان! وكانوا بالرقة فبعثه إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثمَّ أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع. قال: وهو إلى جانب سدره هناك، وعليه شبيه التنبل<sup>(٣)</sup> لا يذهب شتاءً ولا صيفاً)، انتهى<sup>(٤)</sup>.

ولم يذكر أحد هذا غير ابن الوراق.

وقال المقرئ في (خططه): (عن الملك الأفضل لما فتح بيت المقدس سنة ٤٩١ ذهب منه إلى عسقلان، وتفحص عن رأس الحسين عليه السلام لمَّا بلغه أنه مدفون هناك في مشهد قديم فوجده، وأخرج الرأس وطَّيَّه، وجعله في سبط، ووضع في بيت عال بنى له مشهداً رفيعاً، ثمَّ حمل الرأس الشريف بنفسه، ضامّاً له إلى صدره، ومشى برجله إلى المشهد حتَّى دفنه في ذلك الضريح.

(١) في المصدر: (من شامه) أي من الشام، فلاحظ.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢: ٤٠٨.

(٣) التنبل: ضرب من اليقطين. (القاموس المحيط ٣: ٣٤١ وفيه: التانبول)

(٤) تذكرة الخواص ٢: ٢٠٩.



وذكر بعض المؤرخين: أنَّ أول من شرع في بناء ذلك المشهد بمسقلان هو أمير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر بالله معد الفاطمي، ثم من بعده أكمله الملك الأفضل<sup>(١)</sup>.

### رأس الإمام الحسين عليه السلام في النجف

وفي جملة من الأخبار: أن الرأس الشريف مدفون في النجف، عند أمير المؤمنين عليه السلام.

وعقد له في (الوسائل) باباً مستقلاً عنوانه: باب استحباب زيارة رأس الحسين عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كل منهما<sup>(٢)</sup>.

منها: ما رواه بإسناده عن مبارك الخباز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة، قال: فركب وركبت حتى دخل الجرف، ثم نزل فصلي ركعتين، ثم تقدم قليلاً آخر فصلي ركعتين ثم تقدم قليلاً آخر فنزل فصلي ركعتين، ثم ركب ورجع، فقلت له: جعلت فداك ما الأولين والثانيتين والثالثتين؟ قال: الركعتين الأوليين: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والركعتين الثانيتين: موضع رأس الحسين عليه السلام، والركعتين الثالثتين: موضع منبر القائم عليه السلام».

(١) المواعظ والاعتبار (الخطوط المقرزية) ٢: ٢٠٤.

(٢) الوسائل ١٤: ٣٨٩-٤٠٣ باب ٣٢ وفيه تسعة أحاديث.

وبالإسناد عن عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي، عن أبيه، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكر حديثاً حدثناه، قال: مضينا معه - يعني: أبا عبد الله عليه السلام - حتى انتهينا إلى الغري، قال: فأتى موضعاً فصلى، ثم قال لإسماعيل: قم فصل عند رأس أهلك الحسين عليه السلام، قلت: أليس قد ذهب برأسه إلى الشام؟ قال: بلى ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه هاهنا»<sup>(١)</sup>.

وفي (الكافي): بإسناده إلى يزيد بن عمر بن طلحة، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه - قال: فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلى إسماعيل وصليتُ، فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكر بلا؟ فقال: نعم ولكن لما حُمِلَ رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين عليه السلام».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثم تقدّم فصلّى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام قلت: جعلت فداك، والموضعان اللذان صليتَ فيهما؟ فقال: موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منزل القائم»<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ١٤: ٣٩٨ باب ٣٢ ح ٢١.

(٢) الكافي ٤: ٥٧١ باب موضع رأس الحسين عليه السلام ح ٢١.

وروى جعفر بن محمد بن قولويه بإسناده عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن أسباط، رفعه، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنك إذا أتيت الغري رأيت قبرين، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأما الصغير فرأس الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وعن يونس بن ظبيان، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة أيام مقدمه على أبي جعفر... إلى أن قال: فركب وركبت. ولمّا خرجنا من الحيرة، قال: تقدّم يا يونس، قال: فأقبل يقول: تيامن تياسر، فلمّا انتهينا إلى الذكوات الحمراء<sup>(٢)</sup>، قال: هو المكان، قلت: نعم، فتيامن، ثمّ قصد إلى موضع فيه ماء وعين فتوضّأ، ثمّ دنا من أكمة فصلّى عندها، ثمّ مال عليها وبكى، ثمّ مال إلى أكمة دونها، ففعل مثل ذلك، ثمّ قال: يا يونس افعل مثل ما فعلت، ففعلت ذلك. فلمّا تفرّغت قال لي: يا يونس تعرف هذا المكان، فقلت: لا، فقال: الموضع الذي صليت عنده أولاً هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّ الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لمّا بعث برأس الحسين عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: أخرجوه عنها لا يفتن به أهلها، فصبره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس»<sup>(٣)</sup>.

(١) كامل الزيارات: ٨٤ ح ٦/٨٤.

(٢) في الأصل: (الزكوات) ويأتي الكلام عليها من المؤلّف وما ائتمناه من المصدر.

(٣) كامل الزيارات: ٨٦ ح ١٠/٨٦.

### مسجد الحنّانة

ويظهر من أخبار آخر: أن الرأس الشريف مدفون في مسجد الحنّانة الواقع بقرب النّجف في طريق مسجد الكوفة.

ففي أمالي الشيخ بإسناده عن المفضّل بن عمر، قال: «جاز مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري، فصلّى عنده ركعتين، فقبل له: ما هذه الصلاة؟ قال: هذا موضع رأس جدّي الحسين بن علي عليه السلام، وضعوه ها هنا»<sup>(١)</sup>.

ويظهر من خبر آخر: أنّها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق، فبعث الله عزّ وجلّ طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه، فمرّ بهم جمّال، فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق وحملوه.

والخبر مروي في (مدينة المعاجز) عن أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري الشيعي في كتاب (دلائل الإمامة)<sup>(٢)</sup>.

والغريب جداً ما ذكره صاحب (الجواهر) في كتاب الحجّ أنّه: (ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف بعد سلخه، فإنّهم - لعنهم الله تعالى - نقلوه بعد أن سلخوه)، انتهى<sup>(٣)</sup>.

ولعلّ موضع القائم المائل هو المسجد المعروف الآن بـ (مسجد الحنّانة) الواقع قرب النّجف؛ ولذا يصلّي الناس فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) الأمالي للطوسي: ٦٨٢ ح ٣/١٤٥٠.

(٢) مدينة المعاجز: ٢٢٥ ح ٣٠٤/١٢٥١، دلائل الإمامة: ٤٥٩ ح ٤٣/٤٣٩.

(٣) جواهر الكلام ٢٠: ٩٣.

(٤) ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٤٥ نقلاً من خط الشهيد قدس الله روحه.

وروى الشيخ في (أماله): (بسند عن ابن مسكان، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: سألت عن القائم المائل في طريق الغري؟ فقال: نعم، إنه لما جاز سرير أمير المؤمنين علي عليه السلام انحنى أسفاً وحزنا على أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال) <sup>(١)</sup>.

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة): (واختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها أنه رد إلى المدينة مع السبايا، ثم رد للجسد إلى كربلاء فدفن معه) <sup>(٢)</sup>. وصرح به أيضاً أبو ریحان البيروني في (الآثار الباقية) <sup>(٣)</sup>.

وقال يوسف بن حاتم الشامي في (الدر النظيم): (إنَّ المشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، ردّه علي بن الحسين عليه السلام بكربلاء) <sup>(٤)</sup>.

وقال الصدوق في (الأمال): (خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردَّ رأس الحسين عليه السلام بكربلاء) <sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ ابن حجر في (شرح الهمزية): (وقيل: أعيد - يعني الرأس الشريف - إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله) <sup>(٦)</sup>.

(١) الأمال للطوسي: ٦٨٢ ح ٤/١٤٥١.

(٢) تذكرة الخواص ٢: ٢٠٦.

(٣) الآثار الباقية: ٢٩٤، وفيه ما نصّه: (وفي العشرين ردَّ رأس الحسين إلى جثته حتّى دُفِنَ مع جثته، وفيه زيارة الأربعين وهم حرمة [كذا ولعلها تصحيف: (هو وحرمة) بعد انصرافهم من الشام].

(٤) لم أعثر عليه في كتاب الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم.

(٥) الأمال للصدوق: ٢٣١ ح ٤/٢٤٣.

(٦) المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية لابن حجر المكي: ٢٧١.



بعده زار النجف السيّد محمد خان - سلطان السند - فبذل على تعميره فعمّر وذلك سنة (١٣١٠هـ)<sup>(١)</sup> وينسب إليه بعض الكرامات<sup>(٢)</sup>.

((الغريّ) بفتح الغين المعجمة، وكسر الراء، وتشديد الياء، والغريّان: طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup>).

((الثويّة) بفتح الثاء المثلثة ثمّ الكسر، وياء مشددة، ويقال (الثويّة) بالتصغير: موضع قريب من الكوفة، وقيل: بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساحة منها، ذكر العلماء: كانت سجنًا للنعمان بن المنذر، كان يحبس فيها من أراد قتله، فكان يقال لمن حبس بها ثوي، أي: أقام، فسمّيت الثوية بذلك<sup>(٤)</sup>).

الزكوات: قال بعض المثبتين في سبع نسخ التي بأيدينا: بالزاي، ولم أقف في كتب اللّغة له معنى يناسب المقام، إلّا أنّ الطريحي في (المجمع) قال: ((الذكوات) بالذال المعجمة جمع (ذكاة) بالفتح: الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: قبر علي عليه السلام بين ذكوات بيض، وأحبّ التختم بما يظهره الله بالذكوات البيض<sup>(٥)</sup> (٦).

(١) كذا وفي كتيبة القبة أن تاريخ تعمير الراجة للمقام كان سنة (١٣٠٨هـ)، وعليه يصحح ما نقله المؤرخون - وهم عدة - عنه.

(٢) وقد ألفت كتاباً في تاريخ هذا المقام باسم (تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في وادي السلام) طبع في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام سنة ١٤٢٧هـ، ويقع في ١٤٨ صفحة.

(٣) معجم البلدان ٤: ١٩٦.

(٤) معجم البلدان ٢: ٨٨.

(٥) إشارة إلى الأحجار المعروفة ب(در النجف).

(٦) مجمع البحرين ٢: ١٠٠، كما أشير إلى موضع قبره بين الذكوات في كامل الزيارات: ٨١ ح ١٧٧، فرحة الغري: ٩١ ح ٣٦.

الثالث: أنَّ الحسين عليه السلام كان يشبه النبي ﷺ من رأسه إلى صدره، ويشبه أباه في بقية الأعضاء <sup>(١)</sup>.

### الإمام الحسين عليه السلام أول سياسي في العالم

أشجع الناس، وأعلم أهل الإسلام قاطبة بأحكام النبي ﷺ مع فصاحة اللسان، وطلاقة البيان، جامع لجميع الخصال الحسنة التي كانت في العرب مستحسنة، وكان أول شخص سياسي في العالم الإسلامي، ويمكن أن يقال: إنه لا يرى في أرباب الديانات أحد اختار مآثر السياسة مثله عليه السلام. فإنَّ يزيد لما أخذ ولاية العهد من أبيه معاوية اشتغل بأخذ البيعة لنفسه من الرؤساء، فرأى عليه السلام أنَّ حركات بني أمية التي كانت لهم السلطنة المطلقة، والإحاطة التامة بالرياسة الروحانية الإسلامية، توجب ضعف عقائد الناس بدين الإسلام، مع علمه عليه السلام بما انطوت عليه سريرتهم، وجرت به سيرتهم من العداوة، والبغضاء لبني هاشم.

وبقاء الحال على ذلك المنوال ينجزُ عاجلاً إلى أن لا يبقى منهم ديار <sup>(٢)</sup>، ولا نافخ نار، فعزم عليه السلام على بث السياسة الحسينية في الإسلام، فحينما جلس يزيد مقام أبيه وتصدى لخلافة المسلمين أوجب عليه السلام على نفسه التمرّد عن طاعته، والتظاهر بمخالفته، على ما كان عليه يزيد من الإصرار على أخذ البيعة منه عليه السلام،

(١) كذا ورد في روضة الواعظين: ١٦٥، ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٥، وفيه مائنه: (الإرشاد، والروضة، والإعلام، وشرف المصطفى، وجامع الترمذي، وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة: إن الحسين كان يشبه النبي من صدره إلى رأسه، والحسن يشبه به من صدره إلى رجله)، وعنه بحار الأنوار: ٤٣: ٥٣ ذيل حديث ٥٣، ولعل اسم الحسن في هذه المصادر صُحِفَ إلى الحسين لأن غالب هذه الأقوال وردت في الإمام الحسن عليه السلام في أغلب كتب السيرة والحديث، فتأمل.

(٢) ديار: أي أحد.



وإدخاله تحت طاعته، فأبى عن الإذعان له، والتخضع إليه؛ ولذا عزم على إتلاف نفسه العزيزة مع أسرته في سبيل إعزاز الدين، وتشديد شريعة جده سيّد المرسلين ﷺ، وتصدّي لقلب السياسة الأمويّة التي شاعت في الإسلام، حتّى كادت أن تقضي على الدين الحنيف الإسلامي.

إنّ من ذاق طعم الإيمان، ونور قلبه بنور الوجدان، إذا نظر بدقة إلى أوضاع تلك الأدوار التي كانت تجري على محور واحد من تمشية أمور بني أميّة، ونفوذ مقاصدهم، واستيلائهم على سائر طبقات المسلمين، يصدّق بأوّل وهلة أنه عليه السلام أحيا دين جده ﷺ وأحكم قانونه الإسلامي فقتل نفسه.

ولولا تلك النهضة منه عليه السلام لم يبق الإسلام بالصورة الحالية، وأمكن أن ينقلب المسلمون إلى ما كانوا عليه في بدو الإسلام، ويضيّعوا قوانينه ورسومه، فعندما جزم بإنجاز هذا المشروع خرج من المدينة متوجّهاً نحو أهم مراكز الإسلام: مكّة، والعراق، اللّذين فيهما ساحة الإسلام، وأينما حلّ في نقطة من نقاطها، وبقعة من بقاعها أولد في قلوب أهلها ما هو أهم مقدمات السياسة - أعني: تغيير القلوب من بني أميّة - وكان يبلغ ذلك يزيد حتّى خاف على ملكه من تلك السياسة في الممالك الإسلامية، وعلم أن ذلك موجبٌ لزوال الأيدي للسلطنة الأمويّة، فلم يَرَبُدّاً دون أن صمّم على قتال الحسين عليه السلام في أوّل آونة من جلوسه على تخت السلطنة قبل شروعه بكل أمر مهم.

وكان ذلك من أكبر الأغلاط السياسية لبني أميّة التي أوجب محو آثارهم من صفحة الوجود وتسويد أوراق تاريخهم، ومن أدل ما يستدل به على تقديس قصده عليه السلام من المقاصد الدينيّة الدنيويّة عندما أقدم على العراق مع علمه عليه السلام

الحاصل له بالتجارب على عهد أبيه وأخيه عند مقاومة بني أمية، وعدم تهيبه أسباب الحرب له، وما كان عليه يزيد من كثرة العدد، ووفرة المدد من المال والافتدأر، حتَّى كان ينادي ﷺ بأعلى صوته: «إني مقتول في سفري هذا إلى العراق»<sup>(١)</sup>.

وكان يقرر ذلك على أصحابه، ومن كان معه من أنصاره إنما للحُجَّة، وقطعاً لطمع من صاحبه بتوهم الجاه، وكسب الحلال. ولو كان غرضه الحصول على مرتبة السلطنة، وتسخير عرش المملكة لكان أولى بإظهار ما يوجب الميل إلى مصاحبته، ونشاط أعوانه وأنصاره، غير أنه لما لم يكن في نفسه الشريفة سوى القتل والمظلومية التي هي العمدة في تلك السياسة الوحيدة، توسَّل إلى ما يؤيدها ويؤكدُها في نظر العموم، حتَّى تكون مصائبه في القلوب أشدَّ تأثيراً وأوقع في النفوس.

ومن المعلوم: أنَّ الحسين ﷺ كان محبوباً في قلوب أبناء عصره أشدَّ المحبة، ولو كان غرضه غير ما ذكرناه لأمكن أن يجلب إليه الجَم الغفير، والجمع الكثير، والجيش الجرَّار. ولكن لو اتفق قتله على هذه الحالة، لعلَّه ما كان يُحمَلُ على المحمل الصحيح، ولم تحصل له تلك المظلومية. التي هي السبب الوحيد لتلك السياسة المقدَّسة، بل خاطب أصحابه: «بأنِّي قد أذنت لكم فانطلقوا

(١) إشارة إلى قوله ﷺ حين عزم على الخروج إلى العراق: «وخير لي مصرع أنا لاقية كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن أكراشاً جوفاً». (التهوف في قتلى الطفوف: ٣٨).

جميعاً، أنتم في حل مني، ليس عليكم حرج، ولا ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً<sup>(١)</sup>.

وهذا أمر اختص به الحسين عليه السلام، فقد كان مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين أصناف من الناس، وأخلاق منهم. حيث خرج جمع منهم بصورة الرضا، ولكنهم على حسب الباطن كانوا لذلك كارهين. ولم يتحسّس عليه السلام ذلك منهم، ولا أذن لمن كان كارهاً للجهاد بالانصراف، بل كان يحثهم على القتال في سبيل الله، ويذمهم على تهاونهم.

فكل من قتال علي عليه السلام والحسين وإن كان لإقامة الدين إلا أنهما باعتبار اختلافهما بحسب المقام اختلفا بالآثار والأحكام. وحيث لم يكن للحسين عليه السلام مناص عن الشهادة، وكان نصرته لدين الله بكونه مقتولاً مغلوباً لا بغلبته على العدو، وكان ذلك الموقف ممّا لا يليق إلا لمن خلص في طريق الدين، وطلب له الموت في سبيل التوحيد. ولو لم يكن غرضه المغلوبة لما حمل معه نساءه وأطفاله وبني عمومته؛ لعلهم بما في نفوس بني أمية من الشحنة مع بني هاشم، بحيث لا يستطيعون العفو عند المقدرة عليهم بعد قتله، وإنهم لا بدّ من إيسارهم. وفي ذلك من تأثير النفوس - لاسيّما مثل العرب - ماله تمام المدخلة في السياسة الحسينية، وذلك معلوم وغير منكر أن الحركات الوحشية التي وقعت من

(١) إشارة إلى خطبته عليه السلام في ليلة عاشوراء ومنها كما في إرشاد المفيد ج ٢ ص ٩١: «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوفى من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً».

بني أمية بعد قتله عليه السلام على آل الرسول عليه السلام، والصبية الصغار من ذرية فاطمة  
البتول أثرت في نفوس عامة البشر، فضلاً عن المسلمين ما لم يؤثر فيها القتل،  
فكان ذلك أصدق شاهد على بغض بني أمية لبني هاشم من آل محمد عليه السلام.

إنَّ المتأمل بعين البصيرة فيما صدر منه عليه السلام في وقعة الطف من أولها إلى  
آخرها يعلم بأنه لم يترك في ذلك سياسة لها أدنى مدخلة في إنجاز مرامه، هذا  
منتهى السياسة وقوة القلب، وبذل النفس في سبيل نيل المرام.

انظر إلى ما فعله عليه السلام في آخر لمحة من حياته فحير فيها عقول الفلاسفة؛ إذ  
عرض طفله على الأعداء قائلاً لهم: «خذوه واسقوه قطرة من الماء، وردّوه إليّ،  
فوجّهوا إليه سهماً فذبحه في حجر أبيه»<sup>(١)</sup>.

كيف لم تفته هذه النكتة في تلك الآونة مع تلك المصائب الواردة عليه،  
وتشتت الأفكار المتراكمة والعطش الشديد، والجراحات المجهزة التي لا تُعدّ  
ولا تحصى، ولم يغفل عليه السلام عن السعي في حصول الغرض وتهيشة المعدّات له.  
وأعظم نفع حصل له عليه السلام لهذه النكتة: أنَّ العالم الإسلامي بأجمعه بعد الوقوف  
عليها علم علماً لا يشوبه شك، أنَّ الأعمال الوحشية التي ارتكبوها في ذلك اليوم  
ما كانت من باب الدفاع، بل إنّما هي لصرف العداوة، ومحض البغضاء.

(١) مقتل عبد الله الرضيع عليه السلام كما في ينابيع المودة ج ٣ ص ٧٨: «قالت أم كلثوم: يا أخي إن ولدك عبد الله ما  
ذاق الماء منذ ثلاثة أيام فاطلب له من القوم شربة تسقيه، فأخذه ومضى به إلى القوم وقال: يا قوم لقد قتلتم  
أصحابي وبني عمي وإخوتي ولدي، وقد بقي هذا الطفل، وهو ابن ستة أشهر، يشكي من الظمّ فاسقوه شربة  
من الماء. فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوق في نحر الطفل فقتله».

فإنَّ قتلَ الطفل بتلك الحالة المدهشة ليس إلا من التوحُّش والسَّبعية المنافية لسائر الملل والأديان، فانكشف بذلك: أنهم لم يكتفوا بمحو أحكام الإسلام خاصة، بل كان جُلُّ مرامهم قطع شأفة آل محمد ﷺ.

ومما يوضح ذلك: أنه ﷺ إلى آخر قطرة أريقت من دمه لم يبدأهم بما يوجب عليهم الدفاع، ويُلجئهم إلى الكفاح، بل أظهر لهم أنه متى أخلوا له السبيل لحق بشعاب الجبال، ممَّا هو خارج عن ملك يزيد، بل عن الحدود الإسلامية، ومؤمرته في ذلك مع عمر بن سعد في كربلاء معروفة مذكورة في كتب السير والتواريخ، فانكشف الغطاء عن عيون المسلمين دفعة واحدة بعد قتل الحسين ﷺ، وأذعنوا أنَّ بني هاشم أحقُّ بالرئاسة الدينية لظهور آثار الروحانية، وظهر للعالم الإسلامي روحانية جديدة، وما انقضت الأيام والليالي حتَّى انتزعت السلطنة من تلك الطائفة، وبأقل من قرن واحد أزيلت السلطنة من بني أمية بالكلية: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

تمَّ الجزء الأول من (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) ويتلوه

الجزء الثاني<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧، هذا وقد كتب الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ عن هذا الموضوع ما أتحف به الأمة الإسلامية جمعاء برسائله المسماة: (نبذة من السياسة الحسينية)، فلتراجع.

(٢) والحمد لله رب العالمين على إتمام تحقيق هذا الجزء من الكتاب على يد أفقر العباد إليه أحمد علي مجيد الحلبي النجفي، النجف الأشرف.



## الفهارس الفنية

- الآيات القرآنية
- الأحاديث
- الأشعار
- الأعلام
- المحتويات





## الآيات القرآنية

- ٧٤.....إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ.....
- ٣٤٠.....إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ.....
- ٧٤.....أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا.....
- ٢٢٢.....أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.....
- ٣٧٠ ٣٣٨.....إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ.....
- ٢٠٣.....الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا.....
- ٣٥٩.....الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.....
- ١٧٩.....اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ.....
- ٢٤٢.....أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ.....
- ٢٨٠.....أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ.....
- ٧٤.....الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.....
- ٢١٢.....أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ.....
- ٢٣٧.....إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا.....
- ١٨٨.....إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ.....
- ٤٠٠.....إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ.....
- ١٣١.....إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.....
- ٣٧.....أَنْ تَصِلَ إِحْدَاهُمَا.....
- ١٩٩.....إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.....
- ١٣٣.....إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.....
- ٩٥.....إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا.....
- ٣٤٢.....إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى.....
- ٢٨٢.....أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ.....
- ١٤٢.....إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ.....
- ١٤٢.....إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.....
- ٢٢٥.....إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ.....

- إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ..... ٢١٦/٢١٤
- إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ..... ١٥١
- أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ..... ١٤٢
- أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ..... ٣٥٩
- بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ..... ٧٤
- بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ..... ٤٦٢/٢٢٣
- تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ..... ٢٤١
- تَحْتَ الشَّجَرَةِ ..... ٧٤
- ثُمَّ نَبْتَهِلْ ..... ١٤١
- ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ..... ٧٢
- رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ ..... ٢٥١
- رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ..... ١١٠
- سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَنْصُبُ عَلَيَّ الْمَاءَ ..... ٥٠٠
- سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى ..... ١٦٨
- سَمِعَ سَبَاطَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ..... ١٨٢
- سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ..... ٧٧
- صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ..... ٩٩
- عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ..... ١٥٢
- عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ ..... ٢٤١
- فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ..... ٥١٨
- فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ..... ٨٥
- فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ..... ٢٤٢
- فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ..... ٢٣٨
- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ..... ٢٢٣

- هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ..... ٢٢٣
- وَأَتَوَاهُ بِمِثَابِهَا ..... ٢٢٤
- وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا ..... ٤٠٠
- وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ..... ٣٤٦٣٤٤
- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ..... ١٥١
- وَأَرْجِلْكُمْ إِلَى الْكَعْبِينَ ..... ٢٣٨
- وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ..... ١٣٢
- وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ..... ٣٧
- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ..... ٤٠٦
- وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ..... ٣٣٨
- وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ..... ٣٢٦
- وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ..... ٥٤٩
- وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..... ١٤٢
- وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحَتْ ..... ٢٠٤
- وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ..... ١٤٢
- وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ..... ٢٤١٢٣٨
- وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ..... ٨٠
- وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ ..... ١٧٢
- وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ..... ٥٠٢
- وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمُرَاقِقِ ..... ٢٣٨
- وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ..... ٧٣
- وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ..... ٧٣
- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ..... ١٦٤
- وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلى هو ..... ١٩٠

- وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ..... ١٧٢
- وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ..... ٤٩١
- وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ..... ١٥٥
- وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ..... ٨٩
- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ..... ٥١١
- ولقد آتينا لقمان الحكمة ..... ٢٠٨
- وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ..... ١٣١
- وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ..... ٢١١
- وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ..... ١٨١
- وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ..... ٣٤٢
- وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ..... ٤٠١
- ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ..... ١٦٤
- وهذا بعلي شيخاً ..... ٢٥٥
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ ..... ٣٣٥/٣٣٣
- يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ..... ١٦٧
- يد الله فوق أيديهم ..... ٢٤٣
- يرفع الله الَّذِينَ آمَنُوا ..... ٢٤٩
- يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ..... ٢٣٢/٢٣٠
- يشرب بها المقربون ..... ٢٤١
- يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ ..... ٩٦



## الأحاديث

- ٢٨٦ ..... أبو الحسن عليه السلام، ويقول: خذ هذا الدواء .....
- ١٩٩ ..... أتريد أن يمحى الله تجارتك، تستقبل هلال الشهر بالخروج .....
- ٣٣٦ ..... أتطعن بالمتعة وقد وجدت وخلقت منها .....
- ١٧٣ ..... احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها .....
- ٤٠٠ ..... ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .....
- ٢٥١ ..... إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا .....
- ١٥٧ ..... إذا أُرذِلَ الله عبداً حُظر عليه العلم .....
- ٢٢٢ ..... إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله .....
- ٢٨٩ ..... إذا وضعتما في الضريح فصليا عليّ ركعتين .....
- ٣٣٥ ..... أَذِنَ لنا رسول الله ﷺ بالمتعة .....
- ٥٠٣ ..... أربع بقاع ضجّت إلى الله أيام الطوفان: البيت المعمور .....
- ١٨٦ ..... أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة .....
- ٣٣٠ ..... استمتعوا من هذه النساء .....
- ٤٤٠ ..... إعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنّا .....
- ٤٤٠ ..... اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنّا .....
- ٨١ ..... أعطه علمك وخذ ماله وجهله .....
- ٢١٥ ..... أعلمكم بالله أخوفكم لله .....
- ١٧٣ ..... اكتب وُبْتُ علمك في إخوانك، فإنّ مِتَّ .....
- ١٧٣ ..... اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتّى تكتبوا .....
- ٢٣٧ ..... ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس .....
- ١٧٦ ..... الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب .....
- ١٧٧ ..... الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال: نعم، ما شاء إلا .....
- ٢٠٣ ..... الَّذِي جعل لكم الأرض فراشا .....
- ٥٠٢ ..... الربوة نجف الكوفة، والمعين الفرات .....
- ٤٤٦ ..... السلام على أُمَّكَ آمنة بن وهب .....
- ٢١٠ ..... السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله .....

- الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة ..... ٤٩٩  
 الطاعم الشاكر، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ..... ٨٦  
 العلم وراثه كريمة، والأدب خللٌ مجددة ..... ١٥٣  
 الغريّ قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً ..... ٥٠٣  
 القلب يتكل على الكتابة ..... ١٧٣  
 الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى ..... ٦٨  
 اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجية ..... ٤١٥  
 اللهم زدني فيك تحيراً ..... ٧٦  
 اللهم صلّ على آل أبي أوفى ..... ٣٥٩  
 المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ..... ٢٩٠  
 المتعة والله أفضل من الحج، وبها نزل الكتاب وجرت السنة ..... ٣٤٥  
 المحامدة تأبى أن يعصى الله عز وجل ..... ٤٦١  
 المعروف بقدر المعرفة ..... ١٦٥  
 المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر ..... ١٨٦  
 المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون ..... ١٨٦  
 الناس موتى وأهل العلم أحياء ..... ١٥٣  
 إليه يرجع عواقب الثناء ..... ٧٥  
 أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه ..... ٥٠٦  
 أما والله لو ثبتت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة ..... ٣٤١  
 إن إبراهيم عليه السلام مرّ به (بانقيا) فكان يزلزل بها ..... ٥٠١  
 إن أعلمكم بالله أشدكم خشية له ..... ٢١٦  
 إن الله رزقك أفضل الرزقين، فكيف تشكو قلة الرزق ..... ٨١  
 إن الله قد آتاني القرآن، وآتاني من الحكمة مثل القرآن ..... ٢٠٩  
 إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرّمهما ..... ٣٣٨  
 إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ..... ٤٢٤

- ٤٩٩ ..... الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة
- ٨٦ ..... الطاعم الشاكر، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب
- ١٥٣ ..... العلم وراثه كريمة، والأدب خللٌ مجددة
- ٥٠٣ ..... الغريّ قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً
- ١٧٣ ..... القلب يتكل على الكتابة
- ٦٨ ..... الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى
- ٤١٥ ..... اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجية
- ٧٦ ..... اللهم زدني فيك تحيراً
- ٣٥٩ ..... اللهم صلّ على آل أبي أوفى
- ٢٩٠ ..... المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير
- ٣٤٥ ..... المتعة والله أفضل من الحجّ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة
- ٤٦١ ..... المحامدة تأبى أن يعصى الله عزّ وجلّ
- ١٦٥ ..... المعروف بقدر المعرفة
- ١٨٦ ..... المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر
- ١٨٦ ..... المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون
- ١٥٣ ..... الناس موتى وأهل العلم أحياء
- ٧٥ ..... إليه يرجع عواقب الثناء
- ٥٠٦ ..... أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه
- ٣٤١ ..... أما والله لو ثبتت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة
- ٥٠١ ..... إنّ إبراهيم عليه السلام مرّ به (بانقيا) فكان يزلزل بها
- ٢١٦ ..... إنّ أعلمكم بالله أشدكم خشية له
- ٨١ ..... إنّ الله رزقك أفضل الرزقين، فكيف تشكو قلة الرزق
- ٢٠٩ ..... إنّ الله قد آتاني القرآن، وآتاني من الحكمة مثل القرآن
- ٣٣٨ ..... إنّ الله ورسوله أحلّ لكم المتعتين وإنّي محرّمهما
- ٤٢٤ ..... إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة



- أن النبي ﷺ رأى علياً وفاطمة والحسن ﷺ والحسين ﷺ في السماء ..... ٢٨٩
- إنَّ النُّجف كان جبلاً ..... ٥٠٠
- إنَّ أمير المؤمنين ﷺ زَوْجَ أُمِّ كلثوم من عمر ..... ٤٦٧
- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أجعل لك ثلث صلواتي ..... ١٠٤
- إنَّ رسول الله ﷺ قد أذنَ لَكُمْ أن تستمتعوا ..... ٣٣٥
- إنَّ رسول الله ﷺ أَمَّا نَا فَأذنَ لَنَا المتعة ..... ٣٣٥
- أنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد وبه رجل قد أطاف به جماعة ..... ٣٨٤
- إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر ..... ١٨٩
- أن علياً ﷺ نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة ..... ٣٤٥
- أن عمر أول من حرم المتعة ..... ٣٤٠
- إن فاطمة ﷺ بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ..... ٤٦٩
- إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمئة عام ..... ٤٩٩
- إن من العبادة شدة الخوف من الله ..... ٢١٦
- إنَّ هذه القلوب تمل كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم ..... ٦١
- أنا أبعثها إليك فإن رضىبتها زوجتكها ..... ٤٦٥
- أنا لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك ..... ٧٦
- أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ..... ٤٤٧
- أنت مني بمنزلة هارون من موسى ..... ٤٤٧
- إنكم نور الله في ظلمات الأرض ..... ٤٣٤
- أنه برئ ممَّا قذف به، ومع ذلك كانوا يرمونه بالخلو ..... ٤٣٨
- أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري ..... ٥٠٤
- إنه لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة ..... ٤٩٤
- أنه ما من مؤمن يموت إلا ويحضره رسول الله ﷺ ..... ٢٨١
- أنه مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك ..... ٨٦
- إنه نكاح بأجل مُسمًى فاكتميه، فأطلعت عليه بعض نسائه ..... ٣٤٤

- أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة ..... ٣٥٢
- إني أحب أن يجعل في سنة من يعقوب ..... ٤٥٤
- إني قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة ..... ١٨٩
- إني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً ..... ٣٤٦
- إني لأحب للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حتى يتمتع ..... ٣٤٥
- إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلعة من خلال ..... ٣٤٦
- أوتيت جوامع الكلم ..... ١٣١
- أوحى الله عز وجل إلى موسى: يا موسى اشكرني حق شكري ..... ٨٧
- أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة، لما أمر الله الملائكة ..... ٥٠٣
- أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم ..... ٤٠١
- إياكم والتكذيب بالنجوم، فإنه علم من علوم النبوة ..... ١٩٩
- إيانا غني، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا ..... ٢٤٦
- إياي غني بمن عنده علم الكتاب ..... ٢٤٦
- بعثت إلي ابنة عم لي كان لها مال كثير: قد عرفت كثرة من يخطبني ..... ٣٤٥
- بك عرفتك وأنت الذي دللتني عليك ..... ٧٧
- تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في الله ..... ٧٦
- ثلاث لا يضرّ معهن شيء ..... ٨٦
- ثلثة الدين موت العلماء ..... ٣٢٥
- جعلت لك الفداء، إن الناس يقولون: إن النجوم لا يحل النظر ..... ١٩٧
- حرّم الله عز وجل على علي عليه السلام النساء ..... ٤٧٥
- حرمت عليه باشرائه إياها ..... ٣٧١
- ذاك أخي علي بن أبي طالب ..... ٢٤٧
- رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم ..... ١٩٨
- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم» ..... ١٠٠
- سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حق؟ قال لي: نعم ..... ١٩٨

- سألته أقرأ النساء، والحائض، والجنب، والرجل يتغوط، القرآن؟ ..... ١٧٨
- سألته عن الجنب، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال: نعم ..... ١٧٨
- سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ..... ٧٥
- صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم في ركعتين ..... ٤٠٦
- طاعة الله ومعرفة الإمام علي عليه السلام ..... ٢٠٩
- عرفك الله الخير، أطال الله بقاءك ..... ٤١٨
- علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ..... ١٥٢
- علم الكتاب - والله - كله عندنا ..... ٢٤٨
- علي مني وأنا منه ..... ٤٤٧
- فارجع إليها فإنك تجد لها قذاً أفادت وهي قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد ..... ٢٨٣
- فإنما يأخذ سحناً وإن كان حقاً ثابتاً ..... ٢٣٢
- فاوماً بيده إلى صدره ..... ٢٥٣
- فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة ..... ٢٥١
- فعاده الحسين بن علي عليه السلام، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى ..... ٢٨٥
- فعلناهما مع رسول الله ﷺ، ثم نهانا عنهما عمر ..... ٣٣٥
- فقال: أصحاب العباء ..... ١٠٠
- فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته ..... ٧٩
- فما أدري يا إلهي أي الحالين أحق بالشكر لك ..... ٩١
- فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا ..... ٥٧٥
- قصر عن إدراكه أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ..... ٧٦
- قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجته ..... ٤٧٧
- قيمة كل أمرئ ما يحسنه ..... ١٥٣
- قيمة كل أمرئ ما يحسنه ..... ١٦٥
- كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية ..... ٤٦٣
- كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قد اتخذ منزله ..... ٤٩٨

- ٤٥١ ..... كان عمنا العباس بن علي نافذ البصرة
- ٢٤٧ ..... كذب، هو: علي بن أبي طالب
- ٩٣ ..... كذبت وكذب كعب الأحبار معك
- ٦٥ ..... كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه، فهو أبتَر
- ٢٣٢ ..... كلّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت
- ٦٥ ..... كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله، فهو أقطع
- ٣٣٥ ..... كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق
- ٥٠٢ ..... كوفان، كوفان يرد أولها على آخرها، يحشر من ظهرها
- ١٧٨ ..... لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن
- ٤١٧ ..... لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة
- ٣٤٥ ..... لا تخرج من الدنيا حتّى تحيي السنّة
- ١٢٨ ..... لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال
- ١٦٣ ..... لا يقطع السارق حتّى يقرّ بالسرقة مرّتين
- ٣٣٤ ..... لولا أنّ عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي
- ٣٤١ ..... لولا نهى عمر عن المتعة ما زنى إلا شفى
- ١٥٧ ..... ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير
- ٥٠٣ ..... ما أحسنَ منظرِكَ، وأطيبَ فقرِكَ، اللهم اجعله قبري بها
- ١٥٧ ..... ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب
- ٨٦ ..... ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه
- ٤٧٨ ..... ما عرفتني خاتنة ولا كاذبة
- ١٠٤ ..... ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد
- ٢٤٧ ..... ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب
- ٣٣٦ ..... ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمّد ﷺ
- ٥٠٥ ..... ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلا وحشر الله روحه
- ٣٤١ ..... متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ

- معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار ..... ٢١٠  
 من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ..... ١٩٩  
 من أنت؟ قال: أنا منجم ..... ١٨٧  
 من تحاكم إليهم في حقٍ أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ..... ٢٣٠  
 مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا ..... ٢٥٣  
 من كان آخر كلامه لا إله إلا الله فله الجنة ..... ٩٥  
 من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ..... ٤٧٤  
 من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل ..... ٥٦  
 نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله ..... ٢٢٠  
 ندع أبناءنا وأبناءكم ..... ١٦٤  
 نزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله ..... ٣٣٧  
 نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة بعد النبي ﷺ ..... ٢٤٧  
 نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم ..... ١٥٦  
 نهى رسول الله ﷺ عن خصال ..... ١٨٧  
 هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة ..... ١٨٢  
 هم الأئمة عليهم السلام خاصة ..... ٢٥٤  
 وارزقه داراً، وولداً، وزوجة، وخادماً، والحج خمسين سنة ..... ٤٣٠  
 وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان ..... ٢١٦  
 يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة ..... ١٨٧  
 يا حفص! إني أمرت المعلّى فخالفتني فابتلى بالحديد ..... ٢٨٤  
 يا علي بن محمد السيمري اسمع، أعظم الله ..... ٤١٧  
 يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ..... ٤٦١  
 يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله ..... ٢٢٥  
 يعلم شيئاً من قضايانا ..... ٢٣٣  
 يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ..... ٢١٥

يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر..... ١٩٩

يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في محاق الشهر..... ١٩٩

## الأشعار

- أبا شُبَيْرٍ أعني بهِ وشَيبِرٍ ..... ٥٠٦
- أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنْ أُمَّ حَدِيدًا ..... ١٣٥
- أَخُو صِلَاحٍ دَمْعُهُ جَارِي ..... ١٧٤
- إِذَا اخْتَلَفْتَ أَنْوَاثَهَا وَرَعُودَهَا ..... ٥٧٣
- أَقْدَمُ رَجُلًا لَنْ تَزُلَّ بِهَا النُّعْلُ ..... ٣٨٦
- أَلَا يَفُوتُكَ فَضْلُ ذَاكَ الْمَغْرَسِ ..... ١٦٠
- الْجَنَّةُ مُسْتَقَرَّةٌ وَاللَّهُ ..... ٣٠٩
- القَوَافِي وَأَقْلَى مَا حَيَّتْ الْقَوَافِيَا ..... ٣٨٩
- إِلَى لِقَائِكَ جَذَبَ الْمُغْرَمُ الْعَانِي ..... ٣٨٤
- أَلِيَّةٌ أَلْقَى بِهَا رَبِّي ..... ٣٣٠
- أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ ..... ٥١٣
- إِنْ أَكْثَرُوا الْعَدَالَ أَوْ سَفَهُوا ..... ٥٨٢
- إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ ..... ١٣٢
- إِنَّ الَّذِي أَلْزَمْتَ كَيْسَ بِلَازِمِ ..... ٣٦٧
- أَنْبَهُهُمْ أَنِّي عَلَى الْمِيعَادِ ..... ٢٦٩
- أَنْفَخَةَ الصُّورِ لَا بَلْ نَفَثُ مُصْذُورِ ..... ٢٧٣
- إِنَّكَ خَالَ قَدْ مَشَى زُبُورِ أَفْسَرِ أَمَدِ ..... ٥٤٤
- إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ ..... ١٦١
- أَوْذَى الْهَمَامِ الْأَطْهَرُ ..... ٤٨
- بَارِضُ شَرْقٍ أَوْ بَغْرَبِ ..... ٦١٨
- بِرَكَرْدِ نَجْفٍ كَهْ سَجْدِ كَاهِ مَلِكِ اسْتَجُونِ ..... ٥٦٠
- بِهِ بَلَغْتُ الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْ أَمَلِ ..... ٥٤٢
- تَبَّأَ لَهَا مِنْ عُدَدِ الْفَضَائِلِ ..... ٣٨٦
- تُجَمُّ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ ..... ٦٢
- تَدْمُرُ آيَاتِ الضَّلَالِ وَمَنْ يَجْبِرُ ..... ٣٠٤
- تَعَجُّبِي مِنِّي يَحْدِينِي ..... ٢٦٦

- ٣٨٤ ..... نهزُ معاطفَ اللَّفْظِ الرَّشِيقِ
- ٤٦٢ ..... ثمانية وأربعة سَوَاءٌ
- ٢٨١ ..... جان فداي كلام دل جويت
- ٢٩٥ ..... جهاراً فَاَمْنَا وإن لم يدع أَمْنَا
- ٥٢٣ ..... جون مرة قيس كافري كشت
- ٥٠٩ ..... خلیلی کم جیلِ قَدْ احتَضَنَ الوادي
- ٥٠٦ ..... ديارَ الحبيبِ بِعَيْنِ الشُّهُودِ
- ٥٢٣ ..... زبهر قتل عدو ساخت ذو الفقار أنگشت
- ٥٠٢ ..... سهیلِ اذَاعَتْ غزلها في الأقاربِ
- ٣٣٠ ..... سِفْهُ القاطِعُ في الحَرْبِ
- ٢٠٨ ..... شَرْطاً لِإِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ
- ٢٤٤ ..... شَرَفَ التزيفِ يَبْرُدُ ماءُ الحَشْرِجِ
- ٣٦٧ ..... طُرّاً لَصِرَتْ صديقِ كُلِّ العالمِ
- ١٧٥ ..... طِعَانٌ بِأطرافِ الفنا المتكسِرِ
- ١٣٢ ..... عاش كَدّاً في ظلالِ العَقْلِ
- ٢٦٦ ..... عسى تردُّ جواباً إذ تُناديها
- ٥٥٤ ..... عصاً وعباً لله أهدي تَقَرُّباً
- ٤٠٠ ..... عِلْمُ النَّبِيِّنَ مِنْ نوحٍ إلى الخَلْفِ
- ١٥٢ ..... عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أدْلأُ
- ٣٢٧ ..... عَلَى أَيْدِي الْكَرِيمِ فَلَا يَرُدُّ
- ١٧٤ ..... عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ
- ٧٨ ..... غدا الفكر كليلا
- ١٣٦ ..... فاحتطَ منها كل عالي المستمى
- ٢٧٠ ..... فَأَرْسَلَ الصَّدْعَ عَلَى خَالِهِ
- ١٥٩ ..... فَاطْلُبْ هُدَيْتَ فنونَ العِلْمِ والأدبَا



- فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ خَدَامُ ..... ١٨٢
- فَحْيَاكَ الْقَرِيبُ مَعَ الْبَعِيدِ ..... ٣٢٩
- فَرَّاشَ غَلَا أَرْخُ (لَقَدْ فَرَّشَ الْعَرِشَا) ..... ٢١
- فَرَّاشَ غَلَا أَرْخُ لَقَدْ فَرَّشَ الْعَرِشَا ..... ٥٥٧
- فَقَدْ بَانَ مَعْرُوفٌ هُنَاكَ وَجُودُ ..... ٥٧٤
- فَلَا وَجَدَكَ لَا بَرُّوْا وَلَا ظَفَرُوْا ..... ١١٨
- فَمَا ذَكَرْهَا عِنْدِي يُعْمَرُ وَلَا يُحْلِي ..... ٤٨٢
- فَمَا كَانَ مَهْدِيًّا وَلَا كَانَ هَادِيًّا ..... ٤٩٧
- فَقَدْ حَطَى الْقَلْبُ مِنْ مُحْيَاكَ رِيَا ..... ٣٢٦
- قَوْلٌ جَرَى بِخِلَافِ دِينِ مُحَمَّدٍ ..... ٣٣٠
- کرده در مغز عقل زیر وزیر ..... ٥٢٣
- كَعْبِدَ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدِيَا ..... ٢٥١
- گرچه باشد در نوشتن شیر شیر ..... ٢٨٨
- لَا بِالذُّلُوفِ وَلَا بِالْعُجْبِ وَالصِّلَفِ ..... ٣٢٨
- لَأَنْتَ لَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَنَا ..... ١٥٥
- لِعَلِّي مَنْ فِدَاةُ الْعَالَمُونَ ..... ٢٣
- لَكَ الْعِزُّ وَالْإِقْبَالُ وَالنَّصْرُ غَالِبٌ ..... ٢٧٨
- لِلجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ ..... ٢٦٤
- لِلنَّازِطِينَ عَلَى قَنَاةٍ يَرْفَعُ ..... ٦١١
- لَمَا مَثَلَ الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا ..... ٣٩٠
- لِمَذْهَبِهِ فَمَا هُوَ مِنْ أَبِيهِ ..... ٣٦١
- لَنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ ..... ١٥٢
- لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفُهُ الْأُمَمُ ..... ١٧٤
- لِيَبْلُغَ مَنْ قَرَبَ إِلَيْهِ سَلَامُهَا ..... ٥٢٢
- مَتَى لَجَجَ خُضْرٌ لَهُنَّ نَتِيجُ ..... ٢٤٣

- ٣٨٢ ..... مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ الْوَزِيرُ  
 ٤٠٠ ..... مُحْيِي الْعُلُومِ فَقَدَتْ أَطْيَبَ مَرْقَدٍ  
 ٢٦٩ ..... مُعَانِي حُسْنِهِمْ رَاحَةٌ  
 ٥٢٢ ..... مُلِكًا سَحَابِ الْفَضْلِ مِنْهُ تَهَاوَلَتْ  
 ٥٥٥ ..... مِنْ الْأَسَدِ الضَّارِي إِذْ جَاءَ مُقْبِلًا  
 ٣٨٨ ..... مِنْ بَعْدِ قُرْقَةٍ سَيِّدِ الشُّعْرَاءِ  
 ٢٧٧ ..... مِنْ بَعْدِ مَا فِي سُوَيْدِ الْقَلْبِ قَدْ نَزَلُوا  
 ٥٣٦ ..... مَنْ زَارَ قَبْرَكَ وَاسْتَشْفَى لَكَ ذَلِكَ شَفِي  
 ١٥٨ ..... مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
 ٢٨٠ ..... مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبْلًا  
 ٦٠٥ ..... مِنْ مُتَحِفٍ يَمْشِي وَمِنْ نَاعِلٍ  
 ٣٦٤ ..... نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ  
 ٥٠٥ ..... نَهْنِيًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ  
 ٥٣٩ ..... هُوَ صَرَّحَ مِنْ قَوَارِيرِ مُرَرَّدُ  
 ٣٨٦ ..... نَهِيَاتٍ يَرْضَى وَقَدْ أَغْضَبَتْهُ زَمَنًا  
 ١٦١ ..... وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورُ  
 ١٤٣ ..... وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ  
 ١٩ ..... وَاشْرَحِ الشُّوقَ بِهَذَا الْمَعْنَى  
 ٣٨١ ..... وَاقَرِ السَّلَامَ عَلَى عَرَبِ بَذِي سَلَمٍ  
 ٢٦٨ ..... وَالْبَيْنُ فِي غَمَرَاتِ الْوَجْدِ الْفَانِي  
 ١٣٣ ..... وَالْفَى قَوْلُهَا كَذِبًا وَمِينَا  
 ٢١٤ ..... وَإِنَّمَا يَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي  
 ٣٨٧ ..... وَإِنِّي لَأَجْزَأُ بِالْقَلِيلِ عَنِ الْكَثِيرِ  
 ١٥٦ ..... وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ  
 ٥٢١ ..... وَتَسْعَى لَكَ تَحْطَى بِلَثْمِ تَرَابِهِ

- وَجَدْتُ الْعِلْمَ مِنْ هَاتِيكَ أَسْنَى ..... ١٥٤
- وَجَسْمِي قَاطِنٌ أَرْضَ الْعِرَاقِ ..... ٢٦٧
- وَحَالَتِي تَقْتَضِي الرَحِيلَا ..... ٣٦٧
- وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَادَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ ..... ١٥٨
- وَحَلَدَ الْيَوْمَ بِأَعْلَى الْجَنَانِ ..... ٤٠١
- وَرَأَزَقَ هَذَا الْخَلْقَ فِي الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ ..... ٨١
- وَرَدَ الْكِتَابُ بِهَا وَسَنَةُ أَحْمَدٍ ..... ٣٣٠
- وَزَادَ فِي قَلْبِي لَهْفُ الضَّرَامِ ..... ٣٨٧
- وَشَرَفَكَ الْإِلَهَ بِمَنْ وَطِيكَ ..... ٣٠٤
- وَصَاحِبَ الْعِلْمِ مُحْفُوظٌ مِنَ التَّلَفِ ..... ١٥٩
- وَصَبِرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءَ شُعُوبٍ ..... ١٣٧
- وَوَافِلًا وَسَهَامَ الدَّهْرِ تَرْمِيهِ ..... ٣٨٧
- وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ ..... ٩٩
- وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتُ مُقْتَبَسًا ..... ١٦٠
- وَلَا أَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تُنِيلَا ..... ٣٦٦
- وَلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُ ..... ٤٦٢
- وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا بَعْدَهُ عَمٍ ..... ١٣٨
- وَلَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءُ لَنَامُ ..... ١٦١
- وَمَا الَّذِي أَوْجَبَ لِي الْبُلُو ..... ٢٧٠
- وَمَنْ فَضَّلَهُ يَنْبُو عَنْ الْحَدِّ وَالْحَصْرِ ..... ٣٠٣
- وَنَالَنِي فَرْطُ التَّعَبِ ..... ٢٧٢
- وَهَبْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ..... ٢٧٦
- وَيَا حَبْدًا جُمْلٌ وَإِنْ صَرَمْتُ حَبْلِي ..... ٤٨١
- وَيَكُنْ عِنْدَ الْإِسْتِلَامِ إِزْدِحَامُهَا ..... ٥٢٢، ٥٢١
- وَيَجَادِبُنَا ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَطِيبُ ..... ٢٦٩

- يُخَلِّفُ رِيحَ الْمِسْكِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ..... ٣٢٦
- يَزْدَادُ رَفْعُ الْفَتَى قَدْرًا بِمَا طَلَّبَ ..... ١٥٩
- يَفُوحُ لَنَا كَالْعَنْبَرِ الْمَتَنَفِّسِ ..... ٥٢٠
- يَوْمَ عَلَى آلِ الرَّسُولِ عَظِيمٌ ..... ٤٢٤

## الأعلام

إبراهيم الغمر.....	١٢
ابن الأبرش.....	١٣٣
ابن الجوزي.....	٣٩٧، ٤٥٢، ٤٩٥، ٤٩٦
ابن السيد.....	٣٠١
ابن العشرة.....	٣١٧
ابن المعتز.....	١٧٤، ٤٩٢
ابن المولى.....	٣٨، ٤٠، ٤٤
ابن بابويه.....	٣٤٥، ٤٥٣
ابن جرير الطبري.....	٩٤، ٣٤١
ابن جني.....	٢٣٩
ابن سينا.....	١٥٧
ابن شهر آشوب.....	١١٨، ١٢٠، ٣٥٧، ٤٧٥
ابن عقيل.....	٤٥٦
ابن فهد.....	٤٢١
ابن قتيبة.....	٢٤١، ٤٧٤
ابن كثير.....	٣٥٧، ٣٩٦، ٤٠٧
ابن مسعود.....	٣٣٣
أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت.....	٤٠٣
أبو السمط.....	٤٩١
أبو الهندام.....	٤٩١
أبو جعفر عاتق.....	٧٦، ٩٣، ١٧٦، ٢٥٣، ٤٦٢
أبي بصير.....	٤٢، ٧٦، ١٧٢، ١٩٧، ٢٥٣، ٤٦٣
أبي حمزة.....	٧٧
أحمد الجوذري.....	١٢١
أخطب خوارزم.....	١١٩
أردشير بن بابك.....	٦٢

- أرسطا طاليس ..... ٥١٠، ٤٠١
- أسد الله ..... ٥٥٣، ٥١٣، ٤١٤، ١٢
- إسماعيل ..... ٥٢٩، ٥١٧، ٤٨٢، ٤٠١، ٣٩٢، ٣٥٠، ٣١٢، ٣٢، ١٢
- إسماعيل الديباج ..... ١٢
- الأدفوي ..... ٣٦٣
- الأدُفوي ..... ٣٦٣
- الأديب النيسابوري ..... ١١٥
- الأرموي ..... ٥٢٩
- الأزهري ..... ٣٣٣، ١١٧
- الأشاعرة ..... ٣٩٧، ٦٩
- الأشكوري ..... ٣٥٠، ٤٩، ٤٤
- الأصمعي ..... ٢٤١، ٢٤٠
- الأندلسي ..... ٣٦٣، ١٧٥
- الأوردبادي ..... ١٦
- الباقر ..... ٤٠١، ٣٦٠، ٣٤٤، ٢٤٧، ٢٤٦
- البحراني ..... ٤٢٨، ٤٢٥، ٤٠٥، ٣٥٧، ٣٥٣، ٣٥٠، ٣٠١، ١٢٥، ٤٦
- البخاري ..... ٥٧٦، ٤٧٠، ٤٠٧، ٣٩١، ٣٥٩، ٣٣٧
- البراقبي ..... ٥٣٢، ٥١٩
- البروجردى ..... ٤٧، ٤٥، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥
- البسطامي ..... ٥١٣
- البغوي ..... ٤٠٧
- البحراني الجرجاني ..... ١٢٣
- البلخي ..... ٤٠٠، ٣٦٠، ٤٣
- اليندر قدار ..... ٣٠١
- البهائي ..... ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ١١٣، ١٦٦، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١١

- ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٩١، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٥٠، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٣٥
- الترمذي ..... ٣٣٧
- التفتازاني ..... ٣١٢، ٢٢٢، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٣٩، ١٣٧، ١٠٧
- التهامي ..... ٥١٩
- الثعلبي ..... ٥٤٩، ٣٣٤، ٣٣٢
- الجاحظ ..... ٤٧٥، ٤٧٤، ١٥٢
- الجامعي ..... ٢٦٤، ٣١
- الجبائي ..... ٤٠٣
- الجزائري ..... ٥٦٣، ٤٠٣، ٣٥١، ٣٥٠، ٣١٥، ٣٠٨، ٢٣٤، ١١٣، ٣٧
- الجلالي ..... ٢٩، ١٧
- الجواد عليه السلام ..... ٤٤٠، ٤٢٣، ٢٨٦
- الجوهري ..... ٤٦٠، ٩٩
- الحجاج ..... ١٦٣
- الحسن الشريمي ..... ٤١٨
- الحسن بن مهدي السليقي ..... ٣٩٥
- الحسن عليه السلام ..... ٤٧٧، ٤٧٦، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٦١، ٣٤٦، ٢٨٩، ٢٨٦، ١٨١
- الحسين بن روح ..... ٤١٨
- الحسين عليه السلام ..... ٤٥٨، ٤٥٥، ٤٥٣، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٢، ٣٨١، ٢٨٩، ٢٧٢، ١٨٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٠٠
- ، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٧٨
- الحكيم ..... ٥٢١، ٥١٠، ٢١٠، ١٥٣، ١٥١، ١١٩، ٥٧
- الحلاج ..... ٤٢١
- الحلي ..... ٤٧، ٤٣، ٤١
- الحموي ..... ٥١٥، ٣٩٠، ٣٦٢، ١١٧
- الخليلي ..... ٣٢، ٢٩، ٢٧، ١٤
- الخنوي ..... ٥٤، ٣٤

- الخواجة رشيد الدين الشافعي ..... ٣٥٥
- الخوارزمي ..... ٤٧٤
- الداماد ..... ٤٤٤، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٧٤، ٣٥٠، ٤٢١
- الدامغاني ..... ٥٢٩
- الديباجي ..... ٣٨٩
- الذهبي ..... ٤٧٠، ٥٣٧
- الراوندي ..... ١٢٤، ٤٥٤
- الربيعي ..... ٢٢، ٢٨، ٣١، ٤٨
- الرضا ..... ٥٦، ٧٩، ٨٣، ٩٠، ١٢٦، ٢١٠، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٧٢، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٦١، ٥٦٨
- الز مخشري ..... ٦٢، ٧٤، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ٢٢١، ٢٢٤
- السجاد ..... ٢١٦
- السرخسي ..... ٤٠٩
- السلطان حسين بايقرا ..... ٥١٣
- السلطان حسين ميرزا ..... ٥١٦
- السلطان سليم ..... ٣٠٨، ٥١٧، ٥١٩
- السلطان سنجر ..... ٨٩، ٥١٣
- السمرقندي ..... ٤٤
- السويدي البغدادي ..... ٥٥١
- السمري ..... ٢٨٦، ٤١٧
- الشافعي ..... ٢٤٢، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٩٧، ٤٤٥، ٤٥٢، ٤٦٩، ٤٩٦
- الشريف الرضي ..... ٣٥٠
- الشعبي ..... ١٦٣، ٢٧٩، ٤٧٢
- الشهيد الأول ..... ٣١٠، ٣١٤
- الشهيد الثاني ..... ٤٥، ١١٤، ١١٥، ١٢٦، ٢٢٧، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٩٢، ٣٠٨



- الشيخ شريف..... ٣٤، ٣٢
- الصادق..... ٥٢، ٦٨، ٨١، ٨٦، ٨٧، ١٠٠، ١٦٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨١، ٤٣٢
- ٤٤٩، ٤٥١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٢٨، ٥٤٩
- الصدوق..... ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٢٢، ١٧٥، ١٨٦
- ٢٣٧، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤١١، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٨، ٤٧٦
- الطبائبي..... ١٥، ١٦، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٩
- الطبرسي..... ٧٠، ٨٤، ١١٩، ١٢٢، ١٨١، ٢٠٨، ٤٠٢، ٤١٧، ٤٢١
- الطبري..... ١١٨، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٩٢
- الطبي..... ٤٠٧
- الطريحي..... ٣٢، ٤٠، ٥٤، ١٧٧، ٢٥٦، ٣٦١، ٤٤٢
- الطهراني..... ٦، ٢٤، ٤٧، ٥٥، ٥٢١
- الطوسي..... ٣٢، ٤٧، ٥٤، ١١٢، ١٢٢، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٨
- ٣٧١، ٣٧٧، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١١، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٥، ٤٣٦
- العسكري..... ٦٥، ١٢٣، ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٩٠، ٥٦٣، ٥٧٤
- العياشي..... ١٨١، ٤٠١، ٥٠٣
- الغزالي..... ٢٢١، ٣٥٧
- الغضائري..... ٤٣٨
- الفاضل الصالح..... ٨٤، ٩٤، ١٠٨، ١٤٠، ٢١٦، ٢٢١، ٢٥٢، ٢٥٦
- الفاضل الهندي..... ٣٦٣
- الفرغاني..... ٣٠١
- القاضي نظام الدين..... ٣٥٥، ٣٥٧
- القطب الراوندي..... ٤٦٣
- القندوزي..... ٣٥٧
- القوشجي..... ١٢٧

- الكاظم ..... ٤٢٥
- الكرابيسي ..... ٤٧٠، ٤٦٩
- الكراجكي ..... ١١٩، ١٢٠، ٤٢٥
- الكركي ..... ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٦، ١٢٦، ١٩٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٨
- الكليني ..... ٦٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٨١، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٨٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٢
- ٤٦١، ٤٩٤، ٥٠٦
- الكوچسفهاني ..... ٣٥٠
- الكيدري السيزواري ..... ١١٦
- اللكهنوي ..... ٥١٩
- الماحوزي ..... ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٢٢
- المازندراني ..... ٨٤، ١٠٨، ١٤٠، ٣٥٠، ٣٨١
- المازني ..... ١١٧
- المأمون ..... ٧٩، ٢٧٤، ٣٤١، ٣٦٤
- المجسطي ..... ٢٠٢، ٢٠٥
- المجسمة ..... ٧٨
- المجلسي ..... ١١٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٩٧، ٢٢٩، ٢٩٠، ٣٢٢، ٣٤٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٣٥
- ٤٤١، ٤٩٣
- المرتضى ..... ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٧٧، ١٨٣، ١٩١، ٢٦٩، ٢٨٠، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٥٠، ٣٦٨، ٣٦٩
- ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٤، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٩، ٤٨٥
- المرعشي ..... ١٤، ١٥، ١٦، ١٨
- المسعودي ..... ٣٩٤
- المشهدى ..... ٥٢٧
- المظفر ..... ٣٨، ٣٦٦
- المغيرة ..... ٤٣٣، ٤٩٥، ٤٩٦
- المفيد ..... ١١٤، ١٨٣، ٢٢١، ٢٥٩، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٥

- ٤٠٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٢٩
- ٥٥١ ..... الملا باشي
- ٥٠٥، ٤٩٢، ٤١٦ ..... المهدي
- ٥٤ ..... الميلاني
- ٢٥٧، ٢٤٧، ٢١٠، ١٨٥، ١٧١، ١٥٦، ١٢٦، ١٠٤، ١٠٠، ٨٦، ٦٥، ٤٣، ٣٧، ٣٦، ٣٥ ..... النبي
- ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١١، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٤٣
- ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨
- ٤٢٧، ٤٢٦، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٤١٠، ٤٠٢، ٣٨٨، ٢٢٨، ٢٢٧، ١٢٥ ..... النجاشي
- ٥٤٢، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٤٣١، ٤٢٨
- ٥٢١، ٤٥٨، ٤١٦، ٣٤٨، ١٤ ..... النوري
- ٥٠٧، ٤٨٧، ٤٣٩، ٤٢٨، ٤٢٠، ٢٦٩ ..... الهادي
- ٤١١ ..... اليافعي
- ٢٦٤، ٤٨، ٢٢، ١٦، ١٤ ..... اليزدي
- ٤٦٧، ٤٥٩ ..... أم كلثوم
- ٣٨٩ ..... إمام الشيعة معين الدين
- ١١٩، ١١٨، ١١٥، ١٠٠، ٩٣، ٦١، ٣٧، ٣٤، ٣٣، ٢٣، ٢٢، ١٦ ..... أمير المؤمنين
- ٣٢١، ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٨٥، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٤٧، ٢٣٢، ٢١٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٥١، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١
- ٥٢٨، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٨، ٥١٣، ٥٠٩
- ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١ ..... بحر العلوم
- ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٨، ٤٧، ٤٥، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١
- ٥٦٣، ٥٥٢، ٥٢٠، ٥١٩، ٥٠٣، ٤٧٩
- ٣٨١، ٣٨٠ ..... بدر الدين

- بدر بن خليل الأسدي ..... ٥٠٣
- بر كيارق ..... ٩١
- برهان الدين المالكي ..... ٣٢٢
- بزرگ الطهراني ..... ٥٢١، ٣٦٠، ٥١، ٤٩، ٢٦، ١٧
- بن شاذان ..... ٢٨٥، ١٢٣، ١١٩
- بن طاووس ..... ١١٨
- بن عساكر ..... ٣٦٣
- بن قولويه ..... ٤٢٣، ١١٥
- تغلب ..... ١٠٠
- تيمور كور ..... ٣٢٤
- ثابت بن قرّة ..... ١٦٣
- جعلة بن هبيرة ..... ٤٩٥
- جعفر النقدي ..... ٥٥٣
- جعفر بن محمّد بن قولويه ..... ٤١١، ٢٥٩
- جعفر محبوبة ..... ٥١، ٢٨، ٢٦، ١٧
- جعفر <sup>عاشق</sup> ..... ٩٣، ١١٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٩، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٨٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤١١، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٩٨، ٥٧٥
- حسان بن جراح ..... ٥١٩
- حسن الحكيم ..... ٣١
- حسين آل بحر العلوم ..... ٣٩٩، ٤٧
- حسين الرفيعي ..... ٣٣
- حسين بن شدم ..... ٣٠٨
- حماد بن عيسى ..... ٢٥٩
- حيدر الآملي ..... ٣٤٧، ١١٩
- خواجة خيران ..... ٥١٣

- داود بن حصين ..... ٢٣٦
- ديبران ..... ٣٥٣
- رسول الله ..... ٦٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٥٥، ١٦٤، ١٦٦، ١٨٦، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٤
- ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤
- ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٩، ٥٠٢
- زرارة ..... ٢٣٧، ١٧٢، ٩٣
- زين الدين علي ..... ٣٦٦
- زين العابدين ..... ٤٩٨، ٤٩٦
- زينب ..... ٤٦٧، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٥، ٤٥٠
- سعد بن عبد الله ..... ٥٢٧
- سفيان الثوري ..... ٤٧٣، ١٥٥
- سلجوق ..... ٩١
- سلطان حسين ..... ٣٦٠
- سلمان الفارسي ..... ٦١
- سليمان الماحوزي ..... ١١٨
- سليمان بن يحيى ..... ٤٩١
- سهل بن زياد ..... ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥
- سيف الدين برقوق ..... ٣٢٣
- شاذان بن جبرئيل ..... ٣٩٢، ٢٥٩، ١٢٣
- شمس الدين بن طولون ..... ٣٠٢
- صاحب الجواهر ..... ٤٠٤، ٣١٢، ٣٨، ٢١
- طغرل بيك ..... ٩١
- طهماسب ..... ٣١٤، ٣١٣، ١٢٦، ٣٨
- عباس ..... ٤٤، ٣٨

- عبد الباقي العمري ..... ٥٥٣
- عبد الحسين الطهراني ..... ٣٥٠
- عبد الستار الحسني ..... ٤٢٤
- عبد العالي الميسي ..... ٣١١، ٣١٠
- عبد القادر الجيلاني ..... ٥١٨
- عبد الكريم بن طاووس ..... ١٢١
- عبد الله الأفندي ..... ١٢١
- عبد الله الحسيني ..... ١٢٤، ٤٠
- عبد الله بن ميمون ..... ٤٤٢، ٤٣٥، ٤٣٣، ٢٥٩
- عبد الله بن يزيد القسري ..... ٤٩٥
- عبد الملك بن جريج ..... ٣٣١، ٣٣٠
- عثمان بن عفان ..... ٤٩١، ٩٤
- عدنان ابن الرضي ..... ٤٠٨
- عروة بن الزبير ..... ٤٦٨
- علم الهدى ..... ١٩١، ١١٢
- علي الحائري ..... ٤٠
- علي الحفيد ..... ٣٠٧، ٢٧٠
- علي بحر العلوم ..... ٥٦٣، ٥٣، ٤١
- علي بن أحمد الفنجكردی ..... ١١٦
- علي بن الحسين ..... ٣٩، ٤١، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٨٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٣١٢
- ٣٢١، ٤١١، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٩٨، ٥٦٩، ٥٧٤، ٥٧٥
- علي بن دقماق ..... ٣١٧
- علي بن طاووس ..... ٣٥٠، ١٢٠
- علي بن عبيد ..... ١٧٤
- علي بن مؤيد ..... ٣٢٤، ٣٢٣

- علي نور الدين الكبير ..... ٢٧٣، ٢٦٣
- علي عليه السلام ..... ٤٦٢، ٤٦١، ٣١٤، ٢٨٩، ٢٨٥، ٢٨١، ١٩٨، ١٥٦، ١٠٠، ٩٩، ٩٤، ٦٥
- ، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٧، ٥٠١، ٥٢١، ٥٧٦
- عمر بن الخطاب ..... ٤٦٦، ٤٦٥
- عمر بن عبد العزيز ..... ٢١٤، ٦٢
- عمر بن علي ..... ٤٦٧، ٣٥٣
- عيسى ..... ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٥٠٣، ٥٢٧
- غازان خان ..... ٣٥٤
- فارس حسون ..... ٤٨، ٢٢
- فاطمة ..... ٤٧٥، ٤٦٨، ٤٦٥، ٤٥٧، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٦، ٣١٨، ١٢٤، ١٠٠
- ، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩٥، ٥٧٥، ٥٧٨
- فاطمة الزهراء ..... ٤٦٥، ٤٥٠
- فاطمة بنت الحسين ..... ٥٧٥
- فتح الموصل ..... ١٥٥
- فخار بن معد ..... ٢٥٩
- فخر الدين ..... ٣٥٤، ٣٤٩، ٣٤٧، ٢٣٩، ٢٠٤، ١١٢، ٤٠
- فيض الله التفريشي ..... ٢٧٤
- كعب الأحبار ..... ٩٣
- كمال الدين بن البوقي ..... ٣٨٠
- مؤيد الدين ..... ٣٨٠، ١٥٧
- مجد الدين بن طاووس ..... ٣٦٦
- محمد باقر آل بحر ..... ٥٩
- محمد بن بحر الشيباني ..... ١٠٠
- محمد بن بشر السوسنجدي ..... ٤٠٢

- محمد عبّاس بن علي أكبر الموسوي الجزائري..... ٥١٩  
 محمود بن فتح الله..... ٣٩  
 مرة بن قيس..... ٥٢١  
 مسلم..... ١٠٤، ١٧٦، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٩، ٣٨٨، ٤٠٧، ٤٥٦، ٤٦٣  
 معصوم..... ٥٣٩  
 مفلح الصيمري..... ١١٨  
 موسى..... ٥١، ٨٧، ١١٢، ١١٥، ١١٨، ٢٨٢، ٣٥٧، ٣٦٨، ٤٠٩  
 ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٨١، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥٧٤  
 ميرزا بايقرا..... ٣٦٠، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧  
 ميكائيل..... ٩١  
 ناصر الدين..... ٥٥٢  
 نجم الدين..... ٤١، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٧٧  
 نصر بن مالك الخزاعي..... ٤٩٢  
 نصير الدين الطوسي..... ١٢٧، ٤٠٥  
 نكلة..... ٣٦٦  
 هارون الرشيد..... ١٦١، ٤٧٩  
 هاشم بحر العلوم..... ٢٧، ٢٩، ٣١  
 هشام بن الحكم..... ٦٨، ٤٠٤  
 هولكو..... ٣٨٠  
 ياقوت..... ٣٦٢، ٥١٥  
 يحيى البحراني..... ٣١٤  
 يوسف البحراني..... ٤٠، ١٢٥



## المحتويات

مقدمة المركز.....	٥
مقدمة التحقيق.....	١١
ترجمة المؤلف <small>رحمته الله</small> .....	١٢
نسبه: .....	١٢
ولادته ونشأته:.....	١٣
أساتذته:.....	١٣
مشايخه في الرواية:.....	١٤
المجازون منه: .....	١٥
قالوا فيه: .....	١٧
حجته وما قيل فيه:.....	١٩
من شعره:.....	٢١
مؤلفاته:.....	٢١
طبعاته:.....	٢٢
مستنسخاته:.....	٢٤
مكتبته:.....	٢٥
قالوا عنها: .....	٢٦
تاريخ المكتبة:.....	٢٩
فهرس لبعض مخطوطاتها:.....	٣٥
وفاته وموضع دفنه: .....	٤٨
رثاؤه:.....	٤٨
مصادر ترجمته: .....	٤٨
حول الكتاب:.....	٤٩

- اسمه: ..... ٤٩
- موضوعه: ..... ٥٠
- قالوا في الثناء عليه: ..... ٥١
- طبعااته: ..... ٥٢
- أنا والكتاب: ..... ٥٣
- النسخة المعتمدة: ..... ٥٥
- منهج التحقيق: ..... ٥٦
- شكر وعرفان: ..... ٥٧
- [مقدمة المؤلف رحمته الله]: ..... ٥٩
- حديث البسملة والحمدلة ..... ٦٥
- الظرف اللغو والمستقر ..... ٦٦
- إضافة الاسم إلى الله ..... ٦٧
- عدم اتحاد الاسم والمسمى ..... ٦٧
- أقسام العبادة في خبر هشام ..... ٦٨
- بيان في كلمة إله ..... ٦٨
- البسملة في أوائل السور ..... ٧١
- الحمد والمدح والشكر ..... ٧٢
- أقسام أل التعريف ..... ٧٣
- عدم إمكان العلم بكنه ذاته ..... ٧٥
- النهي عن التكلم في الذات ..... ٧٦
- الرد على المجسمة والمشبّهة ..... ٧٨
- النعمة ووجوب شكر المنعم ..... ٧٩
- الفرق بين القديم والأزلي ..... ٨٣

٨٤.....	(سبحان) مصدر تنزيلي
٨٥.....	في مرحلة الشكر
٨٩.....	قصة السلطان سنجر
٩٢.....	حكاية كعب الأخبار
٩٣.....	[في أحوال كعب الأخبار]
٩٤.....	[في معنى الاستقالة]
٩٤.....	[في معنى الخطأ والخط]
٩٥.....	[في معنى الشهادة لله عز وجل]
٩٦.....	[في معنى الخيبة والآمال والتقدير]
٩٦.....	[في معنى الشهادة للنبي محمد]
٩٧.....	الفرق بين النبي والرسول
٩٨.....	العالمين جمع
٩٩.....	[في معنى الصلاة]
٩٩.....	معاني العترة
١٠٢.....	الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم ﷺ
١٠٣.....	[في معنى العدة]
١٠٤.....	حالات قبل وبعد
١٠٦.....	[في شرح بعض عبارات المقدمة]
١٠٧.....	تخصيص المسند إليه بالمسند
١٠٨.....	كلمة (فلعمري)
١٠٨.....	[في شرح بعض عبارات المقدمة أيضا]
١١٠.....	كم الخبرية ومميزها
١١١.....	براعة الاستهلال

- ١١٥.....كشف الحجب عن بعض الكتب.....
- ١٢٨.....[في شرح بعض عبارات المقدمة أيضاً].....
- ١٣٠.....الإيجاز والإطناب والمساواة.....
- ١٣٣.....قصة الزباء.....
- ١٣٦.....الكلام على بيت للمتنبى.....
- ١٣٨.....تقديم المسند إليه.....
- ١٤١.....تحقيق لفظ الهداية.....
- ١٤٢.....تحقيق لفظ المقدمة.....
- ١٤٧.....[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره].....
- ١٤٨.....[في بيان فضيلة العلم].....
- ١٥٠.....آية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ...﴾.....
- ١٥٢.....ما ورد في العلم نظماً ونثراً.....
- ١٥٧.....[وما قيل فيه نظماً أيضاً].....
- ١٦٢.....[حكايات في بيان رفعة المتعلم].....
- ١٦٢.....أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق.....
- ١٦٣.....مسألة استبراء الرَّحِم.....
- ١٦٣.....حديث ثابت بن قرّة.....
- ١٦٤.....[الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول ﷺ].....
- ١٦٥.....[في كرم الإمام الحسين عليه السلام].....
- ١٦٦.....[في مورد ذكر كلمة فصل].....
- ١٦٦.....آية: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾.....
- ١٦٨.....الإعراب.....
- ١٧٢.....في فضل الكتابة.....
- ١٧٤.....فضل القلم على السيف.....

١٧٦.....	فائدة جلية.....
١٧٩.....	آية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...﴾.....
١٨٠.....	السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة.....
١٨٦.....	مسألة التنجيم.....
١٨٦.....	[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهاي عن تصديق المنجمين].....
١٩٧.....	[الأخبار الدالة على صحة علم النجوم].....
٢٠٤.....	كروية الأرض.....
٢٠٧.....	آية ﴿ومن يؤت الحكمة...﴾.....
٢١٣.....	آية: ﴿هل يستوي الذين يعلمون...﴾.....
٢١٥.....	آية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.....
٢١٩.....	آية: ﴿شهد الله أنه لا إله...﴾.....
٢٢٠.....	آية: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله...﴾.....
٢٢٢.....	[تفسير المحكم والمتشابه].....
٢٢٣.....	حجية ظواهر الكتاب.....
٢٢٨.....	[داود بن الحصين].....
٢٣٠.....	[عمر بن حنظلة].....
٢٣١.....	[رواية ابن حنظلة بتمامها].....
٢٣٣.....	ما يستفاد منها من الأحكام.....
٢٤٠.....	مجيء الباء للتبويض.....
٢٤٤.....	هلاً كان القرآن كله محكما.....
٢٤٥.....	آية: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾.....
٢٤٩.....	آية: ﴿يرفع الله الَّذِينَ آمَنُوا...﴾.....
٢٥١.....	آية: ﴿وقل رب زدني علما﴾.....

- آية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ...﴾ ..... ٢٥٣
- آية: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...﴾ ..... ٢٥٥
- معنى السُّنَّة والطريقة ..... ٢٥٧
- وجوه الرواية ..... ٢٥٨
- فيما تعرف به العدالة ..... ٢٦٠
- ترجمة صاحب المعالم ..... ٢٦٣
- السَّيِّد علي نور الدين الكبير ..... ٢٧٤
- السَّيِّد علي نور الدين الصغير ..... ٢٧٥
- الشيخ حسين والد البهائي ..... ٢٧٩
- حضور علي عليه السلام عند المحتضر ..... ٢٨١
- الجسد المثالي ..... ٢٨٩
- التناسخ الباطل ..... ٢٩٢
- بقية ترجمة والد البهائي ..... ٢٩٣
- الشهيد الثاني ..... ٢٩٦
- المحقق الكركي ..... ٣١١
- ابن المؤذن الجزيني ..... ٣١٧
- ابن العشرة ..... ٣١٨
- [أولاد الشهيد الأول عليه السلام] ..... ٣١٩
- الشهيد الأول ..... ٣٢٠
- سبب قتله ..... ٣٢٣
- سيف الدين برقوقي ..... ٣٢٤
- كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول ..... ٣٢٤
- [أشعاره عليه السلام] ..... ٣٢٨
- مسألة المتعة ..... ٣٣١

٣٤٨.....	فخر الدين ابن العلامة.....
٣٥٠.....	الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب.....
٣٥٢.....	وضوء السلطان خدابنده.....
٣٥٥.....	العلامة الحلبي.....
٣٥٦.....	تشيع السلطان خدابنده.....
٣٥٧.....	صلاة على طريقة أبي حنيفة.....
٣٥٩.....	مناظرة العلامة وقاضي القضاة.....
٣٦٣.....	كثرة مؤلفات العلامة.....
٣٦٥.....	ما في أول (كشف اللثام).....
٣٦٨.....	والد العلامة.....
٣٦٨.....	حضوره بين يدي هولاء.....
٣٧١.....	مسألة إحلل الأمة المشتركة.....
٣٧٩.....	المحقق الحلبي.....
٣٨٠.....	[أشهر تلامذته].....
٣٨٣.....	اشتهار النهر العلقمي باسمه.....
٣٨٩.....	السيد فخار بن معد.....
٣٩٠.....	من كتب في إيمان أبي طالب.....
٣٩٢.....	إثبات إيمانه من كتب العامة.....
٣٩٤.....	شاذان بن جبرئيل.....
٣٩٤.....	عماد الدين الطبري.....
٣٩٥.....	الشيخ حسن بن محمد الطوسي.....
٣٩٦.....	والده الشيخ الطوسي.....
٤٠٠.....	مرقد بحر العلوم بجنب مرقده.....

- ٤٠٢..... القول بالوعيد..... القول بالغيب
- ٤٠٤..... الفتاوى الغربية من بعض فقهاءنا..... الفتاوى الغربية من بعض فقهاءنا
- ٤٠٩..... سبب مهاجرة الشيخ من بغداد..... سبب مهاجرة الشيخ من بغداد
- ٤١٢..... الشيخ المفيد..... الشيخ المفيد
- ٤١٤..... الرؤية في الغيبة الكبرى..... الرؤية في الغيبة الكبرى
- ٤٢٠..... المذنبون المشاهدة مع النيابة..... المذنبون المشاهدة مع النيابة
- ٤٢٢..... الحلاج وما قيل فيه..... الحلاج وما قيل فيه
- ٤٢٤..... رجوع إلى ترجمة الشيخ المفيد..... رجوع إلى ترجمة الشيخ المفيد
- ٤٢٤..... ابن قولويه..... ابن قولويه
- ٤٢٥..... محمد بن يعقوب الكليني..... محمد بن يعقوب الكليني
- ٤٢٩..... علي بن إبراهيم..... علي بن إبراهيم
- ٤٣٠..... أبوه إبراهيم..... أبوه إبراهيم
- ٤٣٢..... حماد بن عيسى..... حماد بن عيسى
- ٤٣٣..... التنبيه على أمرين..... التنبيه على أمرين
- ٤٣٤..... عبد الله بن ميمون..... عبد الله بن ميمون
- ٤٣٦..... [حيلة]..... [حيلة]
- ٤٣٧..... محمد بن الحسن الصفار..... محمد بن الحسن الصفار
- ٤٣٧..... ابن الوليد..... ابن الوليد
- ٤٣٨..... علان الكليني..... علان الكليني
- ٤٣٨..... سهل بن زياد..... سهل بن زياد
- ٤٤١..... رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته..... رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته
- ٤٤٢..... ما يدل على وثاقة الراوي..... ما يدل على وثاقة الراوي
- ٤٤٣..... جعفر بن محمد الأشعري..... جعفر بن محمد الأشعري
- ٤٤٤..... محمد بن يحيى العطار..... محمد بن يحيى العطار



- أحمد بن محمد بن عيسى ..... ٤٤٤
- المقام الأول: في أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٤٤٧
- [أحوال والديه عليه وعليهما السلام] ..... ٤٤٨
- [كناه وألقابه وفضله عليه السلام] ..... ٤٤٩
- تخصيصه بتكرّم الوجه ..... ٤٥٠
- الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه السلام ..... ٤٥٠
- وفاته عليه السلام بالكوفة ..... ٤٥١
- عدد أولاده وبناته ..... ٤٥٢
- الزينية في خارج الشام ..... ٤٦٠
- الكيسانية ومحمد ابن الحنفية ..... ٤٦١
- تزوج عمر بأم كلثوم ..... ٤٦٧
- رواية أبي هريرة الطمن على الإمام علي عليه السلام ..... ٤٧٠
- ترجمة الكرايسي ..... ٤٧١
- ترجمة أبي هريرة ..... ٤٧٢
- قصيدة مروان شاعر الرشيد [والرد عليها] ..... ٤٨١
- ترجمة مروان المذكور ..... ٤٩٣
- مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف ..... ٤٩٥
- [مقام الإمام زين العابدين عليه السلام] ..... ٥٠٠
- ماورد في فضل النجف ..... ٥٠١
- حديث اليماني ..... ٥٠٧
- وادي السلام مدفن النجف ..... ٥٠٧
- زيارة قبور المؤمنين ..... ٥١١

- بقاء النفس بعد الموت..... ٥١٣
- المرقد الَّذِي فِي بَلْخ..... ٥١٥
- السلطان حسين ميرزا..... ٥١٨
- ابنه ميرزا بايقرا..... ٥١٩
- كمال الدين حسين الكاشفي..... ٥١٩
- سليمان خان العثماني..... ٥٢٠
- حديث مُرَّة بن قيس..... ٥٢٢
- زيارة الملوك وآثارهم في النَّجَف..... ٥٢٦
- داود العبَّاسي..... ٥٢٧
- [هارون الرشيد]..... ٥٣٠
- الداعي الصغير مُحَمَّد بن زيد..... ٥٣١
- السيد أبو علي عمر..... ٥٣٣
- السلطان عضد الدولة الديلمي..... ٥٣٤
- شرف الدولة..... ٥٣٦
- جلال الدولة البويهبي..... ٥٣٦
- ابن الحجَّاج الشاعر..... ٥٣٦
- المستنصر العبَّاسي وما يتعلَّقُ بداخل الروضة المقدَّسة..... ٥٣٨
- مشير السلطنة الشيرازي..... ٥٤٠
- العاضد الخليفة الفاطمي..... ٥٤٠
- [أروقة الحرم المقدَّس]..... ٥٤٠
- طلائع بن رُزَيْك..... ٥٤١
- الشاه إسماعيل الصفوي..... ٥٤٢
- الشاه صفي الصفوي..... ٥٤٣
- الأمير طاشتكين..... ٥٤٤

٥٤٤.....	الوزير المغربي.....
٥٤٥.....	الشيخ حسن نويان.....
٥٤٥.....	الشريف أحمد بن رميثة.....
٥٤٦.....	ملك أرا القاجاري.....
٥٤٦.....	السلطان نادر شاه.....
٥٥٤.....	ناصر الدين شاه القاجاري.....
٥٥٥.....	أحمد شاه القاجاري.....
٥٥٥.....	[قصة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر].....
٥٥٥.....	عبد الباقي العمري.....
٥٥٧.....	قبور بعض الملوك قرب الحرم.....
٥٥٩.....	الوزير أبو المعالي ابن حديد.....
٥٥٩.....	ابن سهلان.....
٥٥٩.....	التكية البكتاشية.....
٥٦٠.....	سور النجف الحالي.....
٥٦١.....	الغارات الوهاية على النجف.....
٥٦٣.....	نهر التاجية.....
٥٦٤.....	حارث بن عمرو.....
٥٦٤.....	قبة الشنبق.....
٥٦٤.....	الشاه طهماسب الصفوي.....
٥٦٥.....	نهر آصف الدولة الهندي.....
٥٦٥.....	نهر الشيخ صاحب الجواهر في النجف.....
٥٦٥.....	نهر السيد أسد الله.....
٥٦٦.....	نهر الحيدرية.....

- ٥٦٦..... حصار النجف على عهد الأنكليز.
- ٥٦٩..... المقام الثاني: في الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.
- ٥٧٠..... صلحه عليه السلام مع معاوية.
- ٥٧٢..... فصل في أولاده عليه السلام.
- ٥٧٤..... [في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام].
- ٥٧٧..... [في أحوال الشاه عبد العظيم الحسيني عليه السلام].
- ٥٧٨..... [في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام].
- ٥٨١..... الشيخ عبد القادر الكيلاني.
- ٥٨٢..... [نسب مؤلف الكتاب رحمته الله].
- ٥٨٢..... [في أحوال بعض أجداد المؤلف رحمته الله].
- ٥٨٥..... القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام.
- ٥٨٧..... المقام الثالث: في الإمام الحسين عليه السلام.
- ٥٨٨..... تحديد الحائر الحسيني.
- ٥٩٧..... مشهد ابن حمزة.
- ٥٩٨..... مشهد الحرّ الرّياحي.
- ٦٠٠..... تذهيب القبة الحسينية.
- ٦٠١..... فصل: [فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام].
- ٦٠١..... الرضي والمرضى ووالدهما.
- ٦٠٢..... مجد الملك البراوستاني.
- ٦٠٢..... النظام شاهية.
- ٦٠٣..... ميرزا أقاسي الصدر.
- ٦٠٣..... السلطان مظفر الدين شاه القاجاري.

٦٠٤.....	السلطان محمد علي شاه القاجاري.....
٦٠٤.....	السلطان أحمد شاه القاجاري.....
٦٠٤.....	ابن فهد الحلبي.....
٦٠٥.....	فصل: في ذكر أولاده <small>عليه السلام</small> .....
٦٠٧.....	تنبيهات.....
٦٠٧.....	علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> المقتول.....
٦١٠.....	رأس الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> وما قيل فيه.....
٦١٥.....	رأس الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في النجف.....
٦١٨.....	مسجد الحنّانة.....
٦٢٢.....	الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> أول سياسي في العالم.....
٦٣١.....	الآيات القرآنية.....
٦٣٧.....	الأحاديث.....
٦٤٥.....	الأشعار.....
٦٥١.....	الأعلام.....
٦٦٣.....	المحتويات.....